

الْأَرْدَعُ عَلَى الْزَّنَادِقِ وَالْجَهَمَّمِينَ

فِيمَا شَكَّتْ فِيهِ مِنْ
مُتَشَائِيَّةِ الْقُرْآنِ وَتَأَوَّلَتْهُ عَلَى غَرَبَ زَنَادِقِ وَتِيلَادِ

تأليف

إمام أهل السنة والجماعة
أحمد بن عبد الله بن حميد
١٢٤١ - ١٢٤٣
رحمه الله تعالى

وَمَعَهُ تَقْرِيرَاتٍ وَافِيَّةٍ بِجَمِيعِ مُؤْمِنَةِ مِنْ كَلَمِ
سَنْفَنِ الْمُسْلِمِ لِبَنِهِ تَعْيِيْسَةِ
٦٦١ - ٦٧٢٨
رحمه الله تعالى

تفصيل

صَاحِبُ الْمَلَائِكَةِ تَبَلِّغُ
صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْإِسْنَافِ
مِنْ إِنْسَانِيَّةِ مُؤْمِنَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
حَفَظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

تفصيل

فَهَذِهِ هِسْنَةُ السَّذَّاجَةِ
مَالِكُ بْنُ فُوقَادُونْ عَبْدُ اللَّهِ الْقَزْنِيُّ
مُؤْمِنَةُ كَبِيرِ الْمُلْكَادِ وَمُؤْمِنَةُ عَلَيْهِ بِرَبِّهِ
حَفَظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

دَلَائِلُهُ وَقَنْدِيلُهُ

وَعَقِيقَتُهُ شَبَيْبُ الْجَنَّةِ
غَنَّرَ اللَّهُ تَعَالَى رِزْقَ الْمُرْسَلِ



لِلْقَوْمِ الْمُرْسَلِ طَرِيقُ الْخَلَانِ

الرَّدُّ عَلَى الْمُنَادِيِّ فِي الْمُسْكَنِ
فِي مَا شَكَّتْ فِي هُوَ
مُسْكَنُ الْعَرَبِ وَمَالِهِ بَلْقَانُ الْمُسْلِمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَةُ عَلَى النَّاسِ لِذِقَّةٍ وَالْجَنَّةُ مَهْبِطٌ

فِيمَا شَكَّتْ فِيهِ مِنْ
مُتَشَكِّبَةِ الْقُرْآنِ وَتَأْوِيلَهُ يَعْلَمُ شَيْئاً نَوْيِلَهُ

تألیف

إمام أهل السنة والجماعة
الْمُحَمَّدُ رَسُولُهُ حَكَمُ رَبِّهِ حَمْبِيلُهُ

١٢٤ - ٤٢١

رحمة الله تعالى

وَمَعَهُ تَقْرِيَاتٌ وَفِيهِ مُحَمَّدُهُ مَرْكَلَمُ

سُرْخَى الْكِتَابِ لِبَرِّهِ تَحِيزُهُ

٦٦١ - ٥٧٢٨

رحمة الله تعالى

تقدير

تحقيقه بفتح الماء

صالح بن فوزان بن عبد الله الفزاني

مقدمة كتب العلوم وعضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود

حفظه الله تعالى

تقسيط

كتابه بالعامية فضيلة بشارة

صالح بن عبد العزيز آل سعود

برئاسة فوزان بن عبد الله الفزاني

حفظه الله تعالى

دراسة وتحقيقه

دُوَّرْ بَشَّارَهُ شَبَابَهُ لِلْجَنَّةِ

مقدمة له ولرسالته



جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الاولى

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م



مطبعة وطبع كل ما ينفع

الكويت - شارع الصحافة - مقابل مطابع الرأي العام التجارية

هاتف : ٤٨١٩٠٣٧ - فاكس ٤٨٣٨٤٩٥

الجهراء : ص.ب: ٢٨٨٨ - الرمز البريدي: ١٠٣٠

website : www.gheras.com

E-Mail: info@gheras.com

قالوا في الكتاب

• قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ولهذا قال الإمام أحمد في أول ما كتبه في «الرد على الزنادقة والجهمية» فيما شكت فيه من متشابه القرآن، وتأولته على غير تأويله» مما كتبه في حبسه، وقد ذكره الخالق في كتاب «الستة»، والقاضي أبو يعلى، وأبو الفضل التميمي، وأبو الوفاء بن عقيل، وغير واحد من أصحاب أحمد، ولم ينفع أحد منهم عنه». (درء التعارض (٢٢١/١)

• وقال الإمام ابن القيم: «قال الخالق: كتب هذا الكتاب - الرد على الزنادقة والجهمية - من خط عبد الله، وكتبه عبد الله من خط أبيه. واحتاج القاضي أبو يعلى في كتابه «إبطال التأويل» بما نقله منه عن أحمد، وذكر ابن عقيل في كتابه بعض ما فيه عن أحمد، ونقل منه أصحابه قدِّيماً وحديثاً، ونقل منه البيهقي وعزاه إلى أحمد، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية عن أحمد، ولم يسمع من أحد من متقدسي أصحابه ولا متأخر لهم طعنٌ فيه». (اجتماع الجيوش الإسلامية (٢٠٨ - ٢٠٩)

• وقال فيه: «وذكره سائر أصحاب أحمد». (الصوات المرسلة (٤/١٢٤١)

● وقال العلامة السفاريني : «قَدْ قَرَأْنَا وَرَوَيْنَا عَنْ عُلَمَاءِ مُعْتَبِرٍ ،
وَفُضَّلَاءِ رَاسِخِينَ ، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَقِنِينَ . وَقَدْ ذَكَرَ كِتَابُ الْإِمامِ أَحْمَدَ
أَئِمَّةُ الْمَذْهَبِ . . . وَنَقَلَ مِنْهُ أَصْحَابُنَا قَدِيمًا وَ حَدِيثًا» .
«لوامع الأنوار» (٦٧/١)

● وقال العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ
رحمه الله : «وَهُوَ كِتَابٌ جَلِيلٌ لَا يَسْتَغْنِي عَنْهُ طَالِبُ الْعِلْمِ» .
«الدرر السنية» (٣/٢٨٧) ، و «مجموعة الرسائل»
، (٣٧٥/١) ، و «عيون الرسائل» (١٢٠/٣) .

تقرير
فضيلة الشيخ العلامة
صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبينا محمد خاتم
النبيين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،
أما بعد:

فقد اطلقتُ على ما قام به الشيخ: دغش بن شبيب العجمي
— حفظه الله — من دراسة وتحقيق لكتاب إمام أهل السنة والجماعة:
أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله في «الرد على الزنادقة والجهمية فيما
شكّت فيه من متشابه القرآن وتأولته على غير تأويله»، فوجدت هذا التّحقيق
وافيًا بحمد الله وتوفيقه، مسبوقًا بدراسة متعمقة عن الكتاب وأصوله
المطبوعة والخطية مع فوائد تتعلق بالموضوع، كما أضاف إليه — أثابه الله —
حواشي مفيدة من كلام الأئمة حول معلومات الكتاب، فجاء هذا العمل وافياً
مفيدةً لمن يبحث عن الحق ويعرض عن الباطل.
وهذا الكتاب بتحقيقه وتعليقاته سيكون بإذن الله أصلًا معتمدًا في
المكتبة الإسلامية يستفيد منه العلماء وطلاب العلم — بإذن الله — .

جزى اللهُ الشَّيخُ دُغشًا عَلَى مَا قَامَ بِهِ مِنْ هَذَا الْمَجْهُودِ الْعَظِيمِ خَيْرَ
الْجَزَاءِ، وَنَفْعٌ بِعِلْمِهِ وَعَمَلِهِ وَقَلْمَهُ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَاصْحَابِهِ وَمَنْ تَبَعَهُمْ وَسَارَ
عَلَى نَهْجِهِمْ بِإِحْسَانٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

كتبه

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء
في المملكة العربية السعودية
في ١٤٢٥/٩/٤ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الكتاب رب العالمين . والصلة رحم الله على بنينا محمد خاتم النبيين . وعلى الله وأصحابه
بصحته . ومن تتبعهم يأثم بذاته في يوم الدين . أصلح العبد : فلما طلعت الشمس على ما
قام به لشغف دفعه به حبب العجب - حققه الله - من درجة وحقيقة
للكتاب ل تمام أصوله وملائكته : أَعْلَمُ بِمَا تَنْهَىٰ عَنِ الْوَرْدِ عَلَى الزَّنَادَةِ
والجوبية . فيما حملت فيه صفاتي به القرآن وتأولته على غير متأوليه .
خواسته هنا التي قصه وأفيا بجد للله وتوفيقه سبوقا بدراسة متعددة
عن الكتاب وأصوله المطبولة والنظير مع فوارد تتغافل بال الموضوع
كما أمنها في إليه - أَنْزَلَ اللَّهُ - هُوَ أَعْلَمُ بِعِنْدِهِ مِنْ كُلِّ الْأَذْكُورِ هُوَ مَعْلُومٌ
الكتاب - خباء لهذا العمل وأفيا بغيري الذي يحيط عن المطرد وغيره من
الباطل . وهذا الكتاب بتقديمه وتعليماته سيكون بأذن الله أصولا
معتدلا في الملة الإسلامية يستعينون العلاء وطلاب العلم - بأذن الله
جزى الله لستني دفنا على ما قام به من هذا الجمود العظيم هنزا إبراهيم
ولفظ يحيطه وحمله وقلبه . وصل الله مواعده علينا بمحنة دخل كل وأصحابه
ومن تتبعهم دسارة على أنفسهم يأثمون . والحمد لله رب العالمين

1960

صَاحِبُ الْجَمَادِيِّ حَفَظَهُ اللَّهُ

مختصرة كلام العلامة في الملة

العربية المعاصرة

٢٠١٩/٥/٣٠

صورة تفريظ الشيخ صالح الفوزان

تقرير

صاحب المعالي فضيلة شيخنا الشيخ
صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ
وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

الأخ الشيخ / دغش بن شبيب العجمي ، وفقه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؛ وبعد :

فقد أطلعت على ما قُمْثُم به من دراسة وتحقيق لكتاب إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى : «الرد على الزنادقة والجهميين فيما شَكَّ فيهم من مُتشابهِ القرآن وتَأوْلِته على غير تأويله»؛ فرأيت ثم جهداً مُحموداً قد بذل في خدمة هذا الأصل المبارك من أصول أهل السنة، وذلك في ضبط نصوصه وتوثيقها، والإفاضة في الكلام على نسبة الكتاب للإمام أحمد رحمه الله، والرد على من شكك في هذه النسبة، وما أوردهم من نقول وتقديرات وافية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، مما كان علّق به في كتبه على مواضع كثيرة من هذا الكتاب، وشيخ الإسلام من أشد العلماء بصراً بتراث الإمام أحمد رحمهما الله تعالى.

ثم إنه زان ذلك كلّه ما صدرتم به من مقدمة جاء فيها التعريف بالجهمية وجهود أهل السنة في الرد عليهم وعلى أهل البدع . . .

فبِارَكَ اللَّهُ فِيْكُمْ، وَوَفَقْنَا إِيْلَيْكُمْ لِخِدْمَةِ تِرَاثِ السَّلَفِ وَالْبَلُوغُ بِهِ إِلَى
غَایَةٍ مِّنَ الْإِتْقَانِ تَكُونُ لِأَنْقَةً بِمِثْلِهِ.

هَذَا وَتَجَدُونَ مَرَافِقًا مَعَهُ بَعْضُ الرَّأْيِ عَلَى دراسةِ الْكِتَابِ وَتَحْقِيقِهِ،
رَاجِيًّا أَنْ تَنْتَفِعُوا بِهِ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى اللَّهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَخْوَوكُمْ

صالحُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ آلُ الشِّيخِ

وزيرُ الشُّؤُونِ الإِسْلَامِيَّةِ وَالْأَوقَافِ

وَالدُّعُوَةِ وَالْإِرْشَادِ

١٤٢٥/١١/٣ هـ

نَبْرَةُ الْقَدَّارِ الْأَعْلَى



الرقم: ١/٦٤٤
التاريخ: ٢٠١٢/٣/٥
الموضوع: ٤٢ كتاب

الكتاب المقدّس
مَوْلَانَا مُحَمَّدُ أَبْدُولُ حَمْدَانٌ
مَالِكُ الْمُؤْمِنِينَ
مَكْتَبَاتُ الرَّبِيعَ

وقه الله

الأخ الشیخ / دفعش بن شیب العجمی

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فقد اطلعت على ما قدمت به من دراسة وتحقيق لكتاب إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - : " الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكك فيهم من متشابه القرآن وتلاؤه على غير تلاؤله " ؛ فرأيت ثم جهداً عموداً قد بذل في خدمة هذا الأصل المبارك من أصول أهل السنة ، وذلك في ضبط نصوصه وتوثيقها ، والإفاضة في الكلام على نسبة الكتاب للإمام أحمد - رحمه الله - والرد على من شكك في هذه النسبة ، وما أوردهم من نقول وتقديرات وافية لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - مما كان على به في كتبه على مواضع كثيرة من هذا الكتاب ، وشيخ الإسلام من أشد العلماء بصراً حرراً الإمام أحمد - رحهما الله تعالى - .

ثم إنه زان ذلك كلّه ما صدرتم به من مقتنمة جاء فيها التعريف بالجهمية وجهود أهل السنة في الرد عليهم وعلى أهل البدع ...

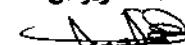
فبارك الله فيكم ، ووفقنا ولبياكم لخدمة تراث السلف والبلغ به إلى غاية من الإتقان تكون لائقة بذلك .

هذا وبحمدون مرافقاً معه بعض الرأي على دراسة الكتاب وتحقيقه ، راجياً أن تستفسروا به .

الله وصلي الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أحوالكم

صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ



وزير الشئون الإسلامية والأوقاف

والدعوة والإرشاد

صورة تقرير الوزير الشیخ صالح آل الشیخ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لِلَّهِ الَّذِي سَهَّلَ لِعِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ إِلَى مُرْضَاتِهِ قِبِيلًا، وَأَوْضَحَ لَهُمْ طَرِيقَ الْهِدَايَةِ وَجَعَلَ اتِّبَاعَ الرَّسُولِ عَلَيْهَا دَلِيلًا، وَاتَّخَذُوهُمْ عَبِيدًا لَهُ فَأَفْرَوْا لَهُ بِالْعُبُودِيَّةِ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِهِ وَكِيلًا، وَكَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ لَمَّا رَضُوا بِاللَّهِ رَبِّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدِ رَسُولاً.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَقَامَ فِي أَزْمَنَةِ الْفَتَرَاتِ مَنْ يَكُونُ بِبَيَانِ سُنْنِ الْمُرْسَلِينَ كَفِيلًا، وَاحْتَصَرَ هَذِهِ الْأُمَّةُ بِأَنَّهُ لَا تَرَأْفُ فِيهَا طَائِفَةٌ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُهُ وَلَوْ اجْتَمَعَ الثَّقَلَانِ عَلَى حَرِبِهِمْ قِبِيلًا، يَدْعُونَ مَنْ ضَلَّ إِلَى الْهُدَىِ، وَيَصْبِرُونَ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذْىِ، وَيُبَصِّرُونَ بِنُورِ اللَّهِ أَهْلَ الْعَمَىِ، وَيُحْيِيُونَ بِكِتَابِهِ الْمَوْتَىِ، فَهُمْ أَحْسَنُ النَّاسِ هَذِيَا وَأَقْوَمُهُمْ قِبِيلًا.

فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لِإِبْلِيسِ قَدْ أَحْيَهُ، وَمِنْ ضَالٍ جَاهِلٍ لَا يَعْلَمُ طَرِيقَ رُشْدِهِ قَدْ هَذَوْهُ، وَمِنْ مُبْتَدِعٍ فِي دِينِ اللَّهِ يُشْهُبُ الْحَقَّ قَدْ رَمَوْهُ، جَهَادًا فِي اللَّهِ، وَاتِّغَاءَ مَرْضَاتِهِ، وَبِبَيَانِ لُحْجَجِهِ عَلَى الْعَالَمَيْنِ وَبِيَّنَاتِهِ، وَطَلَبًا لِلرِّزْلِفِيِّ لِدِيهِ وَنَبِيلِ رِضْوَانِهِ وَجَنَّاتِهِ، فَحَارَبُوا فِي اللَّهِ مَنْ خَرَجَ عَنِ دِينِ الْقَوِيمِ، وَصِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ؛ الَّذِينَ عَقَدُوا أُلُوَّيْهَا الْبِدْعَةِ، وَأَطْلَقُوا أَعْنَةَ الْفِتْنَةِ، وَخَالَفُوا الْكِتَابَ، وَاتَّخَلَفُوا فِي الْكِتَابِ، وَانْفَقُوا عَلَى مُفَارَقَةِ الْكِتَابِ، وَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَارْتَضَوْا عَنْهُ بَدِيلًا.

أَحَمَدُهُ وَهُوَ الْمَحْمُودُ عَلَى كُلِّ مَا قَدَرَهُ وَقَضَاهُ، وَأَسْتَعِينُهُ بِاسْتِعَانَةَ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا رَبَّ لَهُ غَيْرُهُ وَلَا إِلَهٌ سِواهُ، وَأَسْتَهِدُهُ بِسَبِيلِ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِمَّنْ اخْتَارَهُ لِقَوْلِ الْحَقِّ وَارْتَضَاهُ، وَأَشْكُرُهُ وَالشُّكْرُ كَفِيلٌ بِالْمَزِيدِ مِنْ عَطَائِيَّاهُ، وَأَسْتَغْفِرُهُ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تَحُولُ بَيْنَ الْقَلْبِ وَهُدَاهُ، وَأَعُوذُ بِهِ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَسَيِّئَاتِ عَمَلِي أَسْتَعِذَةَ عَبْدِ فَارِ إلى رَبِّ يَنْتُوْبِهِ وَخَطَايَاهُ، وَأَعْتَصِمُ بِهِ مِنَ الْأَهْوَاءِ الْمُرْدِيَّةِ وَالْبِدَعِ الْمُضِلَّةِ، فَمَا خَابَ مَنْ أَصْبَحَ بِهِ مُعْتَصِمًا بِوِحْدَتِهِ نَزِيلًا.

وأشهدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهادَةُ أَشْهَدُ بِهَا مَعَ الشَّاهِدِينَ، وَأَتَحْمَلُهَا عَنِ الْجَاهِدِينَ، وَأَدَّخُرُهَا عَنِ الدِّينِ عُدَّةً لِيَوْمِ الدِّينِ.

وأشهدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُصْطَفَى، وَبَيْهُ الْمُرْتَضَى، وَرَسُولُهُ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ، الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْدَهُ يُؤْخَذُ، أَرْسَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَمَحْجَةً لِلسَّالِكِينَ، وَحُجَّةً عَلَى الْعِبَادِ أَجْمَعِينَ، أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةِ مِنَ الرَّسُولِ، فَهَدَى بِهِ إِلَى أَقْوَمِ الظُّرُقِ وَأَوْضَعِ السُّبُلِ، وَافْتَرَضَ عَلَى الْعِبَادِ طَاعَتَهُ وَتَعْظِيمَهُ، وَتَوْقِيرَهُ، وَتَبَجِيلَهُ، وَالْقِيَامَ بِحُقُوقِهِ، وَسَدَّ إِلَيْهِ جَمِيعَ الظُّرُقِ، فَلَمْ يَقْتَحِ لَأَحَدٍ إِلَّا مِنْ طَرِيقِهِ؛ فَشَرَحَ لَهُ صَدْرَهُ، وَرَفَعَ لَهُ ذِكْرَهُ، وَوَضَعَ عَنْهُ وَزْرَهُ، وَجَعَلَ الذَّلَّ وَالصَّغارَ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ، هَدَى بِهِ مِنَ الضَّلَالِ، وَعَلَّمَ بِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ، وبَصَرَ بِهِ مِنَ الْعُمَى، وَأَرْشَدَ بِهِ مِنَ الْغَيِّ، وَفَتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عُمِيًّا، وَأَذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَعَلَى أَصْحَابِهِ الْغُرَّ الْمِيَامِينَ، صَلَاةً دَائِمَةً بِدَوَامِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، مُقِيمَةً عَلَيْهِمْ أَبْدًا

لَا تَرُومُ انتِقالاً عَنْهُمْ وَلَا تَحْوِيَّاً^(١).

أَمَّا بَعْدَ:

فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّداً^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} بِالْهُدَىٰ وَدِينَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ
وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ، بَعَثَهُ بِالْحِنْفِيَّةِ السَّمْعَةِ لِيُخْرُجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى
النُّورِ، مِنْ ظُلْمَةِ الشَّرْكِ وَالْبِدْعَةِ وَالْمَعْصِيَّةِ إِلَى نُورِ التَّوْحِيدِ وَالسُّنْنَةِ وَالطَّاعَةِ،
دَعَا النَّاسَ إِلَى الْمُحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ إِلَى السُّنْنَةِ الْغَرَاءِ حَتَّى تَرَكُوهُمْ وَمَا مِنْ خَيْرٍ إِلَّا
دَلَّهُمْ عَلَيْهِ، وَمَا مِنْ شَرٍّ إِلَّا حَدَّرُهُمْ مِنْهُ.

قَالَ ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ}: «تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَّهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا
هَالِكُ»^(٢).

إِلَّا أَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - كَتَبَ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ - كُونَاهُ - أَنْ
تَفَرَّقَ إِلَى فِرَقٍ شَتَّى، وَطَوَافَتِ مُنْتَاجِرَةً.

فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَّلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ:

(١) من خطبة الإمام ابن القيم في كتابه «مفتاح دار السعادة» (١٠٣/١ - ١٠٥) وهي كما هو ظاهر مقتبسة - في بعض فقراتها - من خطبة الإمام أحمد في هذه الرسالة.

(٢) رواه ابن ماجه: المقدمة (١٦/١ رقم ٤٣)، والطبراني في الكبير (٢٤٧/١٨) رقم ٦١٩، ٦٤٢، والأجري في الشريعة (٤٠٣/١ رقم ٨٨)، والحاكم في المستدرك (٩٦/١)، والمدخل (٨١)، وابن عبد البر في الجامع (١١٦٣/٢ رقم ٢٣٠٣). وهو جزءٌ من حديث العريباً بن سارية المشهور.

وهو حديث صحيح صحيحة جمجمة من العلماء منهم: الترمذى، والجورقانى، والهروى، وأبو نعيم، والحاكم، وابن عبد البر، والبغوى، وابن تيمية، والذهبى، وابن القيم، وابن حجر، والألبانى. انظر حاشية «الرسالة الواقية» (٢٥٩ - ٢٦٠) للدانى.

﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَعْثِثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾
 [الأنعام: ٦٥]، قال رسول الله ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ»، فَلَمَّا نَزَّلَتْ
 ﴿أَوْ لِيَسْكُنَ شَيْعًا وَيُدِيقَ بَعْضَكُوْنَ بَأْسَ بَعْضٍ﴾، قال رسول الله ﷺ: «هَاتَانِ أَهْوَانُ أَوْ
 هَاتَانِ أَيْسَرُ»^(١). ففي هذا الحديث نبأ وقوع هذه الأمة في التفرق
 والاختلاف.

وعن أبي غالب قال: كنت مع أبي أمامة رضي الله عنه – وهو على
 حمار – حتى انتهينا إلى درج مسجد دمشق – فذكر حديثاً طويلاً – ثم
 قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تفرقت بنو إسرائيل على سبعين فرقة،
 فواحدة في الجنة وسائرها في النار، ولتزيدن هذه الأمة عليهم واحدة،
 فواحدة في الجنة وسائرها في النار».

فقلت: فما تأمرني؟ فقال: «عليك بالسُّوادِ الأَعْظَمِ»، قال: فقلت: في
 السُّوادِ الأَعْظَمِ مَا قَدْ تَرَى؟ قال: «السَّمْنُ وَالطَّاعَةُ خَيْرٌ مِّنَ الْمُعْصِيَةِ
 وَالْفُرْقَةِ»^(٢).

(١) رواه أحمد (٢٢/٢١٨ رقم ١٤٣١٩)، والبخاري: الاعتصام (١٣/٣٠٩ رقم ٣٠٩)، والترمذى: التفسير (٥/١٥١ رقم ٣٠٦٥)، والنمسائى فى الكبرى: (٧٣١٣)، والنعوت (٧/١٥٣ رقم ٧٦٨٤)، والتفسير (١٠/٩١ رقم ١١١٠٠، ١١١٠٩٩).

(٢) وهذا الحديث الطويل يتعلق بالخوارج، وخلاصة: أنه أتى برسوس بعض
 المقتولين منهم ونصب على باب المسجد، فلما رأهم أبو أمامة دعاه عيناها ثم
 قال: «ما فعل الشيطان بهذه الأمة، ثم قال لهم: كلام أهل النار، شر قتل تحت
 ظل السماء طوبي لمن قتلهم أو قتلوا» ثلاث مرات. وذكر كلاماً طويلاً في شأنهم
 وهو مذكور بطوله في مصنف عبد الرزاق (١٠/١٥٢)، وتفسير ابن المنذر
 (٧٦٦٠ رقم ٧٦٨٤)، والمعجم الأوسط للطبراني (٧/٣٣٥ رقم ٦٨)، وغيرها.
 (٣) رواه ابن أبي عاصم في الشدة (١/٧٧ رقم ٦٨)، والمرزوقي في الشدة (٧٤)

وأَمَّا آثار السلف – من الصحابة والتابعين – على ظهور البدع فأكثر من أن تُخْصَى، ومواقفُهم مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ مُشْهُرَةٌ، وفي الكتب مزبورة.

فمن ذلك ما جاءَ عَنْ حَبْرٍ هَذِهِ الْأَمَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «مَا يَأْتِي عَلَى النَّاسِ مِنْ عَامٍ إِلَّا أَحْدَثُوا فِيهِ بِدْعَةً، وَأَمَّا ثُمَّا فِيهِ سُنْنَةً حَتَّى تَحْيَا الْبِدَعُ، وَتَمُوتَ السُّنْنُ»^(١).

وعَنْ ابْنِ مُسْعُودٍ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا ظَهَرَ فِيْكُمُ الْبِدَعُ، وَعِمِلَ بِهَا حَتَّى يَرِبُّوا فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَهْرَمَ الْكَبِيرُ، وَيُسْلِمَ فِيهَا الْأَعَاجِمُ، حَتَّى يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِالسُّنْنَةِ، فَيُقَالُ: بِدْعَةٌ!»

قالوا: متى ذَلِكَ يا أبا عبد الرحمن؟

رقم ٥٦)، وابن أبي زمین في أصول السنة (٢٩٤ رقم ٢٤٤)، والطبراني في الكبير (٢٦٨/٨ رقم ٢٦٨، ٨٠٣٥، ٨٠٥١، ٨٠٥٤)، والأوسط (٧٦/٧، رقم ٧٢٠٢)، والدانی في الفتن (٦٢٣/٣ رقم ٦٨٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/١٨٨)، واللالکائی في السنة (١١٤/١١٤، ١٥١، ١٥٢) وهو حدیث حسن. قال الهیشی في «مجمع الزوائد» (٢٥٨/٧): «رواه الطبراني في الأوسط والکبری، وفيه أبو غالب وثقة ابن معین وغيره، وبقیة رجال الأوسط ثقات، وكذلك أحد إسنادی الكبير».

والحدیث له متابعات وشواهد تنظر في «السنة» لابن أبي عاصم.

(١) رواه المروزی في السنة (١٠٤ رقم ١٠١)، وابن وضاح في البدع والنہی عنها (٨٧ رقم ٩٥، ٩٦)، وابن بطة في الإبانة (١٧٧/١ رقم ١١، ٢٢٥ ط معطی)، والطبراني في الكبير (٢٦٢/١٠ رقم ١٠٦١٠)، وابن أبي زمین في أصول السنة (٥٨ رقم ١٣)، والدانی في الفتن (٦١٢/٣ رقم ٢٧٧)، واللالکائی (١٠٣/١ رقم ١٢٥، ١٢٤).

قال الهیشی في «المجمع» (١٨٨/١): «رجاله موثوقون».

قال : «إذا كثُرت أُمَّارٌ كُمْ، وقلَّت أَمَانٌ كُمْ، وَكَثُرت قُرَاءٌ كُمْ، وَقلَّت فُقَهٌ كُمْ، وَفُقَهَةٌ لِغَيْرِ الدِّينِ، وَابْتُغِيَت الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ»^(١).

وأثر ابن مسعودٍ هذا من الآثار العظيمة التي تَظَهَرُ عليها مشكاة النبوة، وقد ظَهَرَ جميـع ما ذكره رضي الله عنه.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : «تَكُونُ فِتْنَةٌ يَكْثُرُ فِيهَا الْمَالُ، وَيُفْتَحُ فِيهَا الْقُرْآنُ، حَتَّى يَفْرَأَهُ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ، وَالْمَرْأَةُ وَالرَّجُلُ، وَالصَّغِيرُ وَالكَبِيرُ، فَيَفْرَأُهُ رَجُلٌ فَيَقُولُ : قَرَأَتُهُ عَلَانِيَةً فَلَا أَرَانِي أَتَبِعُ، فَيَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ، وَبَيْتِي مَسْجِدًا فِي دَارِهِ ثُمَّ يَتَدَدَّعُ بِمَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا سُنْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِنَّا كُمْ وَمَا ابْتَدَعَ فَإِنَّهُ ضَلَالٌ»^(٢).

والمقصود من هذا أنَّ الْأُمَّةَ كَانَتْ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ مُنْذُ طَلَعَتْ شَمْسُ الرِّسَالَةِ، حتَّى حدَثَتْ فِيهَا الْبِدَعَ التِّي أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ بِحدِوثِهَا.

(١) رواه نعيم بن حماد في الفتنة (٤١/٤٢ - ٤١/٥١)، والدارمي في سننه (١/٢٧٨)، رقم ١٩١، ١٩٢)، وابن وضاح (١٨٧ رقم ٢٨٥)، ومعمر في جامعه - الملحق بالمصنف - (١١/٣٥٩ رقم ٢٠٧٤٢)، والدااني في الفتنة (٣/٦١٨ رقم ٢٨١)، وابن عبد البر في الجامع (١١٣٥ رقم ٦٥٤)، والخطابي في العزلة (٢١١)، قال الشيخ الألباني رحمة الله : «رواه الدارمي بإسنادين أحدهما صحيح والثاني حسن» «صلوة التراویح» (٥).

(٢) رواه أبو داود في سننه : السنة (٥/١٥ رقم ٤٦١)، ومعمر في جامعه (١١/٣٦٣)، رقم ٢٠٧٥٠، والدارمي في سننه (١/٢٨٤ رقم ٢٠٥)، وابن وضاح (٢٣ رقم ٦٣)، وأبو نعيم في الحلية (١/٢٣٢)، والدااني (١/٢٨٨ رقم ٢٧)، (٣/٦٢٢ رقم ٢٨٤)، واللالكائي (١/٩٩ رقم ١١٦، ١١٧). وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٨٥٥).

قال الإمام ابن القيم: «فمضى الرعيل الأول في ضوء ذلك التور، لم تُطفِئه عواصف الأهواء، ولم تلتبس به ظلم الآراء، وأوصوا منْ بعدهمَ الأَ يُفارِقُوا التور الذي اقتبسوه منهُم، وأن لا يَخْرُجُوا عن طريقِهم، فلَمَّا كان في أواخرِ عصرهم حدثت الخوارج، والشيعة، والقدريَّة، والمرجئة، فبَعْدُوا عن التور الذي كان عليه أوائل الأئمة... فصَاحَ بِهِم مَنْ أَدْرَكَهُمْ من الصَّحَابَةِ وكبارِ التَّابِعينَ مِنْ كُلِّ قُطْرٍ، ورَمَوْهُم بالعَظَائِمِ، وَتَبَرُّوْا مِنْهُمْ، وَحَذَرُوا مِنْ سَبِيلِهِمْ أَشَدَّ التَّحْذِيرِ، وَلَا يَرَوْنَ السَّلَامَ عَلَيْهِمْ وَلَا مُجَالِسَتِهِمْ، وَكَلَامَهُمْ فِيهِمْ مَعْرُوفٌ فِي كُتُبِ السُّنَّةِ، وَهُوَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُذَكَّرَ هَاهُنَا.

فَلَمَّا كَثُرَتِ الْجَهَمِيَّةُ فِي أواخرِ عَصْرِ التَّابِيعِينَ كَانُوا هُمْ أَوَّلُ مَنْ عَارَضَ الْوَحْيَ بِالرَّأْيِ^(١)، وَمَعَ هَذَا كَانُوا قَلِيلِينَ مَقْمُوِعِينَ مَذْمُومِينَ عِنْدَ الْأَئِمَّةِ، وَأَوَّلَهُمْ شِيَخُهُمْ الْجَعْدُ بْنُ دَرْهَمٍ، وَإِنَّمَا نَفَقَ عِنْدَ النَّاسِ بَعْضُ الشَّيْءِ لِأَنَّهُ كَانَ مُعَلِّمًا مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ وَشِيَخَهُ وَلِهَذَا كَانَ يُسَمَّى «مَرْوَانُ الْجَعْدِيِّ»، وَعَلَى رَأْسِهِ سَلَبَ اللَّهُ بَنِي أُمَّيَّةَ الْمُلْكَ وَالْخِلَافَةِ، وَشَتَّتُهُمْ فِي الْبِلَادِ وَمَرَّقُهُمْ كُلُّ مُمَزَّقٍ بِرَبِّكَةِ شِيَخِ الْمُعَطَّلَةِ الثَّقَافَةِ^(٢)، فَلَمَّا اشْتَهَرَ أَمْرُهُ فِي الْمُسْلِمِينَ، طَلَبَهُ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ [وَقَتَلَهُ فِي قُصَّيَّةٍ مَشْهُورَةٍ]^(٣).

(١) لأنَّ السَّابِقِينَ: الْخَوَارِجُ وَالشِّيَعَةُ... إِلَخُ، إِنَّمَا أُتُوا مِنْ شُوَءِ الْفِهْمِ، وَالاستِبَادَادُ بِمَا ظَهَرَ لَهُمْ مِنَ النَّصُوصِ دُونَ مَنْ فَتَلَهُمْ، وَهَذَا كَانَ فِي بَدَائِيَّةِ نَشَائِهِمْ. انظر: «الصَّوَاعِقُ» (١٠٧٠/٣).

(٢) قال شيخ الإسلام: «وكان شُوؤمٌ» - يعني الجعد - عاد عليه - يعني: مروان - حتى زالت الدولة! فإنه إذا ظهرت البدع التي تخالف دين الرسل انتقم الله منها خالفة الرسل، وانتصر لها. ثم ضرب على ما ذكره أمثلة يغترُ بها العُقلاء! انظر: «مجموع الفتاوى» (١٢/١٧٧).

(٣) سيأتي ذكر هذه القصة في ص (٤٢).

ثُمَّ طُفِئتْ تلك البدعة فكانت كأنها حصاةٌ رُميَّ بها، والنَّاسُ إِذْ ذاك
عُنْقٌ واحدٌ أَنَّ اللَّهَ فوْقَ سَمَاوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ مَوْصُوفٌ بِصَفَاتِ
الْكَمَالِ وَنُعُوتِ الْجَلَالِ، وَأَنَّهُ كَلَمُ عَبْدِهِ وَرَسُولُهُ مُوسَى تَكْلِيمًا، وَتَجَلَّى
لِلْجَبَلِ فَجَعَلَهُ دَكَّاً هَشِيمًا، إِلَى أَنْ جَاءَ أُولُو الْمَائَةِ الثَّالِثَةِ، وَوَلَيَّ عَلَى النَّاسِ
عَبْدُ اللَّهِ الْمَأْمُونُ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْوَاعَ الْعِلُومِ، وَكَانَ مَجْلِسُهُ عَامِرًا بِأَنْوَاعِ
الْمُتَكَلِّمِينَ فِي الْعِلُومِ، فَغَلَبَ عَلَيْهِ حُبُّ الْمَعْقُولَاتِ، فَأَمَرَ بِتَعْرِيفِ كُتُبِ
يُونَانَ، وَأَقْدَمَ لَهَا الْمُتَرَجِّمِينَ مِنَ الْبَلَادِ، فَعَرَبَتْ لَهُ، وَاشْتَغَلَ بِهَا النَّاسُ،
وَالْمَلَكُ سُوقُ، مَا سُوقَ فِيهِ جُلْبَ إِلَيْهِ^(۱)، فَغَلَبَ عَلَى مَجْلِسِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ
الْجَهْمِيَّةِ مِنْ كَانَ أَبُوهُ الرَّشِيدِ قَدْ أَقْصَاهُمْ وَتَبَعَّهُمْ بِالْحَبْسِ وَالْقَتْلِ، فَحَشَوْا
بَدْعَةَ التَّحْجِمِ فِي أُذُنِهِ وَقَلْبِهِ فَقَبِيلَاهَا، وَاسْتَخْسَنَهَا، وَدَعَا النَّاسَ إِلَيْهَا^(۲)،

(۱) يُوضَّحُ ما جاءَ عنْ عَمَرْ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ السُّلْطَانَ سُوقٌ فَمَا نَفَقَ عِنْهُ
جُلْبَ إِلَيْهِ». «الجوهر المحصل في مناقبِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَل» للسعدي (۱۰۱)، وبه
تتضَّحُّ عبارَةُ ابنِ القييمِ.

(۲) قَالَ أَبُو حَازِمٍ: «لَا يَرَأُ الدِّينُ مِنِّي مَا لَمْ تَكُنْ الأَئِمَّةُ [يعني: الْأَمْرَاءُ] عَلَى بَدْعَةِ،
إِذَا كَانَتِ الْأَئِمَّةُ عَلَى بَدْعَةٍ، فَقَدْ مَرَّ الْأَمْرُ». «سُنْنُ الصَّالِحِينَ وَسَنْنُ الْعَابِدِينَ»
لِأَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِيِّ (۴۸۸/۱).

وَقَالَ الْإِمامُ أَبْنُ أَبِي زِيدِ الْقِيرَوَانِيِّ الْمَالِكِيِّ – الْمُلْقَبُ بِمَالِكِ الصَّغِيرِ – :
«رَحِمَ اللَّهُ بَنِي أُمَّيَّةَ؛ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ فَطَ خَلِيفَةٌ ابْتَدَأَ فِي الإِسْلَامِ بِذَعَةً». وَكَانَ أَكْثَرُ
عَمَالِهِمْ وَأَصْحَابِهِمْ لَا يَتَّهِمُونَ الْعَرَبَ، فَلَمَّا زَالَتِ الْخِلَافَةُ عَنْهُمْ، وَدَارَتِ إِلَى بَنِي
الْعَبَّاسِ قَامَتْ دُولَتُهُمْ بِالْفَرْسِ، وَكَانَتِ الرِّيَاسَةُ فِيهِمْ، وَفِي قُلُوبِ أَكْثَرِ الرُّؤْسَاءِ
مِنْهُمُ الْكُفَّرُ وَالْبَغْضُ لِلْعَرَبِ وَدُولَةِ الإِسْلَامِ، فَأَحَدَثُوا فِي الإِسْلَامِ الْحَوَادِثَ الَّتِي
تُؤَذِّنُ بِهَلاكِ الإِسْلَامِ، وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَعَدَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ مِلَّتْهُ وَأَهْلَهَا هُمُ
الظَّاهِرُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَبْطَلُوا الإِسْلَامَ، وَلَكِنَّهُمْ قَدْ ثَلَمُوا، وَعَوَرُوا أَرْكَانَهُ، وَاللَّهُ
مَنْجَزٌ وَعَدَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ». رَوَاهُ نَصْرُ الْمَقْدِسِيُّ فِي «الْحَجَّةَ عَلَى تَارِكِ الْمَحْجَةِ» كَمَا =

وعاقبهم عليها، فلم تطل مدة، فصار الأمر بعده إلى المعتصم، وهو الذي ضرب الإمام أحمد بن حنبل، فقام بالدعوه بعده، والجهمية تصوّب فعله، وتدعوه إليه، وتحبره أن ذلك هو تنزيه الرَّب عن التشبيه والتّمثيل والتجسيم!! وهم الذين قد غلبو على قرية، ومجلسه، والقضاء والولاة منهم، فإنّهم تبع لملوكهم، ومع هذا فلم يكونوا يتّجاسرون على إلغاء التصوص، وتقديم الآراء والعقول عليها، فإن الإسلام كان في ظهور وقوّة، وسوق الحديث نافقة ورؤوس الشّيّة على ظهر الأرض، ولكن كانوا على ذلك يحومون، وحوله يُدندنون، وأخذوا الناس بالرغبة والرهبة، فمن بين أعمى مستجيب، ومن بين مكّرٍ مقيد نفسه منهم بإعطاء ما سأله، وقلبه مطمئن بالإيمان، وثبت اللَّه أقواماً، جعل قلوبهم في نصر دينه أقوى من الصّخر، وأشد من الحديد، وأقامهم لنصر نبيه وجعلهم أئمة يقتدي بهم المؤمنون لما صبروا وكانوا بآياته يوقنون، فإنه: بالصَّبر واليقين ثنا الإمام في الدين، قال الله تعالى: «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ يَا تَرَاهُنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا يُغَامِنُونَ» [السجدة: ٢٤].

فصبروا من الجهمية على الأذى الشديد، ولم يتركوا سنة رسول الله ﷺ لِمَا أرْغَبُوهُمْ بِهِ مِنَ الْوَعْدِ وَمَا تَهَدَّدُوهُمْ بِهِ مِنَ الوعيد، ثم أطفأ الله تلك الفتنة، وأحمد تلك الكلمة، ونصر الشّيّة نصراً عزيزاً، وفتح لأهليها فتحاً مبيناً، حتى خرج بها على رؤوس المنابر، ودعى إليها في كُلّ بادٍ وحاضرٍ، وصنف - ذلك الزمان - في الشّيّة ما لا يُخصيه إلّا الله...»^(١).

= في «صون المنطق والكلام» للسيوطى (٦ - ٧)، وانظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (٣٩٦/١٤).

(١) «الصواعق المرسلة» للإمام ابن القيم (٣/١٠٦٩ - ١٠٧٤). ثم تكلم - في بقية =

ومن تلکم المؤلفات ما أللَّفُ إمام أهل السنة والصَّابِر في المحنَةِ
الصَّدِيقُ الثَّانِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ حَنْبَلٍ فِي نُصْرَةِ الْعِقِيدَةِ السُّلْفِيَّةِ، وَالرَّدُّ
عَلَى أَهْلِ الْبَدْعِ مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ وَالْجَهَمَيَّةِ، وَهِيَ رِسَالَتُهُ: «الرَّدُّ عَلَى الزَّنَادِقَةِ
وَالْجَهَمَيَّةِ فِيمَا شَكَّتْ فِيهِ مِنْ مُشَائِبِ الْقُرْآنِ وَتَأْوِلَتِهِ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ».

وَالَّتِي تَقْدِمُهَا لِلعلمَاءِ وَطَلَابِ الْعِلْمِ – بَعْدِ طَوْلِ الْانتِظَارِ – مَخْدُومَةٌ
عَلَى عَدَّةِ نُسُخَةٍ خَطِيَّةٍ، وَعَلَيْهَا حَاشِيَّةٌ نَفِيسَةٌ وَتَقْرِيرَاتٌ بَدِيعَةٌ لِشِيخِ الإِسْلَامِ
ابْنِ تَيْمِيَّةَ، فَهَا هِيَ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ:

صَفُوْبَلَا كَدَرْ طَابَتْ مَوَارِدُهَا
دَلِيلُهَا الْآيُّ وَالْأَخْبَارُ سَاقُهَا
انْظُرْ بَعْنَ الرَّضَا تُبَصِّرْ بَهَا عَجَباً
لَذِيَّذَةُ كَجْنِي نَحْلِي وَأَعْذِبُهِ
وَالْعِلْمُ يَغْرِضُ فِيهَا حَيْلَ مَوْكِبِهِ
فَأَعْيُّنُ السُّخْطِ عُمْيَيْ عنْ تَعْجِبِهِ

هَذِهِ الرِّسَالَةُ لِإِلَمَامِ أَحْمَدَ الَّذِي أَصْبَحَ عَلَمًا عَلَى السُّنَّةِ وَأَهْلِهَا، حَتَّى
أَصْبَحَ أَهْلُ الْبَدْعِ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَتَوَبُوا قَالُوا: نَحْنُ عَلَى عِقِيدَةِ أَحْمَدَ بْنِ
حَنْبَلٍ^(۱)، أَوْ قَالُوا عَنْ أَنفُسِهِمْ – لِإِظْهَارِ أَنَّهُمْ عَلَى السُّنَّةِ – : فَلانُ بْنُ فَلانٍ
الْحَنْبَلِي^(۲).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «والاعتقاد إنما أضيف إلى
أحمد لأنَّه أظهره وبنته عند ظهور البدع، وإلا فهو كتاب الله وسنة رسوله،
حظُّ أَحْمَدَ مِنْهُ كَحْظٌ غَيْرِهِ مِنَ السَّلْفِ: مَعْرِفَتُهُ وَالإِيمَانُ بِهِ، وَتَبْلِيغُهُ وَالذِّبْ

كَلامَهُ – عَلَى مَا ظَهَرَ مِنَ الْبَدْعِ بَعْدَ ذَلِكَ، وَاسْتَمَرَ فِي الْعَرْضِ إِلَى زَمَانِ شِيخِهِ
ابْنِ تَيْمِيَّةَ رَحْمَهُ اللَّهُ فِي كَلَامِ نَفِيسِ لَوْلَا طَولَهُ لَقُلْنَاهُ بِتَمَامِهِ.

وانظر عرضاً آخر - بنحو ما تقدَّم - في «الدرر السنَّة» (٢/٣٤٢ - ٣٤٤).

(۱) كما هو حال الأشعري لمَّا تَابَ مِنْ مذهب الاعتزال. انظر: «الإِبَانَةُ» لِهِ (٤٣).

(۲) كما كان يكتب الباقلياني على بعض مؤلفاته! انظر: «درء التعارض» (٢/١٠٠).

عنه، كما قال بعض أكابر الشيوخ: الاعتقاد^(١) لمالك والشافعي ونحوهما من الأئمة، والظهور لأحمد بن حنبل.

وذلك لأنَّه كان بعد القرون الثلاثة، لَمَّا ظَهَرَتْ بِذُنْعَةِ الجَهَمَيَّةِ وَمَحْتَهُمْ المشهورة، وأرادوا إظهار مذهب التقى، وتعطيل حقائق الأسماء والصفات، ولبسوا على مَنْ لَبَسُوا عَلَيْهِ مِنَ الْخَلْفَاءِ، ثَبَّتَ اللَّهُ اِلْسَلَامُ وَالسُّنَّةَ بِأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ وَغَيْرِهِ مِنْ أَئِمَّةِ الدِّينِ، فَظَهَرَتْ بِهِمُ السُّنَّةُ، وَطُفِّقُتْ بِهِمْ نَارُ الْمِحْنَةِ، فَصَارُوا عَلَمًا لِأَهْلِ اِلْسَلَامِ، وَصَارَ كُلُّ مُتَسَبِّبٍ إِلَى السُّنَّةِ لَا بُدَّ أَنْ يَوَالِيهِ إِيَّاهُمْ، وَيُوَافِقُهُمْ فِي جُمْلَ الاعتقادِ، إِذْ كَانَ ذَلِكَ اعْتِقَادُ أَهْلِ الْهَدِيَّةِ وَالرَّشَادِ، الْمُعْتَصِمِينَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، وَالثَّابِعِينَ لَهُمْ بِالْيَاحِسَانِ.

وَائِمَّةُ السُّنَّةِ لِيُسُوَّا مِثْلَ أَئِمَّةِ الْبِدَعَةِ، فَإِنَّ أَئِمَّةَ السُّنَّةِ تُضَافُ السُّنَّةُ إِلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ مَظَاهِرٌ بِهِمْ ظَهَرَتْ، وَأَئِمَّةُ الْبِدَعِ تُضَافُ إِلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ مَصَادِرُ عِنْهُمْ صَدَرَتْ^(٢).

ولهذا كان جمل الاعتقاد الذي يذكره أهل المقالات عن أهل السنة والجماعة هو قول أحمد وأمثاله من أئمة السنة^(٣).

وقال رحمه الله: «وَالإِمَامُ أَحْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَهُ مِنَ الْكَلَامِ فِي أَصْوَلِ الدِّينِ، وَتَقْرِيرٌ مَا جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ وَالشَّرِيعَةُ فِي ذَلِكَ مَا عَلَيْهِ جَمَاعَةُ

(١) ذكر الشيخ هذه الكلمة في بعض كتبه وفيها: «المذهب» مكان كلمة «لا اعتقاد» وهو الأنسب في نظري. انظر: «الفتاوى» (١٧٠/٣)، و«منهج السنة» (٦٠٦/٢)، و«العقود الدرية» لابن عبد الهادي (٢٢٠).

(٢) ولو تأمل هذا الفرق بعض الشباب لأنحالت عندهم بعض الإشكالات!

(٣) «درء التعارض» (٥/٦)، وانظر: «بيان تلبيس الجهمية» (٩١/٢ - ٩٢).

المؤمنين، وإظهار دلالة الكتاب والسنّة والإجماع على ذلك، والرّد على أهل الأهواء والبدع المخالفين للكتاب والسنّة في ذلك أعظم مما لغيره؛ لأنَّه ابْتُلِيَ بذلك أكثر مما ابْتُلِيَ به غيره، ولأنَّه اتَّصلَ إِلَيْهِ مِنْ سُنَّة رسول الله ﷺ وأصحابِه وتابعِيهِم والأئمَّة بعدهم أعظم مما اتصلَ إلى غيره، فصارَ له من الصَّبَرِ واليقين اللَّذَيْنَ جَعَلَهُمَا اللهُ سَبِيلًا للإمامَة في الدين بقوله: «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُبَيْضَةً يَهَدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا يَعْبَدُونَا يُوقِنُونَ» [السجدة: ٢٤] ما جعله الله له من الإمامَة في أصول الدين السنية الشرعية ما أنعم الله به عليه وفضله به^(١).

أسباب تحقيق هذه الرسالة:

١ - أهمية هذه الرسالة^(٢).

٢ - الرسالة من كتب العقائد السلفية النقيّة الخالية من أي مخالفات شرعية، وعليه فينبغي أن يُعنى بها في إخراجها للناس في أبهى حلّة.

٣ - أنها مع أهميتها لم أطلع على طبعة أعطتها حقها من التوثيق والتحقيق، فغالب الطبعات السابقة لا تتجاوز في تحقيقها على الاعتماد على نسختين خطبيتين في أحسن الأحوال، وبعضها يأخذ من بعض وهذا في عامة الطبعات الأخيرة! وهي تتبع ما تقدم من الطبعات بعجرها وبجرها !!

ولا أريد أن أقارن بين عملي وأعمالهم في الكتاب، ولكن أترك لطلاب العلم الحكم عليها وفي كُلّ خير، ولذلك فلن أذكر أخطاء الطبعات السابقة أبداً.

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٩١/٢)، وانظر: «منهج السنّة» (٦٠١/٢ - ٦٠٦).

(٢) انظر ما سبّأتي في بيان أهمية هذه الرسالة ص (١٢٥ - ١٢٧).

٤ - الرسالة تحتاج إلى دراسة وافية حول صحة نسبتها إلى الإمام أحمد، وهذا ما حاولت جاهداً في تحقيقه.

٥ - وهي بحاجة - أيضاً - إلى دراسة بعض مباحثها ومسائلها.

٦ - وبجاجة - أيضاً - إلى فك العبارات وبيان المقصود من بعضها، وهذا ما قمت به في إثبات حاشية شيخ الإسلام ابن تيمية على كثير من الأبواب. إلى غير ذلك من الأسباب؛ وبالله التوفيق.

خطّة الدراسة :

هذا وقد قسمت هذه الدراسة إلى فصلين :

الفصل الأول : قسم الدراسة، ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بالمؤلف .

المبحث الثاني : التعريف بالزنادقة والجهمية، وفيه ذكر نشأة الجهمية .

المبحث الثالث : جهود علماء أهل السنة في الرد على أهل البدع .

المبحث الرابع : ردود أهل العلم على الجهمية .

الفصل الثاني : قسم التحقيق، وفيه عشرة مباحث :

المبحث الأول : اسم الكتاب .

المبحث الثاني : توثيق نسبة الكتاب للإمام أحمد .

المبحث الثالث : الرد على من شكك في صحة نسبة الكتاب للإمام .

المبحث الرابع : أسباب عدم انتشار نسخ متقدمة للكتاب .

المبحث الخامس : أين ومتى ألقت هذه الرسالة؟

المبحث السادس : أهمية هذه الرسالة .

المبحث السابع : موضوع الكتاب وأقسامه .

المبحث الثامن : شرح الكتاب وحاشيته .

المبحث التاسع : النسخ الخطية المعتمدة في تحقيق الكتاب .

المبحث العاشر : منهج تحقيق الكتاب .

وبعد : فلقد بذلتْ جُهُودي وطاقتِي في تحقيق النصّ ومقابلة النسخ الخطية ، وتَجْلِيل مسائل الرسالة بحاشية شيخ الإسلام ابن تيمية ، وتوثيق الرسالة وخدمتها بما يليق ، وأَخَذَ ذلك مِنِّي أوقاتاً متواصلة طويلاً ، حتى يخرج هذا الكتاب بهيئةٍ علميةٍ رائقة ، وصفةٍ بارعةٍ فائقة ، تليق بمقام مؤلفه ، وحرَصْتُ على الوصول إلى نصٍّ مضبوطٍ مُجَلَّى ، تعم فوائده ، وترتجى عوائده ، وعلى الرُّغم من ذلك؛ فإِنِّي لا أَدَعُكِي أَنِّي وَفَيْتُ الموضعَ حَقَّهُ ، ولا أَنِّي أَصَبَّتُ في كل ما قُلْتُ وَقَدَّتُ ، ولا أَنِّي أَبَدَعَتُ فيما سطرتَ وحققتَ ، إِذَ النَّفْسُ والخطأ من طبيعة البشر ، كما قال الله تعالى : ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ أَخْيَالًا فَأَكَثَّرُوا [٨٢]﴾ [النساء : ٨٢] .

ولقد صَدَقَ القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني لَمَّا قال : «إِنِّي رأَيْتُ اللَّهَ لَا يَكْتُبُ إِنْسَانًا كِتَابًا فِي يَوْمِهِ؛ إِلَّا قَالَ فِي غَيْرِهِ: لَوْ غُيَّرَ هَذَا لَكَانَ أَحْسَنَ، وَلَوْ زِيدَ كَذَا لَكَانَ يُسْتَحْسِنَ، وَلَوْ قُدِّمَ هَذَا لَكَانَ أَفْضَلَ، وَلَوْ ثُرِكَ هَذَا لَكَانَ أَجْمَلَ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَرِ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِيَالِ النَّفْسِ عَلَى جُمْلَةِ الْبَشَرِ»^(١) .

(١) تَسَبَّ بعض المعاصرين هذه الكلمة إلى العماد الأصفهاني ! وَتَنَاقَّلَها عَنْهُ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْسُوبَةً للعماد؛ والصواب نسبتها للقاضي الفاضل ، بَعَثَ بها إلى العماد كما في أول «شرح الإحياء» للزَّبيدي (٣/١)، و«الإعلام بأعلام بيت الله الحرام» لقطب الدين محمد النهر والي الحنفي ، و«الحطَّة في ذكر الصَّحَاحِ الستة» لصادق حسن خان (٦٠). وهذه الإحالات مستفادة من تعليق مُحقِّق «الحطَّة» الشِّيخ علي بن حسن الحلبي وفقه الله .

«فيها أيها الناظر فيه لكَ غُنْمَه وعلَى [محققه] غُرمُه، ولَكَ صفوه،
وعليه كَدَرُه. وهذه بضاعته المُزَجَّاه تُعرَضُ عليك، وبناتُ أفكاره تُرَفَّ
إليك؛ فإن صادفت كفؤاً كريماً فلن تعدم منه إمساكاً بمعرف أو تسريحأ
بإحسان. وإن كان غيره فالله المستعان، فما كان من صواب فَمِنَ الْوَاحِدِ
الْمَبَّانَ، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان»^(١).

«والمنصف يَهَبُ خطأ المخطيء لإصابته، وسيئاته لحسناته، فهذه
سُنَّةُ الله في عِبادِه جزاءً وثواباً. ومن ذا الذي يكون قوله كُلُّه سديداً وعمله كُلُّه
صواباً؟ وهل ذلك إلَّا للمعصوم الذي لا ينطِقُ عن الهوى، ونُطْقُه وَحْيٌ
يُوحَى»^(٢).

وقبل الختام أتَوْجَه بالشُّكر الجزييل – بعد شكر الله – لصاحبِي
الفضيلة: والدُّنْيَا الشِّيخ العلَّامة صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان – عضو
هيَةِ كبارِ العلماء، وعضوِ اللَّجْنة الدائمة للإفتاء، وصاحبِ المعالي فضيلة
شِيخنا الشِّيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشِّيخ وزير الشُّؤون
الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، اللذين
قرءاً هذا الكتاب وقدَّما له رغم مشاغلهم، فالله أَسْأَلَ أَنْ يُنْضَرَ أيامَهُما،
ويُحَقَّقَ مرامِهِما، ويقرَّ بهما الأَعْيُنُ، ويُنْطَقَ بِمَدحِهِما والدُّعَاء لِهِما
الألسن.

(١) ما بين المعقوفتين من كلام الإمام ابن القيم في مقدمة لـ «حادي الأرواح» (٣٣)
يتصرف يسير، وله نحو هذا الكلام في «روضة المحبين» (٩١ - ٩٢)، و «طريق
الهجرتين» (٢٥)، و «مدارج السالكين» (٣٨٢/٣)، و «زاد المعاد» (١/٧٠)،
و «مفتاح دار السعادة» (١/٢٦، ١٧٥)، و «شفاء العليل» (٦).

(٢) «روضة المحبين» (٩٢)؛ وتنتظر: «القواعد» (٤/٤) لابن رجب الحنبلي.

وفي الختام أسأل الله عزَّ وجلَّ أن يتقبل مني هذا العمل، وأن يثببني عليه، وأن يجعله خالصاً لوجه لا رباء فيه ولا سمعة.

والمرجو من أهل العلم والفضل إذا رأوا في هذه الرسالة شيئاً من الخلل أو التقصير أن ينبهوني عليه، والعلم رحمٌ بين أهله، وإنني أعدهم على إصلاحه وتقويمه.

فدونك — يا طالب العلم — هذا الكتاب الذي لم ينسج على مِنْوَاهِ، ولم يُكتب على نَسَقِهِ وَمِثَالِهِ، وتأمل ما فيه من الفوائد الجميلة، والدقائق الجليلة، وشوارد الفرائد، وزوابع الفوائد.

والله سبحانه الموفق والهادي إلى سواء السبيل، عليه توكلتُ وإليه أُنِيب، وحسينا الله ونعمَ الوكيل، وصَلَى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين، والله أعلم.

وكتبه

الفقير إلى عفويه الكبير

دغشُ بن شَبَّابِ بْنِ فَنِيسِ الْعَجْمِي

الكويت — الظَّهَرَ — حرستها الله من الشرور والفتنة

ص. ب. (١٢٠)

قسم الدراسة

الفصل الأول

التعريف بالمؤلف، والزنادقة، والجهمية وجهود العلماء في الرد عليهم

ويشتمل على أربعة مباحث

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف.

المبحث الثاني: التعريف بالزنادقة والجهمية.

المبحث الثالث: جهود علماء أهل السنة في الرد على أهل البدع.

المبحث الرابع: ردود أهل العلم على الجهمية.

المبحث الأول

نبذة مختصرة في التعريف بالمؤلف^(١)

هو شيخ الإسلام، وسيد المسلمين في عصره، الإمام الحافظ الحجة، إمام أهل السنة، والصابر في المحنـة: أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي الشيباني المرزوقي ثم البغدادي.

ولد سنة أربعين وستين ومائة [١٦٤ هـ].

وسمـع: هشـيمـاً، وإبراهـيمـ بن سـعـدـ، وابـن عـيـنةـ، وعبـادـ بن عـبـادـ، ويعـيـسىـ بن أـبـي زـائـدةـ، وطـبـقـتـهـمـ.

(١) ترجمة الإمام أحمد مهما حاولنا أن نوفيـه حقـهـ فيها فلن نستطيعـ، ولأنـ الإمامـ أحمدـ علمـ شـهـرـتـهـ تـقـنـيـ عنـ الإـطـنـابـ فيـ ذـكـرـهـ، والإـسـهـابـ فيـ أـمـرـهـ، فـمـزـأـيـاهـ الجـلـيلـةـ، وـشـيمـهـ الجـمـيلـةـ، أـجـلـ مـنـ أـنـ يـحـصـيـهـ قـلـمـيـ، وـيـفـلـيـهـ عـلـىـ طـرـسـ فـمـيـ، وإنـ مـهـماـ قـلـتـ ماـ قـلـتـ فيـ الثـنـاءـ عـلـيـهـ فإـنـيـ عـاجـزـ وـمـقـصـرـ، وـقـدـ رـأـيـتـ أـنـ إـلـاطـالـةـ فيـ تـرـجمـتـهـ منـ بـابـ تـسوـيدـ الـورـقـ، وـتـكـثـيرـ الـعـمـلـ. وـقـدـ كـنـتـ فيـ الأـصـلـ قدـ جـمـعـتـ تـرـجمـةـ لـإـلـامـ أـحـمدـ منـ خـلـالـ كـلـامـ شـيخـ إـلـاسـلامـ اـبـنـ تـيمـيـةـ رـحـمـهـ اللـهـ مـاـ لـوـ أـنـ خـرـجـ لـكـانـ فيـ كـتـابـ لـطـيفـ! فـرـأـيـتـ أـنـ الـاقـتصـارـ عـلـىـ مـاـ كـتـبـهـ إـلـامـ اـبـنـ عـبـدـ الـهـادـيـ أـنـسـبـ، وـمـنـ أـرـادـ التـوـسـعـ فـلـيـرـجـعـ إـلـىـ تـرـجمـةـ إـلـامـ فـيـ «ـتـارـيـخـ إـلـاسـلامـ»ـ وـ«ـالـسـيـرـ»ـ لـلـذـهـبـيـ (١٧٧ـ /ـ ٣٥٨ـ)ـ وـمـاـ كـتـبـ مـنـ إـحـالـاتـ عـلـيـهـ، فـقـدـ ذـكـرـ المـحـقـقـ ثـمـانـيـةـ وـعـشـرـينـ كـتـابـاـ، عـدـاـ الـكـتـبـ الـمـعاـصـرـةـ الـكـثـيرـةـ فـيـ تـرـجمـةـ إـلـامـ أـحـمدـ.

وعنه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، وأبو زرعة، ومطين، وابنه عبد الله، وأبو القاسم البغوي، وخلافه.

قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبا زُرْعَةَ يقول: كان أبوك يحفظُ
ألف ألف حديث، ذاكرته الأبواب.

وقال حنبل: سمعت أبا عبد الله - الإمام أحمد - يقول: حفظتُ كُلَّ
شيءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ هُشيم في حياته.

وقال إبراهيم الحربي: رأيتَ أَحْمَدَ كَانَ اللَّهُ قَدْ جَمَعَ لَهُ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ
وَالآخْرِينَ.

وقال الشافعي: خرجتُ مِنْ بَغْدَادَ، فَمَا خَلَقْتُ بَهَا رَجُلًا أَفْضَلَ
وَلَا أَعْلَمَ وَلَا أَفْقَهَ مِنْ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ.

وقال: أَحْمَدُ إِمَامٌ فِي ثَمَانِ خِصَالٍ: إِمَامٌ فِي الْحَدِيثِ، إِمَامٌ فِي الْفَقْهِ،
إِمَامٌ فِي الْلُّغَةِ، إِمَامٌ فِي الْقُرْآنِ، إِمَامٌ فِي الْفَقْرِ، إِمَامٌ فِي الزُّهْدِ، إِمَامٌ فِي
الْوَرْعِ، إِمَامٌ فِي السُّنْنَةِ^(١).

وقال علي بن المديني: إِنَّ اللَّهَ أَيَّدَ هَذَا الدِّينَ بِأَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ يَوْمَ
الرَّدَّةِ، وَبِأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلِ يَوْمَ الْمُحْنَةِ.

وقال أبو عبيدة: انتهى العلم إلى أربعة أفقهم أَحْمَدَ.

وسيرةُ أَحْمَدَ قد أفسرها الدارقطني، والبيهقي، وشيخ الإسلام
الأنصاري، وابن الجوزي، وغيرهم.

(١) هذه الفائدة من «طبقات الحنابلة» (٥ ط الفقي)، (١٠ ط العثيمين). وشرح ابن أبي يعلى لكتمة الشافعي هذه شرحاً وافياً بعد ذكره لها.

توفي – الإمام أحمد – إلى رحمة الله – إن شاء الله – في يوم الجمعة
ثاني عشر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين و ماتتين [١٢/٣/٢٤١ هـ] ، وله
سبعين وسبعون سنة [٧٧ عاماً و ١١ شهراً و ٢٢ يوماً]. أدخله الله الجنة
برحمته ورضوانه^(١).



(١) «طبقات علماء الحديث» ابن عبد الهادي المتوفى (٧٤٤ هـ)، (٨١ / ٢ - ٨٣).
باختصار يسير، وانظر الحالات محقق «الطبقات» على الكتب التي ترجمت للإمام
أحمد.

المبحث الثاني التعريف بالزنادقة والجهمية

وينقسم هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول التعريف بالزنادقة

الزنديق: فارسي مُعَرَّب، وجَمِعُهُ: زنادِقَةٌ. قاله جمُعٌ من علماء اللغة.
ومعنىَهُمْ: هو من يقول بدوام الدَّهَرِ. وأصلُ الكلمة «زناده كراي»
زنادَةُ الْحَيَاةِ. والكر: العمل بالفارسية.

وقال أَحمد بن يحيى: ليسَ زنديق من كلام العرب. فإذا أرادت
أَمرَبُ معنى الزنديق قالت: مُلِحِّدٌ وَدَهْرِيٌّ^(١).

واصطلاحاً: الزنديق هو الذي يُظْهِرُ الإِسْلَامَ وَيُخْفِي الْكُفْرَ. وهو
المنافق الذي كان في عهد النبوة^(٢).

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (٩/٤٠٠)، و«الزاهر» (٤٩٩)، و«الجمهرة» لابن دريد
(٢٦٠/٣٥٠٤)، وانظر: «لسان العرب» لابن منظور (١٤٧/١٠) مادة
(زنق).

(٢) انظر: «الموطأ» (٢/٢٨٠)، و«المغني» (٩/١٥٩)، و«مناظرة في القرآن العظيم»
(٨٧)، و«الشرح الكبير» (١٨/٢٧٩)، و«المطلع على أبواب المقنع» (٣٧٨)،
و«الإنصاف» (١٨/٢٨٢)، و«حاشية ابن عابدين» (٤/٢٤١ – ٢٤٢) وعامة كتب
الفقه تتكلّم على الزنديق في باب المرتد فلا حاجة لنا في إثقال الحواشى بذكرها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والمقصود هنا أن الزنديق في عُرْف هؤلاء الفقهاء، هو المنافق الذي كان في عهد النبي ﷺ، وهو أن يُظهِر الإسلام ويبطن غيره، سواءً أبطن ديناً من الأديان: كدين اليهود والنصارى أو غيرهم. أو كان مُعَطَّلاً جاحداً للصانع، والمعاد، والأعمال الصالحة. ومن الناس من يقول: «الزنديق» هو الجاحد المُعَطَّل. وهذا يُسمى الزنديق في اصطلاح كثيرٍ من أهل الكلام والعامّة، ونَقْلَةِ مَقَالاتِ الناس».

ولكن الزنديق الذي تكلمَ الفُقَهَاءُ فِي حُكْمِهِ: هو الأول؛ لأنَّ مَقْصُودَهُمْ هو التَّمْييز بين الكافر وغير الكافر، والمرتد وغير المرتد، ومنْ أَظْهَرَ ذَلِكَ أَوْ أَسَرَّهُ. وهذا الحُكْم يشترك فيه جميع أنواع الكفار والمرتدين، وإن تفاوتت درجاتهم في الكفر والردة»^(١).

وقال — أيضاً —: «لفظ الزنقة لا يوجد في كلام النبي ﷺ، كما لا يوجد في القرآن، وهو لفظٌ أعمجِي مُعَرَّبٌ، أَخْدَمٌ كَلَامَ الْفُرْسِ بَعْدَ ظُهُورِ الإِسْلَامِ وَالْعَرَبِ، وقد تكلَّمَ به السَّلْفُ وَالْأَئمَّةُ فِي تَوْبَةِ الزَّنْدِيقِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. فَأمَّا الزنديق الذي تكلَّمَ الفُقَهَاءُ فِي قَبْوِلِ توبَتِهِ فِي الظَّاهِرِ، فَالْمُرَادُ بِهِ عِنْدَهُمْ الْمُنَافِقُ، الَّذِي يُظْهِرُ الإِسْلَامَ، وَيُبْطِنُ الْكُفَرَ، وَإِنْ كَانَ مَعَ ذَلِكَ يُصَلِّي وَيَصُومُ، وَيَحْجُجُ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَسَوَاءً كَانَ فِي بَاطِنِهِ يَهُودِيًّا أَوْ نَصَارَىً، أَوْ مُشْرِكًا، أَوْ وَثَيَّةً، وَسَوَاءً كَانَ مُعَطَّلًا لِلصَّانِعِ وَلِلنَّبِيَّةِ، أَوْ لِنَبِيَّةِ نَبِيِّنَا ﷺ فَقَطَّ، فَهَذَا زنديق، وهو منافق، وما في القرآن والسنة مِنْ ذِكْرِ الْمُنَافِقِينَ يَتَنَاهُونَ مِنْهُ إِلَّا جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَهُذَا كَانَ هُؤُلَاءِ مَعَ تَظَاهِرِهِمْ بِالْإِسْلَامِ قَدْ يَكُونُونَ أَسْوَأَ حَالًا مِنَ الْكَافِرِ الْمُظْهَرِ كَفَرُهُ مِنَ الْيَهُودِ وَالْنَّصَارَى»^(٢).

(١) «مجموع الفتاوى» (٧/٤٧١ - ٤٧٢).

(٢) «بغية المرتاد» - السبعينية - (٣٣٨)، وانظر: «الفتاوى» (١٢/٣٥٢)، و«فتح

الجهمية عند أهل السنة من جملة الزنادقة :

وقد نصَّ جمُعٌ من أئمَّةِ السَّلَفِ على أَنَّ الجهمية من الزنادقة، ومن هؤلاء الأئمة: الإمام عبد الله بن المبارك^(١)، ويزيد بن هارون^(٢)، وعبد الوهاب الوراق - صاحب الإمام أحمد^(٣) وغيرهم^(٤).

وقال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي - بعد أن ذكر حديث من بدل دينه فاقتلوه^(٥) - : «الجهمية عندنا زنادقة من أخْبَثَ الزنادقة، نَرَى أَنْ يُسْتَتابُوا مِنْ كُفُّرِهِمْ، فَإِنْ أَظْهَرُوا التُّوبَةَ تُرِكُوا . . . وَإِنْ شَهِدَتْ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ شُهُودٌ فَأَنْكَرُوا، وَلَمْ يَتُوبُوا قُتِّلُوا. كَذَلِكَ بَلَغَنَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَنَّ فِي الزَّنَادِقَةِ»^(٦).

وقال: «فَرَأَيْنَا هُؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةِ، أَفْحَشَ زَنَادِقَةُ، وَأَظْهَرَ كُفَّرًا، وَأَقْبَحَ تَأْوِيلًا لِكِتَابِ اللَّهِ وَرَدَّ صَفَاتَهُ فِيمَا بَلَغَنَا عَنْ هُؤُلَاءِ الزَّنَادِقَةِ الَّذِينَ قُتِّلُوهُمْ عَلَيْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَحْرَقُوهُمْ . . . ثُمَّ قَالَ: فَقَالَ لِي الْمَنَاظِرُ الَّذِي نَاظَرَنِي: أَرَدْتُ

= الباري» لابن حجر (١٢/٢٨٢ - ٢٨٣)، و «الوامع الأنوار» للسفاريني (٣٩٢/١).

(١) رواه ابن بطة عنه في: «الإبانة» (٢/١٠١ رقم ٣٤١) قسم «الرد على الجهمية».

(٢) رواه عبد الله في السنة (١/١٢١ رقم ٤٩، ٥٠، ٥١)، والخلال في السنة (٥/٩٠ رقم ١٦٩٤)، وابن بطة (٢/٦٤ رقم ٦٧٥، ٣٣٧) وهو أثر صحيح.

(٣) رواه ابن بطة (٢/٨٣ رقم ٣١٦، ٣٦٨).

(٤) وكانوا يقولون فيمن قال إن القرآن مخلوق إنه زنديق. انظر: «الإبانة» (٢/٥ رقم ٥٧، ٢٥٦، ٢٦٨، ٢٨٩، ٤٠٠)، والسنة للخلال (٦/٩٤ رقم ٩٤٣٨، ١٩٣٩، ١٩٤٢، ١٩٤٥، ١٩٨٨، ١٩٨٥)، والللكائي (٣٠٥/٢) وغيرها.

(٥) رواه البخاري: الجهاد (٤/٦١ رقم ٣٠١٧ وطرفه ٦٩٢٢) عن ابن عباس.

(٦) «الرد على الجهمية» (٢٠٩) تحت باب: قتل الزنادقة والجهمية واستتابتهم.

إرادة منصوصة في إكفار الجهمية باسمهم، وهذا الذي رویت عن عليٍّ رضي الله عنه في الزنادقة!

فقلتُ: الزنادقة والجهمية أُمْرُهُمَا واحِدٌ، ويرجعان إلى معنى واحد، ومُرَادٍ واحد، وليس قومٌ أشْبَهُ بقومٍ منهم بعضهم، وإنما يُشَبَّهُ كُلُّ صِنْفٍ وجِنسٍ بجنسهم وصِنْفِهم^(١).

وقال: «الجهمية عندنا أخبث الزنادقة؛ لأنَّ مرجع قولهم إلى التعطيل كَمَذَهَبُ الزَّنَادِقَةِ سَوَاء»^(٢). وقال: «والتَّجَهُّمُ عِنْدَنَا بَابٌ كَبِيرٌ مِّنَ الرَّنَدَقَةِ»^(٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «... وهكذا كان الجهم يقول أولاً: إنَّ الله لا كلام له. ثم احتاج أن يُطلقَ أنَّ له كلاماً لأجل المسلمين فيقول: هو مجاز؛ ولهذا كان الإمام أحمد وغيره من الأئمة يعلمون مقصودهم، وأنَّ غَرَضَهم التعطيل، وأنهم زنادقة والزنديق: المنافق، ولهذا تجد مصنفات الأئمة يصفونهم فيها بالزنادقة، كما صنف الإمام «الرد على الزنادقة والجهمية»، وكما ترجم البخاري آخر كتاب الصحيح بـ«كتاب التوحيد والردة على الزنادقة والجهمية»^(٤). وكان عبد الله بن المبارك يقول: إِنَّا لَنَحْكِي كلام اليهود والنصارى

(١) «الرد على الجهمية» (٢٠٠، ٢٠٣). وانظر: ص (٢٠٤، ٢١٣، ٢١١، ٢٠٧، ٢١٤).

(٢) «رد الدارمي على بشر» (٥٨٠/١).

(٣) «رد الدارمي على بشر» (٩٠٤/٢)، وانظر: (٥٣١/١) منه.

(٤) انظر: صحيح البخاري (٩/١١٤، ط اليونانية)، (١٣/٣٥٧ الفتح) ولفظ «الزنادقة» ليس في شيءٍ مما اطلَعْتُ عليه من شروح البخاري التي تذكر الشَّيخ، وعلىَّه فهذه فائدة نفيسة من ابن تيمية. وانظر — للاستزادة — ما سيأتي في ص (٦٨).

ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية^(١)»^(٢).

وقال: «وَمَنْ تَدَبَّرَ كَلَامَ السَّلْفِ وَالْأَئمَّةِ فِي هَذَا الْبَابِ، عَلِمَ أَنَّ الْجَهْمِيَّةَ النُّفَاهَ لِلصَّفَاتِ كَانُوا عِنْدَ السَّلْفِ وَالْأَئمَّةِ مِنْ جُمْلَةِ الزَّنَادِقَةِ»^(٣).

أهل البدع لا يخلون من الزندقة:

وكذلك أهل البدع لا يخلو شيوخهم وكبارهم من النفاق والزنادقة، ولذلك لما تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية على الفارابي وابن سينا وابن سبعين وصفهم بالزنادقة^(٤). وقال رحمه الله في موضع آخر: «وَبِالْجَمْلَةِ فَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أُمُورِ الْمُنَافِقِينَ فِي السُّورِ الْمَدْنِيَّةِ مَا يَطْوِلُ ذِكْرَهُ، وَعَامَّةً مَا يُوجَدُ الْنُّفَاهَ فِي أَهْلِ الْبَدْعِ، فَإِنَّ الَّذِي ابْتَدَعَ الرَّفْضَ كَانَ مُنَافِقًا زَنْدِيقًا»^(٥)، وكذلك يقال عن الذي ابتدع التَّجَهُّمَ، وكذلك رؤوس القرامطة، والخرامية وأمثالهم لا ريب أنهم مِنْ أَعْظَمِ الْمُنَافِقِينَ، وهؤلاء لا يتنازعُ المسلمون في كُفْرِهِمْ»^(٦).

(١) سيراتي تخريج أثر ابن المبارك في صفحة (٥٧).

(٢) «الفتاوى» (١٢/٣٥٢). وانظر (١٢/٣٥٣، ٣٥٥)، و«بيان تلبيس الجهمية» (٨٣/٢).

(٣) «درء تعارض العقل والنقل» (٥/٣٠٢) ثم ذكر كتاب الإمام أحمد، وكلام البخاري في صحيحه، وكلام ابن المبارك على نحو ما تقدم. وانظر: «بغية المرتاد» (٣٤١).

(٤) الفتوى (١٢/٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٥)، وذكر الفلسفه مِنْ جُمْلَةِ الزَّنَادِقَةِ «منهج الستة» (١/٣٢١)، و«بيان تلبيس الجهمية» (٢/٧٩).

(٥) وقد ذكر الشيخ أَنَّ أَصْلَ التَّشْيِعِ مِنْ وَضْعِ الزَّنَادِقَةِ. انظر: «منهج الستة» (١/١١)، (٧/٩، ٢١٩، ٤٠٩، ٤٠٩)، (٨/٢٣٦)، و«الإخنائية» (٢١٣)، والفتوى (١٢/٤٩٧)، وبيان تلبيس الجهمية (٢/٧٩)، وأنَّ الزَّنَادِقَةَ فِي الرَّافِضَةِ كَثِيرٌ «منهج الستة» (٢/٨١)، (٥/١٥٧)، (٦/٣٧٠)، و«بيان تلبيس الجهمية» (٢/٧٩ – ٨٢).

(٦) «بغية المرتاد» (١/٣٤١)، وانظر: «الصفدية» (٢/٥٥).

وأعظم منه كلام الإمام ابن قدامة — لما تكلم على الأشاعرة لَمَّا زعموا أن ما بين دَفَتِي المصحف إنما هو الحِبْرُ والورق وليس فيه مِنْ كلام الله شيء — قال: «ثم كيف يَحِلُّ لهم أَنْ يُوهِمُوا العامة ما يقوى به اعتقادهم — الذي يزعمون أنه بدعة — مِنْ تعظيمهم للمصاحف في الظاهر، واحترامها عند الناس، وربما قاموا عند مجئها وقبلوها ووضعوها على رؤوسهم! ليوهِمُوا الناس أنهم يعتقدون فيها القرآن... وهذا عِنْدَهُمْ اعتقاد باطِلٌ، فكيف يَحِلُّ لهم أن يتظاهروا به، ويُضْمِرُونَ خلافه؟!»^(١) وهذا هو النفاق في عهد رسول الله ﷺ، وهو الزَّندقة اليوم، وهو: أن يُظْهِرَ موافقة المسلمين في اعتقادهم، ويُضْمِرُ خلاف ذلك، وهذا حال هؤلاء القوم لا محالة، فهم زنادقةٌ بغير شك^(٢).

وقال الإمام البربهاري (ت ٣٢٩هـ): «إِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ تَأْتِيهِ بِالْأَثْرِ فَلَا يُرِيدُهُ، وَيُرِيدُ الْقُرْآنَ؛ فَلَا شَكَّ أَنَّهُ رَجُلٌ قَدْ احْتَوَى عَلَى الزَّنْدَقَةِ، فَقُمْ مِنْ عَنْهُ وَدَعْهُ. وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَهْوَاءَ كُلُّهَا رَدِيَّةٌ تَدْعُو كُلُّهَا إِلَى السِّيفِ، وَأَرْدُوَهَا وَأَكْفِرُهَا الرَّوَافِضُ وَالْمَعْتَزَلَةُ وَالْجَهَمَّةُ، فَإِنَّهُمْ يُرِيدُونَ النَّاسَ عَلَى التَّعْطِيلِ وَالْزَّنْدَقَةِ»^(٣).

ولا شكَّ أن الناظر في كثير من رؤوس أهل البدع يجد أن النفاق قد كثر

(١) لأنَّ أهل البدع يتكلمون على بدعهم فمتي ما استطاعوا أن يَدْعُوا إِلَيْها أو ينشروها بين الناس فعلوا. قال الإمام البربهاري: «مِثْلُ أَصْحَابِ الْبَدْعِ مِثْلُ الْعَقَارِبِ، يَدْفَنُونَ رُؤُسَهُمْ وَأَبْدَانَهُمْ فِي التُّرَابِ، وَيُخْرِجُونَ أَدْنَانَهُمْ، فَإِذَا تَمَكَّنُوا، لَدَغُوا. وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْبَدْعِ، هُنْ مُخْتَفُونَ بَيْنَ النَّاسِ. فَإِذَا تَمَكَّنُوا، بَلَغُوا مَا يُرِيدُونَ». «طبقات الحنابلة»

(٢) ط الفقي [٣/٧٧ ط العشرين]، و «المنهج الأحمد» [٢/٢٣٧].

(٣) «مناظرة في القرآن العظيم»، لابن قدامة المقدسي (٨٧).

(٤) «شرح السنة» (١٢٢ - ١٢٣).

فيهم، وهذا مشاهد معلوم!! بل وحتى في أفراد بعض المبتدةعة فإن النفاق فيهم كثير، وقد يكون بعضهم قد قامَتْ به بعضُ شَعَبِ النفاق، لأنَّ البدع تحمل أصحابها على الشك والحيرة مما قد لا يستطيع كثير من أهل البدع إظهاره أمام الناس إما خوفاً أو لأمر آخر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «هذا مع العلم بأنَّ كثيراً من المبتدةعة منافقون النفاق الأكبر، وأولئك كُفَّارٌ في الدُّرُكِ الأسفلِ مِنَ النار، فَمَا أَكْثَرَ مَا يَوْجِدُ فِي الرافضة والجهمية ونحوهم زناقة منافقون، بل أَصْلُ هَذِهِ البدع هو مِنَ المنافقين الزناقة»^(١).

وقال: «... فَإِنَّ التَّجَهُّمَ وَالرَّفْضَ هُمَا أَعْظَمُ الْبِدَعِ، أَوْ مِنْ أَعْظَمِ الْبِدَعِ الَّتِي حَدَثَتْ فِي الإِسْلَامِ، وَلِهَذَا كَانَ الزَّنَادِقَةُ الْمُحْضَةُ مِثْلُ الْمُلَاحِدَةِ مِنَ الْقَرَامِطَةِ وَنَحْوِهِمْ، إِنَّمَا يَتَسَرَّوْنَ بِهَذِينِ : بِالتَّجَهُّمِ وَالتَّشْيِيعِ»^(٢).

وقال رحمه الله – بعد أن ذكر كلاماً للدارمي في تستر أهل البدع ومراوغتهم وإخفائهم بعض ما يعتقدون – قال: «وهذا الذي حكاه عثمان بن سعيد عن هذا الرجل^(٣) هو لسان حال أئمة الجهمية المُؤْشِيَّة، كالقرامطة الباطنية، من الإسماعيلية والتصيرية ونحوهم، وهم رؤوس الملاحدة وأئمتهم^(٤)، وقد دخل كثير من إلحادهم على كثير مِنَ الشيعة والمتكلمين، من المعتزلة، والتجارية، والضّاربة، والأشعرية،

(١) «مجموع الفتاوى» (٤٩٧/١٢).

(٢) «التسعينية» (١/٢٦٠ – ٢٥٩).

(٣) الذي ناظره عثمان الدارمي.

(٤) وذكره الشيخ في منهاج السنة أنَّ التصيرية والإسماعيلية من جملة الزناقة، انظر: (٥/١٥٧)، (٦/٣٧٠)، (٩/٣٧)، (٥/١٥٧). وقف على شيءٍ من زندقتهم في كتاب «الإسماعيلية» للشيخ المجاهد إحسان إلهي ظهير رحمه الله.

والكرامية، ومن أهل التصوف والفقه والحديث والتفسير وال العامة^(١).

لكن عامة هؤلاء لا يعتقدون الزندقة، بل يُقْرُّون بنبوة النبي ﷺ، لكن دخل فيهم نوع من الإلحاد، وشعبة من شعب النفاق والزنادقة أضعف إيمانهم، وحصل في قلوبهم نوع شك وشبهة في كثير مما جاء به الرسول، مع تصديقهم للرسول ﷺ.

وتَجِدُهُم في هذا الباب في حيرة واضطراب، وشك وارتياح، لم يُحَقِّقوا ما ذكره الله تعالى في قوله: «إِنَّا أَنْذَرْنَا الظَّمِينَ مَا مَنَّوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَأُوا وَجَهَهُدُوا يَأْمُوِلُهُمْ وَأَنْفَسُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ» [الحجرات: ١٥].

ولكن ليس كُلُّ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ شُعْبَةً مِنْ شُعْبِ النفاق والزنادقة، فقبلها جهلاً أو ظلماً، يكون كافراً منافقاً في الباطن، بل قد يكون معه من الإيمان بالله ورسوله ما يجزيه الله عليه، ولا يظلم ربيك أحداً^(٢).

وبما تقدم يُمْكِننا أن نَعْرِفَ مَنْ الْمُرَادُ مِنْ هذا الكتاب.

فالمراد هنا هاتان الطائفتان المارقتان: الزنادقة الذي يُشَكّون الناس في القرآن، والجهمية الزنادقة الذين يُ يريدون نشر التعطيل وتشكيك الناس في صفات خالقهم . . .

* * *

(١) يريد الشيخ بعض من يعني بدراسته الحديث والفقه والتفسير، وإنَّ أهل الحديث حقاً هُم أبعدُ الناس عن البدع. كما شهد بذلك مؤلفات الشيخ رحمة الله. وقد يريد الشيخ أنه قد يوجد فيمن ينتسب لأهل الحديث من هو مستتر ببدعة أو نفاق أو إلحاد ويحاول دسَّ بدعته في صفوف أهل السنة من خلال ما ينشره في مؤلفاته أو كلماته.

(٢) «درء التعارض» (٥/٣٠٧ - ٣٠٨).

المطلب الثاني

التعريف بالجهمية

بداية نشأة الجهمية كانت بإنكار كلام الله، وزعموا في دعواهم أن القرآن خلقٌ من خلق الله! وقبل أن نعرف عقائد الجهمية نتعرّف على بداية نشأتهم ومؤسسهم.

* أولُ مَنْ أَظْهَرَ القَوْلَ بِإِنْكَارِ كَلَامِ اللهِ :

تشير المصادر العلمية إلى أن أولَ مَنْ عُرِفَ عنْهُ إِظْهَارُ القول بإنكار تكُلُّ الله عَزَّ وَجَلَّ هو الجعد بن درهم (ت ١٢٤ هـ)^(١)، وذلك في أواخر أيام دولة بنى أمية، إذ كان الجعد مؤذبًا لمروان بن محمد، ولهذا كان يُسمى «مروان الجعدي» نسبة إلى شيخه ومؤذبه، أو مروان الحمار نسبة إلى جَلدِه وهو آخر خلفاء بنى أمية.

قال الإمام ابن القييم: «وعلى رأسِه سَلَبَ اللَّهُ بَنِي أُمَّةَ الْمُلْكِ والخِلَافَةِ وَشَتَّتُهُمْ فِي الْبِلَادِ وَمَرَّتْهُمْ كُلَّ مُمْزَقٍ بِبَرَّكَةِ شِيَخِ الْمُعَطَّلَةِ النُّفَاهِ». ولما أَظْهَرَ مقالته – الجعد – طَلَبَهُ بَنُو أُمَّةَ فَهَرَبَ إِلَى الْكُوفَةِ ثُمَّ قُتِلَ بِهَا خالد بن عبد الله القسري – عَامِلُ بَنِي أُمَّةِ فِيهَا – في يوم عيد الأضحى حيث خطَّبَ النَّاسَ، وقال في خطبته: «أَيُّهَا النَّاسُ ضَحَّوْا تَقَبَّلَ اللَّهُ ضَحْحَابِكُمْ فَإِنِّي مُضَحَّ بِالْجَعْدِ بْنِ دَرْهَمٍ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَمْ يَكُلْنِ

(١) ينظر: السَّيَّدُ لِلْكَائِي (٣/٤٢٥، رقم ٤٢١)، و«الأوائل» لأبي هلال العسكري (٢/١٢٦)، و«فتاوي ابن تيمية» (١٢/٢٦)، و«الحموية» (٢٤٣)، و«البداية والنهاية» (١٣/١٤٧)، و«الوسائل في معرفة الأوائل» للسيوطى (١٧٢)، و«الواعِمُ الأنوار» (١/٢٣).

(٢) «الصواعق المرسلة» (٣/١٠٧١). فانظر إلى أثر المبتدةة حتى على الدول!

مُوسى تكليماً، تعالى الله عَمَّا يَقُولُ الْجَعْدُ عَلَوْا كَبِيرًا. ثُمَّ نَزَّلَ فَذَبَحَهُ فِي
أَصْلِ الْمِنْبَرِ»^(١).

لكن قبل أن يقتل هذا المبتدع كان قد أوحى بيدعته إلى تلميذه الجهم بن صفوان الترمذى (ت ١٢٨ هـ) حيث لقيه بالكوفة وأخذ عنه، إلا أنه

(١) روى هذه القصة: البخارى في خلق أفعال العباد (٧)، والتاريخ الكبير (٦٤/١)، والدارمى في الرد على الجهمية (٢١، ٢٠٩، رقم ١٣ و ٣٨٨)، وفي الرد على الغرسى (٥٨٠ / ٥٨١)، وحرب الكرمانى في مسائله (٤٢٥)، والخلال في السنة (٨٧ / ٨٧ رقم ١٦٩٠)، وأبو بكر النجاد في الرد على من يقول القرآن مخلوق (٥٤ رقم ٧٢)، وابن أبي حاتم في الرد على الجهمية كما في العلو للذهبى (٩٢٩ / ٢)، والطبرانى في «السنة» كما في البداية والنهاية (١٤٨ / ١٣)، وابن بطة في الإبانة (١١٩ / ٢ - ١٢٠ رقم ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦ ط الوابل)، واللالكائى في شرح السنة (٣٥٢ / ٢ رقم ٥١٢)، والبيهقى في السنن الكبرى (١٠٥ / ١٠ - ٢٠٦)، والأسماء والصفات (٦١٧ / ١ - ٦١٨)، والخطيب البغدادى في تاريخ بغداد (٤٢٥ / ١٢).

وذكرها جَمْعٌ من العلماء منهم: الحازمي في «الفىصل فى علم الحديث» (٩١/ب)، والبغوى في شرح السنة (١٨٦ / ١)، وابن تيمية فى الفتاوی (١٢ / ١٢، ٢٧، ١١٩، ٣٥٠، ٥٠٣، ٣٥٠ / ١٧)، وبيان تلبيس الجهمية (٤٨٨ - ٤٨٧ / ٢)، والتحفة العراقية (٤١٠ - ٤١١)، والمرزى فى تهذيب الكمال (١١٨ / ٨)، (٤٣٩ / ٢٣)، والذهبى فى الميزان (١ / ٣٩٩)، وابن القيم فى الشونية (٣٤ رقم ٥٠)، والصواعق (١٠٧١ / ٣)، (١٣٩٦ / ٤)، وطريق الهجرتين (٢٥٦)، وابن كثير فى البداية والنهاية (١٢ / ٧٢٤)، (١٤٨ / ١٣)، وابن أبي العز فى الطحاوية (٧٩٤ / ٢)، وهي قصة مشهورة كما قال الحافظ الذهبى.

فاثدة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوی (٣٥٠ / ١٢، ٢٦): «فضحى بالجعد خالد القسري بواسطه على عهد علماء التابعين وغيرهم من علماء المسلمين، وهم بقايا التابعين في وقته: مثل الحسن البصري وغيره الذين حَمِدُوه على ما فعل».

«نافق المسلمين» وعبرَ عن قول الجعد بتعبير آخر أراد به التمويه، والفكاك من سيف المسلمين^(١)، ثم نُفي إلى ترمذ وبقي إلى أن قتله بأصبهان وقيل بمراد سلم بن أحوز^(٢)، ونسبَ هذه البدعة إليه لأنه اعتنى بنشرها بعد هلاك شيخه فلُقِّبَ أصحاب هذا المذهب بـ«الجهمية». ثم تلقَّفَ هذه المقالة عن أتباع جهم، إِشر بن عياث المرسي (ت ٢١٨هـ) الذي كان رأس الجهمية في عصره^(٣)، وقد كان أبوه يهودياً صبياغاً^(٤).

روى الخلال بإسناد صحيح عن الإمام أحمد أنه قال — عن بشر المرسي — : «مَنْ كَانَ أَبُوهُ يَهُودِيًّا، إِيْشَ تِرَاهُ يَكُونُ؟!»^(٥).

(١) انظر : «الفتاوى» (٢٧/١٢)، (٤٤٦/١٧) وما بين المعقوفين من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية.

(٢) روى قصة قتله: عبد الله في السنة (١٦٧/١ رقم ١٨٩)، وابن بطة في الإبانة (٩٤/٢ رقم ٣٢٥)، والللاكتاني في السنة (٤٢٤/٣ رقم ٦٣٦، ٦٣٨)، والهروي في «ذم الكلام» كما في «بيان تلبيس الجهمية» (٢٧٧/١)، وابن أبي حاتم في «الرد على الجهمية» كما في «فتح الباري» (٣٥٨/١٣)، وذكرها الأشعري في المقالات (٣٣٨/١)، والبغدادي في «الفرق بين الفرق» (٢١٢)، والشهرستاني في «الميل والنحل» (٨٦/١)، وابن تيمية في الفتوى (١٢/٥٠٣)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٢١٧/١٣)، وابن أبي العز في «شرح الطحاوية» (٧٩٤/٢).

(٣) انظر — غير مأمور — : «سير أعلام النبلاء» للحافظ الذهبي (١٠/١٠).

(٤) كما ذكر جمُعٌ من العلماء؛ ينظر : «خلقُ أفعال العباد» للبخاري (١٢)، و«السنة» للخلال (٥/٩٩ رقم ١٧١٨)، و«مسائل الإمام أحمد» لأبي داود (٢٧٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/٦١).

ورواه ابن بطة أيضاً. بل قيل عنه هو أنه يهودي أيضاً. انظر : الإبانة لابن بطة (٢/٣٤٤ رقم ١٠٢ ط الوابل).

(٥) «السنة» (٥/٩٩ رقم ١٧١٧)، وروايه ابن بطة في «الإبانة» (٢/١١٢ رقم ٣٦٧).

ثم أخذ عن بشرٍ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دَوَادَ (ت ٢٤٠ هـ) «أَحْمَدُ الْبَدْعَةِ» الَّذِي أَغْرَى الْمَأْمُونَ الْعَبَاسِيَّ بِالْمُحْتَنَةِ وَإِجْبَارِ النَّاسِ عَلَىِ القَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، فَافْتَنَ خَلْقًا كَثِيرًا وَثَبَّتَ إِمَامَ أَهْلِ السَّنَّةِ - أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ رَحْمَةُ اللهِ - عَلَىِ الْحَقِّ، وَصَبَرَ عَلَىِ الصَّرْبِ وَالْأَذَىٰ^(١).

* الجذور التاريخية للجهمية :

عَرَفْنَا فِيمَا سَبَقَ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ تَفَوَّهَ بِتَفْقِي كَلَامِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ أَهْلِ الْقَبْلَةِ - هُوَ الْجَعْدُ بْنُ دَرْهَمٍ، كَمَا عَرَفْنَا خُلُفَاءَ الَّذِينَ وَرَثُوا عَنِهِ هَذَا القول وأَضَلُّوا بِهِ خَلْقًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا.

وَهُلْ يُمْكِنُنَا أَنْ نَعْرِفَ مِنْ أَيْنَ لِلْجَعْدِ هَذِهِ الْمَقَالَةُ الْخَبِيثَةُ؟

نعم؛ بَيْنَ أَيْدِينَا نَصُوصٌ لِأَهْلِ الْعِلْمِ تَذَكُّرُ أَنَّ أَسَاسَ هَذِهِ الْفَرْقَةِ الضَّالَّةِ هُمُ الْيَهُودُ! وَذَلِكَ إِذَا نَظَرْنَا إِلَى سَلْسَلَةِ إِسْنَادِهِمْ فِي الْعِلْمِ وَتَلَقَّى هَذِهِ الْمَقَالَةُ، فَقَدْ ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ الْجَعْدَ بْنَ دَرْهَمَ أَخْذَ هَذَا القولَ عَنْ بَيْانِ بْنِ سَمْعَانَ^(٢)، وَبَيْانِ أَخْذِهِ عَنْ طَالُوتِ ابْنِ أَخْتِ لَبِيدِ بْنِ الْأَعْصَمِ، وَطَالُوتُ أَخْذَهُ عَنْ خَالِهِ لَبِيدٍ - الْيَهُودِيِّ الَّذِي سَحَرَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالَّذِي كَانَ يَقُولُ بِخَلْقِ التُّورَاةِ!^(٣).

فَإِلَيْهِمْ إِذَاً وَرَاءَ هَذِهِ الْفَتَنَةِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِغَرِيبٍ عَلَيْهِمْ فَمَا زَالُوا مِنْذَ أَنْ

(١) «البداية والنهاية» (١٤/٣٧١، ٣٩٦).

(٢) كذا في جميع المصادر، وفي «مجموع الفتاوى» - الحمويَّة - (٥/٢٠) «أَبَانَ» والصواب ما أثبَتَنَا؛ وبِاللهِ التوفيق.

(٣) انظر: «مختصر تاريخ دمشق» (٦/٥١)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/٧٥)، و«الواقي بالوفيات» (١١/٨٧)، و«مجموع الفتاوى» (٥/٢٠)، و«البداية والنهاية» (١٣/١٤٧)، و«الوسائل في معرفة الأوائل» للسيوطى (١٧٢).

بعث الله رسوله محمدًا ﷺ يكيدون للإسلام، ولرسول الإسلام ليلاً ونهاراً سرّاً وجهاً، فسحروا رسول الله ﷺ، وسموه، وحاولوا قتله بـإلقـاء الحجارة عليه، وبعد وفاته حاولوا تفريق المسلمين وقتلـهم، كما فعل ابن سـبـأ الخبيث. وذلك معروف مذكور في كتب التاريخ والعقائد.

فتتصـبح سـلـسلـة ابن أـبـي دـوـادـ - قـائـدةـ الفتـتـةـ - إـلـىـ الـيهـودـ، بينما سـلـسلـةـ الإمامـ أـحـمـدـ - القـائـمـ بـالـسـنـةـ - إـلـىـ مـعـمـدـ بـنـ عـبـدـ اللهـ ﷺ.

قال شـيخـ الإـسـلـامـ ابنـ تـيمـيـةـ رـحـمـهـ اللهـ: «أسـانـيدـ جـهـمـ تـرـجـعـ إـلـىـ الـيهـودـ وـالـصـابـئـينـ وـالـمـشـرـكـينـ»^(١).

وقـالـ - رـحـمـهـ اللهـ - : «وـهـؤـلـاءـ الـمـحـرـفـةـ الـمـبـدـلـةـ فـيـ هـذـهـ الـأـمـةـ مـنـ الـجـهـمـيـةـ وـغـيـرـهـمـ اـتـبـعـوـاـ سـنـنـ مـنـ كـانـ قـبـلـهـمـ مـنـ الـيهـودـ وـالـنـصـارـىـ وـفـارـسـ وـالـرـوـمـ فـغـيـرـهـمـ فـطـرـةـ اللهـ تـعـالـىـ وـبـدـلـوـاـ كـتـابـ اللهـ . . .

وقد ذكرنا في غير هذا الموضع أنَّ مُبْدِلاً التَّجَهِّمَ في هذه الأمة كان أصلُهُ منَ المشركين ومبْدِلاً الصابئين من الهند والميونان، وكان من مُبْدِلاً أهل الكتاب من اليهود، وأن الجعد بن درهم ثم الجهم بن صفوان ومن اتبعهما أخذوا ذلك عنهم، وأنه بعد ذلك في أواخر المائة الثانية قبلها اجتُبِت كُتب اليونان وغيرهم من الروم من بلاد النصارى وعُرِبَت وانتشر مذهب مُبْدِلة الصابئة مثل أسطو وذويه^(٢).

ومن نَظَرَ في كثير من البدع القديمة أو الحديثة وجد أنَّ لها أصلًا عند اليهود والنصارى؛ فمن ذلك ما جاءَ عن داود بن أبي هند (ت ١٣٧ هـ) أنه

(١) «مجمـوعـ الفتـاوـىـ» (٤٦/٥).

(٢) «بيان تلبيـسـ الجـهـمـيـةـ» مخطـوـطـ ضمنـ «الـكـواـكـبـ الـدرـارـيـ» جـزـءـ (٤٦) وـرـقـةـ (٢١٨ـ بـ) نـسـخـةـ الـظـاهـرـيـةـ.

قال : «إِنَّمَا فَشَى الْقَدْرُ فِي الْبَصْرَةَ لِمَا أَسْلَمَ النَّصَارَى وَالْيَهُودَ، لِأَنَّ الْقَدْرَ مَقَالَةٌ
الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى»^(١).

وَمَعْلُومٌ أَنَّ مِنْ مَصَادِرِ التَّصَوُّفِ الْأَصْبَلَةِ النَّصَارَانِيَّةِ^(٢) ، وَأَنَّ التَّشِيعَ لَهُ
صِلَّةٌ وَثِيقَةٌ بِالْيَهُودِ^(٣) ، وَهَكُذا مِنْ تَكْثِيرٍ كَثِيرًا مِنَ الْبَدْعَ وَجَدَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَهْلِ
الْكِتَابِينِ صِلَّةٌ وَثِيقَةٌ وَلَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ .

وَصَدَّقَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدُ ﷺ حِينَما قَالَ : «لَتَسْتَعِنُّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ ،
وَذِرَّاعًا بِذِرَّاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ . قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ !
الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ؟ قَالَ : فَمَنْ»^(٤) .

* عقائد الجهمية^(٥) :

أَبْرَزَ عقائدِ الجهميةِ الْتِي فَارَقُوا بِهَا أَهْلَ السَّنَّةَ وَفِي بَعْضِهَا فَارَقُوا
الْإِسْلَامَ هِيَ بِالاختصارِ :

(١) رواه السَّلْفِيُّ فِي «الطَّيُورَيَّاتِ» (٦٦٥ رقم ١١٧٩)، وابن بطة في الإبانة (٢/٣٠٠ رقم ١٩٥٩ القدر).

(٢) انظر : «التَّصَوُّفُ . الْمُنْشَأُ وَالْمَصَادِرُ» (٤٩ – ٧٩) للشيخ إحسان إلهي ظهير رحمة الله عليه.

(٣) انظر : «بِذَلِّ الْمَجْهُودِ فِي إِثْبَاتِ مُشَابَهَةِ الرَّافِضَةِ لِلْيَهُودِ» لعبد الله الجميلي وفقه الله.

(٤) رواه البخاري : الأنبياء (٤/١٦٩ رقم ٣٤٥٦ وطرفه ٧٣٢٠)، ومسلم : العلم (١٦/٤٥٩ رقم ٢٦٦٩) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٥) انظر : «مقالاتُ الْإِسْلَامِيِّينَ» لِلأشعريِّ (١/٣٣٨)، و«النَّبِيُّ وَالرَّدُّ» لِلملطيِّ (٩٦ وَمَا بَعْدُهَا)، و«الْفَرْقُ بَيْنَ الْفِرَقَ» لِلْبَغْدَادِيِّ (٢١١ – ٢١٢)، و«الْمُلْلَ وَالثَّحَلُ» لِلشهرستانيِّ (١/٨٨ – ٨٦)، و«البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان» لِلسُّكْسِكيِّ الحنبليِّ (٣٥ – ٣٤).

١ - قولهم في الصفات. مبنى مذهب جهنم هو التعطيل وإنكار الصفات^(١). بل كان يخرج جهنم إلى الجذم ويقول: أرحم الراحمين يفعل هذا !!^(٢).

٢ - وتفريع عنه إنكار كلام الله. ثم الجأهم هذا القول إلى أن يقولوا إنَّ القرآن مخلوق. ثم إنهم يذروا بذور الفتنة والخلاف في هذه المسألة، فاشتغل الناس بها اشتغالاً عظيماً، وكثير فيها الكلام والجدال.

ولذا قيل في سبب تسمية علم الكلام إنه سمي بـ «علم الكلام» لأنَّ مسألة الكلام أشهر أجزاءه^(٣) حيث كثُر فيها التناحر، ودار حولها من الجدل ما لم يدر حول مسألة غيرها.

فقد تنازع الناس في كلام الله عَزَّ وجلَّ نِزَاعاً كثيراً، وتعددت أقوالهم في ذلك فبلغت تسعة أقوال كما ذكر ذلك ابن أبي العز^(٤)، وقال شيخ

وفي ما سيأتي سنحيل في كل مسألة إلى كتب شيخ الإسلام ابن تيمية لأنَّه يعرض قولهم وينقضه بالكتاب والسنَّة، أما غالب كتب المقالات فترتَّبَ البدعة بيدعَة أخرى، أو لا تَسْلِمَ ردودهم من اعترافات لأنها مبنيةٌ على العقل، أو كما قال شيخ الإسلام – في كلامه على ردود المتكلمين على الجهمية – : «.. لكنَّمَ يَأْتُوا في مناظرِهم بما يَقْطَعُ مَادَّةَ التَّجَهُّمِ ويَقْلُعُ عِرْوَقَهُ، بل سَلَّمُوا لَهُم بعْضَ الأَصْوَلِ الَّتِي يَبْنُوا عَلَيْهَا التَّجَهُّمِ». «بيان تلبيس الجهمية» (٢/٨٧) وهكذا ردود أهل البدع غالباً.

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (٨/٤٤٥، ٤٦٠، ٣٤٢، ٢٣٠)، (١٧/٤٤٥).

(٢) انظر: «منهاج السنَّة» (٣٢/٣١ – ٣٣)، «الفتاوى» (١٧٧/١٧٧)، و «شفاء العليل» (٢/٥٦٦) لابن القاسم.

(٣) ينظر: «المواقف» للإيجي (٩).

(٤) «شرح العقيدة الطحاوية» (١/١٧٤ – ١٧٢).

الإسلام ابن تيمية مرة ستة أقوال ومرة قال سبعة أو تزيد، بينما عَدَها ابن القيم ثمانية أقوال^(١).

ولن أطيل بتعداد هذه الأقوال فهي مذكورة في مظانها التي أشرتُ إليها، وإنما سأكتفي هنا بِذِكْرِ ثلَاثَةٍ هي مِنْ أهمها وأشهرها والتي يمكن اعتبارها الأقوال الرئيسة في الباب لكثرة القائلين بكل منها:

القول الأول: قول السلف من أهل الحديث والسنّة، وهو: أنَّ كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود وأنه سبحانه يتكلم إذا شاء بما شاء، وأن كلامه يُسمع ويُتَلَى وأنه بحرف وصوت.

القول الثاني: قول الجهمية والمعتزلة، وهو: أنَّ كلام الله مخلوق خلقه في غيره، وليس هو بمتكلم عند الجهمية، بينما يطلق المعتزلة أنه مُتَكَلِّم^(٢) لثلا يُشَنَّعُ عليهم. إذ معنى أَنَّهُ مُتَكَلِّمٌ عِنْهُمْ: أَنَّهُ فَعَلَ الْكَلَامَ وَخَلَقَهُ فِي غَيْرِهِ، وهذا بِعَيْنِهِ قولُ الجهمية^(٣).

القول الثالث: قول الكلابية والأشاعرة، وهو: أنَّ كلام الله تعالى معنى قائم بالنفس لذاته لازم لذاته تعالى لزوم الحياة والعلم، وأن الله لا يتكلم بمشيئة وإرادته، ولا يتكلم بحرف وصوت. وأن الحروف والأصوات حكاية عن كلامه عند «الكلابية» وعبارة عنه — عند الأشاعرة — وأن كلامه

(١) «الفتاوى» (١٢/١٦٢ – ٢١٣)، و «مختصر الصواعق» لابن القيم (٢٨٦/٢ – ٢٩٨).

ويُنظر: «مناج الروض الأزهر» لملا علي قاري (٧٠)، و «شرح الأصول الخمسة» (٥٢٧ – ٥٦٣)، و «العقيدة السلفية» لعبد الله الجديع (٢٩٥ – ٣٠٢).

(٢) «المعني» للقاضي عبد الجبار (٣/٧)، و «شرح الأصول الخمسة» (٥٢٨).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١٢/٣١١) لابن تيمية.

معنى واحد لا يتجرأ ولا يتبعض هو الأمر والنهي والخبر والاستخبار إن **عُبَّرَ**
عنه بالعربية كان قرآنًا، وإن عبر عنه بالعبرانية، كان توراة، وإن عبر عنه
بالسريانية كان إنجيلاً!!

وأول من عُرِفَ عنه هذا القول هو عبد الله بن سعيد بن كلاب ثم وافقه
عليه أبو الحسن الأشعري والقلانسي وغيرهما^(١).

وأطلنا عرض هذه المسألة لأهميتها، ولأن الجهمية برزت فنتهم في
عهد الإمام أحمد بهذه الضلالـة.

٣ - إنكارهم لرؤـية الله يوم القيـمة، بل قالـوا: لا يجوز عليهـ
ذلك^(٢)، وسيأتي عـرض الإمام أـحمد لـقولـهم وردـه عـلـيهـم.

٤ - قولـهم في الإيمـان. يقولـون إن الإيمـان مجرد المـعرفـة، وأنـ مـنْ
عـرفـ اللـهـ فـهـوـ مـؤـمـنـ كـامـلـ الإيمـانـ. وـعـلـيـهـ فـابـليسـ وـفـرـعونـ مـنـ خـيـارـ عـبـادـ اللـهـ
المـؤـمـنـينـ!!^(٣).

٥ - قولـهم في الـقـدـرـ. الجـهـمـيـةـ جـبـرـيـةـ يـرـؤـنـ أـنـ الإـنـسـانـ لـيـسـ
لـهـ فـيـعـلـلـ، بلـ هـوـ مـجـبـورـ عـلـىـ فعلـهـ، فـهـوـ كـورـقـ الشـجـرـ الـذـيـ تـحـركـهـ

(١) «الاقتصاد في الاعتقاد» للغزالـي (٥٩)، «أصول الدين» للغزنـويـ الحـنـفيـ (١٠١)،
«الإـرـشـادـ» للـجـوـينـيـ (١٠٤)، «أصول الدين» للـبغـدـاديـ (١٠٧)، «حـاشـيـةـ الصـاوـيـ

عـلـىـ الـجـوـهـرـةـ» (١٧٧ – ١٨٣)، (٢٠٢ – ٢٠٣)، «تـبـصـرـةـ الـأـدـلـةـ» للـثـسـفـيـ

(٢٨٢/١)، وـ «آراءـ الـكـلـابـيـةـ الـعـقـدـيـةـ وـأـثـرـهـ فـيـ الـأـشـعـرـيـةـ» (١٢٨ – ١٣٢) لهـيـ

الـشـلـالـيـ.

(٢) انظر: «الفتاوى» (٣٥٦/٨).

(٣) انظر: «الإيمـانـ» (١٠١)، وـ «الإـيمـانـ الـأـوـسـطـ» (٣٧٦ وـ ما بـعـدـهـ)، وـ «شرحـ

حدـيـثـ لاـ يـزـنـيـ الزـانـيـ» (٤٤).

الرياح، والريشة في مهب الريح^(١).

٦ - وينكرون حِكْمَةَ الله ورحمته، ويقولون: ليس في أفعاله وأوامره «لام» كي^(٢).

٧ - قولهم ببناء الجنة والنار. وقد عرض الإمام أحمد قولهم ورد عليه في هذه الرسالة^(٣).

وغيرها من الأصول الفاسدة، والمقصود من هذا معرفة أن الجهمية هم نفأة الصفة «المتبعون للصباة الضالة»^(٤).

* فرقُ الجهمية:

قال صالح بن أحمد: «سمعت أبي - أحمد بن حنبل - يقول: الجهمية ثلاثة فرق: فرقة قالت: القرآن مخلوق. وفرقة قالوا: كلام الله وسكتوا. وفرقة قالوا: لفظنا به مخلوق.

ثم قال أبي: لا يصلى خلفَ واقفيٍّ، ولا لفظيٍّ»^(٥).

(١) انظر: «الفتاوى»: (٨/٢٣٠، ٣٣٩، ٣٤٠، ٤٦٠، ٣٩٤، ٤٧٤)، (١٧٧/١٧)، (٢٠٤).

(٢) «الفتاوى» (٤٦٦/٨).

(٣) «الفتاوى» (١٨/١٨)، (٣٠٤/٣)، (٣٠٧)، (٣٠٤/٣)، (٤٥/١٢)، (٤٥)، (٣٤٨/١٤)، و«الدرء» (٣٠٥، ٣٩/١)، (١٥٨/٣)، (٣٤٥/٨)، و«بيان تلبيس الجهمية» (١٥٢، ١٥٧).

(٤) «الفتاوى» (١٢/٣٥٨)، وانظر ص (٢٧، ٣٠، ٣١) منه.

(٥) «الستة» له رحمة الله (٧٦)، ورواه: «الخلال» في السنة (١٢٥/٥) رقم ١٧٧٧، (١٧٧٨، ١٧٧٩)، وابن بطة في «إبانة» (٢/٢٩٤ رقم ٦٤، ٧٢)، والحربي في «رسالة في أن القرآن غير مخلوق» (٣٤ رقم ٢)، وابن الجوزي في «مناقب أحمد» (٢٢٥ - ٢٢٦)، وعبد الغني المقدسي في «محنة الإمام أحمد» (١٦٣).

الفرقة الأولى معروفة وقد تقدّم الكلام عليها، وهي الفرقة الأم.

أما الفرقة الثانية فهي «الواقفة»، والمراد بالوقف في القرآن هو الاكتفاء بالقول: إن القرآن كلام الله ثم السكوت بعد ذلك، فلا يقول مخلوق، أو غير مخلوق.

وقد كان يسع الناس السكوت قبل مُحْنَةِ القُولِ بخلق القرآن، أما بعد ظهور هذه البدعة الشنيعة فلا يسع أحداً التوقف والسكوت، قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: «لَوْلَا مَا وَقَعَ فِي الْقُرْآنِ – يعني من القول بخلقـه – لَوْسَعَهُ السُّكُوتُ، وَلَكِنْ لَمْ يَسْكُتْ إِنَّمَا يَسْكُتُ لِرِبِّيَّةِ».

قال الإمام الأجربي - مُعَلِّقاً على كلمة الإمام أحمد - : «معنى قول أحمد بن حنبل في هذا المعنى ، يقول: لم يختلف أهل الإيمان أن القرآن كلام الله تعالى ، فلما جاء جهم بن صفوان فَاحْدَثَ الْكُفْرَ بقوله: «القرآن مخلوق» لم يسع العلماء إلَّا الرَّدُّ عليه ، بأن القرآن كلام الله غير مخلوق ، بلا شَكٍّ ولا تَوْقِفٍ فيه ، فَمَنْ لَمْ يَقُلْ : «غَيْرُ مُخْلُوقٍ» سُمِّيَّ وَاقِفِيَا ، شَاكِّا فِي دِينِهِ»^(٢).

وقال أبو داود: سألهُ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحَ - المُعْرُوفُ بِابْنِ الطَّبْرِي (ت ٢٤٨ هـ) - عَمَّنْ قَالَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، وَلَا يَقُولُ مُخْلُوقٌ وَلَا غَيْرُ

(١) رواه أبو داود في مسائله (٢٦٣ - ٢٦٤)، والخلال في «الستة» (٥/١٣٢ - ١٣٣ رقم ١٧٩٤)، والأجربي في «الشريعة» (١/٥٢٧ رقم ١٨٧)، والأصبهاني في «الحجّة» (١/٣٩٠) وهو صحيح الإسناد.

(٢) «الشريعة» (١/٥٢٨).

مخلوق؟! فقال: هذا شاكٌ، والشاكٌ كافر»^(١).

وقال الإمام محمد بن وضاح (ت ٢٨٦هـ): «كُلُّ مَنْ أَدْرَكْتُ مِنْ فَقَهَاءِ الْأَمْصَارِ: مَكَةُ وَالْمَدِينَةُ وَالْعَرَاقُ وَالشَّامُ وَمِصْرُ وَغَيْرُهَا يَقُولُونَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ بِخَالقٍ وَلَا مَخْلُوقٌ».

قال: ولا يسع أحداً أن يقول: كلام الله فقط؛ حتى يقول: ليس بخالقٍ ولا مخلوقٍ»^(٢).

وقد ذكر الإمام ابن قتيبة — رحمه الله — قاعدة جليلة في هذا الباب وأمثاله حيث قال: «الكلام لا يعارض بالشكوتِ، والشك لا يُداوى بالوقف»^(٣).

وفي ذلك ردٌ على من توقفَ في المسألة تورعاً

وفي الحقيقة لا يُعدُ مثل هذا الفعل ورعاً صحيحاً وقد قال أهل البدع مقولتهم وأظهروها ونشروها بين الناس، بل الواجب هو البيان والتفصيل لا سيما في حق العلماء والأئمة الذين تقتدى بهم الأمة. لذلك جاءت آثارٌ كثيرةٌ عن السلف في ذم الواقفة والتحذير منهم. واعتبرهم الإمام أحمد بن

(١) رواه أبو داود في مسائله لأحمد (٢٧١)، والخلال في السنة (١٤١/٥ رقم ١٨١٠)، وابن بطة في الإبانة (١/٣٠٠ رقم ٨٠ ط الوابل)، والأجري في الشريعة (١/٥٢٩ رقم ١٨٩)، والداني في الرسالة الواقية (١٥٩ رقم ٥١)، واللالكاني في السنة (٢/٣٦١) وإسناده صحيح.

(٢) رواه ابن أبي زمین في «أصول السنة» (٨٦ رقم ٣٠)، وأبو عمرو الداني في «الرسالة الواقية» (١٦٠).

(٣) «الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية» (٦١). وقد أثني شيخ الإسلام ابن تيمية عليه في هذه المسألة وذكر أنَّ هذا من فطنته. «الفتاوى» (١٧/٣٤).

حنبل من الجهمية^(١)، وقال – عندما سُئل عنهم ذات مرة – : «صِنْفٌ مِّنَ الجَهْمِيَّةِ اسْتَرَّوا بِالْوَقْفِ»^(٢).

بل عَدَّهُمُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَئِمَّةِ السَّنَّةِ شَرًّا مِّنَ الجَهْمِيَّةِ، كَمَا جَاءَ ذَلِكُ فِي الْآثَارِ الْكَثِيرَةِ عَنْهُمْ^(٣).

سُئلَ أَبُو يَعْقُوبَ إِسْحَاقَ بْنَ سَلِيمَانَ عَنِ الْقُرْآنِ فَقَالَ: «هُوَ كَلَامُ اللَّهِ وَهُوَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ». ثُمَّ قَالَ: «إِذَا كُنَّا نَقُولُ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ لَا نَقُولُ مَخْلُوقًا وَلَا غَيْرَ مَخْلُوقٍ فَلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ هُؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةِ خَلَافٌ»^(٤).

فَجَعَلَ – رَحْمَهُ اللَّهُ – الْبَيَانُ وَعَدَمُ الْوَقْفِ مَزِيَّةً يُعْرَفُ بِهَا السُّنْنَى، وَفِي صَلَاحِهِ بَيْنَ أَهْلِ السَّنَّةِ وَالْجَهْمِيَّةِ.

قَالَ الْمَرْوُذِيُّ: «سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ – يَعْنِي الْإِمَامَ أَحْمَدَ – عَنْ مَنْ وَقَفَ؛ لَا يَقُولُ غَيْرَ مَخْلُوقٍ، قَالَ: أَنَا أَقُولُ كَلَامَ اللَّهِ؟».

فَأَجَابَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: يَقُولُ لَهُ: إِنَّ الْعُلَمَاءَ يَقُولُونَ غَيْرَ مَخْلُوقٍ، فَإِنَّ أَبَى فَهُوَ جَهْمِيٌّ»^(٥).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ قَالَ: «سَمِعْتُ أَبِيهِ يُسَأَلُ عَنِ الْوَاقِفَةِ،

(١) يَنْظُرُ: السَّنَّةُ لِلْخَلَالِ (١٢٩/٥ وَمَا بَعْدُهَا)، وَالإِبَانَةُ – قَسْمُ الرَّدِّ عَلَى الجَهْمِيَّةِ – لَابْنِ بَطْرَةِ (٢٩٦/١ وَمَا بَعْدُهَا).

(٢) روَاهُ الْخَلَالُ (١٢٩/٥ رقم ١٧٨٢)، وَابْنُ بَطْرَةِ (١/٣١٠ رقم ١٠٣) وَاللُّفْظُ لَهُ.

(٣) يَنْظُرُ فِي ذَلِكَ: السَّنَّةُ لِلْخَلَالِ (١٢٩/٥، ١٢٩، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٠، ١٤١)، وَالشَّرِيعَةُ لِلْأَجْرِيِّ (١/٥٢٩)، وَالإِبَانَةُ لَابْنِ بَطْرَةِ (٢٩٩/١)، وَالسَّنَّةُ لِلْكَاتِبِيِّ (٢/٣٥٧).

(٤) روَاهُ عَبْدُ اللَّهِ فِي السَّنَّةِ (١/٢٧٩ رقم ٥٢٧)، وَالْخَلَالُ فِي السَّنَّةِ (٥/١٣٥ رقم ١٨٠٠).

(٥) روَاهُ الْخَلَالُ فِي السَّنَّةِ (٥/١٣٠ رقم ١٧٨٥).

فقال أبي: مَنْ كَانَ يُخَاصِّمُ وَيُعْرِفُ بِالْكَلَامِ فَهُوَ جَهْمِيٌّ، وَمَنْ لَمْ يُعْرِفْ
بِالْكَلَامِ يُجَانِبَ حَتَّى يَرْجِعَ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ يَسْأَلُ وَيَتَعَلَّمُ»^(١).

وقال الإمام أبو عمرو الداني في «أرجوزته» في بيان اعتقاد أهل السنة
في القرآن:

وَمِثْلُ ذَلِكَ الْفَظْلُ عِنْدَ الْجَلَةِ
الْوَاقِفُونَ فِيهِ وَالْفَظْلِيَّةُ
مَقَالُ ذِي الشَّكِّ وَذِي التَّمْوِيَّةِ
عَلَيْهِ كَابِنٌ حَنْبَلٌ ذِي الْمَحْنَةِ
ذَوِي التَّقْىٰ سُرْجُ هَنْدِي الْأَمَّةِ
وَالْوَقْفُ فِيهِ بِذَنْعَةٍ مُضِلَّةٍ
كِلا الفَرِيقَيْنِ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ
هُوَ الْقُرْآنُ لَا يَسْوَغُ فِيهِ
بَلِ الْذِي أَجْمَعَ أَهْلَ السُّنَّةِ
وَنَظَرَائِهِ مِنَ الْأَيَّمَةِ
أَمَّا الْفَرَقَةُ الْثَالِثَةُ فَهِيَ الْلَفْظِيَّةُ:

اللفظية هم الذين يقولون: ألقاظنا بالقرآن مخلوقة، ويريدون
«الملفوظ» وهو كلام الله، وعليه فهم يقولون القرآن مخلوق على اعتقاد
أسلامفهم.

وقد نصَّ الإمام أحمد وغيره على أنَّ اللفظية من الجهمية؛ قال أحمد
بن إبراهيم: «سَأَلْتُ أَحْمَدَ، قُلْتُ: هُؤُلَاءِ يَقُولُونَ: أَلْقاظُنَا بِالْقُرْآنِ مُخْلُوقَةٌ؟ فَقَالَ: هَذَا شَرًّا مِنْ قَوْلِ الْجَهْمِيَّةِ، مَنْ رَأَمَ هَذَا فَقَدْ رَأَمَ أَنَّ جَبَرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
جَاءَ بِمَخْلُوقٍ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَكَلَّمَ بِمَخْلُوقٍ»^(٢).

(١) رواه البخاري (١٣٥/٥ رقم ١٧٨٦، ١٨٢٤)، وابن بطة (١١٠٧/١ رقم ٩٧).

(٢) «الأرجوزة المنبهة» (١٨١—١٨٢ رقم ٥٤٢—٥٤٦).

(٣) رواه أبو داود في مسائله عن أحمد (٢٧١)، وابن هانئ في مسائله (١٥٣/٢)،
والخلال في السنة (٧/٧٦ رقم ٢١١٧)، وابن بطة (١/٣٣١ رقم ١٣٢، ١٣٣،
١٤٤ ط الوابل)، وابن البناء في المختار (٧٠)، والداني في الرسالة الواقية (١٥٩) =

وقال الإمام أحمد رحمه الله: «من قال: لفظي بالقرآن مخلوقٌ فهو جهميٌ»^(١).

وقال أبو زرعة الرازي - عبيد الله بن عبد الكريم - ، وأبو حاتم الرازي - محمد بن إدريس - قال: «من قال: لفظي بالقرآن مخلوقٌ فهو جهميٌ»^(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أنكر بِدَعَةَ الْلُّفْظِيِّ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ وَقِرَاءَتَهُ وَالْفَظْوَبَهِ مَخْلُوقٌ، أَئْمَانُهُ زَمَانُهُمْ، جَعَلُوهُمْ مِنَ الْجَهَمِيَّةِ، وَبَيَّنُوا أَنَّ قَوْلَهُمْ يَقْتَضِيُّ القَوْلَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، وَفِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهِمْ تَكْفِيرُهُمْ»^(٣).

وكلام السلف في عدّ اللفظية من الجهمية كثيرٌ جداً^(٤).

= رقم ٥٠)، وابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١/٢١)، وذكره الذهبي في السير (١١/٢٩٠) وإسناده صحيح.

(١) رواه ابن هانئ في مسائله (٢/١٥٢)، وعبد الله في السنة (١/١٦٥ رقم ١٨١، ١٨٣)، والطبراني في صريح السنة (٢٦ رقم ٣٢)، والخلال في السنة (٧٤/٧ رقم ٢١١٣)، وذكره الأجري في الشريعة (١/٥٣٥)، ورواه ابن بطة في الإبانة (١/٣٣٩ رقم ١٤٤، ١٥٨، ١٥٩ ط الوابل)، واللالكائي (٢/٣٩٢ رقم ٦٠٢)، والصابوني في عقيدة أصحاب الحديث (١٧١ - ١٧٢)، والقاضي أبو يعلى في الروايتين والوجهين (٧٧)، وابنه في طبقات الحنابلة (١/٤٧، ٩٤، ١٠٣، ١٤٢، ٢٧٩)، وابن الجوزي في مناقب أحمد (١٥٨)، وذكره البربهاري في شرح السنة (١١٠) وهو أثر صحيح.

(٢) رواه اللالكائي في «شرح السنة» (١/٢٠٠ رقم ٣٢١).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١٢/٤٢١).

(٤) انظر: السنة لعبد الله (١/١٦٣ - ١٦٦)، والسنة للخلال (٧/٦٣ - ١١٧)، والإبانة لابن بطة (١/٣١٧ - ٣٥٤)، والشريعة للأجري (١/٥٣٢ - ٥٤٩) وغيرها.

* تكفير الجهمية :

نحو صُّ العلماء في تكفير الجهمية، وإخراجهم من الشتتين والسبعين فرقة كثيرة جداً، تكتفي في هذا المقام بعَرْضِ شيء منها، فمن ذلك: ما قاله الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك (ت ١٨١ هـ): «إِنَّا نَسْتَطِعُ أَنْ تَحْكِي كَلَامَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَلَا نَسْتَطِعُ أَنْ تَحْكِي كَلَامَ الْجَهَمِيَّةِ»^(١). قال الإمام الدارمي – تعليقاً على هذا الأثر – : «صَدَقَ ابن المبارك! إِنَّ مِنْ كَلَامِهِمْ فِي تَعْطيلِ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى مَا هُوَ أَوْحَشُ مِنْ كَلَامِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى»^(٢).

وقال الإمام ابن بطة: «وَصَدَقَ عبد الله، فإن الذي تجادل عليه هذه الطائفة الضلال، وتَكَوَّهُ يَهُ من قَبِيحِ الْمَقَالِ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، تَحَوَّبُ^(٣)

(١) رواه البخاري في خلق أفعال العباد (٨)، وأبو داود في مسائله (٢٦٩)، والدارمي في رده على بشر (١٤٣ / ١ - ١٥٤، ٥٣٨ - ٥٣٧)، وعلى الجهمية (٢٦، ٢٦، رقم ٢٤، ٢٤، ٣٩٤)، وعبد الله في السنة (١١١ / ١، ١٧٤، ٢٣ رقم ٢١٦، ١٧١٦، ١٦٨٥، ١٦٨٤)، وابن خزيمة في التوحيد (٨٦ / ٥)، والتجادل في الرد على من يقول القرآن مخلوق (٥٤ رقم ٧١)، والأجرى في الشريعة (٩٨٧ / ٢ رقم ٥٧٩)، وابن بطة في الإبانة (٢ / ٥٥٧ رقم ٦٩٤ ط معطي)، (٩٧ / ٢ رقم ٣٣٢، ٣٣٣ ط الوابل)، (١٣٩ رقم ١٠٥ ط الوليد)، والدانى في الرسالة الواقية (٢٨٢)، رقم ٢٢٤)، وابن عبد البر في التمهيد (١٤٣ / ٧)، وذكره الأشعري في الإبانة (٨٧). وهو أثر صحيح الإسناد، وقد صححه ابن القيم في اجتماع الجيوش (١٣٥).

(٢) «الرد على الجهمية» (٣١).

(٣) تَحَوَّبُ : يُقال تَحَوَّبُ الرَّجُلُ : أي تَأَمَّمَ ، والحووب – بالفتح أو بالضم لغتان – هو الإثم .

ينظر : «تهذيب اللغة» (٢٦٨ / ٥)، «السان العربي» (١ / ٣٤٠) مادة: حوب.

اليهود والنصارى والمجوس عن التَّقْوَةِ بِهِ»^(١).

وقال ابن المبارك — أيضاً — : «الجهمية كُفَّارٌ»^(٢).

وقال يزيد بن هارون (ت ٢٠٦ هـ) : «لَعْنَ اللَّهِ جَهَمَّاً، وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ،
كَانَ كَافِرًا جَاهِدًا»^(٣).

وكلام الإمام أحمد في تكفير الجهمية ظاهرٌ في هذه الرسالة التي بين
يديك^(٤).

وكلام شيخ الإسلام ابن تيمية في تكفيرهم كثيرٌ — أيضاً — وسيأتي
بعضه في بعض حواشى هذا الكتاب^(٥).

وقد ذَكَرَ الإمام الالكائي أَنَّ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسَمَائَةِ عَالَمٍ كَفَرُوا
الجهمية^(٦).

(١) الإبانة (١٤٣/٢) «الرد على الجهمية».

(٢) رواه عبد الله في السنة (١/١٠٩ رقم ١٥)، (٢/١٢٢٠ رقم ٥٢٨)، والدارمي في
رده على بشر (١/١٥٠، ٥٨٩)، وابن شاهين في الكتاب اللطيف (٢/٨٦ رقم ٢٦)،
والخلال في السنة (٦/٩٣٥ رقم ١٩٣٥)، وابن بطة في الإبانة (٢/٥٦ رقم ٢٥٤
ط الوابل)، والدانبي في الرسالة الواقية (٣/٢٢٥ رقم ٢٨٣)، والسلفي في
«الطيوريات» (١٠/١١) وهو أثرٌ صحيح.

(٣) رواه عبد الله في السنة (١/١٦٧ رقم ١٨٩)، والخلال في السنة (٥/٨٧ رقم
١٦٨٨)، وابن شاهين (٣١/٨٨ رقم ٢٣٦)، وابن بطة (٢/٩٤ رقم ٣٢٥)،
ط الوابل، والدانبي في الرسالة الواقية (٣/٢٢٦ رقم ٢٨٣)، والالكائي (٣/٤٢٢
رقم ٦٣١)، وهو أثرٌ صحيح.

(٤) وانظر: السنة لعبد الله بن أحمد (١/١٠٢ وما بعدها)، ومجموع الفتاوى (٧/٥٠٧).

(٥) وانظر — للاستزادة — في هذا «منهج ابن تيمية في مسألة التكفير» للدكتور
عبد المجيد المشعبي (٢/٣٦٤ — ٣٧٤).

(٦) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٢/٣٤٤).

ولهذا قال الإمام ابن القيم في نونيته :

عَشْرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي الْبُلدَانِ
وَاللَّالَكَائِيُّ الْإِمَامُ حَكَاهُ عَنْ
هُمْ بِلْ حَكَاهُ قَبْلَهُ الطَّبَرَانِيُّ
وَكَلَامُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي تَكْفِيرِ الْجَهَمِيَّةِ كَثِيرٌ^(١).

* هل اندرست الجهمية؟

ظنَّ بعض الناس أنَّ الجهمية قد اندرست ولم يبقَ لها أثرٌ، والحقيقةُ تخالف ذلك! وذلك أنَّ الناظر في كثير من الفرق المعاصرة يجد أصولَ مذهب التَّجَهُّم قد ضربت بأطنابها فيها؛ فلو نظرنا – مثلاً – إلى بدعة إنكار الصفات لوجدنا أنَّ الرافضة – بشتى فرقها – والمعتزلة، والأباضية وغيرهم لا يثبتون شيئاً من الصفات.

بل ولا تزال بعض أقوال الجهمية تتردد – وبقوة – بين أوساط بعض الجماعات الإسلامية المعاصرة!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وقد رأيت من أتباع الأئمة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم من يقول أقوالاً، ويُكفرُ من خالفها، وتكون الأقوال المخالفة هي أقوال أئمتهم بعينها، كما أنهم كثيراً ما يُنكرون أقوالاً ويُكفرون من يقولها، وتكون منصوصةً عن النبي ﷺ، لكثرة ما وقعَ من الاشتباه والاضطراب في هذا الباب، ولأنَّ شبهة الجهمية النَّفَاءَ أثَرَتْ في قُلُوبِ كثيرٍ مِنَ النَّاسِ، حتى صار الحقُّ الذي جاء به

(١) ينظر: «الرد على الجهمية» للدارمي (١٩٨ - ٢١٤)، و«مسائل حرب الكرمانى» (٤١٧ - ٤٢٧)، و«الإبانة» لابن بطة (٤٢/٢ وما بعدها)، و«السنة» لعبد الله، و«خلق أفعال العباد» للبخاري، وغيرها من الكتب التي خرجت الآثار التي ذكرناها عن بعض العلماء.

الرسول ﷺ – وهو المطابق للمعقول – لا يخطرُ ببالهم ولا يتصورونه^(١).
وقال – رحمه الله – في موضع آخر: «... وصارت فُرُوعُ التَّجَهُمْ
تجول في نفوس كثِيرٍ مِنَ النَّاسِ»^(٢).

وقال شيخ الإسلام — لما تكلم على بعض حجج الرazi الأشعري في إنكاره لبعض الصفات — قال: «هذه الحجج من حجج الجهمية قدماً، كما ذكر ذلك الأئمة... وهذه العبارات جميعها وما يُشَبِّهُها من أقوال الجهمية، [وهي] من الكلام الذي اتفق السلف على ذمه لـما أحدهُم من أحدهُم، فحيث ورد في كلام السلف ذم الجهمية كان أهل هذه العبارات داخلين في ذلك، وحيث ورد عنهم ذم الكلام والمتكلمين كان أهل هذه العبارات داخلين في ذلك، فإن ذلك لـما أحدهُم المبتدعون كثُر ذم أئمة الدين لهم، وكلامهم في ذلك كثير قد صنف فيه مصنفات، حتى إن أعيان هذه العبارات وأمثالها ذكرها السلف والأئمة فيما أنكروه على الجهمية وأهل الكلام المحدث»^(٣).

والآمثلة المعاصرة على صدق ما ندعى أكثر من أن يُحصيها هذا المقام!



(١) « درء التعارض » (٣٠٨-٣٠٩).

(٢) «مجمع الفتاوى» (١٢/٣٥٨).

(٣) «سان تلس، الجمهورية» (١٥٦/٢) ب اختصار و تصرف بسیار جداً.

المبحث الثالث

جهود علماء أهل السنة في الرد على أهل البدع

منذ ظهور ظلام البدعة، وأهل السنة يصيرون بأهلها، ويُحذرون الناس منهم، ويهجرونهم، ويتركون السلام عليهم ولا يجالسونهم وغير ذلك من وسائل محاربتهم ومبaitتهم. ورسموا هذا المنهج لمن يأتي بعدهم ممن درج على طريقتهم وسار على هديهم^(١).

عن عاصم الأحول قال: قال قتادة: «يا أحول! إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا ابْتَدَعَ بِدْعَةً يَتَغَيِّرُ لَهَا أَنْ تُذَكَّرَ حَتَّى تُحَذَّرَ»^(٢).

وقد عدَّ العلماء هذا التحذير من باب النصيحة لامة المسلمين، وبينوا أن هذا الأمر لا يُعدُّ من الغيبة المحرمة، فعن كثیر بن زیاد أنه قال: «يُقالُ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ لَا حُرْمَةَ لَهُمْ»^(٣).

(١) انظر: « موقف أهل السنة من أهل الأهواء والبدع» للشيخ الدكتور إبراهيم الرحيلي حفظه الله ورعاه، ففيه مباحث مهمة في هذه المسائل.

(٢) رواه الدارقطني في «أخبار عمرو بن عبيد» (رقم ٥)، والعقيلي في «الضعفاء»

(٣) ٢٨٠ — ٢٨١، وابن عَدِيٍّ في «الكامل» (٩٧ / ٥، ٩٨)، والدااني في «الرسالة

الموافقة» (٢٦٩ رقم ٢٠٩)، واللالکائی في «السنة» (١ / ١٥٤ رقم ٢٥٦)،

وأبو نعيم في «الحلية» (٣٣٥ / ٢).

(٤) رواه الدانی في «الرسالة الوفایة» (٢٦٨ رقم ٢٠٨)، واللالکائی في «السنة»

= (١ / ١٥٩ رقم ٢٨١).

لذلك لم يعد العلماء ذِكْرَ المبتدعة بأسمائهم وتحذير الناس منهم من الغيبة. وقد جمع بعض أهل العلم الحالات التي تخرج من الغيبة المحمرة في بيتهن فقال:

القَدْحُ لَيْسَ بِغَيْبَةٍ فِي سِتَّةٍ
مُظَاظَّلِمٍ وَمَعْرُوفٍ وَمُحَذَّرٍ
وَلِمُظْهِرٍ فِسْقًا وَمُسْتَهْتَىٰ وَمَنْ
طَلَبَ الْإِعَانَةَ فِي إِزَالَةِ مُنْكَرٍ^(١)

والمقصود أنَّ التحذيرَ من أهل البدعِ مِنْ واجباتِ أهلِ العلمِ التي لا يجوز لهم التَّخَلِّي عنها^(٢).

قال العِزَّ بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ): «أوجَبَ اللهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ إِعْزَازَ الدِّينِ وَإِذْلَالَ الْمُبَدِّعِينَ، فِسْلَاحُ الْعَالَمِ عِلْمُهُ كَمَا أَنَّ سِلَاحَ الْمَلِكِ سَيْفُهُ وَسِنَانُهُ، فَكَمَا لَا يَجُوزُ لِلْمُلُوكِ إِغْمَادُ أَسْلَحَتِهِمْ عَنِ الْمُلِحِدِينَ وَالْمُشْرِكِينَ، لَا يَجُوزُ لِلْعُلَمَاءِ إِغْمَادُ أَسْلَحَتِهِمْ عَنِ الزَّائِفِينَ وَالْمُبَدِّعِينَ.

فَمَنْ نَاضَلَ عَنِ اللهِ وَأَظْهَرَ دِينَ اللهِ كَانَ جَدِيرًا أَنْ يَخْرُسَهُ اللهُ تَعَالَى بِعَيْنِيهِ
الَّتِي لَا تَنَامُ، وَيُعَزِّزَهُ بِعَزَّهُ الَّذِي لَا يُضَامُ.

(١) ينظر: «رياض الصالحين» للنووي (٥٨٠ - ٥٨٢)، و «القواعد الكبرى» للعز بن عبد السلام (١٥٣/١)، و «الفرق» (٤/٣١٠)، و «الذخيرة» للفراقي (١٣/٢٤٠)، و «فتح العلام» لصديق حسن خان (٤/١٧٤٠).

(٢) كتب السلف طافحة بتحذيرهم من أهل البدع بعمومهم وأعianهم، وجميع الكتب التي خرجنا منها الآثار التي ذكرناها وسنذكرها فيها هذا التحذير. وقد ألفت كتب معاصرة في هذا الباب منها: « موقف أهل السنة من أهل الأهواء والبدع » للشيخ الدكتور إبراهيم الرحيلي انظر: (٤٨٣ / ٢ وما بعدها)، و « إجماع العلماء على الهجر والتحذير من أهل الأهواء » للشيخ خالد بن ضحوي الظفيري.

خُصُوصاً وقد قال القشيري: سمعت أبا عليّ الدَّفَاق يقول: مَنْ سَكَتَ عَنِ الْحَقِّ فَهُوَ شَيْطَانٌ أَخْرَسٌ^(١).

فالساكتون عصاة آثمون مُنْدَرِجُونَ تحت قوله تعالى: «كَانُوا لَا يَتَنَاهُونَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوا مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ»^(٢) [المائدة: ٧٩].

ولم يزل أهلُ العِلْمِ يَرَوْنَ أَنَّ الرَّدَّ عَلَى أَهْلِ الْبَدْعِ وَالْفِرَقِ الْمُنْتَسِبَةِ إِلَيْهِ إِلَّا وَاجِبٌ لَا يَجُوزُ التَّنَازُلُ أَوُ التَّخْلِيُّ عَنْهُ، وَهِيَ وَظِيفَةُ شُرُعِيَّةِ مَهَامِّ الْعُلَمَاءِ، لحراسةِ الْمَلَةِ، وَالذِّبْتُ عَنْهَا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وَهَذِهِ الْأُمَّةُ — وَلِلَّهِ الْحَمْدُ — لَمْ يَرَزُّ فِيهَا مَنْ يَنْفَعُ لِمَا فِي كَلَامِ أَهْلِ الْبَاطِلِ مِنَ الْبَاطِلِ وَرِدَّهُ، وَهُنْ لِمَا هَدَاهُمُ اللَّهُ بِهِ يَتَوَافَّقُونَ فِي قَبُولِ الْحَقِّ، وَرَدَّ الْبَاطِلِ رَأْيًا وَرِوَايَةً مِنْ غَيْرِ تَشَاعُرِهِ وَلَا تَوَاطُؤِ»^(٣).

وكانوا يُعذّبون الرَّدَّ عَلَى الْمُخَالِفِ وَالْمُبَدِّعِ وَالذِّبْتِ عَنِ السُّنَّةِ مِنَ الْجَهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

قال الإمام يحيى بن يحيى رحمه الله (ت ٢٢٦هـ): «الذِّبْتُ عَنِ السُّنَّةِ أَنْضَلُّ مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

فقال له محمد بن يحيى الدَّهْلِي: الرَّجُلُ يُنْفِقُ مَالَهُ، وَيَتَعَبُّ نَفْسَهُ،

(١) رواه القشيري في «الرسالة» (٢٢٦).

(٢) بواسطة «شفاء الصدور» للشيخ العلام مرعي الحنبلي - رحمه الله - (٢٢٣) - (٢٤).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٩/٢٣٣).

ويُجاهِد، فهذا أَفْضَل مِنْهُ؟! قال – يحيى – : نَعَمْ، بِكَثِيرٍ^(١).

وروى الهروي عن محمد البلاخي قال : «كنت مع ابن أبي شریح في طریق غور، فَأَتَاهُ إِنْسَانٌ فِي بَعْضِ تَلْكَ الْجَبَالِ قَالَ لَهُ : إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ لِسَنَةً أَشْهُرٍ، قَالَ : هُوَ وَلَدُكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ»^(٢) فَعَاوَدَهُ، فَرَدَ عَلَيْهِ كَذَلِكَ، قَالَ الرَّجُلُ : أَنَا لَا أَقُولُ بِهَذَا!! قَالَ : «هَذَا الغَزْوَةُ»^(٣)، وَسَلَّ عَلَيْهِ السَّيْفَ ! فَأَكَبَبَنَا عَلَيْهِ، وَقَلَّنَا : جَاهِلٌ لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ»^(٤).

قال الحافظ الذهبي تعليقاً على هذا الأثر: «... احتمى للسنّة، وغضِبَ لها»^(٥).

بَلْ مُجَرَّدُ تَبْلِيغِ السَّنَةِ إِلَى النَّاسِ مِنْ أَعْظَمِ الْجَهَادِ وَأَفْضَلِهِ.

قال الإمام ابن القيم: «وتَبْلِيغُ سَنَتِهِ ﷺ إِلَى الْأُمَّةِ أَفْضَلُ مِنْ تَبْلِيغِ السَّهَامِ إِلَى نُحُورِ الْعَدُوِّ؟ لَأَنَّ ذَلِكَ التَّبْلِيغُ يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَأَمَّا تَبْلِيغُ السَّنَنِ، فَلَا يَقُومُ بِهِ إِلَّا وَرَتَّةُ الْأَنْبِيَاءِ وَخُلُفَائِهِمْ فِي أَمْمَهُمْ – جَعَلَنَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمْ بِعَمَّهُ وَكَرْمَهُ –»^(٦).

(١) رواه الهروي في «ذم الكلام» (٤٠ / ٦) رقم ١٠٨١). وقد قال الإمام أحمد عن يحيى: «ما أَخْرَجَتْ خُرَاسَانَ مُثْلِهِ».

(٢) رواه البخاري: البيوع: (٣ / ٥٤) رقم ٢٠٥٣ وانظر أطراfe فيه)، ومسلم كتاب الرضاع: (١٠ / ٢٩٠) رقم ١٤٥٧ عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

(٣) يريد أن من ردَّ سَنَةَ النَّبِيِّ ﷺ أَوْلَى بِالْجَهَادِ، فَرَحْمَهُ اللَّهُ مَا أَفْقَهَهُ!

(٤) رواه الهروي في «ذم الكلام» (٦ / ٢٠٠) رقم ١٢٧٦).

(٥) «سیر أعلام النبلاء» (١٦ / ٥٢٧ – ٥٢٨)، واستندت كلمة الذهبي من تعليق محقق «ذم الكلام» الشيخ د. عبد الرحمن الشبل وفقه الله.

(٦) «جلاء الأفهام» (٤١٥ ط الأرناؤوط)، (٥٨٢ ط مشهور).

وقال رحمة الله: «ولهذا كان الجهاد نوعين: جهاد باليد والسنّة، وهذا المُشارِكُ فيه كثير!»

والثاني: الجهاد بالحجّة والبيان، وهذا جهاد الخاصّة من أنبياء الرسل وهو جهاد الأنّمَة، وهو أفضَلُ الجهادين؛ لِعظامِ مُنْفَعَتِه، وشدةِ مُؤْتَهِ، وكثرةِ أغذائِه، قال الله تعالى في سورة الفرقان: وهي مكية: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَعَثَّا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴾ ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَفَّارِنَ وَجَهَادُهُمْ بِهِ جَهَادًا كَيْرًا﴾ [آل عمران: ٥١، ٥٢]، فهذا جهاد لهم بالقرآن وهو أكبرُ الجهادين^(١).

وقال الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمة الله (١٢٩٣هـ) في إحدى رسائله: «... وقد بلغني ما منَ اللَّهُ به عليكَ، منْ جهادكَ أهل البدع، والإغلاظ في الإنكار على الجهمية المُعَطَّلة، ومنْ وَالاَهْمُ؛ وهذا منْ أَجَلَ النَّعْمَ، وأشرفُ العطایا، وهو منْ أوجِبِ الواجبات الدينية».

فإنَّ الجهاد بالعلم والحجّة، مُقدَّمٌ على الجهاد باليد والقتال، وهو منْ أظهرِ شعائرِ السنّة، وأكدها، وإنما يختصُّ به في كلِّ عصرٍ ومصر: أهلُ السنّة، وعسكُرُ القرآن، وأكابرُ أهل الدين والإيمان، فعليك بالجهاد والاجتهاد، واعتدَّ به منْ أفضَلِ الزاد للمعاد، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ رُسُلْنَا

(١) «مفتاح دار السعادة» (٢٧١/١). وانظر — للاستزادة — : «الكافية الشافية» له (١٩ — ٢٠)، و«جلاء الأفهام» (٤١٥)، و«جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر (١٥١/١).

وكلام ابن القيّم رحمة الله هو كلام العلماء العقلاة، فإنَّ جهاد العلماء لا يمكن أن يشارِكُهم فيه كل أحد، أما جهاد السيف فيستوي فيه العالم والجاهل، والطائع والعاصي، بل وحتى السنّي والمبتدع كما هو مشاهد، ولذلك كان جهاد العلماء أعلى أنواعِ الجهاد وأفضليها، وسيرةُ الإمام أحمد أكبر مثال على ذلك، فتنبئَ رعاكَ الله.

وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَدُونَ ۝ يَوْمٌ لَا يَقْعُدُ الظَّلَمُمْ يَعْدِرُ عَنْهُمْ^(١)
وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ۝ [غافر: ٥٢، ٥١] ^(١).

إذاً فأهل البدع – كما قال شيخ الإسلام – : «يجب على كُلّ من يقدّر
على دفع شبههم وأباطيلهم، وقطع حجّتهم وأضاليهم، أن يبذل جهده
ليكشف رذائلهم، ويزيّف دلائلهم، ذبّاً عن الملة الحنيفة والشّلة الصّحيحة
الجعلية»^(٢).

وقال شيخ الإسلام : «ومثل أئمّة البدع من أهل المقالات المخالفات
للكتاب والسنّة، أو العبادات المخالفة للكتاب والسنّة؛ فإنّ بيان حالهم
وتحذير الأمّة منهم واجب باتفاق المسلمين، حتى قيل لأحمد بن حنبل :
الرّجُلُ يصومُ ويفصلُ ويكتفُ أحبّ إلينك أو يتكلّمُ في أهل البدع؟ فقال : إذا
قامَ وصلّى واعتكفَ فإنما هو لنفسه، وإذا تكلّمَ في أهل البدع فإنما هو
للمسلمين هذا أفضّل .

فيبيّنَ أنَّ نفعَ هذا عامٌ للمسلمين فـي دينهم مـنْ جنسِ الجهاد فـي
سبيلِ الله، إـذْ نـطـهـرُ سـبـيلـ الله وـدـيـنـهـ وـمـنـهـاجـهـ وـشـرـعـتـهـ وـدـفـعـ بـعـيـ هـؤـلـاءـ
وـعـدـوـانـهـمـ عـلـىـ ذـلـكـ وـاجـبـ عـلـىـ الـكـفـاـيـةـ بـأـثـاقـ الـمـسـلـمـينـ، وـلـوـلاـ مـنـ
يـقـيمـهـ اللهـ لـدـفـعـ ضـرـرـ هـؤـلـاءـ لـفـسـدـ الـدـيـنـ، وـكـانـ فـسـادـ أـعـظـمـ مـنـ فـسـادـ اـسـتـيـلاءـ
الـعـدـوـ مـنـ أـهـلـ الـحـرـبـ؛ فـإـنـ هـؤـلـاءـ إـذـ اـسـتـولـواـ لـمـ يـقـسـيدـواـ الـقـلـوبـ وـمـاـ فـيـهاـ
مـنـ الـدـيـنـ إـلـأـ تـبـعـاـ، وـأـمـاـ أـوـلـئـكـ فـهـمـ يـقـسـيدـواـ الـقـلـوبـ اـبـتـداءـ»^(٣).

(١) «عيون الرسائل» (٢/٥٣٩ - ٥٤٠)، و «الدرر السنّية» (٣/٢٩٤ - ٢٩٥).

(٢) ما بين المعقوفين من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، نقله عنه تلميذه الحافظ البرّار
في «الأعلام العلية» (٣٦).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٢٨/٢٣١ - ٢٣٢).

وقال الإمام أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) – في ذكره لما يجحب على أهل العلم – : «ومن الواجب على العلماء إنكار البدع والضلالات، وإظهار الحجج وبيان الدلائل من الكتاب والسنة وحججة العقل، حتى يقطع عذرُهم، وتبطل شبهُهم وتمويهاتُهم»^(١).

وكلام السلف في وجوب الرد على المبتداة أكثر من أن يُحصى، وهو مثبت في كتب العقائد، بل ولهم في ذلك مصنفات خاصة في نقض البدع بأصولها، بل وفي الرد على أهل البدع بأعيانهم. رحمهم الله ورضي عنهم ما أعظم محبتهم لدين الله، وما أنسجم لهم لعباد الله.

ولم يزل علماء هذه الدعوة السلفية المباركة ينفاحون عن السنة ويردون على أهل البدع، لا يضرهم من خذلهم ولا من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك.



(١) «الرسالة الواقية» (٢٨٨).

المبحث الرابع

ردود أهل العلم على الجهمية

مَنْ الله على هذه الأمة بعلماء تمسكوا بالسُّنَّة، وذبوا عنها، ورأوا أنَّ
أعلى ما يملكون – بعد القرآن – هو هذه السُّنَّة، وضَحَّوا لأجلها، فألقوها
المؤلفات فيها، وذبَّا عنها.

وقد تكلمنا فيما تقدَّم عن موقفهم من أهل البدع وجهادهم لهم، ومن
صورِ هذه الجهاد تأليف الرسائل في الرد عليهم.

وبما أننا نتكلَّم عن الجهمية فنذكر رسائل السلف في التحذير من
الجهمية مِمَّا أَلْفَوهُ على سبيل الإفراد في التحذير من هذه الطائفة المارقة، أما
ما ذُكر في ضمن مؤلفات السلف فهذا أكثر من أن يُحصى.

فَمِمَّنْ رَدَّ على الجهمية في ضمن مؤلفاته: الإمام مالك بن أنس إمام
دار الهجرة (ت ١٧٩ هـ) في كتابه «الموطأ»^(١)، والإمام محمد بن إسماعيل
البخاري (ت ٢٥٦ هـ) في صحيحه^(٢)، والإمام أبو داود سليمان بن الأشعث

(١) نقل شيخ الإسلام ابن تيمية فائدة عزيزة فيما ذُكر عن الإمام مالك أنه قال في بيان
سبب تأليفه للموطأ: «جمعتُ هذا خوفاً من الجهمية أن يُصلوا الناس، لِمَا ابتدعت
الجهمية النفي والتعطيل». (التشعينية ١٥٩/١).

(٢) في كتابه الجامع الصحيح: «كتاب التوحيد والرد على الجهمية». انظر: صحيح
البخاري (٩/١١٤ ط اليونانية)، (١٣/٣٥٧ الفتح). وذكر شيخ الإسلام أن =

(ت ٢٧٥ هـ) في سنته^(١)، والإمام النسائي أَحْمَدُ بْنُ شُعْبِ (ت ٣٠٣ هـ) في سنته^(٢)، والإمام ابن ماجه محمد بن يزيد (ت ٢٧٥ هـ) في سنته^(٣)، والإمام عبيد الله بن محمد بن بطة الحنبلي (ت ٣٨٧ هـ) في «الإبانة»^(٤)، والحافظ ابن أبي عاصم (ت ٢٨٧ هـ)^(٥)، والإمام عبد الله بن الإمام أحمد (ت ٢٩٠ هـ)^(٦)، والإمام أحمد بن محمد الخلال (ت ٣١١ هـ)^(٧) في «الستة» وكلها تذكر إثبات الصفات عن السلف وترد على الجهمية^(٨).

ومنهم: الإمام محبي السنة الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦ هـ)

البخاري ترجم آخر كتابه الصحيح بـ«كتاب التوحيد والرد على الزنادقة والجهمية» انظر: «مجموع الفتاوى» (١٢/٣٥٢)، و«درء التعارض» (٥/٣٠٢)، و«التسعينية» (٢/٥٢٠)، و«بيان تلبيس الجهمية» (١/٥٧٩).

(١) سنن أبي داود: «كتاب السنة: باب في الجهمية» (٥/٦١ ط الدعا)، (٤/٢٣١) ط محمد محبي الدين.

(٢) انظر: السنن الكبرى: كتاب النعوت – أي الأسماء والصفات – (٧/١٢٣)، وقد طبع كتاب النعوت طبعة مفردة بتحقيق د. عبد العزيز الشهوان عام (١٤١٩هـ).

(٣) انظر: سنن ابن ماجه: «المقدمة: باب فيما أنكرت الجهمية» (١/٦٣ – ٧٣ ط عبد الباقي)، (١/١١٤ – ١٣٤ ط شيئاً).

(٤) طبع الجزء الخاص بالرد على الجهمية في ثلاثة مجلدات، الأول والثاني بتحقيق د. يوسف الوابل، والثالث بتحقيق الوليد بن محمد.

(٥) جميع أبواب إثبات الصفات هي عبارة عن رد على الجهمية...

(٦) (١/١٠١ وما بعدها).

(٧) السنة للخلال (٥/٨٣ وما بعدها) والجزء السادس والسابع كلها في الرد الجهمية وفروعها.

(٨) انظر: «التسعينية» (١/١٦٣ – ١٦٧)، و«درء التعارض» (٧/١٠٨ – ١٠٩).

في كتابه «شرح السنة»^(١).

والغالب الأعم من كتب السلف في العقائد أنها تتكلم على الجهمية وترد عليها وتحذر منها: ككتاب التوحيد لابن خزيمة، وابن منده، والشريعة للأجري، وشرح السنة للالكائي وغيرها كثير، ولو ذهبنا نستقصي ذكرها لطال بنا المقام ولخَرَجْنَا عن المقصود.

ولنذكر المقصود من هذا المبحث وهو:

المؤلفات المفردة في الرد على الجهمية^(٢):

أما المؤلفات المفردة في الرد على الجهمية فهي كثيرة جداً، أذكر ما وقفت عليه منها، فمن ذلك:

١ — الرد على الجهمية، للحافظ عبد الله بن محمد الجعفي أبي جعفر البخاري (ت ٢٢٩ هـ)^(٣).

٢ — الرد على الزنادقة والجهمية، للإمام عبد العزيز بن يحيى الكناني (ت ٢٤٠ هـ)، صاحب كتاب «الحيدة» وهو غير كتابه الحيدة^(٤).

(١) «باب الرد على الجهمية» (١٧٢ / ١ - ١٨٠)، وباب: الرد على من قال بخلق القرآن» (١٨١ / ١ - ١٨٨) وأراد بهذا الباب الجهمية كما هو معلوم، وكما يدل عليه كلامه في (١٨٦).

(٢) المطبوع منها سنشير إلى أنه مطبوع ومن حقيقة، ولن نشتغل بذلك من ذكره من العلماء، لأن هذا قد كفينا بما ذكره محقق الكتاب المطبوع في إثبات صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

(٣) انظر في إثباته: «منهاج السنة» (٣٦٣ / ٢ - ٣٦٤)، و«التسعينية» (١ / ١٦٠).

(٤) انظر: «درء التعارض» (١١٥ / ٦)، و«التسعينية» (١ / ١٦٢ - ١٦٣)، و«بيان تلبيس الجهمية» (٢ / ٣٤٤ - ٥٥٧).

٣ – الرد على الزنادقة والجهمية، للإمام أحمد بن حنبل، وهو رسالتنا هذه.

٤ – الرد على الجهمية، للإمام محمد بن أسلم الطوسي (ت ٢٤٢ هـ) ^(١).

٥ – خلق أفعال العباد والرد على الجهمية، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، صاحب الصحيح (ت ٢٥٦ هـ) ^(٢).

٦ – الرد على اللغو – وهم من فرق الجهمية كما تقدم – ، للإمام محمد بن أحمد بن حفص بن الزبير قان الحنفي (ت ٢٦٤ هـ) ^(٣).

٧ – السنة والرد على الجهمية. للإمام الأثرم أحمد بن محمد بن هاني الطائي (ت ٢٧٣ هـ) ^(٤).

٨ – مُصنَّف في مسألة اللغو، للحافظ أبي بكر أحمد بن محمد بن الحاج المرزوقي، صاحب الإمام أحمد (ت ٢٧٥ هـ) ^(٥).

٩ – الاختلاف في اللغو والرد على الجهمية والمشبهة، للإمام عبد الله بن

(١) ذكره أبو نعيم في «الحلية» (٩/٩ – ٢٤٤ / ٢٤٥) وساق طرفاً منه، والذهبى في السير (١٩٧ / ١٢)، وقد نظر الإمام أحمد في كتابه هذا فتعجب منه – يعني لسعة علمه – .

(٢) طبع بتحقيق فضيلة الشيخ بدر البدر وفقه الله.

(٣) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٦١٨ / ١٢).

(٤) وقد ذكره شيخ الإسلام ضمن كتب العقائد السلفية، انظر: «الفتاوى» (٥ / ٢٤)، و«درء التعارض» (٧ / ١٠٨). والظاهر أنَّ كتاب السنن للأثرم شامل في العقيدة والفقه – مثل كتاب «السنة» للمرزوقي – كما يظهر لمن تأمل كلام أهل العلم حوله.

(٥) ذكره شيخ الإسلام كما في: «مجموع الفتاوى» (١٢ / ٢٨١).

مسلم الدينوري المعروف بابن قتيبة خطيب أهل السنة (ت ٢٧٦هـ).
(ط)^(١).

١٠ - الرد على من يقول بخلق القرآن، للإمام ابن قتيبة.
ولا أدرى هل هو كتابه المتقدم أم لا؟^(٢).

١١ - الرد على الجهمية، للإمام عثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠هـ).
(ط)^(٣).

١٢ - كتاب الصفات والرد على الجهمية، للإمام نعيم بن حماد الخزاعي
(ت ٢٨٢هـ)^(٤).

وكان شديداً في الرد على الجهمية، ألف ثلاثة عشر كتاباً في الرد على
الجهمية!^(٥).

وكان يقول: «كنت جهرياً، فلذلك عرفت كلامهم، فلما طلبت
ال الحديث علمت أن مآلهم إلى التعطيل»^(٦).

(١) نَشَرَهُ: محمد زاهد الكوثري الجهمي سنة (١٣٥٩هـ)، ثم أعيد نشره في دار الكتب
العلمية سنة (١٤٠٥هـ)، وعليه تعليقاته غير منسوبة إليه! وطبع ضمن «عقائد
السلف» التي جمعها د. سامي النشار سنة (١٩٧٦م)، ثم طبع بعناية عمر بن
محمد أبو عمر اعتماداً على طبعة الكوثري!

(٢) ذكره الذهبي في «السير» (١٣/٢٩٧).

(٣) طبع بتحقيق الشيخ بدر البدر وفقه الله.

(٤) انظر: «التسعينية» (١٦٠/١)، و«السير» (١٠/٥٩٩).

(٥) ذكر ذلك الذهبي في «السير» (١٠/٥٩٩).

(٦) «تاريخ بغداد» (٢٠٧/١٢)، و«طبقات علماء الحديث» لابن عبد الهادي
(٢/٦٥).

وقال في الجهمية: «جehادهم عندي أفضل من جهاد الروم»!^(١).
مات نعيم في الحبس بسبب الجهمية!

١٣ - الرد على الجهمية. للحافظ الحكم بن عبد الخزاعي (ت ٢٩٥ هـ).^(٢).

١٤ - الرد على الجهمية، للعلامة اللغوي إبراهيم بن محمد بن عرفة المشهور بنقطويه (ت ٣٢٣ هـ).^(٣).

١٥ - الرد على الجهمية، للحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ).^(٤).

١٦ - الرد على من يقول أن القرآن مخلوق، للعلامة المحدث أحمد بن سلمان النجاد (ت ٣٤٨ هـ). (ط)^(٥).

١٧ - الرد على الجهمية، للإمام الحافظ محمد بن إسحاق بن منده (ت ٣٩٥ هـ). (ط)^(٦).

١٨ - الرد على اللفظية للإمام ابن منده.^(٧).

(١) «مسائل الإمام أحمد» لحرب الكرمانى (٤٢٧).

(٢) ذكره منسوباً إليه شيخ الإسلام كما في «مجموع الفتاوى» (٢٢٣/١٧).

(٣) ذكره الذهبي في «السير» (٢٠/٢٦١)، وابن القيم في «اجتماع الجيوش» (٢٦٥)، (٢٦٦).

(٤) انظر: طبقات الحنابلة (١/١١٩)، (١/٥٥)، (٢/٣١٧)، [١/٣١٧، ١/٥٥]، [١/٣١٧، ٣/١٠٤] ط العثيمين، وطبقات الشافعية للسبكي (٣٢٥/٣)، والمنهج الأحمد (٢٢٢/٢)، وقد نقل منه شيخ الإسلام في مواضع كثيرة، منها: في منهاج السنة (٢٥٢/٢)، (٢٥٤، ٣٦٤)، درء تعارض العقل والنقل (٦/٢٦١، ٢٦٥)، والفتاوی (٥/٥٣)، وانظر: السير للذهبي (١٣/٢٥٩، ٢٦٤) وغيرها كثير.

(٥) طبع بتحقيق فضيلة الشيخ د. رضا الله محمد إدريس المباركفوري رحمه الله.

(٦) طبع بتحقيق فضيلة الشيخ د. علي بن محمد ناصر الفقيهي حفظه الله ورعاه.

(٧) انظر: «السير» (١٧/٤١).

- ١٩ – الرَّدُّ عَلَى الْفَقِيْهَ الْحَلَوْلِيَّةِ، لِلْحَافِظِ أَبِي نَعِيمِ الْأَصْبَهَانِيِّ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ (ت ٤٣٠ هـ)^(١).
- ٢٠ – الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ، لِلْقاضِي مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسِينِ الْمُعْرُوفِ بِأَبِي يَعْلَى الْحَنْبَلِيِّ الْبَغْدَادِيِّ (ت ٤٥٨ هـ)^(٢).
- ٢١ – الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ، لِلْعَالَمِ الْمَحْدُثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقِ بْنِ مَنْدَهِ أَبِي القَاسِمِ (ت ٤٧٠ هـ)^(٣).
- ٢٢ – تَكْفِيرُ الْجَهْمِيَّةِ، لِشِيخِ إِسْلَامِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الْأَنْصَارِيِّ الْمُعْرُوفِ بِأَبِي إِسْمَاعِيلِ الْهَرْوَيِّ (ت ٤٨١ هـ)^(٤).
- ٢٣ – بِيَانِ تَلَبِّيسِ الْجَهْمِيَّةِ^(٥)، لِشِيخِ إِسْلَامِ أَحْمَدِ بْنِ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ الْمُعْرُوفِ بِابْنِ تَيْمَةِ (ت ٧٢٨ هـ). (ط).
- ٢٤ – اجْتِمَاعُ الْجَيْوَشِ إِسْلَامِيَّةٍ عَلَى غَزْوِ الْمَعْتَلَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ، لِإِلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرِ الدَّمْشَقِيِّ الْمُعْرُوفِ بِابْنِ الْقِيمِ (ت ٧٥١ هـ). (ط)^(٦).

(١) ذُكْرُهُ شِيخُ إِسْلَامٍ فِي «دِرْءِ التَّعَارُضِ» (٢٦٨/١).

(٢) ذُكْرُهُ الذَّهَبِيُّ فِي «السِّيرِ» (٩١/١٨).

(٣) ذُكْرُهُ ابْنِ رَجَبٍ فِي «ذِيلِ طَبَقَاتِ الْحَنَابِلَةِ» (٢٩/٣، ٢٩).

(٤) انْظُرْ: مُقْدَمَةُ مَحْقُوقِ «ذِمَّةِ الْكَلَامِ» لِلْهَرْوَيِّ (١٢٦/١).

(٥) فِي الْحَقِيقَةِ كِتَابَهُ هَذَا رَدُّ عَلَى الأَشَاعَرَةِ، وَهُمْ فِيهِمْ نُوْعٌ تَجَهُّمٌ [كَمَا ذُكِرَ ذَلِكَ فِي «الْتَّسْعِينَيْةِ» (٢٧٠/١)]، لَكِنْ كَلَامَهُ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ وَنَفْضُ أَصْوَلِهِمْ فِيهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى. وَالْكِتَابُ طَبَعَ جُزْءٌ مِنْهُ بِتَحْقِيقِ الشِّيْخِ الْعَالَمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَاسِمٍ رَحْمَهُ اللَّهُ فِي مَجْلِدَيْنِ!

(٦) طَبَعَ بِتَحْقِيقِ الشِّيْخِ الدَّكْتُورِ عَوَادِ الْمَعْتَقِ.

٢٥ – الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، للإمام ابن القيم.
(ط)^(١).

٢٦ – إجماع أهل السنة النبوية على تكبير المعطلة الجهمية. جمع الشيخ الدكتور عبد العزيز بن عبد الله الزير آل حمد^(٢).

هذا ما وقفت عليه منها، ولا شك أنَّه فاتني شيء ليس باليسير، وبالله التوفيق.

فائدة قراءة هذه الردود:

سِيِّلَاحْظُ الْمُطَلِّعُ عَلَى كَتَبِ السَّلْفِ فِي رِدَوْدِهِمْ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ خَصْوَصًا وَأَهْلَ الْبَدْعِ عَمَومًا أَنَّهُمْ يَسْتَعْمِلُونَ الشَّدَّادَ مَعْهُمْ، وَيُعَلِّمُونَ فِي إِنْكَارِ عَلَى مَقَالَتِهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ مَنْ عَرَفَ الْحَقَّ عَلَى سَبِيلِ التَّفْصِيلِ، وَالْبَاطِلُ عَلَى سَبِيلِ التَّفْصِيلِ عَرَفَ حُسْنَ الْحَقِّ، وَقُبْحَ وَشَنَاعَةِ الْبَاطِلِ.

ثم سيلاحظ أيضاً أن السلف كانوا يعتنون بقراءة هذه الردود ونشرها، بل كانوا يحتثون طلابهم على العناية بها^(٣)، وذلك لأن «من استبان له سبيل

(١) له طبعتان: الأولى بتحقيق الشيخ الدكتور علي بن محمد الدخيل الله، والثانية بتحقيق الشيخ الدكتور علي ناصر الفقيهي، والشيخ الدكتور أحمد عطية الغامدي.

(٢) وهي عبارة عن مجموعة من الرسائل لجماعة من علماء نجد، جمعها واختار لها هذا العنوان.

(٣) ولذلك قال ابن القيم – في معرض ثنائه على الإمام الدارمي وكتابه: الرد على الجهمية والرد على بشر المرسي – : «وَكَتَبَاهُ مِنْ أَجْلِ الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ فِي الشَّيْءِ وَأَنْفَعُهَا، وَيَنْبَغِي لِكُلِّ طَالِبِ سُنَّةٍ – مُرَادُهُ الْوُقُوفُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ وَالْتَّابِعُونَ وَالْأَئمَّةُ – أَنْ يَقْرَأَا كِتَابَهُ، وَكَانَ شِيخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تِيمِيَّةَ رَحْمَةُ اللَّهِ يُؤْصِي بِهِذِينَ الْكِتَابَيْنِ أَشَدَّ الْوَصِيَّةِ وَيُعَظِّمُهُمَا جَدًا، وَفِيهِمَا مِنْ تَقْرِيرِ التَّوْحِيدِ وَالْأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ بِالْعُقْلِ وَالنَّقلِ مَا لَيْسَ فِي غَيْرِهِمَا». «اجتمـاع الجـيوش الإـسلامـية» (٢٣١).

المؤمنين وسبيل المجرمين على التفصيل علماً وعملاً [فهو] أعلم بالخلق».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ونحن — والله الحمد — قد تبيّن لنا بياناً لا يحتمل التقييس، فساد الحجج المعروفة لل فلاسفة والجهمية والقدرية ونحوهم، التي يعارضون بها كتاب الله، وعلمنا بالعقل الصريح فساد أعظم ما يعتمدون عليه من ذلك وهذا — والله الحمد — مما زادنا الله به هدى وإيماناً، فإن فساد المعارض مما يؤيد معرفة الحق ويقويه، وكل من كان أعرف بفساد الباطل كان أعرف بصحة الحق».

ويُروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية»^(١).

وهذا حال كثير من نشأ في عافية الإسلام وما عرف ما يعارضه ليتبين له فساده، فإنه لا يكون في قلبه من تعظيم الإسلام مثل ما في قلب من عرف الصدّيدين.

ومن الكلام السائر: الضد يُظهر حسنة الضد... وبضدها تتبين الأشياء»^(٢).

وقال الإمام ابن القيم — بعد أن ذكر كلام أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه الذي أورده شيخ الإسلام — قال: «... وهذا من كمال عمر رضي الله عنه؛ فإنه إذا لم يعرِف الجاهلية وحكمها — وهو كُلُّ ما خالفَ مَا جاءَ به

(١) رواه الحاكم في مستدركه (٤٢٨/٤) — بنحوه — وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

(٢) «درء تعارض العقل والنّقل» (٥/٢٥٨—٢٥٩).

الرسول ﷺ فإنه من الجاهلية، فإنها منسوبة إلى الجهل، وكل ما خالفه الرسول فهو من الجهل – فمن لم يعرف سبيل المجرمين ولم تستتب له أشك أن يظن في بعض سبيلهم أنها من سبيل المؤمنين؟ كما وقع في هذه الأمة من أمور كثيرة في باب الاعتقاد والعلم والعمل، هي من سبيل المجرمين والكفار وأعداء الرسل، أدخلها من لم يعرف أنها من سبيلهم في سبيل المؤمنين، ودعا إليها، وكفر من خالفها، واستحل منه ما حرم الله ورئوله؛ كما وقع لأكثر أهل البدع من الجهمية والقدرية والخوارج والرافض وأشباههم، ممن ابتدع بدعة ودعا إليها وكفر من خالفها! .

والناس في هذا الموضع أربع فرق:

الفرقة الأولى: من استبان له سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين على التفصيل علماً وعملاً وهو لاء أعلم الخلق.

الفرقة الثانية: من عميت عن السبيلان من أشباه الأنعام، وهو لاء بسبيل المجرمين أحضر لها أسلك.

الفرقة الثالثة: من صرف عناته إلى معرفة سبيل المؤمنين دون ضدّها، فهو يعرف ضدّها من حيث الجملة والمُخالفة، وأن كل ما خالف سبيل المؤمنين فهو باطل، وإن لم يتصوره على التفصيل، بل إذا سمع شيئاً مما خالف سبيل المؤمنين؛ صرف سمعه عنه، ولم يشغل نفسه بفهمه ومعرفة وجده بطلانه.

وهو بمثابة من سلمت نفسها من إرادة الشهوات فلم تخطر بقلبه ولم تدعها إليها نفسه، بخلاف الفرقة الأولى؛ فإنهم يعرفونها وتميل إليها نفوسهم ويواجهونها على تركها لله.

وهكذا من عَرَفَ الْبِدَعَ وَالشُّرُكَ وَالْبَاطِلَ وَطُرُقَةُ، فَأَبْغَضَهَا اللَّهُ،
وَحَذَرَهَا، وَحَذَرَ مِنْهَا، وَدَفَعَهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَلَمْ يَدْعُهَا تَخْدِشُ وَجْهَ إِيمَانِهِ
وَلَا ثُورَثُهُ شُبْهَةٌ وَلَا شَكًا، بل يَزَادُ بِمَعْرِفَتِهَا بَصِيرَةً فِي الْحَقِّ وَمَحْيَةً لَهُ،
وَكَرَاهَةً لَهَا وَنُفَرَةً عَنْهَا: أَفْضَلُ مِمَّنْ لَا تَخْطُرُ بِيَالِهِ وَلَا تُمْرِثُ بِقَلْبِهِ، فَإِنَّهُ كُلَّمَا
مَرَّتْ بِقَلْبِهِ وَتَصَوَّرْتْ لَهُ؛ ازْدَادَ مَحْبَةً لِلْحَقِّ وَمَعْرِفَةً بِقَدْرِهِ وَسُرُورًا بِهِ فَيَقُولُ
إِيمَانُهُ بِهِ . . .

**والفرقة الرابعة: فرقَةُ عَرَفَتْ سَبِيلَ الشَّرِّ وَالْبَدْعِ، وَالْكُفَرِ مُفَصَّلَةٌ،
وَسَبِيلُ الْمُؤْمِنِينَ مُجْمَلَةٌ.**

وهذا حالٌ كثِيرٌ مِنْ مَنْ اعْتَنَى بِمَقَالَاتِ الْأَمْمِ وَمَقَالَاتِ أَهْلِ الْبَدْعِ،
فَعَرَفَهَا عَلَى التَّفَصِيلِ، وَلَمْ يَعْرِفْ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ كَذَلِكَ، بل عَرَفَهُ
مَعْرِفَةً مُجْمَلَةً، وَإِنْ تَفَصَّلَتْ لَهُ فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ، وَمَنْ تَأْمَلَ كُتُبَهُمْ رَأَى ذَلِكَ
عِيَانًا . . .»^(١).

وقال الشِّيخُ الْإِمامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَابِ رَحْمَهُ اللَّهُ: «وَاعْلَمْ
— رَحِمَكَ اللَّهُ — أَنَّ كَلَامَهُ^(٢) وَمَا يَأْتِي مِنْ كَلَامٍ أَمْثَالِهِ مِنَ السَّلْفِ فِي مُعَادَةِ
أَهْلِ الْبَدْعِ وَالضَّلَالَةِ — فِي ضَلَالِهِ لَا تُخْرِجُ عَنِ الْمِلَةِ لِكُنْهِمْ شَدَّدُوا فِي ذَلِكَ
وَحَذَرُوا مِنْهُ — لِأَمْرَيْنِ:

الأول: غلظ البدعة في الدين في نفسها، فهي عندهم أَجَلٌ من الكبائر
ويعاملون أهلها أغلفظ مما يعاملون به أهل الكبائر، كما تجد في قلوب الناس

(١) «القواعد» (٢٥٩ - ٢٥٧)، ونعتذر عن الإطالة في النقل، وذلك لنفاسته ولا ربطه
بعضه ببعض.

(٢) يعني أسد بن موسى الذي رواه ابن وضاح في البدع والنهي عنها.

أن الرافضي عندهم – ولو كان عالِماً عابداً – أبغض وأشدّ ذنباً من الشَّيْء
المجاهر بالكبائر.

الثاني : أن البدع تَجُرُّ إلى الرِّدَّةِ الصُّرِيحةِ كما وُجِدَّ من كثِيرٍ من أهل
البدع^(١).



(١) «مفید المستفید فی کفر تارک التوحید» (٣١٤ – ٣١٥) ضمن مؤلفات الشیخ
— رحمة الله — (قسم العقيدة)، و (٥٠ – ٥١) الطبعة المفردة.

الفصل الثاني

دراسة الكتاب وموضوعه ومنهج التحقيق

ويشتمل على عشرة مباحث:

المبحث الأول: اسم الكتاب.

المبحث الثاني: توثيق نسبة الكتاب للإمام أحمد.

المبحث الثالث: الرد على من شكك في صحة نسبة الكتاب للإمام.

المبحث الرابع: أسباب عدم انتشار نسخ متقدمة للكتاب.

المبحث الخامس: أين ومتى ألّفت هذه الرسالة؟

المبحث السادس: أهمية هذه الرسالة.

المبحث السابع: موضوع الكتاب وأقسامه.

المبحث الثامن: شرح الكتاب وحاشيته.

المبحث التاسع: النسخ الخطية المعتمدة في تحقيق الكتاب.

المبحث العاشر: منهج تحقيق الكتاب.

المبحث الأول

اسم الكتاب

عنوان الرسالة التي بين أيدينا هو: «الرَّدُّ عَلَى الزَّنادِقَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ فِيمَا شَكَّتْ فِيهِ مِنْ مُتَشَابِهِ الصُّرُّانِ وَتَأْوِيلَهُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ».

وهذا هو العنوان الصحيح والتام للرسالة كما يدل على ذلك ثلاثة أمور:

أولاً: بعض النسخ الخطية التي بين أيدينا، وبعضها يقتصر على الجزء الأول «الرد على الزنادقة والجهمية»، والبعض الآخر على المحتوى: «الرد على الجهمية».

ثانياً: لقد ذُكرَ هذا العنوان - التام - في مقدمة الرسالة في ضمن كلام عبد الله ابن الإمام أحمد في كُلّ السُّنْخِ إلَّا نسخة مكتبة ندوة العلماء بالمهندنة ونسخة (أ).

ثالثاً: ذُكرَ هذه الرسالة بهذا العنوان: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في أكثر من خمسة عشر موضعًا، انظر: «مجموع الفتاوى» (٦٦/٣)، (٤٧٢/١٦)، (٣٦٣/١٧)، (٣٨١)، (٣٩١)، (٤١٢)، (٤١٤)، و «منهاج السنة النبوية» (٥/٢٧٣)، و «درء التعارض» (١/١٨)، (٢٠٧)، (٢٢١)، و «التسعينية» (١/٢١٥)، و «جامع المسائل» (١/٥٤).

وأحياناً يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية بعض العنوان لطوله فيقول: «الرد على الزنادقة والجهمية» طلباً للاختصار كما في: «الفتاوى» (٤/٢١٧)، (٨/٤٠٩، ٤١٦)، (١٢/٢٧٧، ٣٥٢، ٤٢٩، ٤٣٨، ٤٤٠ – ٤٤١)، (١٧/٣٦٣)، «بيان تلبيس الجهمية» (١/٤٦٣)، (٢/٥٣٤)، و«درء التعارض» (٥/٢٨٢، ٣٠٢)، (٦/١٣٧).

وأحياناً يذكره بمعناه ومحتواه فيقول: «الرد على الجهمية» انظر: «الفتاوى» (٥/٥٥٥)، (٨/٣٨٥)، (١٦/١٥٩)، (١٧/٣٠٤).

وعلى الأخير جرى كثير من ترجم للإمام أحمد أو ذكر رسالته كما سيأتي ذكره في إثبات صحة نسبة الرسالة له رحمة الله.

ولذلك اخترنا العنوان الأول التام للأسباب التي ذكرناها وهو: «الرَّدُّ على الزَّنَادِقَةِ والجَهْمِيَّةِ فِيمَا شَكَّتْ فِيهِ مِنْ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ وَتَأْوِلَتْهُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ»^(١).



(١) الجدير بالذكر أنني لم أطلع على طبعة من طبعات الكتاب – على كثرتها – ذكرت هذا العنوان الصحيح التام!

المبحث الثاني توثيق نسبة الكتاب للإمام أحمد

من الأمور المهمة لدى الباحثين في مجال دراسة المخطوطات وتحقيق الكتب إثبات نسبة الرسالة المراد تحقيقها إلى مؤلفها والعنابة بهذا الأمر، لا سيما إن وُجِدَ من يُشكّلُ في صحة نسبة الرسالة إلى مؤلفها. ورسالتنا هذه ليس عندي أدنى شك في صحة نسبة نسبتها للإمام أحمد، ولديَّ مِنَ الأَدْلَةِ مَا يكفي في ذلك لمن كان له قلب سليم واعتقاد مستقيم.

ويمكن حصر هذه الأدلة بثلاثة طرق :

الأول : نسبتها إليه من ترجمَ له :

كثيرٌ مِنْ مَنْ ترجمَ للإمامَ أحمدَ ذَكَرَ هذِه الرسالَةَ «الرَّدُّ عَلَى الزَّنادِقَةِ وَالْجَهَمِيَّةِ» وَنَسَبَهَا إِلَيْهِ، فَمِنْهُمْ :

١ - ابن التديم أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت ٣٨٠هـ). في «الفهرست» (٢٨٥).

٢ - الإمام أبو الحسين محمد بن أبي يعلى العنابلي (ت ٥٢٦هـ). في «طبقات الحنابلة» (٤٨ ط الفقي)، (٣/٨٦ ط العشرين).

٣ - الإمام ابن الجوزي كما في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/٣٣٠)، و «العواصم من القواصم» لابن الوزير (٤/٢٥١).

٤ - العلامة عبد الرحمن بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (ت ٩٢٨ هـ). في كتابه: «المنهج الأحمد» (١/٨٦، ٢/٢٦٤)، و «الدُّرُّ المنضد» (١/٤٩).

٥ - الشیخ العلامة شمس الدين محمد بن احمد السفارینی الحنبلي (ت ١١٨٨ هـ). في كُلٌّ من: «الذخائر شرح منظومة الكبائر» (١٢٠)، و «غذاء الألباب» (٣٠٣/١)، و «لوامع الأنوار» (٦٦ - ٦٧/١)، وقال في «اللوامع»: «قد قرأناه ورويناه عن علماء معتبرين وفضلاء راسخين» وذكره - أيضاً - في «اللوامع» (٣٥/٢).

٦ - بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي» (٣٣٦/٢).

٧ - فؤاد سزكين في «تاريخ التراث» (١/٣/٢٢٣) ص (٥٠٧ من الأصل الألماني).

ثانياً: تصريح جميع النسخ الخطية بنسبة الكتاب له وهي أكثر من ست عشرة نسخة كما ذكرت ذلك فهارس المخطوطات، والتي اعتمدنا منها على تسع نسخ.

ثالثاً: أنَّ كثيراً من العلماء نقلوا منه بالنص بل بالحرف وأحالوا إليه، وعند المطابقة بين النصوص المنقولة وما في هذه الرسالة وجدنا هذا النقل متطابقاً، بل بعضهم - كشیخ الإسلام ابن تیمیة - يعلق على ما ينقله ويشرحه ويوضحه ويحلله تحلیلاً دقيقاً - كما سیأتي - ، وآخرون اعتمدوا رسالة الإمام أحمد في كتبهم ورجعوا إليها واستفادوا منها.

وسیأتي بيانُ من ذَکَرَهَا وأثَبَتَ نِسْبَتَها للإمام أحمد رحمه الله ونذكر عبارته عند الحاجة إليها على حسب ما وقع لنا بعد البحث والاستقصاء ونرتبعهم على حسب الوفیات.

ويمكّنا أن نجعل هذه المسألة على مرتبتين:

* الأولى: اتفاق علماء الحنابلة على صحة نسبة الكتاب للإمام

أحمد:

علماء الحنابلة ليس بينهم نزاع في صحة نسبة كتاب «الرد على الزنادقة والجهمية» للإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، المتقدمين منهم والمتاخرين، وقد نقل هذا الاتفاق شيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام ابن القيم، والعلامة السقّاريني:

١ – قال شيخ الإسلام في درء التعارض (٢٢١/١): (ولهذا قال الإمام أحمد في أول ما كتبه في «الرد على الزنادقة والجهمية فيما شُكَّت فيه من متشابه القرآن، وتأولته على غير تأويله» مما كتبه في حبسه، وقد ذكره الخلال في كتاب السنة، والقاضي أبو يعلى، وأبو الفضل التميمي، وأبو الوفاء بن عقيل، وغير واحد من أصحاب أحمد، ولم يُنْفِدْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْهُ).

٢ – وقال الإمام ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (٢٠٨) – (٢٠٩) بعد أن ذكر نصوصاً عن الإمام أحمد من الرد على الزنادقة: «قال الخلال: كتبت هذا الكتاب من خط عبد الله، وكتبه عبد الله من خط أبيه. واحتج القاضي أبو يعلى في كتابه «إبطال التأويل» بما نقله منه عن أحمد، وذكر ابن عقيل في كتابه بعض ما فيه عن أحمد، ونقل منه أصحابه قدیماً وحديثاً، ونقل منه البيهقي وعزاه إلى أحمد، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية عن أحمد، ولم يُسْمَعْ مِنْ أَحَدٍ مِنْ مُتَقَدِّمِي أَصْحَابِهِ وَلَا مُتَأَخَّرِيهِمْ طَعْنٌ فِيهِ».

وقال عفا الله عنه في «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة» (٤/١٢٤١) : «وقال الإمام أحمد في كتابه الذي خرجه في «الرد على الزنادقة والجهمية» وذكره **الخلال** في الجامع، والقاضي أبو يعلى وسائر أصحاب أحمد».

٣ – وقال العلامة السفاريني في «لوامع الأنوار» (١/٦٧) : «قد قرأناه ورُويناً عن علماء معتبرين وفضلاء راسخين والله ولي المتقين. وقد ذكر كتاب الإمام أحمد أئمة المذهب. قال **الخلال** : كتبت هذا الكتاب من خط عبد الله، وكتبه عبد الله من خط أبيه الإمام أحمد رضي الله عنه. واحتج القاضي أبو يعلى في كتابه «إبطال التأويلات» بما نقله منه عن الإمام أحمد. وذكر ابن عقيل في كتابه بعض ما فيه عن الإمام أحمد، ونقل منه أصحابنا قدماً وحديثاً، ونقل منه الإمام الحافظ البيهقي وعزاه إلى الإمام أحمد، وصحح هذا الكتاب شيخ الإسلام ابن تيمية عن الإمام أحمد، واعتمده الإمام المحقق ابن القيس في جل تاليفه وصححه في كتابه «الجيوش الإسلامية»».

* ثانياً: أفراد العلماء الذين ثبتوها نسبة للإمام أحمد وفيهم من غير الحنابلة كثير، وهم على الترتيب على حسب وفياتهم:

١ – الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد **الخلال** جامع علوم الإمام أحمد المتوفى سنة (٣١١هـ).

وقد انتشرت هذه الرسالة من طريقه، فقد رواها من طريق الخضر بن المثنى عن الإمام عبد الله ابن الإمام أحمد عن والده، كما هو في جميع النسخ الخطية.

وقال رحمه الله في السنة (٤٨/٦ وما بعدها)^(١): «أخبرنا أبو بكر المروذى قال: هذا ما احتاج به أبو عبد الله على الجهمية في القرآن. كتب بخطه وكتبه من كتابه. فذكر المروذى آيات كثيرة دون ما ذكر الخضر بن [المثنى] عن عبد الله وقال: وفيه سمعت أبا عبد الله يقول في القرآن عليهم من الحجج في غير موضع – يعني الجهمية – .

وأخبرنا الخضر بن المثنى الكندي قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: وجدت هذا الكتاب بخط أبي فيما يحتاج به على الجهمية...».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٤٢٩ - ٤٣٠): «وفيما خرّجه – الإمام أحمد – على «الزنادقة والجهمية» وهو مروي من طريق ابنه عبد الله، وقد ذكره الخلال أيضاً في كتاب «السنة» ».

وقد تناقل العلماء إثباتات الخلال لهذه الرسالة فمنهم: ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (٤٨/٢ ط الفقي)، (٨٦/٣ - ٨٨، ط العثميين)، وابن تيمية: في «درء تعارض العقل والنقل» (٢٢١/١)، (١١٥/٢)، و«الجواب الصحيح» (١٦/٢)، و«التسعينية» (١٦١ - ١٦٢) – وعامة كتبه كما سيأتي – ونقله عنه ابن القسم: في «اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢٠٨ - ٢٠٩)، و«الصواعق المرسلة» (٤/١٢٤١، ١٢٩٨)، والسفاريني في «لوامع الأنوار» (٦٦، ٦٧) وذكر أنَّ الخلال ذكر كتاب الإمام أحمد كله في كتاب «السنة» له.

(١) كلام الخلال نقله شيخ الإسلام ابن تيمية بتمامه في «درء تعارض العقل والنقل» (١١٥/٢ - ١١٦).

٢ — أبو الفرج محمد بن إسحاق المعروف بابن النديم (ت ٣٨٠ هـ).

قال في كتابه «الفهرست» (٢٨٥) في ترجمة الإمام أحمد: «... وله من الكُتب العلل... الزهد... كتاب الرد على الجهمية...».

٣ — الإمام الحافظ أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة الحنبلي (ت ٣٨٧ هـ). في كتابه «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومحاجنة الفرق المذمومة» في قسم «الرد على الجهمية».

وقد نَقَلَ كلامَ أَحْمَدَ فِي ذِكْرِهِ مِنَاظِرَةِ الْجَهَنَّمَ لِلسَّمِينَيِّ (٨٦/٢) — (٨٩)، وَنَقَلَ كلامَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَزَادَ عَلَيْهِ بَعْضُ أَوْجَهِ الْاسْتِدَالَالِ (١٥٦/٢) إِلَى (٢١٨)، وَبَعْضُ كلامِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِيهِ بَحْرُوفَهُ، وَقَدْ ذَكَرَ مَحْقُّ «الإِبانَةَ» — د. يُوسُفُ الْوَابِلُ — أَوْجُهَ الشَّبَهِ بَيْنَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ بَطَةَ وَبَيْنَ مَا فِي «الرَّدِّ عَلَى الزَّنَادِقَةِ وَالْجَهَنَّمَيَّةِ» لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ، فَانظُرْ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ (١٥٧/٢)، (١٥٩ — ١٦٢، ١٦٦، ١٤٠، ١٤١، ١٤٤، ١٤٧، ١٣٩، ١٣٩ ط الوليد) نَقْلٌ (٢٠٢) فَلَا حَاجَةُ لَنَا فِي الْمَقْارِنَةِ لِثَلَاثَ يَطْوِلُ الْمَقْامَ.

وَفِي (١٣٨/٣، ١٣٩، ١٣٩، ١٤٠ — ١٤١، ١٤٤، ١٤٧ ط الوليد) نَقْلٌ عباراتِ أَحْمَدَ بَحْرُوفَهَا وَبَعْضُهَا بِمَعَانِيهَا^(٢).

(١) لَكِنَّهُ لَمْ يُنْسَبْ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ.

(٢) وَهَذَا التَّقْرِيرُ هُوَ الَّذِي خَلَصَ إِلَيْهِ الدَّكْتُورُ يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَابِلُ فِي دراستِهِ لِكتَابِ الإِبَانَةِ لِابْنِ بَطَةَ — وَهِيَ رِسَالَةُ الدَّكْتُورَاهُ — فَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ مِنْ مَصَادِرِ ابْنِ بَطَةِ فِي كِتَابِ «الإِبَانَةِ»: «الرَّدُّ عَلَى الْجَهَنَّمَيَّةِ» لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ. انظُرْ: (١/١٧٠) مِنَ الْدِرَاسَةِ. لَكِنِّي لَمْ أَقْفِ عَلَى نَصٍّ لِابْنِ بَطَةِ يُصَرِّحُ فِيهِ بِأَنَّهُ اسْتَفَادَ أَوْ نَقَلَ مِنْ كِتَابِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، كَمَا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ أَيِّ كِتَابٍ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي اسْتَفَادَ مِنْهَا، إِلَّا مَا رَوَاهُ مِنَ الْآثارِ مِنْ طَرِيقِ أَصْحَابِهِ فَقَطْ.

٤ — أبو الفضل التميمي عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث الحنيلي (ت ٤١٠ هـ).

نقل إثباته لهذه الرسالة شيخ الإسلام ابن تيمية في «درء التعارض» (٢٢١/١).

٥ — الإمام القاضي أبو يعلى الحنيلي محمد بن الحسين الفراء البغدادي (ت ٤٥٨ هـ).

قال رحمة الله في «إبطال التأويلات» (٢٣٣/١): «وقد أطلق أحمد القول بذلك — أن الله في السماء — فيما خرّجه في «الرد على الجهمية» فقال: قد أخبرنا أنه في السماء فقال: ﴿أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ [الملك: ١٦]»^(١).

وقال (٢٩٨/٢): «وقد نصَّ أحمد على معنى هذا فيما خرّجه في «الرد على الزنادقة والجهمية» فقال: وأما قوله جل ثناؤه: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١]، يقول: من أمره، كما قال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ حَيْثِمَا﴾ [الجاثية: ٣١] أي: من أمره، وتفسير روح الله إنما معناها أنها روح خلقها الله، كما يُقال: عبد الله، وسماء الله، وأرض الله»^(٢).

وقال في (٣٩٦/٢): «وقال — أحمد — فيما خرّجه في «الرد على الجهمية» في الأحاديث التي رویت «بِجَيْءِ الْقُرْآنِ...» فقال: كلام الله

(١) انظر في مطابقة النص لما نقله القاضي ص (٢٨٩) من هذه الرسالة. وبقيت النصوص التي سنذكر طرفاً منها سنشير إلى موطنهما في هذه الرسالة حتى يسهل على الباحث مطابقة النصوص.

(٢) انظر ص (٢٤٨—٢٥٢) من هذه الرسالة.

لا يجيء ولا يتغير من حال إلى حال»^(١).

وقال في (٤٤٤/٢) : «وقد أؤمأ إليه أَحْمَدَ فيما خرَّجَهُ في «الرد على الجهمية» فقال: إذا أردتَ أن تَعْرِفَ أَنَّ الجهميَ كاذبٌ على الله...»^(٢).

وقال في (٤٤٧/٢) : «وقد قال أَحْمَدَ فيما خرَّجَهُ في «الرد على الزنادقة» في قوله: «وَرُوحٌ مِنْهُ» [المائدة: ١٧١] فقال: تفسير روح الله إنما معناها...»^(٣).

وقال في «العدة في أصول الفقه» (٤/٤ - ١٢٧٣ - ١٢٧٥) : «وقد احتاجَ أَحْمَدَ رَحْمَهُ اللَّهُ بِدَلَائِلِ الْعُقُولِ فِي مَوْاضِعِهِ، فِيمَا خرَّجَهُ فِي «الرد على الزنادقة والجهمية» رواية ابنه عبد الله عنه فقال: إذا قلنا لم يزلَ اللَّهُ تَعَالَى بِصَفَاتِهِ كُلَّهَا، إِنَّمَا تَصِفُّ إِلَيْهَا وَاحِدًا بِجَمِيعِ صَفَاتِهِ. وَضَرَبَنَا لَهُمْ فِي ذَلِكَ مَثَلًا فَقَلَنَا: أَخْبَرُونَا عَنْ هَذِهِ النَّخْلَةِ، أَلِيسْ لَهَا جِذْعٌ وَكَرْبٌ وَلِيفٌ...»^(٤).

وقال — رَحْمَهُ اللَّهُ — في كتابه «إيضاح البيان في مسألة القرآن»^(٥) كما في «درء التعارض» (٢/٧٤ - ٧٥) و «شرح الأصفهانية» (٥٦) لشیخ الإسلام؛ قال «وَقَالَ أَحْمَدَ فِي الْجُزْءِ الَّذِي فِيهِ «الرد على الجهمية والزنادقة»: وَكَذَلِكَ يَتَكَلَّمُ اللَّهُ كَيْفَ شَاءَ...»^(٦).

وغيرها من النصوص التي تركناها خشية الإطالة.

(١) انظر ص (٣٢٠) من هذه الرسالة.

(٢) انظر وقارن ص (٣٠٠).

(٣) انظر ص (٢٥٢).

(٤) قارن بما في هذه الرسالة ص (٢٨٢ - ٢٨٣).

(٥) وهو من كتبه المفقودة. انظر: كتاب «القاضي أبو يعلى وكتابه مسائل الإيمان» للدكتور سعود الخلف وفقه الله (٥٤).

(٦) قارن بصفحة (٢٧٦) من هذه الرسالة.

وانظر سوى ماتقدّم : «إبطال التأويلات» (١/١٨٤ ، ٢٣٠) ، (٢/٢٨٩ ، ٤٢٨) ، و «الروایتين والوجهين» (٤٨ المسائل الأصولية) ، و (٦١ المسائل العقدية) ، و «العدة في أصول الفقه» (٢/٥٤٨ ، ٥٩٥ ، ٦٨٤ ، ٦٩٣ ، ٦٩٥) ، (٣/٧١٤ ، ٧١٩) ، (٥/١٥٨٦).

ونقل عنه إثبات هذه الرسالة للإمام أحمد : شيخ الإسلام ابن تيمية في مواطن كثيرة منها : «الجواب الصحيح» (٢/١٦) ، «والدرء» (١/٢٢١) ، (٢/٧٥) ، و «المسودة» (١/٣٦٢) ، و ابن القيم في «الصواعق» (٤/١٢٤١) ، (١٢٩٨) ، و «اجتماع الجيوش» (٨—٢٠٩) ، والفتواحي في «شرح الكوكب المنير» (١/٣٢٤) ، والمرداوي في «التحبير شرح التحرير» (١/٤٥٤) ، (٢/٤٦١—٤٦٢) ، والسفاريني في «لوعة الأنوار» (١/٦٧).

٦ - ابنته الإمام أبو الحسين محمد بن أبي يعلى الحنبلي (ت ٥٢٦ هـ).

وقد صصح نسبته للإمام أحمد في كتابه «طبقات الحنابلة» (٢/٤٨) ط (الفقى) [٣/٨٦—٨٨ ط العثيمين] حيث قال في ترجمة خضر بن المثنى : «نَقَلَ عنِ إِمَامَنَا أَشْياءً، مِنْهَا: «الرُّدُّ عَلَى الْجَهَمِيَّةِ» فِيمَا قَرَأْتُهُ عَلَى الْمَبَارِكِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَارِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَبْوَ بَكْرِ الْخَلَّالِ، أَخْبَرَنِي خضرُ بْنُ الْمَثْنَى الْكِنْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ حَنْبَلٍ قَالَ: قَالَ أَبِي: بِيَانٍ مَا أَنْكَرَتِ الْجَهَمِيَّةُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَلَمُ مُوسَى...»، ثُمَّ ذُكِرَ الْبَابُ بِتَامَّهِ إِلَى قَوْلِهِ: «وَذَكَرَ الرِّسَالَةَ بِطُولِهَا».

٧ - الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الشافعى (ت ٤٥٨ هـ).

نقله عنه الإمام ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢٠٨) —

(٢٠٩) بعد أن ذكر نصوصاً عن الإمام أحمد من الرد على الزنادقة: «قال الحال: كتبت هذا الكتاب من خط عبد الله، وكتبه عبد الله من خط أبيه. واحتج القاضي أبو يعلى في كتابه «إبطال التأويل» بما نقله منه عن أحمد، وذكر ابن عقيل في كتابه بعض ما فيه عن أحمد، ونقل منه أصحابه قديماً وحديثاً، ونقل منه البيهقي وعزاه إلى أحمد...»، ونقل إثبات البيهقي له السفاريني في «لوامع الأنوار» (٦٧/١)^(١).

٨ - الإمام علي بن عقيل بن محمد البغدادي المعروف بابن عقيل الحنبلي (ت ٥١٣ هـ).

نقله عنه شيخ الإسلام حيث قال في «درء التعارض» (٢٢١/١): «ولهذا قال الإمام أحمد في أول ما كتبه في «الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن، وتأولته على غير تأويله» مما كتبه في حبسه وقد ذكره الحال في كتاب السنة، والقاضي أبو يعلى، وأبو الفضل التميمي، وأبو الوفاء بن عقيل، وغير واحد من أصحاب أحمد، ولم ينفع أحد منهم عنه».

ونقله ابن القيم - أيضاً - في «اجتماع الجيوش» (٢٠٨)، والسفاريني في «لوامع الأنوار» (٦٧/١).

وقال ابن عقيل في كتابه «الواضح في أصول الفقه» (٣٨٦/٢): «وقد نصَّ أحمد رضي الله عنه على كونِ بعض القرآن مجازاً، فقال في قوله: ﴿إِنَّا مَعْكُمْ مُّسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: ١٥]: هذا مجاز في اللغة.

(١) البيهقي له كتاب اسمه «مناقب الإمام أحمد» وهو مفقود، ولعله الكتاب الذي ذكر البيهقي فيه صحة نسبة الكتاب للإمام أحمد، ونقل منه عبارات الإمام.

وقال – أيضاً – في قوله: «مَا يَكُوْثُ مِنْ بَحْرَىٰ ثَلَاثَةٌ» [المجادلة: ٧] بِعِلْمِهِ». وانظر (٤/٦٣)، انظر عبارة الإمام أحمد ص (١٩٣ و ٢٩٦).

وقال في (٥/٢٧٠): «القياس والاستدلال المستبطان بالعقل طريقة لإثبات الأحكام العقلية، نصّ عليه أحمد حيث استدل – فيما تكلم به على نفأة الصفات ومن أثبت أن الله نورٌ، وأنه في كل مكان، وضرب المقايس حتى قال: «فَمَا بَالَ الْبَيْتُ الْمَظْلُمُ مَعَ كَسْوَةِ اللَّهِ نُورًا وَهُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ؟!»^(١).

وذَكَرَ – أيضاً – أن الله محيطٌ بجميع خلقه، وليس في شيء من خلقه، وضرَبَ لذلك مثلاً: «رَجُلًا فِي يَدِهِ قَدْحٌ مِنْ قَارُورٍ صَافٍ وَفِيهِ شَيْءٌ صَافٍ، فَإِنَّ بَصَرَهُ يَحِيطُ فِيهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ»^(٢). اهـ.

ولعل قائلاً يقول: ما الذي يُثبِّتُ أن ابن عقيل – في أول عبارة له نقلتموها عنه – أراد كتاب الإمام أحمد الرد على الزنادقة الجهمية؟

قلنا: نقل العلماء عن هذا الكتاب أن الإمام أحمد يقول فيه أن في القرآن مجازاً! منهم القاضي أبو يعلى، والكلوذاني، وابن مفلح والزرκشي والفتوري وغيرهم، ثم إن شيخ الإسلام ابن تيمية نقل كلام العلماء فيما نقلوه عن الإمام من أن في القرآن مجازاً من هذه الرسالة، ونصّ على أن ابن عقيل احتج بكلام الإمام أحمد في هذه الرسالة بأن في القرآن مجازاً^(٣).

(١) قارن ما نقله ابن عقيل بكلام الإمام أحمد في هذه الرسالة ص (٣٢٩).

(٢) قارن بـ (٢٩٣).

(٣) انظر: «مجموع الفتاوى» (٧/٨٩). وسيأتي تعليق شيخ الإسلام حول مراد الإمام بالمجاز الموجود في القرآن وأن مراده أن هذا مما يجوز في اللغة. انظر ص (١٩٣).

هذا مع أنه نقل عبارات الإمام أحمد بعينها الموجودة في هذه الرسالة كما تقدم، ونص العلماء على أنه كان يثبته للإمام أحمد.

٩ - الشیخ العلامہ یحییٰ بن ابراهیم بن احمد السُّلماسی الفقیہ (ت ٥٥٠ھ) ^(۱).

قال في كتابه «منازل الأئمة الأربع» (١٢٧) في أثناء ترجمته للإمام أحمد: «... تفسيره للقرآن دُرّ منظوم، ومسنده للحديث روضٌ موهوم، وسائر تصانيفه في أنواع العلوم وشیء مرقُوم، مسائله في الفقه جنة عالية قطوفها دانية، ورَدُّه على الزنادقة دعوى التناقض على القرآن روضةٌ زاهِيَّةٌ». ^(۲)

وقال في ص (١٣٣): «صَفَّ أَحْمَدَ فِي الْقُرْآنِ وَالْتَّفْسِيرِ... وَالرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ وَالرَّدِّ عَلَى الزَّنَادِقَةِ فِي دُعَواهُمُ التَّنَاقُضِ عَلَى الْقُرْآنِ».

وقد روی السُّلماسی «الرد على الزنادقة» بإسناد متصل من طريق ابن أبي يعلى الحنبلي كما سبأته في الكلام على إسناد الرسالة.

١٠ - الإمام عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الحنبلي (ت ٥٩٧ھ).

قال ابن الجوزي: «وله — يعني الإمام أحمد — من المصنفات .. كتاب «الرد على الزنادقة» وكتاب «فضائل الصحابة» ... نقله عنه الذهبي في «السير» (١١ / ٣٣٠)، وعنده ابن الوزير (ت ٨٤٠) في «العواصم من القواسم» (٤ / ٢٥١).

(۱) ترجمته في: «سیر اعلام النبلاء» (٢٠ / ٢٧٠)، و«تذكرة الحفاظ» (٤ / ١٢٩٢).

١١ – الإمام أبو الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني الحنفيي
(ت ٥١٠ هـ).

قال في كتابه «التمهيد في أصول الفقه» (٢٦٥ / ٢٦٦ – ٢٦٦) : «فصلٌ :
نصَّ أَحْمَد رَحْمَهُ اللَّهُ أَنَّ فِي الْقُرْآنِ مَجَازًا فِيمَا خَرَجَ مِنْ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ»^(١).

١٢ – الإمام مجد الدين أبو البركات عبد السلام ابن تيمية
(ت ٦٥٢ هـ) المسودة لآل تيمية (١ / ٣٦٧).

١٣ – شيخ الإسلام الإمام الحافظ أبو العباس ابن تيمية الحراني
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت ٧٢٨ هـ).

والنقل عنه أكثر من أن يُحصى وهو فيها يُصرّحُ بنسبة الكتاب للإمام
أحمد، بل إنه يُعلقُ على هذه النصوص ويشرّحها ويُبيّنُ مراد الإمام منها كما
سيأتي في موضعه وإليك هذه المواقع : «مجموع الفتاوى» : (٦٦ / ٣)،
[التدمرية : ١١٢]، (٤ / ٤)، (٥ / ٥)، (٢١٧ – ٢٢٠)، (٣١٠ – ٣١٤)، (٥٥٥)،
(١٥٣ – ١٥٥)، (٧ / ٨)، (٨٩ / ٧)، (٤١٠ – ٤١٦)، (٤٠٩ – ٣٨٥)، (٤٤١ – ٤٣٨)،
(٢٩٥ – ١٤٤)، (١٣ / ١٤)، (٤٢٩ – ٣٥٢)، (٤٢٧ / ١٢)، (٤٤٠ – ٤٣٨)،
(٤٧٢ – ٤٠٨)، (٣٩٠ – ٣٨٥)، (٣١٦ – ٢١٣)، (١٥٩ / ١٧)، (٤٥٠ – ٣٠٤)،
(٤١٤ – ٣٦٣)، (٣٨٠ – ٣٠٨)، (٣٨١ – ٣٩١)، (٣٨٤ – ٣٨١).

و «بغية المرتاد» – السبعينية – (٤٢٦).

(١) هذه العبارة – أنَّ الإمام أَحْمَد نصَّ على وجود المجاز في كتابه – مشتهرة في كتب
أصول الفقه، وكثير من أصحابها يقول نص عليه أَحْمَد في كتاب الرد على الجهمية
كما سيأتي، وبعضهم يتساهل في اسم الكتاب فيقول : متشابه القرآن كما هو حال
الكلوذاني؛ لأن الكتاب أوله في الجواب عن الآيات المتشابهة، وقد سبق وتكلمنا
على مثل هذا عند الكلام على إثبات ابن عقيل لهذه الرسالة.

— ٤٦٣، ٣١٩ — ٣١٨، ٣١٥، ٦٦ — ٤٦٤، ٤٦٦، (٤٦٦، ٥٣ / ٢)، (٥٣ — ٥٦، ٥٧ — ٥٩، ٣٠١، ٦٠، ٥٧ — ٣٥٢، ٥٣٤، ٥٥٧)، والجزء الثالث المخطوط (٢٦١ — ٢٦٣ — ٢٨٥، ٢٦٣ — ٢٨٥)، و «الجواب الصحيح» (١٦ — ١٨)، (١١ / ٤)، (٦٦)، و «المسودة» لآل تيمية (١ / ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٦٧)، (٣٦٧ / ٢)، (٨٨٣ — ٨٨٥).
و «درء تعارض العقل والنقل» (١ / ١٨، ٤٤، ٢٢١، ٤٤، ١٨ — ٢٤٩، ٢٣٧، ٢٢١، ٤٤، ١٨ / ١)، (٤٦٣، ٧٥ / ٢)، (١١٥، ٢٩١ — ٢٩٨، ٢٩٨ — ٣٠١، ٣٠٢ — ٣٠٢ / ٣)، (٢٤، ٢٣ / ٣)، (٣٠٢، ٢٨٤، ٢٨٢، ١٧٧ — ١٧٥، ١٦٧ — ١٥٧ / ٥)، (١٤٨ — ١٣٧ / ٦)، (٢٦٠ — ٢٥٧ / ٧).
و «التسعينية»: (١ / ١٦١، ١٦١ — ٢٣٤، ٢١٥، ٢٦٥ — ٢٦٦، ٢٣٧ — ٢٣٧)، (٣٠٠، ٢٦٦ — ٢٦٦)، (٤٦٢، ٤٥٢ — ٤٤٥، ٤٠٨ — ٤٠٤ / ٢)، (٣٣١، ٣١٢، ٣٠٥ — ٣٠٤)، (٥٢٢، ٥٢٠ — ٤٩٧، ٤٩٧ — ٥٠٠).
و «منهاج السنة» (٤٨٤ / ٢)، (٤٨٤ / ٢ / ٥)، (٢٧٣ / ٣).
و «النبوات» (١ / ٥٦١ — ٥٦٢).
و «شرح الأصفهانية» (٥٦).
و «اقتضاء الصراط المستقيم» (٨٠١ — ٨٠٠ / ٢).
و «جامع المسائل» (٥٤ / ١)، (٤٣ / ٥)، (٥٣).
وغيرها مما سيأتي في الحواشي.

١٤ — الإمام المحقق شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي المعروف بابن القيم، تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، (ت ٧٥١ هـ).
وله رحمة الله في إثبات هذه الرسالة والرد على من أنكرها كلام حسن

سيأتي في الرد على من أنكرها، وله تعليق على بعض فقراتها سيأتي أيضاً في أنساء الرسالة.

ومن قوله رحمة الله في إثباتها ما ذكره في «الجتماع الجيوش الإسلامية» حيث قال: (٢٠١ - ٢١١) : «وقال - أحمد - في كتاب «الرد على الجهمية» الذي رواه الخلال من طريق ابنه عبد الله قال: باب بيان ما أنكرت الجهمية أن يكون الله على العرش . . . إلى قوله: وذكر هذا الكتاب كله أبو بكر الخلال في كتاب السنة له الذي جمع فيه نصوصاً لأحمد وكلامه، وعلى منواله جمع البيهقي في كتابه الذي سماه جامع النصوص من كلام الشافعي . . . وخطبة كتاب أحمد بن حنبل: الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل . . .^(١) - ثم ذكر نصوصاً كثيرة منه إلى قوله - قال الخلال: كتبت هذا الكتاب من خط عبد الله، وكتبه عبد الله من خط أبيه، واحتج القاضي أبو يعلى في كتابه «إبطال التأويل» بما نقله منه عن أحمد، وذكر ابن عقيل في كتابه بعض ما فيه من أحمد، ونقل منه أصحابه قديماً وحديثاً، ونقل منه البيهقي وعزاه إلى أحمد، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية عن أحمد، ولم يسمع من أحد من متقدمي أصحابه ولا متأخر لهم طعن فيه . . . وما يدل على صحة هذا الكتاب ما ذكره القاضي أبو الحسين بن القاضي أبي يعلى فقال: قرأت في كتاب أبي جعفر محمد بن أحمد بن صالح بن حنبل قال: قرأت على أبي صالح بن أحمد بن حنبل هذا الكتاب، وقال: هذا كتاب عمله أبي في محبيه^(٢) ردًا على من احتج بظاهر القرآن وترك ما فسره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وما يلزم اتباعه» انتهى باختصار.

(١) انظر هذه الخطبة في أول هذه الرسالة.

(٢) في المطبع «مجلسه»، وهو خطأ كما سيأتي بيانه في مكان تأليف الرسالة.

ومن المواطن التي أثبتت فيها الرسالة: «الروح» (٥٠٤/٢)، و«إعلام الموقعين» (٩/١)، و«طريق الهجرتين» (٦٣٥)، و«مختصر الصواعق» (١٢/١، ١٦٥، ١٦٧، ٤/٢)، (٢٥٤ - ٣٥٣)، وأصله «الصواعق المرسلة» (١٧٨/١)، (٣ - ٩٢٧، ٩٢٤ - ٩٢٨)، (٤/٤ - ١٢٤١، ١٢٤٢ - ١٢٩٨)، و«الفوائد» (٢٥١)، رسالة ابن القيم إلى بعض إخوانه (٥١) [وطبعت بعد صف الكتاب ضمن «مجموع الرسائل» للإمام ابن القيم الرسالة الثانية ص ٢٦ - ٢٧].

١٥ - والإمام الفقيه أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي المعروف بابن مفلح (ت ٧٦٣هـ).

قال رحمة الله في «الآداب الشرعية» (٢٢٧/١): «وقد صنَّف الإمام أحمد رحمة الله ورضي عنه، كتاباً في الرَّد على الزنادقة والقدرية في متشابه القرآن وغيره، واحتج فيه بدلائل العقول. وهذا الكتاب رواه ابنه عبد الله وذكره الخلال في كتابه».

وذكر عبارة أحمد في المجاز في هذه الرسالة بحروفها في كتابه «أصول الفقه» (١٠٣/١)، وأثبته في «المقصد الأرشد» (٣٧٢/١).

١٦ - والإمام الفقيه أحمد بن الحسن بن عبد الله المقدسي الحنبلي المعروف بابن قاضي الجبل (ت ٧٧١هـ). وهو من تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية وأنصاره.

قال رحمة الله في رسالته «الرَّدُّ عَلَى مَنْ رَدَّ عَلَى ابن تيمية في حوادث لا أول لها» (١٩٨/ب الظاهرية) ق (١٤ النسخة المصرية): «الثالث: أن الإمام أحمد قال فيما ردَّه على الجهمية في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ فُزْعَةً نَّا﴾

عَرَبِيًّا» [الزخرف: ٣] قال: معنى جعلناه: صيرناه على فعل من أفعالنا»^(١).

وقال في (٣٦): «... فهذا الذي يعرفه عن الإمام أحمد بل قد يكون في كلامه ما يريد على خلافه كما ذكره في كتابه المسمى بـ«الرَّدُّ على الجهمية».»^(٢).

وقال رحمه الله – كما نقله عن صاحب «شرح الكوكب المنير» (٤/٥٣٦) – : «وكلام أحمد في الاحتجاج بأدلة عقلية كثيرة، وقد ذكر كثيراً في كتابه «الرد على الزنادقة والجهمية» فمذهب أحمد القول بالقياس العقلي والشرعى».

١٧ – الحافظ المفسر أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي المعروف بابن كثير (ت ٧٧٤هـ).

قال رحمه الله في تفسيره (٥/٤٤٠) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَلَّفَ سَنَقَ مَمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: آية ٤٧]: «قال ابن عباس: من الأيام التي خلق الله فيها السماوات... وبه قال مجاهد وعكرمة، ونصّ عليه أحمد بن حنبل في كتاب «الرد على الجهمية».»^(٣).

وقال في «البداية والنهاية» (١١/٢٧ ط دار هجر): «... واختار هذا القول الإمام أحمد بن حنبل في كتابه الذي رد فيه على الجهمية».

(١) انظر هذه العبارة في ص (٢١٤) ورسالة ابن قاضي الجبل عندي صورة منها وهي مصورة من «الظاهرية» لكن المفهirs تسبها لشيخ الإسلام بطريق الخطأ وعنونها بعنوان آخر!

(٢) هذا من النسخة «المصرية» لأن نسخة الظاهرية ناقصة.

(٣) انظر عبارة الإمام أحمد في ص (١٨٢).

- ١٨ – الإمام الزركشي بدر الدين محمد بن بهادر الشافعى (ت ٧٩٤هـ). ذكره في كتابه «البحر المحيط في أصول الفقه» (١٨٢/٢).
- ١٩ – العلامة علاء الدين أبو الحسن علي بن عباس البعلبي الحنبلية المعروفة بابن اللحام (ت ٨٠٣هـ).

قال رحمة الله في كتابه «القواعد» (٣٦٦/١) : «وهذه الطريقة ظاهر كلام أحمد؛ لأنَّه قال في رواية عبد الله فيما خرجه في محبسيه: «الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقایا من أهل العلم» وهذه هي خطبة هذه الرسالة التي بين يديك.

- ٢٠ – العلامة محمد بن الوزير اليماني (ت ٨٤٠هـ).
- نقل كلام ابن الجوزي في إثباته لها وأقره ولم يُعلَّق عليه بشيء. انظر: «العواصم والقواسم» (٤/٢٥١).
- ٢١ – الإمام الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).

قال رحمة الله في «فتح الباري» (١٣/٥٠٢) في اختلاف الناس في القرآن: «والخامس: أنه كلام الله غير مخلوق، أنه لم يزل يتكلم إذا شاء، نصَّ على ذلك أحمد في كتاب «الرد على الجهمية». ^(١)

وقال في (١٣/٣٩٣) : «و قال الإمام أحمد في كتاب «الستة»: قالت الجهمية لمن قال إن الله لم يزل بأسمائه وصفاته: قلتم بقول النصارى حيث جعلوا معه غيره. فأجابوا: بأننا نقول إنه واحد بأسمائه وصفاته، فلا نصف إلا واحداً بصفاته كما قال تعالى: ﴿ذَرْفَ وَمَنْ حَلَقْتُ وَجِيدًا﴾ [المدثر: ١١]

(١) انظر عبارة الإمام أحمد هنا في ص (٢٧٦).

وصفه بالوحدة مع أنه كان له لسان وعيان وأذنان وسمع وبصر ولم يخرج بهذه الصفات عن كونه واحداً، والله المثل الأعلى». وهذه العبارة موجودة هنا في «الرد على الزنادقة والجهمية»^(١)، وابن حجر عبر بالرد على الجهمية بكتاب السنة باعتبار ما تشمل عليه الرسالة من أصول الاعتقاد، وقد كان أئمة السلف يسمون الاعتقاد الصحيح سنة مثل : السنة لعبد الله والمرزوقي والطبراني والخلال^(٢)، وقد سماها القاضي أبو يعلى الحنبلي بهذا الاسم «السنة» ونقل عبارة «الرد على الجهمية» انظر : «العدة» (٦٨٤/٣).

وأشار الحافظ ابن حجر إليه في «الفتح» (٤٦٣/١٣). ونقل إثبات ابن حجر له : المرداوي في «التحبير شرح التحرير» (١٣٠٨/٣)، وابن التجار الحنبلي في «شرح الكوكب المنير» (١٠٤/٢).

٢٢ – العلامة علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الحنبلي (ت ٨٨٥هـ).

نقل كلام القاضي وابن حجر في إثبات الرسالة وأقره.

انظر : «التحبير شرح التحرير» (٤٥٤/١)، (٤٦١/٢ – ٤٦٢)، (١٣٠٨/٣)^(٤).

(١) انظر ص (٢٨٤).

(٢) انظر : «الفتاوی» لشیخ الإسلام ابن تیمیة (١٩/٣٠٦ – ٣٠٧)، و «جامع العلوم والحكمة» (٢/١٢٠ – ١٢١).

(٣) هذا ما وقفت عليه من شرح الحافظ ابن حجر لكتاب التوحيد من صحيح البخاري.

(٤) قد يقول قائل مجرد الإقرار لا يدل على الموافقة! فنقول : هل يتصور أن يُنسب كتاب للإمام أحمد عن طريق أحد العلماء وهو ينقله في كتابه ولا يشير من قريب أو من بعيد إلى أنه منسوب للإمام أحمد، ثم إن المرداوي يتعقب في كتابه أموراً =

٢٣ — العلامة عبد الرحمن بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي
(ت ٩٢٨هـ).

قال في «المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أَحْمَد» في ترجمة الإمام (٨٦/١) : «ذِكْرُ مصْفَاتِهِ: — وَذَكْرٌ مِنْهَا — الرد على الزنادقة في دعواهم التناقض على القرآن والرد على الجهمية». وقال في ترجمة خضر بن المثنى (٢٦٤/٢) : «نقل عن عبد الله ابن إمامنا أَحْمَد رضي الله عنه أشياء: منها ما رواه عن والده الإمام أَحْمَد من رسالته في «الرد على الجهمية». ». وذكره في «الدُّرُّ المُنْضَدِ في ذِكْرِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَحْمَد» (٤٩/١).

٢٤ — العلامة أَحْمَد بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنُ رُشَيدٍ الْفَتوْحِي النجاري الحنبلي،
شيخ الحنابلة ومفتิهم في عصره، (ت ٩٤٩هـ). [ترجمته في السحب الوابلة
١٥٦/١].

وقد نسخ هذه الرسالة من أصل خططي جيد، وكان عمره حينها (٣٧)
سنة، وقد اعتمدت نسخته في ضمن نسخ الكتاب. وابنته:

٢٥ — العلامة محمد بن أَحْمَد بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْفَتوْحِي الحنبلي
المعروف بابن النجاري (ت ٩٧٢هـ).

ذكره في «شرح الكوكب المنير» (١٨٨/١، ١٩٢، ٣٢٤، ٣٢٧)،
(١٠٤/٢)، (٥٣٦/٤).

٢٦ — الشیخ العلامة علی بن سلطان القاری (ت ١٠١٤هـ).
انظر كتابه: «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (١٣٣).

دون ما نحن فيه من نسبة كتاب موضوع على الإمام كما يقول الذهبي !! فلماذا لا يعلق ولو بكلمة واحدة؟ وهي — قطعاً — لن تُقلَّ كتابه الذي طُبع في ثمانية مجلدات !

٢٧ – الشیخ العلامہ شمس الدین محمد بن احمد السفارینی الحنبلي
(ت ١١٨٨ھ).

وقد مضى ذکر قوله الذي في «لوامع الأنوار» (٦٧/١) قریباً فلا حاجة
لإعادته^(١).

وذَكَرَهُ فِي: «غَذَاءُ الْأَلْبَابِ شَرْحُ مُنْظَوِّمَةِ الْآدَابِ» (٣٠٣/١)،
و«لوامع الأنوار» (٦٦/١ – ٦٧)، (٣٥/٢)، و«الذخائر شرح منظومة
الكبار» (١٢٠)، و«ثُبَّت السفاريني» (٣٣)، وفي «إجازة للزبيدي»
(١٠٠)، و«إجازة لعبد القادر بن خليل» (٢١٧).

٢٨ – والشیخ العلامہ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر
(ت ١٢٢٥ھ).

قال رحمه الله في كتابه «التحفة المدنية في العقيدة السلفية» (٩٤ – ٩٧)
[وطبع ضمن الدرر السننية (١٠٢/٣ – ١٠٥)] : «وقال – الإمام
أحمد – في كتاب «الرد على الجهمية» الذي رواه الخلال وقال : كتبت هذا
الكتاب من خط عبد الله بن الإمام أحمد وكتبه عبد الله من خط أبيه قال فيه:
باب بيان ما أنكرت الجهمية أن يكون الله على العرش . . . إلى قوله : انتهى
كلام الإمام أحمد الذي نقلناه من كتاب : «الرد على الجهمية».

٢٩ – الشیخ فراج بن سابق الأثري، كان حيَا سنة (١٢٤٧ھ)، وهو
تاریخ انتهائے من نسخ هذه الرسالة^(٢)، ترجمته في «السحب الوابلة»
(٨١٣/٢)، وذكر أنه توفي سنة (١٢٤٦ھ) ظناً، وقد عرفت أنه خطأ.

(١) انظر ما تقدم ص (٨٨).

(٢) انظر العبارة ص (١٦٦).

٣٠ — مفتی الديار النجدية الشیخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطین (ت ١٢٨٢ھ).

قال رحمة الله كما في «الدرر السنیة في الأجویة النجدیة» (٢٣٥/٣) : «وقد ذکر الإمام أحمد رحمة الله في كتاب الرد على الجهمیة عن الزهري قال : لَمَّا سَمِعَ موسى كلام الله قال : يا رب هذا الكلام . . . » وکرر عبارۃ أحمد هذه في ص (٢٤٦ ، ٢٥٢). ونقل کلاماً طويلاً للإمام أحمد في رسالته.

انظر : الدرر السنیة (٣/٢٤٨ - ٢٤٩).

٣١ — الشیخ العلامة محمد بن ناصر الحازمي الیمنی (ت ١٢٨٣ھ).

قال في كتابه «الصفات» (٧١ - ٧٣) : «وقال الإمام أحمد في كتاب الرد على الجهمیة الذي رواه الخلال . . . قال فيه : باب بيان ما أنکرت الجهمیة أن يكون الله على العرش» ثم ذکر شيئاً منه.

٣٢ — الشیخ العلامة مجده الدعوة الثاني عبد الرحمن بن حسن آل الشیخ (ت ١٢٨٥ھ).

قال رحمة الله في كتابه «فتح المجید لشرح كتاب التوحید» (١/١٣٢) : «قال الإمام أحمد في «الرد على الجهمیة» : . . . فكان عیسی بکن وليس عیسی هو کن . . . »^(١).

وقال في (٢/٦٧٣) : «وقد صنفَ العلماء رحمهم الله تعالى في الرد على الجهمیة والمعطلة والمعتزلة . . . في إبطال هذه البدع وما فيها من التناقض والتهاافت : كالإمام أحمد رحمة الله في رد المنشور».

(١) انظر العبارة ص ().

وانظر في إثباته لهذه الرسالة: «الدرر السنّية» (١٨٦/٣)،
(١٧٦/١١)، و «قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين»
(٢٣٩).

٣٢ - الشیخ العلامہ عبد اللطیف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشیخ
(ت ١٢٩٣ھ).

قال رحمة الله وغفر له كما في «مجموع الرسائل والمسائل النجدية»
(١٢٠/٣)، و «الدرر السنّية» (٢٨٦ - ٢٨٧/٣)، و «عيون الرسائل
والأجوبة على المسائل» (٣٧٤ - ٣٧٥/١): «... وجَرِيَ عَلَى إِمَامِ السُّنَّةِ
إِلَمَامِ الْمُبَجَّلِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ مِنْ ذَلِكَ أَشَدُ امْتِحَانٍ وَأَعْظَمُ بَلَيْةً، وَضُرِبَ
حَتَّى أَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الضَّرَبِ، وَإِذَا جَادَلَهُ مِنْهُمْ مُجَادِلٌ، قَالَ: أَئْتُنِي بِشَيْءٍ
مِنْ كَلَامِ اللَّهِ، وَكَلَامِ رَسُولِهِ، حَتَّى أُجِيبَكُمْ إِلَيْهِ، فَيَأْبُونَ وَيُعَرِّضُونَ،
وَيُرْجِعونَ إِلَيْهِ شُبُهَ الْفَلَاسِفَةِ وَالْيُونَانِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَكْشِفُ لَهُمُ الشُّبُهَ،
وَيُبَيِّنُ لَهُمْ بَطْلَانَهَا، بِأَدْلَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ، وَالْأَدْلَةِ الْعُقْلِيَّةِ
الصَّرِيقَةِ، وَصَنَّفَ فِي ذَلِكَ كِتَابًا مَعْرُوفًا فِي «الرَّدِّ عَلَى الزَّنَادِقَةِ وَالْجَهَمِيَّةِ»
وَهُوَ كِتَابٌ جَلِيلٌ لَا يَسْتَغْنِي عَنْهُ طَالِبُ الْعِلْمِ».

وانظر: «مصابح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام»
(٤٨ ط ابن عتيق) و (٩٤ ط د. الحمد)، و «شرح الكافية الشافية»
(٣٦ - ٣٧).

٣٤ - الشیخ العلامہ احمد بن ابراهیم بن عیسی النجdi الحنبلي
(ت ١٣٢٩ھ)، أطال فی التقل عنہ فی کتابه «تشنیف الأسماء» (١٥٩ - ١٦٠)، (١٩١ - ٢٠٠).

٣٥ – الشیخ العلامة محمد جمال الدین القاسمی الدمشقی
(ت ١٣٣٢ هـ).

أثبته فی كتابه : «تاریخ الجهمیة والمعترلة» (٤٣ ، ٢٣) .

٣٦ – علامة العراق الشیخ أبو المعالی محمد بن شکری الألوسی
(ت ١٣٤٢ هـ).

قال فی كتابه «غاية الأمانی فی الرد علی النبهانی» (٢٠ / ٢) فی أثناء
ردہ علی المُخَرَّف القبوری النبهانی : «أقول : جوابه : أن هذا النقل عن الإمام
صحيح، وهو من كتابه في «الرد علی الجهمیة» وهم أصحاب جهم بن
صفوان الذي كان يقول ينْفَعُ الصِّفَاتِ عن الله تبارك وتعالى، والإمام أحمد
ردّ عليه وعلى أصحابه برسالة مُختصرة، وهي متداولة بين الأيدي، وقد
طبعت في الهند». ثم نقل منه فی (٢١ – ٢٢) وذكر خطبة الإمام أحمد لكتابه
هذا فی صفحة (١١٦).

٣٧ – الشیخ العلامة المحقق سليمان بن سحمان الخثعمی العسیری
النجدي الحنبلي «ابن قیم الدعوة النجدیة»^(١) (ت ١٣٤٩ هـ) فی كتابه النفیس
«الضیاء الشارق فی رد شبهات الماذق المارق» (١٥٦ – ١٥٧).

٣٨ – فؤاد سزکین فی كتابه «تاریخ التراث» (١ / ٣ / ٢٢٣)،
ص (٥٠٧) من الأصل الألماني.

٣٩ – کارل بروکلمان فی «تاریخ الأدب العربي» (٣٣٦ / ٢).

(١) كما كان یُسمیه شیخنا العلامة شمس الدین الأفغانی السلفی رحمه الله تعالى
کما سمعته منه مراراً فی عدّة مجالس.

٤ - الشيخ العلامة حماد بن محمد بن محمد الأنصاري (ت ١٤١٩هـ).

قال رحمة الله: «كتاب الرد على الزنادقة والجهمية ثبتَ عندي أنه للإمام أحمد، والبعض لا يثبته للإمام». «المجموع من ترجمة المحدث حماد الأنصاري» (٧١٥/٢) لابنه الشيخ عبد الأول بن حماد^(١).

هذا ما تيسر لي الوقوف عليه من كلام أهل العلم - بعد طول بحث وعناء - في إثبات كتاب «الرد على الزنادقة والجهمية» للإمام أحمد، وأظن أنه لن يقى عند طالب الحق أدنى شبهة في صحة نسبة هذا الكتاب للإمام أحمد، ومن أنكرَ بعْدَ ذلك وجادل فإنه لا يخلو من أن يكون أحد رجلين: الأول: مبتدع، يجادل بالباطل. فهذا حقيق بكل عاقل أن لا يلتفت إليه.

الثاني: صاحب سنة - إن وُجد - وهو محجوج بما ذكرنا؛ وبما يُثبتُه هو من رسائل لبعض الأئمة بوسائل دون ما ذكرناه بكثير، بل لعله يثبت رسالة لعالم لم يذكرها من أهل العلم إلَّا أقل القليل وأحياناً لا يتتجاوزون أصابع اليد الواحدة، وأحياناً مما يذكره الناسخ من أن هذه الرسالة لفلان من العلماء! والله المستعان.



(١) ذكرتُ الشيخ حماداً دون غيره من العلماء المعاصرين لسعة اطلاعه على المخطوطات كما يعرفه من عرف الشيخ رحمة الله.

وهناك علماء اقتبسوا من رسالة الإمام أحمد ولم يصرّحوا بذلك، ولا نستطيع الجزم بأنه كلام الإمام، فمنهم: الإمام محمد بن أحمد الملطي الشافعي (ت ٣٧٧هـ) في كتابه «التبيه والرد على أهل الأهواء والبدع»، انظر: (٨١ - ٥٤)، (١١٠ - ١٥٤)، فقد ذكر الآيات التي يحتاج بها الزنادقة في دعواهم أن القرآن متناقض، فرد عليهم بمثل رد الإمام أحمد.

المبحث الثالث

الرد على من شك في صحة نسبة الكتاب للإمام أحمد

الكتاب — كما ذكرنا — ثابت النسبة للإمام أحمد، ولم يوجد من شك في صحة نسبته إليه إلا ما ذكره الإمام الذهبي رحمه الله في كتابه «سير أعلام النبلاء» (٢٨٦ / ١١ - ٢٨٧) حيث قال ما نصه: «... وكتاب «الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ» المُوْضُوعُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ كَانَ تَقِيًّا وَرِعًا، لَا يَتَغَرَّبُ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَلَعْلَهُ قَالَهُ». ولنا مع كلام الذهبي هذا وقفات:

الأولى: أن كلام الذهبي هذا يحتاج عندي إلى أن يوثق، هل قاله الذهبي أم أنه مدسوس عليه؟!

لا سيما وأنه تكلم على رسالة الإصطخري في «تاريخ الإسلام»^(١) وشكك في نسبتها للإمام أحمد ولم يذكر رده على الجهمية لا من قريب ولا من بعيد. وأنا إلى ساعة كتابة هذه الكلمات لم يتيسر لي الوقوف على نسخة خطية من ترجمة الإمام في السير^(٢).

(١) (١٢٤ / ١) ط الشيخ أحمد شاكر ضمن المسند.

(٢) ورجائي الخاص من إخواني طلاب العلم أنه من كانت عنده نسخة خطية أن يقارن بينها وبين المطبوع، وهل نص الذهبي موجود في النسخة الخطية أم لا؟ وإفادتي بما يظهر له من البحث وله مني الدعاء وجزيل الشكر.

الثانية: لم أقف على مَنْ نَقَلَ كلام الإمام الذهبي – مِمَّنْ أتَى بعده أو عاصرَه – في تشكيكه في هذه الرسالة، سواءً ممن ترجموا للإمام أحمد أو ممن أثبتوا صحة نسبة رسالته إليه، لا سيما علماء الحنابلة كابن القيم، وابن رجب، والعليمي، والفتوي، وابن قاضي الجبل... أو من غيرهم كابن كثير أو مَنْ ذكرنا إثباته لهذه الرسالة.

الثالثة: لم يذكر الذهبي حجته في إنكاره لهذه الرسالة، والعلماء يحتج لهم لا بهم، وكلّ يؤخذ من قوله ويترك.

يوضحه: أن الذهبي رحمه الله أحياناً يُنكِرُ أحاديث ثابتة عن النبي ﷺ يظن أنها ضعيفة، وفي المقابل يُصَحّحُ أحاديث ضعيفة وهذا أعظم مما نحن فيه، فإذا كُنَا لا نقبلُ قوله في تضليل أو تصحيح حديث إلا ببيانه وحجج علمية، فكذلك لا نقبل قوله هذا إلا ببيانه.

أما ما ذكره من أنَّ الإمام كان «تقيناً ورعاً، لا يتفوَّه بمثل ذلك»، فلا أدرى ماذا يعني الذهبي بهذا الكلام؟! وهل في الكتاب شيء يخالف ما عليه أحمد؟ وأين هو؟ وهل أدركه الذهبي وفات أئمة هذا الشأن؟ وهل يعقل أن يبقى الكتاب منسوباً للإمام أحمد على مرّ القرون وفيه عبارات تخالف التقوى والورع ولا يلاحظ هذا أحد من أهل العلم؟!

وهل يتصوَّر أن يثبت شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الكتاب وفيه مخالفات شرعية لا يفطن لها أو يدركها^(١)، وهو الذي اقتني نسخاً عدید

(١) وشيخ الإسلام معروف بدقته وتحرُّره لأمور دونَ ما نحن فيه، فكم من قول في الفقه أو الحديث تُسبِّبُ للإمام أحمد فأنكَرَهُ شيخ الإسلام مع اشتهره عند بعض أهل العلم، وقد طبع كتاب جَبَدَ بهذا الخصوص بعنوان «القول الأحمد في بيان غلطٍ من غلطٍ على الإمام أحمد» جمع فيه مؤلفه نصوصاً لشيخ الإسلام ينكر فيها بعض ما تُسبِّبُ للإمام أحمد فبلغت أكثر من ستة وستين نصاً! هذا عدا ما فات المؤلف.

منه؟! وهو الذي قرأه يَتَمَّنُ وَعَلَقَ على مواطن كثيرة منه! ثم يأتي بعده ابن القيم الإمام المحقق فيوافق شيخه على صحة نسبة الكتاب مع ما فيه من أمور تخالف التقوى والورع كما ذهب إليه الذهبي !!

الرابعة: أن الذهبي نفسه متعدد في صحة نسبة الكتاب فيقول: «ولعله قاله».

الخامسة: لا يمكن لطالب علم أن يَدْعَ هذه النصوص المتکاثرة عن أئمة المسلمين الذين يُبَيِّنون فيها صِحَّةَ نسبة الرسالة دون تردد، ثم يَتَعَلَّقُ بقول للذهبي هو غير جازم فيه.

السادسة: صاحبُ البيت أدرى بما فيه، فعلماءُ الحنابلة أدرى بكتب إمامهم من الذهبي، وقد ذكرنا – فيما تقدَّم – جملةً منهم، بل لم يكن بينهم نزاعٌ في صحة نسبة هذا الكتاب للإمام أحمد كما تقدَّم.

الشَّبَهَةُ الثَّانِيَةُ:

ومما يُثيرهُ بعض أهل البدع أن الكتاب روي من طريق ضعيف، ففيه رجل مجهول وهو الخضر بن المثنى^(١)، فإن الكتاب يرويه الخلال عن الخضر بن المثنى عن عبد الله بن الإمام أحمد عن الإمام أحمد!

والجواب عن هذه الشَّبَهَةِ من وجوه عدَّةٍ:

الأول: ما قاله ابن القيم: «أنَّ الخضر هذا قد عَرَفَهُ الخلال وروى عنه كما روى كلام أبي عبد الله عن أصحابه وأصحاب أصحابه ولا يضر جهالة غيره له».

(١) والخضر مترجم في: «طبقات الحنابلة» (٤٧/٢)، (٨٦/٣ ط العثيمين)، و«المنهج الأحمد» (٣٦٤/٢) للعلمي وغيرها.

وذكر ابن القيم أن الخلال روى عدّة مسائل عن الخضر مما يدل على معرفته به^(١).

الثاني: «أن الخلال قد قال: كتبته من خط عبد الله بن أحمد، وكتبه عبد الله من خط أبيه.

والظاهر أنَّ الخلال إنما رواه عن الخضر لأنَّه أحبَّ أن يكون متصل السُّنَّد على طريق أهل النقل وضمَّ إلى ذلك الوجادة»^(٢).

الثالث: أن الرسالة رُويت من طريق آخر صحيح. قال ابن القيم: «وممَّا يَدْلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا الْكِتَابِ — الرِّدُّ عَلَى الزِّنَادِقَةِ وَالْجَهَمِيَّةِ — مَا ذَكَرَهُ الْقَاضِيُّ أَبُو الْحَسِينِ بْنِ الْقَاضِيِّ أَبِي يَعْلَى، فَقَالَ^(٣): قَرَأْتُ فِي كِتَابِ أَبِي جعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدِ بْنِ صَالِحٍ بْنِ أَحْمَدِ بْنِ حَنْبَلٍ^(٤) قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي زُهَيرُ بْنُ صَالِحٍ^(٥)، قَالَ: قَرَأً عَلَيَّ أَبِي صَالِحٍ بْنِ أَحْمَدِ بْنِ حَنْبَلٍ^(٦) هَذَا الْكِتَابُ، وَقَالَ: هَذَا كِتَابٌ عِمْلَهُ أَبِي فِي مَحْبَسِهِ رَدًا عَلَى مَنْ احْتَجَ بِظَاهِرِ الْقُرْآنِ وَتَرَكَ مَا فَسَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا يَلْزَمُ اتِّبَاعَهُ»^(٧).

(١) انظر: «اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢٠٩ - ٢١٠).

(٢) ما بين المزدوجين هو من كلام ابن القيم رحمه الله في «اجتماع الجيوش» (٢٠٩).

(٣) في كتابه «طبقات الحنابلة» (٢/٦٥)، (٣/١٢٢ ط العشرين).

(٤) ابنُ حَفِيدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، ترجمته: في طبقات الحنابلة (٢/٦٤)، و (٣/١٢٠ ط العشرين).

(٥) زهير بن صالح، ثقة، توفي (٣٠٣هـ)، ترجمته في «طبقات» (٢/٤٩)، (٣/٨٩) ط العشرين).

(٦) هو أبو الفضل صالح ابن الإمام أحمد.

(٧) «اجتماع الجيوش» (٢١٠ - ٢١١).

كذا قال ابن القيم، والجدير بالذكر أنَّ صاحب الطبقات ذكر في الرسالة ألفاظاً =

الرابع: شهرة هذه الرسالة تغنى عن إسنادها^(١)، والعلماء تلقواها بالقبول، ونشروها جيلاً بعد جيل، فلا يعقل أن تكون ضعيفة النسبة إلى الإمام أحمد ثم يتوارثها أهل العلم إلى زماننا هذا من غير نكير.

الشبهة الثالثة: لماذا لم يذكره من عاصر الإمام أحمد؟

الجواب عن هذه الشبهة من وجوه:

١ - أولاً نقول: إنَّ كثيراً من العلماء قد يرى أنه لا يحتاج أن ينقل عن الإمام أحمد ويكتفي بما حفظه هو من نصوص الكتاب والسنة وأثار الصحابة والتابعين في هذه المسألة.

فهذا البخاري لم يرو شيئاً في كتابه «خلق أفعال العباد» من طريق الإمام أحمد! بل لم يرِ ذكر الإمام أحمد إلَّا في ثلاثة مواضع (٤٢، ٤٣، ١٠٤) في حين أنَّه ورد ذكرُ سفيان بن عيينة في (٣١) مَرَّةٍ^(٢) !!

وهناك احتمال كبير أنه استفاد من الإمام أحمد حتى في تسمية كتاب التوحيد من صحيحه! قال شيخ الإسلام ابن تيمية - بعد أن ذكر حجة للإمام أحمد في كتابه الرد على الزنادقة والجهمية - : «... . ومثل هذه العبارة ذكر

ليست في هذا الكتاب! فلعلَّ صالحًا روى بعض الزيادات عن أبيه بعد خروجه من السجن واندثرت ولم تحفظ، أو أن هناك ردًا آخر للإمام أحمد دون هذا الرد - الرد على الزنادقة - بكثير، ويكون هذان الردان قد رُويا من طريق صالح ابن الإمام أحمد، والله أعلم.

(١) ولذلك قال ابن القيم عن الشروط العmericية «شهرتها تغنى عن إسنادها». انظر: «أحكام أهل الذمة» (٦٦٣/٢).

(٢) انظر ص (١٥٣) طبعة مؤسسة الرسالة، (١٤٠٤هـ).

البخاري الإمام صاحب الصحيح، إِمَّا تَلَقَّيْأَ لَهُ عَنْ أَحْمَدَ أَوْ غَيْرِهِ، أَوْ موافَقَةً
اِتِّفَاقِيَّةَ»^(١).

وهذا الإمام الدارمي في «رده على بشر» لم يذكر الإمام أحمد إِلَّا في
مواطن يسيرة جداً وهي (٥٢٨، ٥٥٦، ٥٨٣)!

بل وذَكَرَ أَمْرَ الْمُحْنَةِ وَلَمْ يَذْكُرِ الْإِيمَامَ أَحْمَدَ (٥٣٣/١)، وَذَكَرَ مِنْ رَدِّ
عَلَى الْجَهْمِيَّةِ وَلَمْ يَذْكُرِ الْإِيمَامَ أَحْمَدَ (٥٤٤/١ – ٥٤٥). فَهَلْ نُنْكِرُ الْفَتْنَةَ
وَمَوْقِفَ الْإِيمَامِ أَحْمَدَ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الدَّارِمِيَّ لَمْ يَذْكُرْهَا^(٢).

٢ – لعل الكتاب لم يخرج إِلَّا بَعْدَ زَمِينَ مِنْ وَفَاتِ الْإِيمَامِ أَحْمَدَ،
وَلَمْ تَنْتَشِرْ نَسْخَهُ اِنْتَشَارًا تَجْعَلُ الْعُلَمَاءَ الْمُعاَصِرِينَ لَهُ وَمِنْ أَتَى بَعْدِهِ بِزَمِينٍ
يَسِيرٌ يَنْقُلُونَ عَنْهُ.

٣ – ثُمَّ إِنَّا لَا نُسْلِمُ لَكُمْ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهُ أَحَدٌ مِنْ عَاصِرِ الْإِيمَامِ أَحْمَدَ،
فَهَذَا الْخَلَالُ – وَهُوَ وَإِنْ لَمْ يَدْرِكِ الْإِيمَامَ إِلَّا أَنَّهُ أَدْرَكَ تَلَامِيذهِ فَرُوِيَّ عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْإِيمَامِ – ذَكَرَ هَذَا الْكِتَابَ، وَابْنِ النَّدِيمِ (٣٨٠هـ) ذَكَرَهُ مَعَ قَرْبَهِ
مِنْ عَهْدِ الْإِيمَامِ أَحْمَدَ.

٤ – وَلَوْ فَرَضْنَا أَنَّ أَحَدًا مِنْ عَاصِرِ الْإِيمَامِ لَمْ يَذْكُرْ هَذَا الْكِتَابَ فَهَذِهِ
كُتُبُ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ لَمْ تُذْكَرْ إِلَّا بَعْدَ وَفَاتِهِمْ، بَلْ بَعْضُهَا لَمْ تَتَدَالَّهُ الْأَيْدِي
إِلَّا بَعْدَ قَرْوَنَ. فَهَلْ سَنْتَنْكِرُهَا لَأَنَّ أَحَدًا مِنْ عَاصِرِ مَؤْلِفِيهَا لَمْ يَذْكُرْهَا.

٥ – مَنْ عَلِمَ حَجَّةً عَلَى مَنْ لَمْ يَعْلَمْ، وَالْمُبَتَّلُ مُقَدَّمٌ عَلَى النَّافِيِّ، فَقَدْ
ذَكَرْنَا فِيمَا تَقْدِمُ مِنْ ذَكْرِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ وَهُمْ حَجَّةٌ عَلَى مَنْ سِواهُمْ.

(١) «التسعينية» (٥٢٠/٢). وانظر عبارة الإمامين ص (٢٤١) من هذه الرسالة.

(٢) لكن انظر: (٥٤٨/١، ٥٤٩، ٥٦٣ – ٥٦٩).

٦ - ولو أثنا أخذنا بقولهم هذا لأنكرنا بعض دواوين السنة! فبعض العلماء لا يعرف بعض كتب السنة! فهذا ابن حزم لمّا ذكر الكتب المعتمدة في السنة لم يذكر جامع الترمذى وسنن ابن ماجه!!

قال الذهبي : «قلتُ : ما ذَكَرَ سِنَنَ ابْنِ ماجِهِ ، وَلَا جَامِعَ أَبْيِ عِيسَى [الترمذى] ! إِنَّمَا رَأَمْمَا ، وَلَا دَخَلَ إِلَى الْأَنْدَلُسَ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِهِ»^(١).

قلتُ : توفي ابن حزم سنة (٤٥٦ هـ) وقد توفي ابن ماجه سنة (٢٧٣ هـ) فكم بينهما من السنين منذ تأليف ابن ماجه لكتبه وبين وصولها إلى الأندلس؟ والعذر الذي سيذكره المخالف لابن حزم هو عين العذر الذي سذكره لمن لم يذكر رسالة الإمام أحمد مع قرب العهد.

وكثير من أهل العلم كانوا يتمنون رؤية بعض المؤلفات التي سمعوا بها إلا أن قلة السُّنْخَ وبعد المسافة حالت دون رؤيتها لهم وهذا ظاهر لمن قرأ في سير العلماء .



(١) «السير» (١٨/٢٠٢).

المبحث الرابع

أسباب عدم انتشار نسخ متقدمة للكتاب

هذه الرسالة التي بين يديك لم يكتب الله لها نسخاً قديمة قدم مؤلفها، وإنما غالب النسخ التي وصلتنا متأخرة جداً بالنسبة للمؤلف، ولكن بالنظر إلى كلام بعض أهل العلم واطلاعهم على عدة نسخ منها يدفع فينا الأمل لعلنا نقف على شيء منها، ومن الجدير بالذكر أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أكثر من النقل من هذه الرسالة وفي بعض المواطن يقول: «وفي نسخة» مما يدل على انتشار النسخ في وقته وعنايته بها^(١).

ولكن؛ لعل سائلاً يسأل – وحق له ذلك – فيقول: لماذا لم تنتشر هذه الرسالة الانتشار المطلوب؟ وهل يتصور أن لا توجد نسخ قديمة لها؟ فنقول – إذا سلمنا له في أصل هذه الدعوى – إن كثيراً من كتب الإمام أحمد هي أعظم وأكبر من هذا الكتاب فقدت ولم يُوقَّف لها على خبر: ككتاب التفسير، وطاعة الله ورسوله.

ونحن «نسأله: أين يَقِيَّتْ كتب الشافعي وأصحابه المتقدمين؟ وأين كتب المجتهدين كالمذاهب الأربعة وغيرهم، وكتب أصحابهم؟ وأين كتب

(١) انظر: «تابيس الجهمية» (٢/٥٧)، و«الجواب الصحيح» (٢/١٨)، و«درء التعارض» (٥/١٧٦، ١٨٠). وسيأتي بعضها في أثناء تعليقات ابن تيمية على متن الرسالة.

الأندلسيين وقد كان منها في خزانة كتب الناصر لدين الله ما بلغَ أسماؤها أربعين مجلداً!! وأين الكتب التي كانت في خزائن العباسيين وخرائب مدارس بغداد؟ وأين كتب المدرسة النظامية؟ وأين كتب المدرسة المستنصرية؟ وأين الكتب المذكورة في تراجم مصنفيها مما لا يستوعبها البيان ولا يستقصيها اللسان؟^(١).

وتأمل — رعاك الله — هذا المثال: ذكر الحافظ ابن حجر في كتابه «توالي التأسيس بمعالي ابن إدريس»^(٢) فائدة مهمة وهي: أن الإمام أحمد رحمة الله روى «الموطأ» للإمام مالك من طريق الإمام الشافعي لكن هذه الرواية انقطعت ولم تسمع من الإمام أحمد. فهل يقل هذا الكتاب عن رسالة الإمام أحمد؟ لا شكَّ أنَّ الإجابة ستكون: لا. وحينها نعود بالسؤال: لماذا لم يحافظ الحنابلة — وهم أئمة الحديث — والشافعية — وهم أصحاب الشأن فيه — لماذا لم يحافظوا على هذه الرواية، مع انتشار روايات «الموطأ» دونها بكثير؟!^(٣).

بل إن هناك كتبًا كثيرة لأئمة مشهورين مفقودة كأصحاب السنن وغيرهم، وهذا ظاهر لمن قرأ في تراجمهم، بل إنك تقرأ في تراجم بعض أهل العلم فتَجِدُ أنَّ عامةً مؤلفاته مفقودة!

(١) ما بين المزدوجين من كلام العلامة محمود شكري الألوسي في كتابه النافع الماتع: «غاية الأماني في الرد على النبهاني» (٣٢٩/٢).

(٢) (ص ٢٠٤)، وقد طبع بعنوان: «توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس». انظر: «توثيق النصوص وضبطها» للدكتور موفق بن عبد الله بن عبد القادر (١٠٨ — ١١٣).

(٣) وتُنظر هذه الفائدة في: «النكت» لابن حجر (٢٦٤/١)، و«البحر الذي زخر» للسيوطى (٣٥٤/١).

وكانت بلاد المسلمين — في القرون الغابرة — تعتز بكتب أهل العلم، وتنشئ لها المكتبات العامة، التي يستفيد منها طلاب العلم على اختلاف أجناسهم، بل كان الأمراء يتباهون بكثرة الكتب التي تحويها مكتباتهم الخاصة.

قال ياقوت الحموي في أثناء كلامه على مدينة مرو: «... ولولا ما عرّا من وُرود الشَّر إلى تلك البلاد وخرابها لَمَا فارقتها إلى الممات لِمَا في أهلها من الرُّفَد ولِمَنْ الجانِب، وحُسْنِ العِشرة، وكثرة كُتُب الأصول المتقنة بها، فإني فارقْتها وفيها عَشْرُ خِزَانٍ للوقف لم أَرَ في الدُّنْيَا مثلها كثرة وجودة، منها خِزانتان في الجامع، إحداهما يقال لها: العزيزية، وقفها رجُلٌ يقال له عزيزُ الدين أبو بكر عتيق الزنجاني، أو عتيق بن أبي بكر. وكان فُقَاعِيًّا للسلطان سُنْجَر، وكان ذا مكانة منه، وكان فيها اثنا عشر ألفَ مجلد، أو ما يُقاربها.

والآخر: يقال لها الْكَمَالِيَّة، لا أدرى إلى مَنْ تُنْسَب، وبها خِزانة شرف الْمُلْكِ الْمُسْتَوْفِي أبي سعد محمد بن منصور في مدرسته، ومات المستوفي هذا في سنة (٤٩٤هـ)، وكان حنفي المذهب.

وخِزانة نظام الملك الحسن بن إسحاق في مدرسته. وخِزانتان للسماعيين.

وخِزانة أخرى في المدرسة العميدية.

وخِزانة لِمَجْدِ الْمُلْكِ أحد الوزراء المتأخرین بها.

والخِزانة الخاتونية في مدرستها، والضميرية في خانكة هناك.

وكانت سهلة التناول لا يُفارقُ منزلِي منها مائتا مجلد وأكثر! بغير رهن، تكون قيمتها مائتي دينار، فكُنت أَرْتَعُ فيها، وأقتبسُ مِنْ فوائدها، وأنسانِي حُبِّها كُلَّ بَلَدٍ، وألهاني عن الأَهْلِ والولد، وأكثر فوائد هذا الكتاب

— معجم البلدان — وغيره مِمَّا جَمَعْتُهُ فَهُوَ مِنْ تِلْكَ الْخَزَائِنِ»^(١).
هذا في مرو وحدها، فما بالك بخزائن الكتب في العراق، والشام،
ومصر، والمغرب الإسلامي، والأندلس وغيرها من بلاد المسلمين المترامية
الأطراف؟

بل إنك لتعجب أشدَّ العَجَبِ إِذَا عَلِمْتَ أَنَّهُ كَانَ فِي خِزَانَةِ الْعَزِيزِ بِاللهِ
(٣٠) نسخة من كتاب «العين»، و (١٠٠) نسخة من «الجمهرة»^(٢)، وأَنَّهُ كَانَ
فِي خِزَانَةِ كَتَبِ الْفَاطِمِينَ — الرافضة — (١٢٠٠) نسخة من تاريخ الإمام
الطبرى! !^(٣).

ولَا يخفى على المطلع أن هنالك أموراً تسببت بشكل مباشر في ضياع
كثير من كُتُبِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، بِدَائِيَّةِ مِنَ الْغَزوِ التَّرِي لِبَغْدَادِ^(٤) — موطن
الخلافة — وَمَا تَبَعَهُ مِنْ إِتْلَافِ كَثِيرٍ مِنَ الْكُتُبِ، ثُمَّ خِلَافَاتِ أَهْلِ الْبَدْعِ مَعَ
أَهْلِ السُّنَّةِ عَوْمَمًا وَالْحَنَابَةِ خَصْوَصًا كَالْجَهَمِيَّةِ وَالْمَعْتَزَلَةِ وَالرَّافِضَةِ أَدَدَتْ إِلَى
إِتْلَافِ كَثِيرٍ مِنَ الْكُتُبِ أَيْضًا سَوَاءً بِالْاعْتِدَاءِ عَلَيْهَا عِنْدَ أَصْحَابِهَا، أَوْ بِالْاعْتِدَاءِ
عَلَيْهَا بِالْحَرْقِ وَالْإِتْلَافِ فِي الْمَكَتَبَاتِ الْعَامَةِ.

(١) «معجم البلدان» (٥/١١٤).

(٢) و «الجمهرة» هي الكتاب الذي بكى عليه أبو الحسن الفالي لما باعه لفاقية ألمت به،
وأنشد فيه أبياتاً جميلة في قصة جميلة انظرها في «وفيات الأعيان» لابن خلkan
(١/٣٣٧).

(٣) المواقع والاعتبار بذكر الخطوط والآثار» للمقرizi (٣/٢٥٣ - ٢٥٥) بواسطة:
«تحقيق النصوص ونشرها» (٢١) للعلامة عبد السلام هارون رحمة الله.

(٤) انظر: «خزائن الكتب القديمة في العراق» لكوركيس عواد، و «خزائن الكتب
العربية في الخافقين» لفيليب طرازي، و «مكتبات بغداد وموقف المغول منها»
للدكتور محمد صالح محبي الدين، بحث نُشر في مجلة كلية العلوم الاجتماعية
بجامعة الإمام محمد بن سعود العدد الخامس (٧٩ - ١١٢) لسنة (١٤٠١هـ).

ذكر الذهبي في ترجمة ثابت بن أسلم – فقيه الشيعة – أنَّه ألف مصطفىً في كشف عوار الإسماعيلية، فأخذ وحمل إلى مصر فصلبة المستنصر – أحد حكام الرافضة العبيديين – ثم أحرقت لذلك خزانة الكتب بحلب؟!! وكان فيها عشرة آلاف مجلدة!!^(١).

ومن الأسباب – أيضاً – الغزو النصراني لبلاد المسلمين بعد سقوط الدولة العثمانية وما تبع ذلك من نقلٍ كثيرٍ من المخطوطات لأوروبا وأمريكا، وتسلط اليهود والنصارى عليها، وإتلاف بعضها وضياع البعض الآخر.

ومنها: أن كثيراً من المخطوطات التي بقيت بأيدي العرب والمسلمين تعرض للاهتمال المشاهد وبعضاها تعرض للضياع والبعض الآخر للسرقة... إلخ^(٢) والله المستعان.

ولو تفرغ طالب علم لجمع مثل هذه الأمور لتحصل له مجلد ضخم في مثل ما ذكرناه.



(١) «سير أعلام النبلاء» (١٨/١٧٦).

(٢) وهذا مشاهد، وفي بعض الدول الإسلامية يمانعون من تصوير كتب أئمة السلف لا سيما شيخ الإسلام ابن تيمية لأمور لا تخفي على أهل السنة.

المبحث الخامس أين ومتى ألفت هذه الرسالة؟

من الفوائد العزيزة أن هذه الرسالة التي بين يديك أخي القارئ أَلْفَهَا الإمام أحمد وهو في السجن، وتحت وطأة التعذيب^(١).

وقد نصَّ على ذلك جمُعٌ من أهل العلم، فمنهم:

١ - صالح بن الإمام أحمد كما في «اجتماع الجيوش الإسلامية»
٢١٠ - ٢١١^(٢).

٢ - والقاضي أبو يعلى الحنبلي رحمه الله كما في «العدة في أصول الفقه» (٥٤٨/٢) حيث قال: «وقد تكلم الإمام أحمد رحمه الله فيما خرجه في محبسه على قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٣] فقال...».

(١) وهذا الأمر لا يُستغرب من مثل الإمام أحمد، ومن تأمل في سير العلماء وجد كثيراً من المؤلفات أَلْفَت على هذا المِنْوَال: فشيخ الإسلام ألف «الإختائية» وهو في السجن، وأبن القيم ألف: زاد المعاد، وروضة المحبين في السفر، وقد جمعت شيئاً يسيراً في «غرائب المؤلفات» أسأل الله إتمامه وتيسيره.

(٢) وفيه «مجلسه» وهو تحرير فتبه، إذ ليس له معنى، ويخالف ما في بقية الكتب وما نصَّ عليه أهل العلم. وفي بعض الكتب استشكل بعض المحققين هذه الكلمة فغيرها إلى ما ترى، وبعضهم أثبتها «محبسه» وقال: لم يتبيَّن لي معناها! وهو خير من سابقه.

وقال في (٥٩٥/٢) : «وقد تَكَلَّمَ أَحْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى آيَاتٍ فِي الْقُرْآنِ وَرَدَتْ بِلْفُظِ الْخَبَرِ، وَبَيْنَ أَنَّهَا مُخْصوصَةٌ، ذِكْرُهُ فِيمَا خَرَجَهُ فِي مَحْبِسِهِ». وانظر : *الروایتین والوجهین*—*المسائل العقدية*—(٦١)، و*«الروایتین»*—*المسائل الأصولية*—(٤٨)، ونقله عنه الفتوحى في *شرح الكوكب*—(٣٢٤/١).

٣— وكذلك صرّح شيخ الإسلام ابن تيمية — أيضاً — بأن الإمام أحمد الْفَهَا في السجن : قال رحمه الله في الروح (٩٠ / أنسخة خطية) : «... كما ذكره الإمام أحمد فيما كَتَبَهُ في مَحْبِسِهِ فِي الرَّدِّ عَلَى الزَّنادِقَةِ وَالْجَهَمَيَّةِ». وهي مطبوعة في الفتاوى (٤/٢١٧)، وسقطت منها هذه العبارة! وأثبّتها ابن القيم في الروح (٤٠٤/٢) في أثناء نقله لكتاب شيخه بحروفه.

وذكر ذلك شيخ الإسلام — أيضاً — في : الفتاوى (١٢ / ٤٤٠—٤٤١)، (١٧ / ٣٨١)، ومنهاج السنة (٥ / ٢٧٣)، ودرء التعارض (١١ / ٢٢١)، والمسودة (٢ / ٨٨٣، ٨٨٣ / ٢).

٤— ومنهم الإمام ابن القيم في *«اجتماع الجيوش الإسلامية»* (٢١١)، و*«مختصر الصواعق»* (٢٥٣ / ٢—٢٥٤).

٥— والعلامة علاء الدين أبو الحسن علي بن عباس البعلبي الحنبلي المعروف بابن اللحام (ت ٨٠٣هـ). في كتابه *«القواعد»* (١ / ٣٦٦).

أمّا تاريخ تأليف الرسالة فيظهر لنا إذا علمنا أنَّ الفتنة بدأت من سنة (٢١٨هـ) في عهد الخليفة العباسي المأمون، حين أظهر المقوله الكفرية *«القرآن مخلوق»* ودعا الناس إليها وكتب إلى دار الشرطة ببغداد بدعة العلماء وأخذ جوابهم على هذه المقوله، ثم تطور الأمر إلى ترغيب وترهيب ثم إلى تطبيقه على أرض الواقع، وأرسل إلى الإمام أحمد، وأخذ الإمام

ومعه محمد بن نوح وهلك المأمون والإمام أحمد في الطريق، ثم حمدت الدعوة بوفاة المأمون، ثم تولى كبرها بعده المعتصم، فأقامها تبعاً لسلفه، ثم إن المعتصم دعا الإمام أحمد في رمضان عام (٢١٩هـ) ليناظر الجهمية في مجلسه، حتى أطلقه المعتصم في شهر ذي الحجة من عام (٢٢٠هـ).

فإذا كانت المناظرات عام (٢١٩) والإمام أحمد أخرج من السجن عام (٢٢٠) [قرابة ١٤ شهراً] فالظاهر أن تأليف هذه الرسالة في عام (٢٢٠هـ) لأسباب :

الأول: أن الإمام أحمد قبل سنة (٢١٩هـ) كان مقيداً توالى عليه أيدي الجلادين في الضرب والأذية فلا أظنه تفرغ أو استطاع أن يكتب في هذه الفترة الحرجة.

ثانياً: خفت حدة الأذية للإمام أحمد في أواخر سجنه، مما قد يمكّنه من الكتابة والتأليف.

ثالثاً: المناظرات مع الإمام أحمد لم تقع إلا بحضور المعتصم سنة (٢١٩هـ) وفيها عرض أهل البدع شبههم وما تعلقا به، وأجاب عنها الإمام أحمد، وعامة هذه الشبه والأراء عرضها الإمام أحمد في هذه الرسالة، مما يدل على أنه ألفها بعد انعقاد المناظرات^(١).



(١) انظر: «الفتاوي» (٥/٥٥٤)، (٨/٢٢٩)، (١٧/٣٣٨)، و«الدرء» (٥/١٨٥) وكتب الترجم ملية بذكر بداية الفتنة، ثم دخول الإمام أحمد السجن، ثم تتابع السياط على ظهره، ثم خروجه من السجن في زمن المعتصم كما يخرج الذهب الأحمر من الكير.

المبحث السادس

أهمية هذه الرسالة

قيمة وأهمية أي كتاب تكمن في أمرتين: في كاتبه، وفي موضوعه ومحتواه.

وهذان الأمران قد تتحققا في كتابنا هذا:

أولاً: في كاتب ومؤلف هذه الرسالة، فهو الإمام العلّام أحمد بن حنبل الذي «صار علماً لأهل السنة الجائين بعده منْ جميع الطوائف: كلهم يُوافقهُ في جملِ أقواله، وأصول مذاهبه، لأنَّه حفظَ على الأمة الإيمان الموروث، والأصول النبوية — ممَّن أراد أن يُحرّفها ويبدلها —»^(١).

ثانياً: أمّا موضوع الرسالة فهو في أصولِ من اعتقادِ أهل السنة، والجواب عن شبهِ الجهمية فيها، والرد عليهم بدلائل الكتاب والسنة، فهي من الرسائل السلفية التي يجب الاعتناء بها ونشرها بين الناس، لِما تحمل في طياتها من عقيدة صافية نقية.

ثالثاً: ومن الأمور التي تدلّ على أهمية هذه الرسالة: أنَّ الإمام أحمد احتج بالأدلة العقلية في رسالته هذه، مما يدل على أن السلف ليسوا أعداء

(١) ما بين المزدوجين من كلام شيخ الإسلام، انظر: «مجموع الفتاوى» (٣٥٨/١٢).

العقل كما يُشَعَّب به المعتزلة^(١)، بل أكثر الإمام من استخدام الدليل العقلي فيها — كما سيأتي في موضعه —، وهذه كانت طريقة السلف « كانوا يستخدمون القياس العقلي على التَّحْوِي الذي ورد به القرآن في الأمثال التي ضَرَبَها الله تعالى للناس »^(٢).

رابعاً: الرسالة فيها عرض للكثير من الآيات التي ظنَّ الزنادقة أن فيها تناقضاً واضطرباً، فأجاب عنها الإمام أحمد بما تقر به العين.

خامساً: مما يُدْلِلُ على أهمية هذا الكتاب أنَّ شيخ الإسلام ابن تيمية شَرَحَهُ وَعَلَقَ عليه وحلَّله تحليلًا بديعًا، بل وفي أثناء الشرح يقارنُ بين الشَّيخ فيقول: «وفي نسخة: كذا وكذا...»^(٣).

سادساً: ثناء العلماء عليه، وتلقينهم له بالقبول، فمن ذلك:
ثناء العلامة يحيى بن إبراهيم بن أحمد السَّلْمَاسِي الفقيه
(ت ٥٥٠ هـ).

قال في كتابه «منازل الأنمة الأربع» (١٢٧) في أثناء ترجمته للإمام أحمد: «... تفسيره للقرآن دُرُّ منظوم، ومسندٌ للحديث روضٌ موهوم، وسائل تصانيفه في أنواع العلوم وشيٌّ مَرْفُوم، مسائله في الفقه جَنَّةٌ عالية

(١) انظر: «الأداب الشرعية» لابن مفلح (٢٢٧/١)، وذكره ابن قاضي الجبل كما في «شرح الكوكب» لابن النجاشي (٥٣٦/٤)، وسيأتي بعد قليل كلام الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ.

(٢) ما بين المزدوجين من كلام شيخ الإسلام في «بيان تلبيس الجهمية» (٣٢٦/١).

(٣) انظر: «تلبيس الجهمية» (٥٧/٢)، و«الجواب الصحيح» (١٨/٢)، و«درء التعارض» (٥/١٧٦، ١٨٠). وسيأتي بعضها في أثناء تعليلات ابن تيمية على متن الرسالة.

قطوفها دانية، ورَدَّهُ على الزَّنادِقَةِ دعوى التناقض على القرآن روضةٌ زاهِرَةٌ
زاهية».

وقال الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ – في معرض كلامه على الجهمية – : «وجَرَى على إمامٍ أهل السنة الإمام المُبَجَّلُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ مِنْ ذَلِكَ أَشَدَّ امْتِحَانَ وَأَعْظَمَ بَلْيَةً، وَضُرِبَ حَتَّى أُغْشِيَ عَلَيْهِ مِنَ الضَّرَبِ، وَإِذَا جَادَلَهُ مِنْهُمْ مُجَادِلٌ قَالَ: ائْتُونِي بِشَيْءٍ مِنْ كَلَامِ اللهِ وَكَلَامِ رَسُولِهِ حَتَّى أُجِيبَكُمْ إِلَيْهِ... وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَكْشِفُ الشَّيْءَ وَيُبَيِّنُ بُطْلَانَهَا بِأَدِلَّةِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ وَالْأَدْلَةِ الْعُقْلِيَّةِ الصَّرِيقَةِ، وَصَنَفَ فِي ذَلِكَ كَتَابًا مَعْرُوفًا فِي «الرَّدِّ عَلَى الزَّنادِقَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ» وَهُوَ كَتَابٌ جَلِيلٌ لَا يَسْتَغْنِي عَنْهُ طَالِبُ الْعِلْمِ»^(١).



(١) انظر: «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» (٣/١٢٠)، و«الدُّرُرُ السُّنَّيَّةُ فِي الأَجْوَيْهِ النَّجْدِيَّهِ» (٣/٢٨٦ - ٢٨٧ ط الجديدة)، و«عيون الرسائل» (١/٣٧٤ - ٣٧٥).

المبحث السابع موضوع الكتاب وأقسامه

اشتملت رسالة الإمام أحمد هذه على قسمين، وكلُّ قسمٍ فيه عدَّة مسائل مهمة، وهذه أن القسمان هما:

القسم الأول: الآيات التي تعلق بها الزنادقة في دعواهم أن القرآن متناقض.

وهي التي عبر عنها الإمام أحمد بالتشابه.

والتشابه اختلف العلماء فيه اختلافاً كثيراً، والإمام أحمد يرى - كما ذكر القاضي - أنَّ «المُحْكَم»: مَا اسْتَقَلَ بِنَفْسِهِ، ولم يتحتاج إلى بيان، والتشابه: مَا احْتَاجَ إِلَى بَيَانٍ.

لأنَّه قال في كتاب السنة: بيان ما ضلَّتْ فيه الزنادقة في القرآن. ثم ذكر آيات تحتاج إلى بيان^(١).

ولذلك كان هذا التشابه يعلمُه العلماء^(٢)، كما يدلُّ على ذلك تفسير الإمام أحمد للآيات المشابهة التي احتاجَ بها الزنديق الكافر والجهemi المبتدع^(٣).

(١) «العدة في أصول الفقه» (٢/٦٨٤).

(٢) انظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (٩٨ - ٩٩)، و«الفتاوى» (١٣/٢٩٥)، (١٧/٣٩١)، و«الدرء» (١/٢٠٧).

(٣) انظر في معنى التشابه - من كتب شيخ الإسلام - : الفتوى (١٣/١٤٤)، =

القسم الثاني : إثبات الصفات والرد على الجهمية .

فمن ذلك : إثبات أنَّ القرآن كلام الله غير مخلوق ، وأجاب الإمام أحمد عن شُبِّه الجهمي في هذا الباب ، وأطال في عرْضِها ونَقْضِها .

وتتكلَّم حول المضاف إلى الله . وقد نَبَّهَ إلى طريقة أهل العلم مِنْ أَنَّهُ لا يخلو من حالَيْنَ :

«إذا كان المضاف معنى لا يقوم بنفسه ولا بغيره من المخلوقات ، وجَبَ أن يكون صفةً لله تعالى .

وإذا كان المضاف عَيْناً قَائِمةً بنفسها كعيسى وجبريل امتنع أن تكون صفةً لله ، لأنَّ ما قام بنفسه لا يكون صفةً لغيره .

وهذه الأعيان المضافة إلى الله تكون على وجهين :

أحدهما : أن تُضاف إليه من جهةٍ كونه خَلَقَها وأبدعها ، فهذا شامل لجميع المخلوقات ، كقولهم : سماء الله وأرض الله . . . ومن هذا الباب جميع المخلوقين عباد الله ، وجميع المال مال الله .

والوجه الثاني : أن يُضاف إليه لِمَا خَصَّهُ الله به من معنى يُحبُّه ويرضاه ويأْمُرُ به ، كَمَا تَحْصَى الْبَيْتُ العَتِيقُ بِعِبَادَةِ فِيهِ لَا تَكُونُ فِي غَيْرِهِ ، وَمِنْ هَذَا الوجه فَعِبَادُ الله هُمُ الَّذِينَ عَبَدُوهُ وَأَطَاعُوا أَمْرَهُ»^(١) .

= (١٧/٣٨٠ وما بعدها) ، وكتاب «الدراسات اللغوية في مؤلفات ابن تيمية» د. هادي الشجيري (٢٤٦ - ٢٨٤) . وكتب التفسير مليئة بالكلام على المشابه عند تفسير آية (٧) من سورة آل عمران . وكتب «علوم القرآن» كذلك .

(١) ما بين المزدوجين من «درء التعارض» (٧/٢٦٦ - ٢٦٥) بتصريف سمير . وانظر : «الفتاوى» (١٧/١٥٠) ، و «الجواب الصحيح» (٤/٧١) وسيأتي – في أثناء الرسالة – زيادة بسط لشيخ الإسلام ابن تيمية .

ثالثاً: إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيمة .

رابعاً: إثبات تكليم الله لموسى عليه السلام .

خامساً: استخدام القياس العقلي .

سادساً: تقرير أنَّ الله عزٌّ وجلٌّ فوق عرشه .

سابعاً: الجواب عن شبه الحلولية التي عارضوا بها القرآن والسنَّة .

ثامناً: إثبات صفة العلم لله ، والرد على الجهمية في إنكارها .

تاسعاً: بيان ما ضلَّت به الجهمية من إنكار بقاء الجنة والنار وقولهم بفتأئهما .

ثم ختم رسالته بالدعوة إلى الرجوع إلى الكتاب والسنَّة ، والقول بقول الصحابة والتابعين ، وحذَّر مِنَ القول بقول أهل البدع من أتباع جهم بن صفوان .



المبحث الثامن

شرح الكتاب وحاشيته

لَمَّا اشتغلت في توثيق الكتاب بالاطلاع على كُتب أهل العلم وجدت فيها فوائد وفرايد كثيرة، من أَجْلَها — عندي — تعلیقات شیخ الإسلام ابن تیمیة على فقرات بل أبواب کثیرة مِنْ هذا الكتاب، فأصبحت أجمع هذه التعلیقات — أو قُلُّ الحواشی — في بطاقات حتى تحصل لي شيء کثیر جدًا فوق مَا كُنْتُ أتصور، فرأیت أن ضمَّها إلى هذه الرسالة مما يزيدها حسناً وبهاءً وقوَّةً إلى قوتها.

وكان العَمَلُ على النَّحو التالی^(۱):

أولاً: جمعت نصوص شیخ الإسلام من كتبه، فَمَا مِنْ كتابٍ مِنْ كتبه عندي إلَّا وقرأته وتصفحته وأخرجت مِنْهُ مَا يُنَاسِبُ الرسالة إلَّا مَا زَاغَ البَصَرُ عنه، وما أُبَرِّئُ نفسي.

(۱) بالنسبة للجزء الأول وهو الرد على الزنادقة وإجابة الإمام أحمد عما احتجوا به على تناقض القرآن فإني لم أعلق عليه بشيء لسبعين رئيسين: الأول: أن كلام الإمام واضح ولا يحتاج إلى توضيح. ثانياً: الكتب التي اعتنى بالمتشابه کثيرة وما هو مطبوع منها كثير — هذا عدا كتب التفسير — تُغْنِي عن التعليق والتحشية والتي يستطيعها كلُّ أحد.

ثانياً: وزَعْتُ هذه النصوص على رسالة الإمام أحمد «الرد على الزنادقة» كلٌّ فقرةً على حسب ما يناسبها وفي موضعها.

ثالثاً: لم أثبت من تعليلات شيخ الإسلام إلاً ما كان شرحاً لعبارة الإمام أحمد، أو تعليقاً لباب من أبوابه^(١)، أمّا ما تكلم عليه شيخ الإسلام من مسائل توافق ما في هذه الرسالة فهذا أكثر من أن يُحصى، ومع فائدته إلا أنه في نظري استكثار للرسالة بما لا يعود على القارئ بكثير فائدة، ولأنه لا يعجز عنه أحد.

رابعاً: في بعض المواضع سيلحظ القارئ الكريم أنني أقول قال شيخ الإسلام كذا ثم أذكر عبارته مباشرة، وليعلم أن التعليق جاء بعد نقل ابن تيمية لعبارة الإمام أحمد، وأحياناً بعد أن نقل باباً كاملاً من الرسالة، فلا يحتاج لأن أقول: قال شيخ الإسلام بعد أن نقل هذا الباب تعليقاً عليه... أو نحو هذه العبارة، إلا في بعض المواضع للتوضيح، أو للتنوع في الأسلوب.

وليعلم أن بعض هذه الحواشى طويلاً نسبياً، لكن لا تخلو من فوائد جمّةٍ تُزيّن هذه الرسالة، فهي تَحْلُّ رُموزها، وتفتحُ كنوزها، وتُوضّحُ ما قد يَخْفَى على كثيرٍ من طلّاب العلم ما يُريدُه الإمام من بعض ألفاظها، والله ولي التوفيق.



(١) إلا في موضع أو موضعين، ونقلت كلاماً لابن القيم في موضعين كذلك، وما لم أجده من كلام شيخ الإسلام فإني أثبت تعليق وشرح ابن بطة الحنبلي، فإنه اقتبس أبواباً من كلام الإمام أحمد وزادها شرحاً وتوضيحاً، وهذه النقول قليلة بالنسبة للرسالة.

المبحث التاسع النسخ الخطية المعتمدة في تحقيق الكتاب

بعد طول البحث تيسير لي الحصول على مجموعة من النسخ الخطية التي اعتمدتها في تحقيقي لهذه الرسالة وهي تسع نسخ خطية وإليك وصفها:

١ - الظاهرية:

عدد الأوراق: ١٦ (١٦ - ١٦) ضمن مجموع برقم (٣٨٥٢ عام)، مجاميع (١١٦) يشتمل على ١٢ رسالة في موضوعات مختلفة.

كتبت بخط معتاد مقروء، كتبها لنفسه محمد بن محمد بن علي بن أحمد المقدسي الحنفي سنة (٤٨٢١هـ). في أولها قصة مروية عن موفق الدين المقدسي عن الفضل بن الربيع، ونُقُول من كتاب القناعة لابن أبي الدنيا، قيد وقف المدرسة الضيائية (٢٤٩ق). الأسطر: من ١٥ إلى ٢١ سطراً [رسالتنا ١٩ إلى ٢١]. حجم الورقة: (١٨ × ١٤ سم)، في السطر نحو ٩ - ١٣ كلمة، ترك هامش بعرض ٢ سم تقريباً، مجموع منوع كُتب بخطوط مختلفة حسنة، كتبه عدد من النساخ، منهم:

محمد بن محمد بن علي بن أحمد المقدسي الحنفي سنة (٤٨٢١هـ).
و عمر بن أبي البدر سنة (٥٨٦هـ).

والحافظ عبد الغني المقدسي نحو (٥٦٤هـ).
وابن الهمام الحراني نحو سنة (٦٣٧هـ) وغيرهم.

وعلى المجموع عدد من السماعات من القرن السادس والسابع والثامن، وعليه وقف على المدرسة الضيائية والمدرسة العمورية، تأثرت بعض أوراقه بالرطوبة، ويقي المجموع بحال جيدة. وعلى طرة النسخة «الرد على الزنادقة والجهمية» للإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه وأرضاه من روایة ابنه عبد الله. ورمزنا لها بـ(ظ).

ترتيب النسخ على خلاف نسخة الظاهرية:

انفردت النسخة الظاهرية ونسخة ريان كشك ونسخة أمريكا وفرنسا عن بقية النسخ بحذف الجزء الأول من الرسالة المتعلق بالرد على الزنادقة فيما شكت فيه من متشابه القرآن، والذي ظهر لي أن هذا التصرف من الناشر لا من الرسالة نفسها لأسباب، منها:

- ١ — أن بقية النسخ متتفقة على إثبات الجزء الأول من الرسالة.
- ٢ — أن مضمون النسخة الظاهرية يخالف العنوان، فالعنوان فيه: «الرد على الزنادقة والجهمية» فالرد على الجهمية موجود، ولكن أين الرد على الزنادقة؟!
- ٣ — أن العلماء نصوا على أن الرسالة تحتوي على جزئين: الأول: رد على الزنادقة، والثاني: رد على الجهمية؛ ومن هؤلاء العلماء:
(أ) الإمام القاضي أبو يعلى الحنبلي فقد قال في «العدة في أصول الفقه» (٥٩٥ / ٢): «وقد تكلم أحمد رضي الله عنه على آيات في القرآن وردت بلفظ الخبر، وبين أنها مخصوصة، ذكره فيما خرجه في محبسه فقال تعالى — للريح التي أرسلها على عاد — : «**تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ يَأْتِرُهَا**» [الأحقاف: ٢٥] وقد أنت تلك الريح على أشياء لم تدمراها: منازلهم ومساكنهم والجبال

التي بحضرتهم، وقال: «خَلِقُتْ كُلُّ شَيْءٍ وَ» [الأنعام: ١٠٢] لا يعني نفسه ولا علمه ولا كلامه. وقال لملكة سبا: «وَأُوتِيتِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَ» [التمل: ٢٣] وقد كان ملك سليمان شيئاً لم تؤته». وانظر: (٦٨٤/٢ - ٦٨٥).

(ب) وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال كما في «مجموع الفتاوى» (٤/٢١٨): «وَتَكَلَّمَ أَحْمَدَ عَلَى مَا يَقَالُ إِنَّهُ مُتَعَارِضٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَى أَنْ قَالَ: وَكَذَلِكَ الْجَهَنَّمُ...»، وانظر: (١٤٤/٢٩٥، ١٤٤، ١٦٤)، (٤٠٨/١٦)، (٣٨١، ٤١٤)، ودرء التعارض (٥/١٦٤ - ١٦٨).

(ت) والإمام المحقق ابن القيم، فقد نقل خطبة الإمام أحمد في هذه الرسالة ثم قال: ثم قال أحمد: باب بيان ما ضللت فيه الجهمية والزنادقة من متشابه القرآن. ثم تكلم على قوله تعالى: «كُلُّمَا نَبَيَّنَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَتْهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا» [النساء: ٥٦] قال: قالت الزنادقة: فما بال جلودهم... إلى قوله: ثم تكلم على آيات من مشكيل القرآن». «اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢٠٢ - ٢٠٣).

ولذلك كان الاعتماد في ضبط الجزء الأول من الرسالة – الرد على الزنادقة – على نسخة (س وح وـ هـ وـ ١) وسيأتي بيانها، وبالله التوفيق.

٢ – الكويت – وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية:
ورقم المخطوط فيها: (٣/١٧١).

وتاريخ النسخ: سنة (١٢٩٦هـ). وعدد الأوراق: (١٥) ورقة، تبدأ
الرسالة فيها من (٦٤) إلى (٧٨). وحجم الورقة: (١٦ × ٢٣) سم. وعدد
الأسطر: ٢٤ سطراً، ولم يذكر اسم الناشر.

كتبت هذه النسخة بخط عادي. في الورقة الأولى قيد تملك المجموع
باسم حنيشل بن عبد الله بن حنيشل.

وفي آخرها: «آخره. والحمد لله رب العالمين، وصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آله وَصَحْبِهِ. قَالَ الْخَلَالُ: نَسْخَتِهِ مِنْ كِتَابِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ
بِخَطِّهِ بِيَدِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ». وَقَدْ رَمَزْنَا لَهَا بـ «ح».

٣ – نسخة أخرى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت:
ورقم المخطوط فيها: (٣٤٥ / ١٠).

سنة النسخ: (١٢٩٥هـ). وعدد الأوراق: (١٥)، والرسالة ضمن
مجموع هي فيه من (٢٠٣ – ٢١٧). حجم الورقة: (١٥,٥ × ٢١,٥) سم.
وعدد الأسطر: (٢١) سطراً.

والنسخة كتبت بخط النسخ، بها آثار أرضية، في نهايتها قصيدة
للشافعي، وفید تملک لصالح بن دخيل بن جار الله بن سابق. ورمزا لها
بـ «س». وهذه النسخة والتي قبلها أصلها من نجد.

وفي خاتمتها: «تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه. قال الخلال:
نسخته من كتاب عبد الله بن أحمد بخطه بيده والله أعلم.

كان الفراغ من هذه النسخة الشريفة يوم الجمعة من جمادى أول
(١٢٥٩هـ) وصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آله وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَسَلَّمَ.

سُئل الشافعي رحمة الله عن القدر فأنشأ يقول:

ما شِئْتَ كَانَ وَإِن لَمْ تَشَأْ
 خلقتَ الْعِبادَ عَلَى مَا عَلِمْتَ
 عَلَى هَذَا مَنَّتَ وَهَذَا خَذَلَتْ
 فَمِنْهُمْ شَقِيقٌ وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ
 وَمَا شِئْتَ إِن لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ
 فِي الْعِلْمِ يَجْرِي الْفَتْنَى وَالْمُسِّنْ
 وَهَذَا أَعْنَتَ وَذَالِمٌ تُعْنَى
 وَمِنْهُمْ قَبِيحٌ وَمِنْهُمْ حَسَنٌ^(١)
 مَلِكُ الْفَقِيرِ صَالِحُ بْنُ الْحَاجِ دَخِيلُ بْنُ جَارِ اللَّهِ بْنُ سَابِقٍ.

٤ - النسخة الرابعة: نسخة مكتبة ندوة العلماء لكتاب الهند:

صورتها في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية برقم: (٤٣). وعدد أوراقها: (٢٧). والأسطر: (١٧) سطراً. وحجم الورقة: (٥ × ١٤، ٥ × ١٢، ٥). تاريخ النسخ: (١٢٩٥هـ). والناسخ اسمه: نور الحسن بن محبي الدين.

وهذه النسخة جيدة، خطها جميل وواضح، وهي مصححة ومقابلة كما هو مصرح به في آخرها، ويَبَيِّنُ في أثنائها.
 وفي آخرها: «بلغ المقابلة بحمد الله».

أولها بعد البسمة: «وبه نستعين. وصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. قال الشِّيخُ الْإِمامُ الْعَالَمُ الْعَلَمُ شِيخُ الْإِسْلَامِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ حَنْبَلٍ الشِّيْبَانِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَثَابَهُ الْجَنَّةَ وَغَفَرَ لَنَا وَلَهُ بِمِنْهُ وَكَرْمُهُ آمِينٌ».

(١) الآيات رواها ابن عبد البر في الانتقاء (١٣٤)، واللالكائي في السنة (٤/ ٧٧٧ رقم ١٣٤)، والبيهقي في مناقب الشافعى (١/ ٤١٢)، والقضاء والقدر (٣٢٨ رقم ٥٧٠)، والسنن الكبرى (١٠/ ٢٠٦)، والاعتقاد (١٩٢)، والأسماء والصفات (٤٥٠/ ١).

وقد رممت لها بـ «هـ»، وهذه النسخة حصلت على مصورتها من الجامعة الإسلامية عن طريق الأخ خالد القحطاني، وفقنا الله وإياه لكل خير.

٥ — النسخة الخامسة: ريفان كشك تركيا:
ضمن مجموع تحت رقم (٥١٠).

وصورتها بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة برقم (١٠٥) توحيد.

ناسخها: علي بن محمد بن أحمد الحراني الحنبلي. تاريخ: (٤٠٨٤هـ). كُتِّبَتْ هذه النسخة بخط دقيق وصغير جداً، وفيها كثير من الأخطاء، والناسخ كان يترك كثيراً من الهمزات، وفيها نقص كالظاهرية، والناسخ إذا أراد أن يكتب كلمة باب كتبه بخط كبير واضح.

أولها: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَلِّيْلَةِ الْقَدْرِ، وَلَا حُوْلَّ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، أَخْبَرْنَا أَبُو طَاهِرٍ...».

وآخرها: «وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَهَذَا آخِرُهُ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا دَائِمًا».

ونُبَّهَ إلى أن هذه النسخة لن نشير إلى كثير من سقطها ونقصها وذلك لكثرتها. وقد رممت لها بـ «تـ».

٦ — نسخة جامعة برنستون يهودا بأمريكا:
تاريخ النسخ: (١٤ / ربيع الأول / ١١١٧هـ).

وهذه النسخة حالتها جيدة، وخطها واضح، ولكن الجزء الأول من الرسالة — الرد على الزنادقة — ساقط كالنسخة الظاهرية، والملاحظ أنها

تتوافق مع الظاهرية ونسخة تركيا في أكثر الأمور مما يرجع أنها منسوبة من
أصل خططي واحد.

أولها بعد البسمة: «وبه ثقتي ورجائي، الحمد لله رب العالمين،
وصلَّى الله على سيدنا محمد وآلـه وصحبه أجمعين».

وآخرها: «والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآلـه وصحبه
أجمعين».

وآخرها: «والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآلـه
وصحبه».

وكان الفراغ من كتابة هذه الرسالة المباركة يوم الخميس رابع عشر
شهر ربيع الأول من شهور سنة سبعة عشر ومائة وألف. ختمت بالخير».

وقد صَوَّرُتها من مكتبة الملك فهد الوطنية جزءاً من القائمين عليها
خير الجزاء، وقد رممت لها بـ «ك».

٧ - نسخة المكتبة الوطنية بفرنسا:

محفوظة فيها برقم (٤٨٠٧ / ٤ ف. ب).

تقع هذه النسخة في (١٦) ورقة ذات وجهين، ضمن مجموع هي فيه
من (٧٦ إلى ٨٦)، منسوبة في القرن التاسع هجري، وهي نسخة جيدة متقنة
ومقابلة كما هو بيَّن في أثنائها، لكن مما يعييها أنها كالنسخة الظاهرية في
سقوط الرد على الزنادقة منها، ولأن آخر ثمانية أسطر من المطبوع – تقريرياً –
ساقطة منها.

أولها بعد السملة: «ولا حول ولا قوة إلا بالله أخبرنا أبو طاهر . . .».

وقد حصلتُ على صورتها من مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية عن طريق الأخ الشيخ سالم العجمي حفظه المولى، ورمزت لها بـ «ف».

٨ — نسخة المتحف البريطاني :

وهذه النسخة مصححة ومقابلة، وخطها واضح وجيد، وناسخها هو مفتى الحنابلة في وقته أحمد بن عبد العزيز الفتوحي النجاشي الحنبلي (ت ٩٤٩ هـ).

تاریخ نسخها : (٨٩٨هـ)، كان عمره حينها (٣٧) سنة، كتب ناسخها على طرة الرسالة : «من نعم الله على عبدِهِ أَحْمَدَ النَّجَارُ الْحَنْبَلِيُّ».

تقع هذه النسخة في (١٩) ورقة، كل ورقة ذات وجهين، كل وجه فيه (١٥) سطراً، في كل سطر (١٠) كلمات.

لكن هذه النسخة ناقصة كالظاهرية، فقد سقط منها الرد على الزنادقة، ولا تخلو من كثير من السقط والتحريف في أثنائها، وهي ضمن المخطوطات الشرقية برقم (٣١٦)، ورقمها في مركز الملك فيصل هو (٨٦٤٤). انظر: بروكلمان (٣٣٦/٣)، وقد رمزنا لها بـ (ن).

وقد صورتها من مركز الملك فيصل بالرياض، جزى الله القائمين عليه خير الجزاء وأخص منهم الأخ الشيخ عبد العزيز بن فيصل الراجحي، وفقه الله.

٩ — مركز الملك فيصل بالرياض :

وهي نسخة أصلية في المركز، وهذه النسخة خطها حسن جداً، ناسخها هو فراج بن سابق الأثري، كان حياً سنة (١٢٤٧هـ)، ترجمته:

السحب الوابلة (٢/٨١٣)، تاريخ النسخ : ١٦ / جمادى الآخرة (١٢٤٧هـ)، تقع في (٨) لوحات، وعدد الأسطر (٣٤) سطراً، في كل سطر قرابة (٢٠) كلمة، كُتِبَ النص بالمداد الأسود، والأبواب بالمداد الأحمر، وقد كتبها الناسخ من نسخة سقيمة الخط كما ذكر ذلك الناسخ.

وقد صورتها من المركز، ورمزت لها بـ (أ)، نسخة تامة تحتوي على الرد على الزنادقة، والرد على الجهمية، ولذلك استفدت منها في ضبط الجزء الأول من الرسالة مع نسخة (س) و (ح) و (هـ)، وفي الجزء الثاني من الرسالة مع بقية النسخ.

لكن مما يعييها كثرة التحرير والسقط لأنها نُسخت من نسخة سقيمة، ولذلك أعرضت عن ذكر سقطها وتحريفها لأنه كثير، ولكن استفدت منها في بعض الترجيحات، وهذه النسخ والتي قبلها لم أقف عليها إلاّ بعد الصف النهائي للرسالة، ولذلك بعض الاختلافات لم أذكرها لأن ذلك قد يسبب في إعادة الصف من جديد، وبالله التوفيق.

* إسناد النسخ :

الرسالة ذُكِرَ في أولها إسناد لها مما يُدَلِّلُ على أن لها أصولاً قديمة سمعها العلماء وتوارثوها.

وقد اختلفت النسخ في إسناد الرسالة إلى إسنادين : الأول : نسخة (س) و (ح)، والثاني إسناد نسخة (ظ) و (ڭ) و (ت) و (ف).

وإليك التفصيل مع ترجمة رجال الإسناد باختصار :

إسناد نسخة (س) و (ح) : «أَخْبَرَنَا إِلَيْهِ الْإِمامُ الْقَاضِيُّ سَيفُ الدِّينِ أَبُو زَكْرِيَا

يحيى بن إبراهيم بن أحمد السُّلْمَاسِي^(١) قال: أَنْبَأَ الْقَاضِي الْإِمامُ الزَّاهِدُ أَبُو الحسِينِ بْنِ الْإِمامِ أَبِي يَعْلَى بْنِ الْفَرَاءِ^(٢) بِمَسْجِدِهِ بِبَابِ الْمَرَاتِبِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةً أَرْبَعَ وَخَمْسِمِائَةً، قَالَ لَهُ: قَرَأْتَ لَهُ عَلَى الْمَبَارِكِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَارِ أَبْنَاهُ أَحْمَدَ الصَّيْرِيِّ^(٣) فِي جَامِعِ الْمُنْصُورِ فِي سَنَةِ تِسْعِ وَثَمَانِينَ وَأَرْبِعِمِائَةِ، قَالَ لَهُ: أَنْبَأَكَ أَبُو إِسْحَاقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرِ الْبَرْمَكِيِّ^(٤)، عَنْ أَبِي بَكْرِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جَعْفَرٍ^(٥) عَنْ أَبِي بَكْرِ الْخَلَالِ^(٦) قال: أَنْبَأَنَا الْخَضْرُ بْنُ الْمَشْنِي الْكَنْدِي^(٧): قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ حَنْبَلٍ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ

(١) هو الشيخ العلامة الفقيه يحيى السلماسي [في الأصل: السلماني!] (ت ٥٥٠هـ). وقد تقدّم أنه أثبتت صحة نسبة هذه الرسالة للإمام أحمد في كتابه «منازل الأئمة الأربع». ترجمته في: «السير» (٢٠/٢٧٠)، و«التذكرة الحفاظة» (٤/١٢٩٢).

(٢) أبو الحسين محمد بن محمد بن الحسين الفراء الحنبلي، صاحب «طبقات الحنابلة»، (ت ٥٢٦هـ). ذيل طبقات الحنابلة (١/١٧٧)، وقد ساق هذا الإسناد في كتابه «طبقات الحنابلة» (٤٨/٢ ط الفقي)، [٨٦—٨٨ ط العثيمين].

(٣) المبارك بن عبد الجبار شيخ السلفي (ت ٥٠٠هـ). ترجمته في: «السير» (١٩/٢١٣)، و«ميزان الاعتدال» (٣/٤٣١)، ولسانه (٦/٨٩).

(٤) إبراهيم بن عمر بن أحمد، أبو إسحاق البرمكي، (ت ٤٤٥هـ). «طبقات الحنابلة» (٣٥٢/٣).

(٥) عبد العزيز بن جعفر الفقيه، الملقب بغلام الخلال (ت ٣٦٣هـ). «طبقات الحنابلة» (٢١٣/٢).

(٦) أحمد بن محمد بن هارون، أبو بكر المعروف بالخلال، (ت ٣١١هـ). «طبقات الحنابلة» (٢٣/٢)، و«السير» (١٤/٢٩٧). تنبية: جميع من ذُكِرُوا في هذا السنّد أئمة أئمّة.

(٧) خضر بن المشنى الكندي، نقل عن عبد الله بن الإمام أحمد أشياء، منها هذه الرسالة. ترجمته في: «طبقات الحنابلة» (٣/٨٦)، و«المنهج الأحمد» (٢/٣٦٤). وانظر ما تقدم من الكلام على الخضر ص (١١٢).

أما الإسناد في نسخة (ظ) و (ت) و (ف) فهو: «أخبرنا أبو طاهر المبارك بن المبارك بن المعطوش^(١) في كتابه أن أبي الغنائم محمد بن محمد ابن المهتدى بالله^(٢) أجاز لهم أن أبي القاسم عبد العزيز بن علي الأزجي^(٣) أجاز لهم عن أبي بكر عبد العزيز المعروف بغلام الخلال [قال: أنا أبو بكر الخلال إذنا]^(٤) قال: أخبرني الخضر بن المثنى الكندي . . .».



-
- (١) الشيخ العالى الثقة، المُعَمَّر البغدادى، حدَّث «بالمسنَد» عدَّه مرات، (ت ٥٩٩ هـ)، ترجمته: «السير» (٤٠١ / ٢١ - ٤٠٠).
- (٢) الشيخ الصالح العدل الصادق، البغدادى من بقايا المسندين ببغداد، (ت ٥١٧ هـ)، ترجمته في: «السير» (٤٦٩ / ١٩).
- (٣) أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن شگر البغدادي الأزجي الإمام المحدث، كان صدوقاً كثيراً الكتاب، (توفي سنة ٤٤٤ هـ). ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٤٦٨ / ١٠)، و «السير» (١٨ / ١٨).
- (٤) ما بين المزدوجين من (ف) وبه يتصل الإسناد وهو الصواب.

المبحث العاشر

منهج تحقیق الكتاب

١ – في الحقيقة لم أجده النسخة التي تطمئن إليها النفس وبالتالي اعتمدتها في تحقيق الرسالة، فما من نسخة إلا وهي تشتمل على عيوب، وليس ثمة نسخة تمتاز عن الأخرى بكثير فضيلة، وهذه النسخ منقولة من أصلين خطبيين، ولذلك اخترت طريقة التلقيق بين النسخ في محاولة مني لإخراج نص متكملاً قريب من النص الذي تركه مؤلفه، إلى حين العثور على نسخة أصلية معتمدة.

ولمَا كان شيخ الإسلام يُكثِّر من النقل عن رسالة الإمام أحمد، فإني أجعل ما كتبه كالنسخة الخطية المساعدة في الترجيحات بين الشَّيخ كما سيراه القارئ الكريم.

٢ – بعد الشَّيخ والمُقَابَلَة، راجعت النص وصوَّبْتُ ما ندَّعني من أخطاء.

٣ – بعض الفروق أو السقط الذي ليس تحته كبير فائدة فإني – أحياناً – أهملُه، لا سيما إذا انفردت نسخة عن بقية النسخ بسقوط فإني أهمله، وذلك لكثرَة النسخ، ولكثرَة الاختلاف بينها: إما على حرف أو تقديم أو تأخير كلمة، أو سقوط كلمة أو آية ونحو ذلك^(١).

(١) انظر: «تصحیح الكتب» للعلامة المعلمی رحمه الله (٨٩ ضمن مجموع رسائله).

٤ — ألفاظ الثناء على الله جلَّ وعلا، والصلوة على الرسول ﷺ، أو الترضي والترحم اختيار من النسخ الأنسب ولا ذكر الفروق بين النسخ لعدم الفائدة.

٥ — الاختلاف بين النسخ في مثل الكلمة النبي والرسول أثبت ما عليه غالب النسخ أو ما أراه مناسباً دون الإشارة إلى ما في بقية النسخ. وقد قال الإمام أحمد — عندما سأله ابنه صالح : يكون في الحديث قال رسول الله ﷺ فيجعله الإنسان : قال النبي عليه السلام؟ — قال : أرجو أن لا يكون به بأس^(١).

٦ — ثم أثبَت تعليقات شيخ الإسلام على الرسالة وجعلتها في مواضعها كما تقدم بيانه.

٧ — ما كان من زيادات من بعض النسخ فإني أجعلها بين معقوفين على هذا النحو [].

٨ — الآيات جعلتها على رسم المصحف، أمّا الأحاديث والأثار والأقوال فإني أجعلها بين مزدوجين « ». .

٩ — راعيت في نسخ الكتاب قواعد الإملاء الحديثة، وحرست على استخدام علامات الترقيم : التعجب — الانفعال — ، الاستفهام . . .

١٠ — عزوت الآيات إلى سورها، فذكرت اسم السورة ورقم الآية وجعلتها في المتن حتى لا أنقل الكتاب بكثرة الحواشي.

١١ — وخرجت الأحاديث تخريجاً — أراه — ليس بالطويل الممل ولا القصير المخل، مما كان في الصحيحين أو في أحدهما فإني أكتفي

(١) «سيرة الإمام أحمد» لابنه صالح رحمة الله (٣٤).

بتخريجه من الكتب الستة ومسند الإمام أحمد، وإن لم يكن في الصحيحين أو في أحدهما فإني أجتهد في تخربيجه من مظانه لبيان صحته أو ضعفه.

١٢ — علَّقْتُ على ما رأيْتُ أَنَّ مِنَ الْمَنَاسِبِ أَنْ أُعَلِّقَ عَلَيْهِ مَا مَدِيدَ عُودَ عَلَى الْقَارِئِ بِالْفَائِدَةِ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: إِذَا كَتَبْتَ فَقَمْشَ — أَيْ: اكْتُبْ كُلَّ مَا تَسْمَعُ واجْمِعْهُ لِنَفْسِكَ — وَإِذَا حَدَثَتْ فَقَمْشُ، أَيْ: اخْتَرْ أَحْسَنَ مَا كَتَبْتَ وَحَدَّثْ بِهِ النَّاسَ.

١٣ — صنَعْتُ سَتَةَ فَهَارِسَ عَلَمِيَّةً تَفْصِيلِيَّةً: الْآيَاتُ، وَالْأَحَادِيثُ، وَالْأَعْلَامُ وَالْقَبَائِلُ، وَالْمَلَلُ وَالنَّحْلُ، وَالْمَصَادِرُ، وَالْمَوْضِعَاتُ.

هَذَا الْمَنْهَجُ الَّذِي سِرَّتْ عَلَيْهِ، وَلَا أَدْعُ الْكَمالَ فِيهِ، وَاللَّهُ أَسْأَلُ التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ.



نماذج من النسخ الخطية

لله ما يحل في الدار على النوناء فد

الورقة الأولى من النسخة الظاهرية

مالا ينتصى عليهم فهو ترا ولا يخفى عنهم من عذابها وفالله ولكل مسواد
من حسنة ولا بتألم الله برحمه وقال رزان رأي ما أمال لبتضى علينا تلها انكم
لئوف ومال سؤال علينا اجر عننا اصبرنا ما لنا من حصر ومال خالد بن فهم
اربكش شر البرية وقال كلما نضجت جلوسهم بل لناهم جلوس اغيرها ومال
كلما اراد وان يخرجوا منها اعبد ما فيها وقال انتم عليكم مؤصلة ومتلة
القرآن كثير فاما الساءه الارض فند تابع الان اهلها صاروا الى الجنة والشهاد
لما العرش مد العيل ولا يذهب لا انه سقى الجنه والله عليه قد ادخلك لا
واما قوله قل شئ ما احل لا وجعله ذن لك ان الله انزل كل هم عليهم ثواب
الملايكه هملل اهل الارض وطعرا في البقاع انزل الله انه يخبر عن اهل السوان
وامثل الارض نغميرون فقال كل شئ من المحيوان ها لك معهم شهاد وحده
انه جن الظuros تايتنوا عند ذلك بالوقت وقلنا للجن حبشه حين زعموا ان الذي
تل حماون لم يخلوا منه مكان فقلنا اخبرنا باخرين قول الله جل شأنه فلما تجلى لهم
الجليل برجله للحمل اراك فيهم فلوكافن بهم كما تزعون بل يكن بخليهم برو
نبه وذلك الله جل شأنه على العرش وتجلى لهم بشيء يرثون فيه ورأى الجن يركون به
ثبلن لله فقلنا للجن لله نفر قاتل مونتو كل ذلك فنلما كان الله قال ما شرقي لارض
يعور بها فند اخبر الله جل شأنه ان له نورا فقلنا اخبرونا حين زعموا ان الله في كل مكان
دهونه فلم ينصي اليه المعلم من النور الذي هو فيه ان ازعمتم ان الله هو كل معاشر واما بال
الستراح ان ادخل اليه يرضى فعند ذلك تبين للناس لذاتهم على الله فترجم الله
مع قتل عن دفع عن القول الذي يخالف الكتاب والسنة ومال يقول العاده قوا
الملاجر بن الاشدار وتركه بن جعفر وشيعته اخره والجليس وحلك وصلاته : ارجوك
محمد الله وصحابه او لمه لفته محمد عليه اعلم المقدس الجنبي

ابنه أسماعيل الرحمن لهم لا حول ولا قوته إلا بالله
 أخيراً أبو طاهر البخاري روى البخاري في المخطوطة كتابه في النعيم وقد
 أنس بن محمد بن عبد الله البهري روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن عبد الرحمن على الأرجح
 لجان لهم على كل زمان يدعون بغير إخلاص قال أبا عبد الله قال أذننا
 قال أخوه علي الحضرمي يعني الذي درس في بغداد في العلوم قبل رحمة الله قال
 هذاماً أخر جده في رحمة الله في اليد على الرسالة في الحديث فيما شرك فيه من
 متابعة المتراء وتأول لمعنى الكلمة فقال أخوه علي بن حمزة أخوه أحمد الله
 الذي حملة زمام نسخة ملوك شرقي آسيا من أهل العلم يدعون من ضلالي
 المذهب ويصررون بهم على الأذى حسون يذكر الله الموتى ويصررون بموتا الله
 أهلاً للعنى فلم يقبلوا بذلك قد أحسوا به فدروه فما
 أحسنوا لهم على الناس وأبغى أثراً الناس عليهم ينفور عن كتاب الله بحربي
 الغالين وانتحال المبطلين ونأوا به أهلاً للدين عتقدوا الريبة المدعا
 واطلقوا عقولهم فلم يختلفون في الكتاب يتولون على الله وفي الله
 وفي كتاب الله بغير علم يتكلمون بالمخاتير من الكلام وخدعون خواريث
 بما يشieren عليهم فتعود بهم من فعل المضلين وكذلك أحجمم شمعة
 دعوا الناس لامتحانهم من المتراء والجدران وأضلوا بكلامهم شيئاً
 كثيراً فكان مما يلغى من أمر أحجمم عذر والله إن كان من زاهل حربستان
 من أهل الرمز و كانوا صاحب خصوصيات وكلام وكانوا يكثرون كلامه في الله
 فلئن اتي من المسارعين يقارئونه السمعية لغروا الجم فقاوا المتكلمين
 فما زهرت مجتنا على دخلت ديننا وان ظهرت مجتنا علينا
 دخلنا في دينك فكان ما يكلوا به أحجمم إن قالوا المستند نزعم أن لك
 أهلاً وإن أحجمم نعم فقالوا والله نقول رأيت لهلك قال لا قالوا فنهي نزعم
 كلامه قال لا قالوا فنهي له راجحة قال لا قالوا فوجدت له حسنة
 قال لا قالوا فوجدت له بخشش قال لا قالوا فآتاك دريانته أهلاً قال
 قال لا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِرَحْمَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهُرُ الْمَبَارِكُ بْنُ الْمَبَارِكَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْمَخْشِيُّ
 أَجْمَعِينَ أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهُرُ الْمَبَارِكُ بْنُ الْمَبَارِكَ بْنَ الْمَخْشِيِّ يَقِيِّ
 كَانَ هَذَا إِلَيْهِ أَنْتَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِيهِ الْمَهْنَدِيِّ بْنَ أَبِيهِ الْجَازِمِ
 إِذَا بَلَغَ الْقَاسِمَ عِنْدَ الْغَزِيزِ بْنِ عَلِيِّ الْأَرْجَى أَجَازَمُ عِنْهُ بِكَرِبَلَةِ الْغَزِيزِ
 الْمَعْرُوفَ بِغَلَامِ الْخَلَالِ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو كَبَرُ الْخَلَالِيُّ زَيَادًا قَالَ
 أَخْبَرَنِي الْحَضْرَمُ الْمَشْنَى الْمَكْنَدِيُّ قَالَ أَبَا نَعْمَانَ أَبِيهِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ
 مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلِ الشَّيْبَانِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ تَخَالَى قَالَ مَذَمَّةُ الْمَرْجِيَّةِ إِلَيْهِ
 رَحْمَةُ اللَّهِ تَخَالَى لَا الرَّدُّ عَلَى الزَّنَادِقَةِ وَالْجَاهِلِيَّةِ فِيهَا شَكٌّ فِي نَبِيِّهِ
 لِمَنْ مُتَشَابِهُ بِالْقُرْآنِ وَتَوْفِيقُهُ عَلَى عِبَرِهِ وَبَلَهُ فَقَالَ أَحَدُ بْنِ
 حَنْبَلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمَحْمَدِيُّ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لِنَا زَمَانَ كُلِّ فَتْرَةٍ
 بِمِنَ الْمُرْسَلِ بِقَيْاً بِمِنَ الْعِلْمِ يَدْعُونَ مِنْ صَلَالِ الْمَهْدَى بِصِيرَةً
 عَلَى إِلَاهِي بِحِسْبَنَ بِكَابِالَّهِ عَزَّوَجَلَ الْمُوْنَ وَبِصِرَوْنَ بِبُورَالْدَهِ الْمَلِ
 الْعَوْقِيَّ كَمِنْ تَبَيْلَلَ الْبَلِيَّرِ تَرَادِيَّهُ وَكَمِنْ تَائِمَّ صَنَالَ تَنَمَّدُوهُ فَمَا
 احْسَنَ إِثَارَهُمْ عَلَى النَّاسِ فَاقْبَعَ أَثَارُهُمْ عَلَيْهِمْ يَنْفَرُونَ عَزِيزًا
 الَّذِي تَعْرِيَنَا الْخَالِيَّ وَانْجَلَى الْمُطْبَلِيَّنِ دَنَوْلَلَ الْجَالِمِيَّنِ لَدَنِ
 غَنْدُوا الْوَيْلَةِ الْبَدْعَةِ وَاطْلَطُوا عَنَّا الْفَسْتَةَ فَهُمْ مُخْتَلِفُونَ يَبِيِّ
 الْكَابِ مَحَا لَقَوْنَ الْكَابِ مَجْمُونَ مَلِيْلَفَارَتَةَ الْكَابِ بِغَنَوْلَوْتَ
 عَلَى إِلَهِ فَوَاللهِ زَيْنَ كَابَالَهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ يَتَكَلَّمُونَ بِالْمُتَشَابِهِ مِنَ الْكَلَمِ
 وَيَخْدُعُونَ بِهِمَا النَّاسُ هَا يَشْتَبِهُ عَلَيْهِمْ فَغَرَّهُمْ بِالْقُدْسِ فَشَرَّ الْمُصْلِيَّ
 وَكَذَلِكَ الْجَهَنَّمُ وَشَبَّهُنَّهُ دَعَوْنَا النَّاسَ إِلَى الْمُتَشَابِهِ مِنَ الْقُرْآنِ الْمَهْدَى

الفناء

الورقة الأولى من النسخة الأمريكية

وكان النزاع من كتابة هذه الرسالة
المباركة يوم الخميس ١٤١٧ عشرى
شهر ربى العظيم الأول من شهور
سنة سبعة عشر
مائة و ألف
خفت
بالخبر
امر

الورقة الأخيرة من النسخة الأمريكية

باب سر الامام احمد وادعى على
الجهمية والمعتزلة نعمه باقى من طرقهما

لهم انت الرحمن الرحيم وبه استعين وعليه اتوكل
اخبرنا الامام القاضي سعيد الدين ابو ذكري بن الحسين بن ابرهيم بن احمد السجاني
قال انا القاضي الامام الراشد ابو الحسين بن الامام اي على سنه الفرا
مسجده بباب المراتب في شهر سبتمبر الآخر ستة اربعين وخمسة وسبعين قيل له
ترأست على المباركي من عبد الحماد الصيبي في جامع المقصورة في شهر شعبان
وثمانين واربعين مائة قيل له ابا ابي ابا ابي سعيد ابرهيم بن ابي البراء مطر عن ابي ذكري
عبد العزى بن جعفر عن ابي يكربلا اخوه ابي الحسن احمد بن المثنى
الكتابي قال اتنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال هذا ما اخرجته ابي ذكري عنه
في الرد على الزنادقة والجهمية فيما علقت فيه من متن كتاب القراءة وتأولته
على غير تأويله فقال احمد بن حنبل الشيباني احربت الذي جعل
في كل زمان فقرة من الرسل بتلاباته اهل العلم فيدعيون من ضلل الى
المهدى ويصيرون منه علاماً لاذى يحيون بكتاب الله عزوجل الموقن
ويصيرون بتلاباته اهل العلوم من قتل لا يطيرون احياءه ومن ضال
تانياً قد هذه فما احسن اثرهم على الناس ولما قيل امير الناس عليهم
يتفقون مع كتاب ابي تغويث القالدين واتصال المبطلين وتناولوا اهل الكتاب
الذين عقدوا الورقة البیدعة واطلقوا عنوان الفتنة فلمختلفون في
الكتاب في القوافل للكتاب يجتمعون على مخالفته الكتاب يقولون على افتخاره
وهي كتاب ابي تغويث علیهم فنعود بما ثنا بهما ابرهيم الكلام ويجدون جهلاً بالكتاب
ما يشهدون عليهم فنعود بما ثنا بهما من ختن المضلين باب بيان ما صلت
فيه الرفقاء من متن تأثير القراءة قال احمد بن حماد الله في قوله ابي شعراً
كلما فضحت جلوه دهم بذاته جلوه غيرها قال الله زنادقة فباب

ان له نورا وقلنا لهم اخبار وناهين زعمتم ان الله تعالى في كل مكان وهو نور
فلم لا يضيى البيت المظلم من النور الذي هو فيه اذ ازعمتم ان الله في كل
مكان وما بال السراج اذا دخل البيت المظلم يضيى فعنده ذلك شير للناس
لذ بضم فرجم الله من عقل عن الله ورجع عن القول الذي يخالف الكتاب
والسنة وقول بقول العلامة هشوقل المهاجرين والاضمار وترك
دين الشياطين ودين حرام وشيئته آخره والحمد لله رب العالمين
وصاحب الله على سيد تاجه واعلى آله وصحبه اجمعين ١٢٩٤
قال اخلاق نجتة من كتاب عبد الله بن ابي بكر خطه بيده والعلم ٨ مرسؤل
ولقد احسن من قال الله
ذات الالله الفرد لا نعرفها بل بالبعا والوجه وتصفيها
وبحسنا فيها هو العرقان هذا هو التحيق والادمان

كتاب ردا على المهمة والمعترض به نفوذ بالرسالة طرفة
لله العزوجم وبه شعرين وعليه توكل
أخبرنا الإمام الناضج حبيب الدين أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن أهدر السنان
تالا أنا التامن الإمام الزاهد أبو الحسين بن الإمام أبي علي بن الفرا عيسى
باب المراتب في شهر ربيع الآخر سنة اربع وخمسينمائة قلت له قرأت على المبارك
بن عبد الجبار بن أهدر الصقير في جامع المنصور في متسع وعشرين واربعين مائة
قلت له ابنك أبو سعيد إبراهيم بن عمر البروكي عن أبي بكير عبد الرحمن حضر
عن أبي بكر الخلال قال ابن الحضر بن أهدر بن المثنى الكلبي قال حدثنا عبد الله بن مخلص
بن عم حبيب قال هذا ما فرج به أبي رضي الله عنه إلى زادته ولهمه فيما
شكك فيه من متاببه القرآن وتأولته غير تأوله فقل لهمه حبيب الشافعي
المحدث الذي جعل في كل شهر من شهر رمضان أهل العلم يتذمرون به ضل
إلى الهدى ويصيرون به منه على الأذى حسرون بكتابه عزم الوفق وبصورة بنور
الله أهل العي لكم بتسليل لأبله صبوره وبين مثالاته قد هدوه فالحسن الثرمي
على الناس وأبجر أئمة الناس عليهم ينفره عن كتابه بعد تحريره للذالين وانتقامه عليهم
وتاويل الجاهلين الذين أطلقوا التوراة البديعة عذر الوربة البدعه وأطلقوا عنهم القترة
فلم يختلفوا في لما كاغلتهم الكاتب معهونه على غالاته التي ينقولونه على الله وفيه وفي
كتابه بغير علم يتكلمون بالمتباينة من الكلام ويخذلون بجهالتهم ويشكرون
عليهم فنفوذ بالرسالة في ذلك المضليين بـ

باب ما مثل منه

الزيادة من متاببه القرآن تالا هدفهم أسر في منزلة الله عز وجل كما انفسهم حلو لهم
يدل عليهم حلوه اذ اتيت الزيادة قاتل العبرونه التي عصت قد اصررتوا وابدأتم
انتم حلوه اذ اشرت الى ان الله يعذب حلوه اذ انتسب اليهم يتوليد لكم حلوه اذ اشرت
شکروا في المثلث ورثعوا الله متابعين فقتلوا لهم قاتل الله عز وجل بذاته

الورقة الأولى من النسخة الكويتية (س)

قال الله عز وجل وأشرت الأوصيانيون إلى ما في الحديث بحسب تألفه قبل ظهوره
وقيل لهم أخبر فنامين ثم عزم أن الله تعالى في كل مكان وهو نور كل الأرض
البيت المظلم من النور الذي طردهم فإذا شعروا به الله في كل مكان وليل
السراج إذا دخل البيت يمحى المظلمة يعني بخندق ذلك سبعين ليلة
وكذبوا لهم الله من عزل عن الله ورجعوا عن العول الذي يحيى الكتب
٢١٧

فيما هو بالنهاية د قال يتعلما العلم وهو قولهم

برين والأنصار ذكره دين الشاطئ

ودين جبر وشجاعتهم الكاتب

يجعلون رصيده في قوله

الناس يحيى كلها

عبد الله كفيف

ولهم علم

لأن الفرق من هذه النهاية

الذين يرمي لهم العرش

أركان العرش وطريق

محمد وعلمه غير معرفة

تشتمل الشافية بجهة الله عن التذرع واستغاثة

ما شئت كان وإن لم أشا

وما شئت لم استأثر

حققت العيادة على أنعمت

من زوالكم حرم الفتن

على هؤلء منكم وهم بذلك

وقد اعترضوا على ذلك

ومنهم منهم سعيد

الورقة الأخيرة من النسخة الكوبية (س)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِنْ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ
قَالَ شَيخُ الْأَمَامِ الْعَالَمِ شَيخُ الْإِسْلَامِ أَبْنَى عَنْهُ اللَّهِ
أَحْدَبْنَ مُحَمَّدَ بْنَ خَبِيلِ السِّيَّابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاتَّابَهُ لِجَنَاحِهِ
وَشَفَرَ لِنَا وَلِهِ عِنْهُ وَكَرِمَهُ أَمِينٌ الْحَمْدُ لِلَّهِ جَعَلَ فِي كُلِّ زَمَانٍ
نَّقْرَةً مِنَ الرَّسُولِ بِقَاتِلِيْمَانِ اهْلَ الْعِلْمِ يَدْعُونَ مِنْ ضَلَالِ الْهُدُوْفِ
وَيَصْدِرُونَ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذْيَى يَسِيُّونَ بِكَلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُوتَّ
وَيَسِّرُونَ بِنُورِ اللَّهِ اهْلَ الْعِيْنِ فَكُمْ مِنْ قَتْلَ الْأَبْلَيْسِ قَدْ أَخْيَوهُ
وَكُمْ مِنْ ضَالَالِ تَايِهٖ تَنْهَدَوْفُ فَأَحْسِنُ اثْرَهُمْ عَلَى النَّاسِ وَأَبْعِجُ
اثْرَ النَّاسِ عَلَيْهِمْ يَنْفَعُونَ عَنْ كَلَّا اللَّهُ تَحْرِيفُ الْعَالَمِينَ وَاتَّخَالُ
الْمُبْطَلِينَ وَتَأْوِيلُ الْجَاهِلِينَ الَّذِينَ عَقَدُوا الْوَرَةَ الْعَدَدَ وَ
الظَّلْمُوا عَنْنَا الْفَتْنَةَ فَهُمْ مُخْتَلِفُونَ فِي الْأَدَبِ بِعَوْنَوْنَ لِكَلَّا

۶۰

الورقة الأولى من النسخة الهندية

على العرش وقلبي يشيع لم يكن فيهور اي الجبل شئ لم يكن فيه
 قط قبل ذلك وقلنا لله ربنا اللهم نور فقلنا انت ربك فقلنا
 قال الله عز وجل واشرقت الارض بسوار رحمة فقد اخبر
 جل نبأه ان الله نوراً خلقنا لهم اخبار وناحیين زعمتم
 الله تعالى في كل مكان و هو نور فلم لا يضيى الميت المظلم
 من النور الذي هو فيه اذ زعمتم ان الله في كل مكان
 و وبالسراج اذا دخل ~~البيت~~ ^{البيت} ~~الليل~~ ^{الليل} ينبع
 صندوق ذلك تبين للناس كذلك عمل الله فرحم الله من عزل
 عن الله ورجع عن القول الذي يخالف الكتاب والسنّة
 مال يقول العلامة وهو قول المهاجرون والاصحاء وراغب
 دين الشيطان و دين جهنم و شفاعة و لغير الله رب
 العالمين و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و ائمته
 لهم بالحسان الى يوم الدين وسلم تسليماً اعلى الاماكن

بحق المغاليق
 محمد بن عبد الله

و الحمد لله على ذلك

الزيارة

الورقة الأخيرة من النسخة الهندية

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامًا وَبِرَحْمَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 لِجَبَرِيلَ الطَّاهِرِ لِبِرَادِكَشِينَ الْبَارِدِ بِالْمُسْطَوْرِ فِي كِتَابِهِ أَنَّ الْأَنْجَانَ كَمَّهُ
 بَنْ حَكَمَهُ بِالْمُصَدِّقِ الْمُسْتَدِقِ يَا سَلَّيَّا زَلَّمَ أَنَّ الْأَنْجَانَ عَبْدَ الْيَمِّينِ زَرْمَلَ الْأَنْجَانِيِّ مَحَازِمَهُ
 أَنَّ بَكْرَمَدَ الْمُزَرِّ الْمُرَوْفُ مَهْلَكَ الْمَلَكَ الْأَنْجَانَ الْأَنْجَانِيِّ طَقَهُ مِنَ الْأَنْجَانِيِّ مَحَازِمَهُ
 أَنَّ اَحَدَهُ بِعَيْلَرِهِ أَنَّ مِنْ قَالَ هَذَا سَاسَ الْمُزَرِّجَهُ أَبِي رَحْمَهُ أَدَنَ فِي الْمَرْوَعِ
 الْأَنْجَانَهُ وَبِطَعْمِهِ فَيَا شَكَّتْ فِيهِ مِنْ شَكَّهَهُ الْأَنْجَانَهُ وَنَأَتْ غَيْرَهُ أَوْلَادَهُ
 لَهُدَهُ بِعَمَدَنَ حَبَلَرِهِ مِنْ أَصْمَهُهُ أَمَّا الْمُهَدَّدُ الْمُهَدَّدُ الْمُهَدَّدُ الْمُهَدَّدُ الْمُهَدَّدُ
 مِنَ الرَّسُولِ بِهِنَّا يَسَّاسُ اَهْلَ الدِّينِ، يَدْعُونَ مِنْ ضَلَالِيِّ الْمُهَدَّدِيِّ، وَيَصِرُّونَ مِنْهُمْ
 مُلِّيَّاهُ، يَدِّيرونَ بِكِتَابِ الدِّينِ الْمُهَدَّدِيِّ مَا وَيْدَهُ وَيَرْوَهُ بِنُورِ الدِّينِ اَهْلَ الدِّينِ دَلَّمَنَ
 فَتَيَّلَ لِبَلِيسَ قَدَّاهِيِّ دَكَّمَنَ ضَالَّاهِيِّ قَدَّهُدَهُ، فَإِنَّمَرَ الْأَرْسَمَ مِنْهُ
 الْأَنْجَانَهُ وَسَاقِجَ الْأَنْجَانَهُ مِلِّيَّهُ، يَدِّيرونَ مِنْ كِتابِ السَّعْيِفِ الْمُنَالِيِّ
 وَاسْحَالِ الْمُهَلِّيِّ، وَنَأَوْلَيْهُنَّ تَبَاصِيَهُ، الْمُرَعَّدِ الْمُهَلِّيِّ الْمُهَلِّيِّ
 وَالْمُهَلِّيِّ اَعْنَالِ الْمُهَلِّيِّ، فَهُمْ مُخْتَلِّوْنَ فِي الْكِتَابِ تَخَالِفُونَ بِمِنْهُمْ
 مُلِّيَّاهُ سَارِقَةِ الْكِتَابِ، يَتَوَلَّوْنَ بِمِلِّيَّاهُ وَدِيَنَهُ أَنَّهُمْ مُتَكَلِّمُونَ بِمِنْهُمْ
 مِنَ الْمَلَامِ، وَيَخِدُونَ جَهَالَ الْأَنْجَانَهُ، إِنَّ الْمُتَابِهِ مِنَ الْأَنْجَانَهُ قَنْمَرَهُ دَاهَهُ
 مِنْ قَنْتَهَهُ الْمُنَلِّيِّ وَرَكَّذَ لِلْكَهَهُ بِلِلْمِنَهُ وَبِعِشَتهِ دَعَوَ الْأَنْجَانَهُ
 يَبِهُونَ بِلِيلِهِمْ إِلَى الْمُتَابِهِ مِنَ الْأَنْجَانَهُ وَلِلْمُدَيْهِ، وَأَضَلَّوْهُمْ بِلِيلِهِمْ بِكَرَّهُ
 كَثِيرًا، فَكَانَ مَا يَلْتَهَا مِنَ اَسْرِ الْبَلَامِ عَدْرَاهُ، اَنَّهُ كَانَ مِنَ اَهْرَمَاسَهُ، اَسَدَ
 الْمُرَمَّدِيِّ، وَكَانَ صَاحِبَ حَضُورَاتِ وَمَلَاهِهِ وَكَانَ الْكَرَّكَلَهُ فِي اَسَدَ اَنَّاسَهُ،
 مِنَ الْمَرَكِيِّ، بِيَالَامِ الْمُهَيْهِ نَعْرَفُ الْبَلَامِ، فَنَالَهُمُ الْمُكَلَّمَاتِنَهُنَّ نَهَرَتْ جَنْتَهَهُمْ كَدَ
 دَحْلَتْهُ فِي دَيَّشَا وَنَاهَرَتْ حَسَنَهُ مَاهَهُ اَسْتَنَافِي دَيَّشَكَهُ فَهَوَانَ مَا كَلَرَاهِهِ بِلِيلِهِمْ
 اَنَّ قَالَوَ الْمُتَسَرِّعُمُ اَنَّ نَدَ الْمَاعَنَاهُ اَمَّمَهُمْ فَقَالَوَهُ دَهَلَرَاتِ الْكَلَرَهُ، قَالَ
 لَهُ دَهَلَرَهُ، سَلَامَهُ فَالَّهُ لَهَا اَرَكَشَتْهُ لَهُ رَاعِيَهُ قَالَ لَهُ قَالَوَهُ اَنَّوَعَدَتْهُ
 اَهَمَّشَالَهُ لَهُ قَالَوَهُ اَنَّوَعَدَتْهُ لَهُ حَسَانَهُ فَالَّهُ لَهَا اَيْدِيَرِيكَ اَنَّهُ قَارَنَعَيِّهِ
 بِلِيلِهِمْ قَلَمَ يَدِرَسَنَ بِبَيْعَدِ اَوْبِيَنَ بِرَسَامَ اَنَّهُ اَسَنَهُ وَكَنْ جَهَتَهُ سَلَحَجَهُ زَنَارَقَهُ دَهَ
 الصَّارِيِّ وَذَلِكَ اَنَّ زَنَانَهُ الصَّارِيِّ، ذَلِكَ اَنَّ زَنَانَهُ الصَّارِيِّ يَزْهُونَ اَنَّ الرَّوْحَ
 الْمُهَيْهِ يَبِسَ بِوَرَقَهُ اَسَدَهُ مَنَزَهُ اَنَّهُ فَنَادَهُ اَرَادَهُ اَنَّهُ يَجِدُهُ اَمَراً دَهَلِيِّ بِسَعْرَهُ لَهُتَهُ،
 فَتَكَلَّمُهُ اَنَّهُ تَلَهُ فِي اَسَرِ بَاهِشَهُ وَبِهِ عَاهِشَهُ وَبِهِ رَاهِشَهُ تَاهِشَهُ مِنَ الْأَمْصَارِ فَنَاسَتَهُ
 بِلِيلِهِمْ جَهَتَهُ سَلَحَجَهُ فَتَنَادَهُ لَهُتَهُ اَنَّهُ تَرَعَهُ اَمَّنَهُنَّ وَرَسَامَهُمْ قَالَ دَهَلَرَاتِ
 دَهَلَرَهُ قَالَ لَهُ قَالَوَهُ اَنَّهُ لَهَا فَوَجَهَهُ شَاهَهُ سَادَهُ حَسَانَهُ اَلَّهُ كَانَ فَكَذَهُ فَكَذَهُ الْمُطَهَّرُ
 لَهُ دَهَهُ وَدَهَهُ لَهُ سَرَتَهُ دَاهِشَهُ دَاهِشَهُ دَاهِشَهُ دَاهِشَهُ دَاهِشَهُ دَاهِشَهُ دَاهِشَهُ

-٧٩-

الشَّابُ وَالنِّسْكُ وَالنَّوْرُ الْعَلِيُّ وَهُرْقُولُ الْأَجْرِ وَرَدَالَانْفَارُ وَرَلَيْنِ جَهَنَّمُ
وَاللهُ أَعْلَمُ وَهُنَّ أَخْرُونَ وَلَهُ دُلُوهٌ وَصَلَوةٌ وَصَلَاةٌ عَلَيْهِنَا
مُحَمَّدٌ وَمُلِيَّهُ وَصَبَرٌ وَصَمَدٌ وَتَلَاهَا كُثُرًا إِبْرَاهِيمَ

فِيلُوهُ الرَّدُّ عَلَى الْجَهِيْنِ لِلْمَيْعَنِ ابْنُو عَبْدِ اللَّهِ
وَلَدُ الْأَمَامِ ابْنُو عَبْدِ اللَّهِ

لَهُدَى بْنُ مُحَمَّدِ صَبَلِ رَضِيَّ

اللهُ عَزَّ ذَلِكَ أَرْبَعَ

وَسِتِينَ وَسَائِنَةَ

وَرَأَيْتَ أَصْدَرَ وَارْبِيعَ

وَسِتِينَ وَرَجْهَ اللَّهِ

شَافِيَّ ابْنِيَّ

اسْبَتَ

وَسِنَنَهُ

وَلَدُ الْأَمَامِ ابْنُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِهِ ادْرِيسِهِ الْمِيزَنِ تَحْنِيَّنِهِ خَنِيَّنِهِ وَيَاهِ دَقَلَيْتَ الْمَيْ

الورقة الأخيرة من النسخة التركية

سَمْوَاتُهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللهُ
 أَخْرِنَا إِبْرَاهِيمَ الطَّاهِرَ الْمَبَارِكَ مِنَ الْمُبَاوِدِينَ الْمُعْطَوْشِ فِي كُلِّهِمْ
 إِنَّ إِلَيْهِ الْعَنَائِمُ حَمْدُهُمْ أَجْبَرُهُمْ أَمْتَدُكَ بِاللَّهِ لِجَازِهِمْ إِنَّ إِلَيْهِ
 عَدِيلُ الْعَزِيزِ عَلَى الْأَرْجَى جَازِهِمْ عَنِّي كَمْ عَدِيلُ الْعَزِيزِ الْمُعْرُوفُ
 كَمْ إِنْ يَوْمَ كُلِّ الْجَهَنَّمِ يَخْلُو مِنْهُ بِعْلَامُ الْعَلَالِ إِذْنَافُ الْأَخْرِفِيَّ
 إِنَّ أَجْدَرُ حَسْبَلَ رَحْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مَا أَخْرَجَهُ أَنِّي
 رَحْمَةَ اللَّهِ فِي الرَّدِّ عَلَى الْمُنَادِيَّةِ وَالْجَهَنَّمِيَّةِ فَمَا شَكَّ فِيهِ مِنْ
 مِنْشَابِ الْمَرْازِ وَنَوَّلَتْ غَيْرَتِيَّةِ الْمُنَادِيَّةِ فَقَالَ أَجْدَرُ حَسْبَلَ
 رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَكْبَرُهُ الدُّرُجَاتِ كُلُّ زَمَانٍ فَتَرَوْ
 مِنَ الرَّسُولِ يَتَأَبَّسُ إِنْ أَهْلُ الْعِلْمِ يَدْعُونَ مِنْهُ إِلَى الْمُهَدِّدِ
 وَيَصِرُّونَ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذِيَّةِ يَحْمُونَ كَلَبَ اللَّهِ الْمُوَّتِيَّ وَيَنْصُرُونَ
 بَنْوَاتِ اللَّهِ أَهْلَ الْعِصَمِ فَمَنْ قَتِيلٌ لَّعْنُهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ أَحْيَوْهُ وَكَمْ مِنْ
 ضَالَّ عَنْ كَلَبِ اللَّهِ تَعَالَى يَهُ قَدْ هَدَرَهُ نَمَاءُ أَحْسَنِ أَثْرَهُمْ
 عَلَى النَّاسِ وَمَا أَفْعَى أَثْرُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ يَنْفُونَ عَنْ كَلَبِ اللَّهِ
 شَرِيفِ الْغَالِبِينَ وَأَنْجَالِ الْمُبَطِّلِينَ وَنَادِيلِ الْأَجْاهِلِينَ

الآن

الورقة الأولى من نسخة المصحف البريطاني (نسخة ابن التجار الحنبلي)

بِرَبِّ الْجَنَّاتِ
وَسَعَادِيَّةِ الْمُتَّقِينَ

لَمْ يَكُنْ رَاةً قَبْلَ ذَلِكَ وَقُلْتَ لِلْجَهَنَّمْ نَوْرٌ فَتَالْهُوَنُورُ
كُلُّهُ فُقْلَنَا فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ وَاسْرَقْتَ الْأَرْضَ شُوْرَهَا فَقَدْ
أَخْبَرَ اللَّهَ حَرَثَأَوْهَ إِنَّهُ نُورًا فَقُلْنَا أَخْبُرُنَا حِينَ زَعْمَ
إِنَّ اسْنَى كُلَّ مَكَانٍ وَهُوَنُورٌ قَلْمَلَا يَضْيَ الْبَيْتَ الْمُظْلَمَ مِنْ
النُّورِ الَّذِي هُونَهُ إِذْ زَعْمَتْ إِنَّ اللَّهَ سَيِّدُ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا يَابَ
السَّرَّاجُ إِذَا دَخَلَ الْبَيْتَ نُضَيْ فَعَنْدَ ذَلِكَ سَيِّدُ الْمُنَاهَزِ
كَذِبَهُمْ عَلَى اللَّهِ فَرَحِمَ اللَّهُ مِنْ عَقْلِهِنَّ إِنَّهُ وَرَجَعَ عَنِ الْقَوْلِ
الَّذِي كَانَفَ الْكَلَّ وَالسُّنْنَةَ وَقَالَ يَقُولُ الْعِلَّةُ وَهُوَ
قَوْلُ الْمَهَاجِرِينَ وَالْمُنَخَّارِ وَرَوْكَ دَنْ جَهَنَّمْ وَشِعْتَهُ وَلَهُ
اعْلَمُ وَصَلَى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدِهِ وَلَا حُولَ لِلَّهِ إِلَّا بِهِ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ
وَحَسِبَنَا اللَّهُ وَعِمَ الْوَكِيلُ اللَّمْ صَلَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَثِيرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ أَعْعَزَهُ ۝

النَّاهِيَّةُ مُتَابِعَةُ
لَوْعَةِ الْمُنَاهَزِ
الْكَلَّ لِلْمُنَاهَزِ وَلَنِ
لَهُنَّ

الورقة الأخيرة من نسخة المتحف البريطاني (نسخة ابن النجار الخنبلي)

فی الاعام احمد بن حنبل رضی الله عنه

الورقة الأولى من نسخة مركز الملك فيصل

حالدين فهابه وقال كلها دام يحيى لا ينتفع ابداً فما رأوا هم خارجيه من الناس قال ان الله الاخر لم يحيوا ان
لوكا كانوا يعيشون و قال ما ان الآخر موجود رأوا الله ان شفاعة و قدرة راهن الناس قال لا انتضر عليهم فهو قوي
و لا يخفى عنهم من عذابه و قال لو كليبيسوا امنيتي حتى تقولوا و نادى يا مانكليبيس عليهيار بكم ما تكون
ذلك اوسوا على اجهزتنا اتم صبرنا ما ان من محسن و قال خالد بن قيس ما ونكدهم شر البرية و قال لهم انتفت خلوتهم
بدن هم جلود اغيرها و قال لهم ارادوا ان يخواهنا ما اعيبنا فينا و قال لئن ياعتهم موصده و خلوفي القرآن كثروا
و امام السبى و لا ارض فخذلنا لانا اهلها صاروا الى الجنة و الى النار و امام العرش خلاصيده ولا يذهب لانه سقف
اجنه و لا يسمى عليه لا يسيء ولا يهلك و امام قرارسل شر حلال الاوجه وذلك ان اسرافكم كلها من عيوبكم
فتوات الملائكة على اهل الارض و قطعوا اياتها فاتروا الله تعالى من اهل السبوت و اهل الارض امام عيوبكم
و قال لهم من تدعى تكبير اصحابكم يعني من اصحاب الارجحه فايقنت الملائكة عليهم اللهم عذرنا لك بالموت و قتلناهم
حيث زعموا ان انسى كلها كان ابهر و ناعن قوله سعد بن ثاود فلما تجلى رب الجنة حمله كلها عجيبي اذ كان
يعيش فيهم و لوكا ناجيهم فما تزعمون لم يكرهكم اشت لئن الله بداركم و رحمة العرش و على الشيء ما بين فيه و درك
احبوا شيئاً لم يكن رأوه تقطيبر ذلك و قلت لهم كم للعنور قالوا و هو فور كله فلقد اتاك اسكن و اطرقت الارض
بنور رهم فقد احببت اجل نساوه ان لم ينور او قلت لهم ابهر و ناعن زعمتم ان اسدكم في كل مكان و وهو نور
علم لا يخصى النبيت المظلوم من النور الذي هو فيه اذ زعمتم ان انسى كل مكان و ما بالارض اجا اذا خلفت البيت المظلوم
يخصى فضلاً لكم تسبى للناس نورهم علانية فرجم احد من عقلت عن السد و رجم عن القول الذي يخالف الفعل بحسبه في المتن
وقال سعور العطا و المهاجر و لوكا الانصار و ترک و لوكا الشيلان و ديرهم و شيبة و اسود وللتفيق
واصحابه و حمره و صبي طاشبيه و لوكا حمير قال اهل الرداء و هر حسنها و سنم الوكليل احر ما وجها من اصحاب
الرداء في تلك نادقة تميمه من كلهم امام المسلمين اربان والصديق الثالث في اخذهم بمحنة جنبل الشيشيها في ذلك نادقه عصمه
وابرهنه و نعمتها به و يخلصون في الارض اذ لم يتعجب قریب ستبه و قرط و حبسه و سبله و قفا و ابي اغا المظير
و بعد النظر في هذه حياتهم لئن شدة الدانته و هؤلئه بعد قصر عقوبهم و راجي بن سابق الاشرى جعلهم
خاصاً لوحده الائمه و سبباً لغزو بني انتشارتهم السليم وقد كتبته من لمسه سفيقه من اسيستهم امنيته في جلدي لاسته
فما سرت عيني ولا تسبت بي لغيره عا في الديرة من جهدي
فيما قارب خططي سالك دعوة ليريحني ربي اذا صرت في الحدى

الرَّدُّ عَلَى الزَّنَادِقَةِ وَالجَهْمِيَّةِ

فِيمَا شَكَّتْ فِيهِ مِنْ مُشَابِهِ الْقُرْآنِ وَتَأْوِلَتْهُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ

تألِيف

**إِمامٌ أَهْلُ الشَّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ
أَخْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ حَنْبَلٍ
(١٦٤ - ٢٤١ هـ)**

رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى

**وَمَعَهُ تَقْرِيرَاتٌ وَافِيَّةٌ مَجْمُوعَةٌ مِنْ كَلَامِ
شِيخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةِ**

(٦٦١ - ٧٢٨ هـ)

رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى

تَقْرِيبَة

**فَضْلَيْلَةُ الشِّيخِ الْعَلَمَةِ
صَالِحُ بْنُ فُوزَانَ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْفَوْزَانِ
عَضُوُّ هِيَةِ كَبَارِ الْعُلَمَاءِ وَعَضُوُّ اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ لِلْإِفتَاءِ**

تَقْرِيبَة

**صَاحِبُ الْمَعَالِيِّ فَضْلَيْلَةُ الشِّيخِ
صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَوْزَانِ
وَزَيْرُ الشَّؤُونِ الإِسْلَامِيَّةِ وَالْأَوقَافِ وَالدِّعَوَةِ وَالْإِرْشَادِ**

**دَرْاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ
دَغْشُ بْنُ شَبَّابِ الْعَجْمَىِّ
غَفْرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدِيهِ**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[وَبِهِ نَسْتَعِينُ وَعَلَيْهِ نَتَوَكَّلُ]^(١)

أَخْبَرَنَا أَلِإِمَامُ الْقَاضِي سَيْفُ الدِّينِ أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَخْمَدَ الْسَّلْمَاسِيُّ قَالَ: أَبْنَا الْقَاضِي أَلِإِمَامُ الْزَاهِدُ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنِ أَلِإِمَامِ أَبِي يَعْلَى بْنِ الْفَرَاءِ بِمَسْجِدِهِ بَيْبَابِ الْمَرَاتِبِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ أَرْبَعَ وَخَمْسِمِائَةٍ، قُلْتُ لَهُ:

قَرَأْتَ عَلَى الْمُبَارَكِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَارِ بْنِ أَخْمَدَ الصَّيْرَفِيِّ فِي جَامِعِ الْمَنْصُورِ فِي سَنَةِ تِسْعَ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، قُلْتَ لَهُ: أَبْنَاكَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عُمَرَ الْبَرْمَكِيُّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جَعْفَرَ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْخَلَالِ قَالَ: أَبْنَانَا الْخَضْرُ بْنُ الْمُشَنِّي الْكِنْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَخْمَدَ بْنِ حَبْلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ^(٢):

هَذَا مَا أَخْرَجَهُ أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي:

«الرَّدُّ عَلَى الْرَّنَادِقَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ فِيمَا شَكَّ فِيهِ
مِنْ مُشَابِهِ الْقُرْآنِ وَتَأْوِلَتِهِ»^(٣) عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ

(١) من (س) و (ح).

(٢) تقدم ترجمة رجال الإسناد، وذكر إسناد بقية النسخ فانظره غير مأمور.

(٣) في (ظ) و (ت): «تأولوه»، وفي (ف) و (ن): «تأولت غير تأوليه».

قالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلٍ الشَّيْبَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [وَأَثَابَهُ
الْجَنَّةَ وَغَفَرَ لَنَا وَلَهُ بِمَهِ وَكَرَمِهِ . آمِينٌ] ^(١) :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي كُلِّ زَمَانٍ فَتْرَةً ^(٢) مِنَ الرَّسُولِ بَقَايَا مِنْ
أَهْلِ الْعِلْمِ، يَذْعُونَ ^(٣) مِنْ ضَلَالٍ إِلَى الْهُدَى، وَيَصِرُّونَ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى،
يُخْيِيُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ الْمَوْتَىٰ، وَيُبَصِّرُونَ بِنُورِ اللَّهِ أَهْلَ الْعَمَىٰ، فَكُمْ مِنْ
قَتِيلٍ لِإِنْلِيسَ قَدْ أَحْيَوهُ، وَكُمْ مِنْ ضَالٍّ تَائِيَ قَدْ هَدَوْهُ، فَمَا أَحْسَنَ أَثْرَهُمْ
عَلَى النَّاسِ، وَأَفْبَحَ أَثْرَ النَّاسِ عَلَيْهِمْ !

يَنْفُونَ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ تَحْرِيفَ الْغَالِيْنَ، وَأَنْتَخَالَ الْمُبْطِلِيْنَ،
وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِيْنَ، الَّذِيْنَ عَقَدُوا الْوِيَةَ الْبِدُعَةَ ^(٤) ، وَأَطْلَقُوا
عِنَانَ ^(٥) الْفِتْنَةِ، فَهُمْ مُخْتَلِفُونَ فِي الْكِتَابِ ^(٦) ، مُخَالِفُونَ لِلْكِتَابِ،

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) في (كـ) : «زمان كل».

(٣) في (سـ) : «فيدعون».

(٤) في (تـ) و (فـ) و (نـ) : «البدع».

(٥) في (ظـ) و (تـ) و (فـ) : «عقل» ومعناهما متقارب.

(٦) قال شيخ الإسلام تقى الدين أبو العباس أحمد بن تيمية — رحمه الله وأثابه الجنة — في «درء تعارض العقل والنقل» (٥/٢٨٢ : ٢٨٤) تعليقاً على كلمة الإمام أحمد هذه: «هذه حقيقة أهل البدع كما قال الإمام أحمد في «الرد على الزنادقة والجهمية»: «مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، متفقون على مخالفته الكتاب».

وقوله: «مختلفون في الكتاب» يتضمن الاختلاف المذموم المذكور في قوله =

^(١) مُجْمِعُونَ عَلَىٰ مُخَالَفَةٍ ^(٢) الْكِتَابِ ^(٣)، يَقُولُونَ عَلَىٰ اللَّهِ، وَفِي اللَّهِ،

تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أَخْتَلُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شَقَاقٍ يَعْدِلُونَ﴾ [آل عمران: ١٧٦]. وأما الاختلاف المذكور في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الْرُّسُلُ فَضَلَّلَنَا بِعَصْبَهُمْ عَلَى بَغْشٍ . . . وَلَكِنَّ أَخْتَلَفُوا فِي إِيمَانِهِمْ مَنْ ظَاهِرُهُمْ مُّؤْمِنٌ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾ [آل عمران: ٢٥٣]، فهذا الاختلاف يُحتمل فيه المؤمنون، ويُعدُّ في الكافرون.

وأيًّا الاختلاف في الكتاب الذي يُدَّعَمُ فيه المختلفون كلهم، فمثل أن يؤمن هؤلاء ببعض دون بعض، وهؤلاء ببعض دون بعض، كاختلاف اليهود والنصارى، وكاختلاف الشتتين وسبعين فرقة.

وهذا هو الاختلاف المذكور في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرَوْنَ مُخْلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١١٨، ١١٩]، وفي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَاتَلُوا إِيمَانَهُمْ أَخْذَنَا مِنْ تَقْهِيرٍ فَتَسْوَى حَطَا مِمَّا ذُكِرُوا يِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعِدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ﴾ [المائدة: ١٤] فأغرى بينهم العداوة والبغض، بسبب ما تركوه من الإيمان بما أنزلَ عليهم.

وهذا الوصف الثاني فيما تقدّم من قول أَحْمَدَ: «مخالفون للكتاب» فإنَّ كُلَّاً منهم يخالف الكتاب». [١]

(١) في (ظ) و (ت) و «الدرء» (٥/٢٨٤، ٢٨٢)، و «الصواعق المرسلة» (٣/٩٢٨): «متفقون»، وفي (س) و (ت) و (ن): «مجتمعون».

(٢) في (هـ) و(كـ) و(تـ) و(نـ)، و«الدرء» (١/١٨) و(٢/٣٠٢)، و«التعينية» (١/٢١٥)، و«منهج السنة» (٥/٢٧٣)، و«بيان تلبيس الجهمية» (٢/٣٠٣)، و«النبوات» (٢/٥٦٢)، و«مفتاح دار السعادة» (١/١٠٤): «مفارة».

والمحبّت من (س) و (ظ) و (ح)، و «الفتاوى» (٣٠١/١٧)، و «درء التعارض» (٢٢٢/٥)، (٢٨٤/٢٨٢)، و «الصواعق الممطرة» (٣/٩٢٨).

(٣) قالشيخ الإسلام: «قد جمعوا وصفني الاختلاف الذي ذمَّهُ الله في كتابه، فإنه ذمُّ الذين خالفوا الأنبياء، والذين اختلفوا على الأنبياء فآمن كلُّ منهم ببعض وكفر =

وَفِي كِتَابِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، يَتَكَلَّمُونَ بِالْمُتَشَابِهِ مِنَ الْكَلَامِ^(١)، وَيَخْدُعُونَ

بعض ، قال في الأولين : « وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْسَدَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مَا جَاءَتْهُمُ
الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنَّ أَخْتَلَفُوا فِيهِمْ مَنْ ءَامَنَ وَمَنْ لَمْ يَأْمَنْ وَمَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْسَدَهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَقْعُلُ
مَا يُرِيدُ » [البقرة: ٢٥٣].

وقال في الثاني : « ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ أَخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَئِنِ
شِفَاقٍ يَعِدُونَ » [البقرة: ١٧٦] ، وقال تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْئاً مَا
يَنْهَا فِي سَبَقٍ إِنَّمَا أَنْهَمُهُمْ إِلَى اللَّهِ » [الأعراف: ١٥٩] . « بيان تلبيس الجهمية »
(٢) .

وقال رحمة الله : « وَأَمَّا قَوْلُهُ بِأَنَّهُمْ : « مُتَفَقُونَ عَلَى مُخَالَفَةِ الْكِتَابِ » فَهُدَا
إِشَارَةٌ إِلَى تَقْدِيمِ غَيْرِ الْكِتَابِ عَلَى الْكِتَابِ ، كَتَقْدِيمِ مَعْقُولِهِمْ وَأَدْوَافِهِمْ
وَأَرَائِهِمْ وَنَحْوِ ذَلِكَ عَلَى الْكِتَابِ ، فَإِنْ هُدَا اتِّفَاقُهُمْ عَلَى مُخَالَفَةِ الْكِتَابِ .
وَمَنْ تَرَكَ الاعتصامَ بِالْكِتَابِ وَالسَّنَّةِ فَلَا بُدَّ أَنْ يَخْتَلِفُوا ، فَإِنَّ النَّاسَ
لَا يَمْسِلُ بَيْنَهُمْ إِلَّا كِتَابٌ مُنْزَلٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : « كَانَ النَّاسُ أُمَّةً
وَجَدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ أَنَّبَيْتَ مُبَشِّرِيْنَ وَمُنْذِرِيْنَ وَأَنْزَلَ عَمَّهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا
أَخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا أَخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَعْدَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ
الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا أَخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ يَأْذِنُهُ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطِ
مُسْتَقِيمٍ » [البقرة: ٢١٣].

« درء التعارض » (٥/٢٨٤). وانظر : « النبوات » (١/٥٦٢ – ٥٦٣).

(١) قال الإمام ابن القيم رحمة الله تعالى في « الصواعق المرسلة » (٣/٩٢٩): « فقوله :
« يَتَكَلَّمُونَ بِالْمُتَشَابِهِ مِنَ الْكَلَامِ » هو الذي له وجهان يخدعون به جهال الناس كما
يُنْفِقُ أهل الرَّغْلَ [يعني : أهل الغش] النقد المغشوش الذي له وجهان ، يخدعون
به من لم يعرفه من الناس ، فلا إله إلَّا الله ! كُمْ قد ضَلَّ بذلك طائف من بني آدم
لا يحصيهم إلَّا الله ! ، واعتبر ذلك بأظهر الألفاظ والمعاني في القرآن والسنة ، وهو
التوحيد الذي حقيقته إثبات صفات الكمال لله ، وتزييه عن أضدادها ، وعبادته =

جُهَّالَ النَّاسِ بِمَا يُشَبِّهُونَ^(١) عَلَيْهِمْ^(٢) ،

وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَاضْطَلَّ أَهْلُ الْبَاطِلِ عَلَىٰ وَضْعِهِ لِلتَّعْتِيلِ الْمَخْضِ، ثُمَّ دَعَرَّا النَّاسَ إِلَى التَّوْحِيدِ، فَخَدَعُوهُمْ بِهِ مِنْ لَمْ يَعْرُفْ مَعْنَاهُ فِي اصْطَلَاحِهِمْ، وَظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ التَّوْحِيدَ هُوَ الَّذِي دَعَتْ إِلَيْهِ الرَّسُولُ، وَالتَّوْحِيدُ اسْمُ لِسْتَةِ مَعَانٍ! : تَوْحِيدُ الْفَلَاسِفَةِ، وَتَوْحِيدُ الْجَهَمَيْهِ، وَتَوْحِيدُ الْقَدْرِيَّةِ الْجَبَرِيَّةِ، وَتَوْحِيدُ الْإِتْحَادِيَّةِ. فَهَذِهِ الْأَرْبَعَةِ أَنْوَاعُ مِنَ التَّوْحِيدِ جَاءَتِ الرَّسُولُ بِإِبْطَالِهَا، وَدَلَّ عَلَىٰ بَطْلَاتِهَا الْعُقْلُ وَالنَّقْلُ . . . » ثُمَّ أَطَالَ النَّفْسَ فِي نَقْضِهَا — رَحْمَهُ اللَّهُ وَأَثَابَهُ الْجَنَّةَ بِمَنْهُ وَكَرْمِهِ — فَانْظُرْهُ — غَيْرُ مَأْمُورٍ — .

(١) فِي (ظ) وَ(ك) : «يُشَبِّهُ»، وَفِي (أ) : «يُلْقَوْنَ».

(٢) قَالَ شِيفُ الْإِسْلَامِ فِي «دَرْءِ التَّعَارُضِ» (١/٢٢٢) : « . . . وَهَذَا الْكَلَامُ الْمُتَشَابِهُ الَّذِي يَخْدُعُونَ بِهِ جُهَّالَ النَّاسِ، هُوَ الَّذِي يَتَضَمَّنُ الْأَلْفَاظَ الْمُتَشَابِهَةَ الْمُجْمَلَةَ الَّتِي يُعَارِضُونَ بِهَا نَصوصَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَتَلِكَ الْأَلْفَاظُ تَكُونُ مَوْجُودَةً مَسْتَعْمَلَةً فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَكَلَامِ النَّاسِ، لَكِنْ بِمَعَانٍ أُخْرَىٰ غَيْرِ الْمَعْنَىِ الَّتِي قَصْدُوهَا هُمْ بِهَا، فَيَقْصِدُونَ هُمْ بِهَا مَعْنَىً أُخْرَىٰ، فَيَحْصُلُ الْاشْتِبَاهُ وَالْإِجْمَالُ، كَلْفُظُ الْعُقْلُ وَالْعَاقِلُ؛ فَإِنَّ لَفْظَ الْعُقْلِ فِي لُغَةِ الْمُسْلِمِينَ إِنَّمَا يَدْلُلُ عَلَىٰ عَرَضِ، إِنَّمَا مَصْدِرُ عَقْلٍ يَعْقِلُ عَقْلًا، إِنَّمَا قُوَّةُ يَكُونُ بِهَا الْعُقْلُ وَهِيَ الْغَرِيزَةُ، وَهُمْ يَرِيدُونَ بِذَلِكَ جُوهِرًا مَجْرِدًا قَائِمًا بِنَفْسِهِ .

وَكَذَلِكَ لَفْظُ: الْجُوهرُ، وَالْعَرَضُ، وَالْجَسْمُ، وَالْتَّحِيزُ، وَالْجَهَةُ، وَالْتَّرْكِيبُ، وَالْجَزْءُ، وَالْاِقْتَارُ . . . بَلْ وَلَفْظُ: الْوَاحِدُ فِي التَّوْحِيدِ، بَلْ وَلَفْظُ: الْحَدُوثُ، وَالْقِدْمُ، بَلْ وَلَفْظُ: الْوَاجِبُ وَالْمُمْكِنُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْفَاظِ». وَيَنْظُرُ: (١/٢٢٨ — ٣٣٣) مِنْهُ، وَمِنْهَاجِ السُّنَّةِ (٥/٢٧٤)، وَالدَّرْءِ (١٨/١ — ٢٠، ٤٤، ٥/١٦٥)، وَالْتَّسْعِينِيَّةِ (١/٢١٧ — ٢١٥).

وَفِي التَّسْعِينِيَّةِ قَالَ الشِّيفُ: «فَإِذَا وَقَعَ الْإِسْتِفَالُ وَالْإِسْتِفَارُ، اكْشَفَتِ الْأَسْرَارُ، وَتَبَيَّنَ الْلَّيلُ مِنَ النَّهَارِ، وَتَمَيَّزَ أَهْلُ الْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ مِنَ أَهْلِ النَّفَاقِ الْمَدْلُسِينِ، الَّذِينَ لَبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَكَتَمُوا الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ».

فَنَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنْ فِتْنَةِ^(١) الْمُضِلِّينَ^(٢).



(١) في (س) و (ح) و (ك) و (ن): «فتن» وكذا في الفتاوى (٣٠١/١٧)، و «الدرء» (١٨/١، ٢٢٢، ٢٢٢)، (٢٠٢/٢)، و «التسعينية» (١/٢١٥).

(٢) من هنا إلى قوله: «وكان الجهم...» في صفحة (١٩٦) ساقطة من نسخة (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) وهو الذي يمثل الجزء الأول من هذه الرسالة! وانظر ما تقدم في الكلام على نسخ الكتاب.

باب

بيان ما ضللت فيه الرذنادقة من مشابه القرآن

قالَ أَحْمَدُ رَحْمَةُ اللَّهِ: فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «كُلَّمَا نَصَبَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا» [النساء: ٥٦]: قَالَتْ الرَّذنادقَةُ: فَمَا بَالُ جُلُودِهِم الَّتِي عَصَتْ قَدْ أَخْتَرَتْ، وَبَدَلَنَاهُمْ اللَّهُ جُلُودًا غَيْرَهَا؟ فَلَا نَرَى إِلَّا أَنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ جُلُودًا لَمْ تُذَبِّ حِينَ يَقُولُ: «بَدَلَنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا». فَشَكُوا فِي الْقُرْآنِ، وَزَعَمُوا أَنَّهُ مُتَنَاقِضٌ.

فَقُلْتُ [لهم] (١): إِنَّ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «بَدَلَنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا» لَيُسَمِّ مَعْنَاهُ جُلُودًا غَيْرَ جُلُودِهِمْ، وَإِنَّمَا مَعْنَى: «بَدَلَنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا» تَبَدِيلُهَا: تَجْدِيدُهَا. لَأَنَّ جُلُودَهُمْ إِذَا نَصَبَتْ جَدَدَهَا (٢) اللَّهُ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْقُرْآنَ فِيهِ خَاصُّ وَعَامٌ، وَوُجُوهٌ كَثِيرَةٌ، وَخَوَاطِرٌ يَعْلَمُهَا الْعُلَمَاءُ.

* * *

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فِي عَنْذِرَوْنَ ﴿٤١﴾» [المرسلات]. ثُمَّ قَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: «ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْصِصُونَ ﴿٤٢﴾» [الزمر].

(١) من (س).

(٢) في (هـ): «جَدَدَهَا».

فَقَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ الْمُحْكَمِ؟ قَالَ: «هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ»، ثُمَّ قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: «ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْصِمُونَ»؟

فَرَعَمُوا أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ يَنْقُضُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَشَكُوا فِي الْقُرْآنِ.

أَمَّا تَفْسِيرُ «هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ» الآية: فَهَذَا أَوَّلُ مَا تُبَعَّثُ الْخَلْقُ عَلَى مِقْدَارِ سِتِّينَ سَنَةً لَا يَنْطِقُونَ، وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فِي الْاعْتِدَارِ فَيَعْتَذِرُونَ. ثُمَّ يُؤْذَنُ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ فَيَتَكَلَّمُونَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «رَبَّنَا أَبْصَرَنَا وَسَمِعَنَا فَأَرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَلِحًا» الآية، [السجدة: ۱۲].

فَإِذَا أَذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ فَتَكَلَّمُوا وَأَخْتَصُمُوا فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْصِمُونَ»، عِنْدَ الْحِسَابِ وَإِعْطَاءِ الْمَظَالِمِ. ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ: «لَا تَخْصِمُوا لَدَيَّ» [أَيْ عِنْدِي]^(۱) «وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعْدِ» [ق]، يَعْنِي: فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْعَذَابَ مَعَ هَذَا الْقَوْلِ كَائِنٌ.

* * *

وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَنَخْرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عَمِيًّا وَبَكَمًا وَضَمًَّا» [الإِسْرَاء: ۹۷]. وَقَالَ فِي آيَةِ أُخْرَى: «وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ» [الْأَعْرَاف: ۵۰]، «وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ» [الْأَعْرَاف: ۴۴].

(۱) من (ه).

فَقَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ الْمُحْكَمِ؟ قَالَ: «وَخَشِرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِّيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا» ثُمَّ يَقُولُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنَّهُمْ يُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا؟! ا!
فَشَكُوا فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ.

أَمَّا تَفْسِيرُهُ: «وَنَادَى أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ»، «وَنَادَى أَصْحَابَ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ»^(١):

فَإِنَّهُمْ أَوَّلُ مَا يَدْخُلُونَ النَّارَ يُكَلِّمُ^(٢) بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيُنَادِونَ:
«يَمْكِلُكُ لِيَقْضِي عَلَيْنَا رَبُّكُ فَالْإِكْمَلُ مَذَكُورٌ ﴿٦﴾ [الزخرف]، وَيَقُولُونَ:
«رَبَّنَا أَخْرَنَا إِلَى أَجْكَلِ فَرِيبٍ» [إبراهيم: ٤٤] و[^(٣): «رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شَقْوَتْنَا»] [المؤمنون: ١٠٦]. فَهُمْ يَتَكَلَّمُونَ حَتَّى يُقَالَ لَهُمْ: «أَخْسَثُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ ﴿٧﴾ [المؤمنون]، صَارُوا عُمِّيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا، وَيَنْقِطُ
الْكَلَامُ وَيَبْقَى الرَّفِيرُ وَالشَّهِيقُ.

فَهَذَا تَفْسِيرُ مَا شَكَّتْ فِيهِ الْزَّنَادِقَةُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

* * *

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «فَلَا أَنَابَ يَنْهَمُ يَوْمَيْنِ وَلَا يَسْأَءَ لَوْنَ ﴿٨﴾ [المؤمنون]، وَقَالَ فِي آيَةِ أُخْرَى: «فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسْأَءَ لَوْنَ ﴿٩﴾ [الصفات].

(١) في (س) تقديم وتأخير بين الآيتين.

(٢) في (أ): «يُنَادِي».

(٣) من (هـ) و (أ).

فَقَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ الْمُحْكَمِ؟ . . . فَشَكُوا فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ.

أَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «فَلَا أَنْسَابَ يَتَّهَمُ بِعَمَىٰ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ» (١)، فَهَذَا عِنْدَ النَّفْخَةِ الثَّانِيَةِ، إِذَا قَامُوا مِنَ الْقُبُورِ، لَا يَتَسَاءَلُونَ، وَلَا يَنْطِقُونَ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ.

فَإِذَا حُوْسِبُوا وَدَخَلُوا الْجَهَنَّمَ وَالثَّارَ، أَفْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ؛ فَهَذَا تَفْسِيرٌ مَا شَكَّتْ فِيهِ الْزَّنَادِقَةُ.

* * *

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «مَا سَلَكَكُمْ فِي سَرَّ» (٢) قَالُوا لَرَنَكَ مِنَ الْمُصَلَّيَنَ» (٣) [المدثر]. وَقَالَ [في آيَةِ أُخْرَى] (٤): «فَوَيْلٌ لِلْمُصَلَّيَنَ» (٥) [المعاون]. قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ قَدْ ذَمَّ قَوْمًا كَانُوا يُصَلُّونَ فَقَالَ: «فَوَيْلٌ لِلْمُصَلَّيَتِ» (٦)، وَقَدْ قَالَ فِي قَوْمٍ إِنَّهُمْ إِنَّمَا دَخَلُوا الْثَّارَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مِنَ الْمُصَلَّيَنَ!

فَشَكُوا فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ، وَزَعَمُوا أَنَّهُ مُتَنَاقِضٌ.

[قَالَ] (٧): أَمَّا قَوْلُهُ: «فَوَيْلٌ لِلْمُصَلَّيَتِ» (٨) عَنِّي بِهِ الْمُنَافِقِينَ: «الَّذِينَ هُمْ عَنِ الصَّلَاةِ مَسَاهُونَ» (٩) حَتَّىٰ يَذْهَبَ الْوَقْتُ «الَّذِينَ هُمْ يَرَأُونَ» (١٠)، يَقُولُ: إِذَا رَأَوْهُمْ صَلَوَا، وَإِذَا لَمْ يَرَوْهُمْ لَمْ يُصَلُّوا.

(١) من (هـ) و (أـ).

(٢) من (هـ).

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « مَا سَكَرْتُ فِي سَفَرٍ ﴿١١﴾ قَالَ أَنْتَ نَكُونُ مِنَ الْمُصْلِحَاتِ ﴿١٢﴾ » ، يَعْنِي مِنَ الْمُوَحَّدِينَ الْمُؤْمِنِينَ .
فَهَذَا مَا شَكَرْتُ فِيهِ الْزَّنَادِقَةُ .

* * *

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ﴿١٣﴾ » [فاطر: ١١].
ثُمَّ قَالَ : « مَنْ طِينٌ لَازِبٌ ﴿١٤﴾ » [الصافات].
ثُمَّ قَالَ : « مِنْ سُلَالَتِي ﴿١٥﴾ » [المؤمنون: ١٢].
ثُمَّ قَالَ : « مِنْ حَمَلٍ مَسْتَوْنِ ﴿١٦﴾ » [الحجر].
ثُمَّ قَالَ : « مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَارِ ﴿١٧﴾ » [الرحمن].

فَشَكُوا فِي الْقُرْآنِ وَقَالُوا : هَذَا لَا شَكَّ أَنَّهُ^(١) يَنْقُضُ بَعْضَهُ بَعْضًا .

فَهَذَا بِدْءُ خَلْقِ آدَمَ ، خَلَقَهُ اللَّهُ أَوَّلَ بِدْئِهِ مِنْ تُرَابٍ ، ثُمَّ مِنْ طِينَةٍ حَمْرَاءَ ، وَسُودَاءَ ، وَيَيْضَاءَ ، وَمِنْ طِينَةٍ طَيِّبَةٍ^(٢) وَسَبَخَةٍ ، فَلِذَلِكَ ذُرِّيَّتُهُ طَيِّبٌ وَخَيْثٌ ، أَسْوَدٌ ، وَأَحْمَرٌ ، وَأَيْضُونُ^(٣) .

(١) تحرفت في (هـ) و (أـ) إلى: « ملايسنةً » !

(٢) في (سـ): « طينة ».

(٣) يشير الإمام أحمد إلى ما رواه في المسند (٣٢/٣٢ رقم ١٩٥٨٢) عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ أنه قال: « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبَصَةٍ قَبَصَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ ، فَجَاءَ بْنُ آدَمَ عَلَى فَدْرِ الْأَرْضِ ، جَاءَ مِنْهُمْ الْأَيْضُونُ وَالْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ ، وَالْخَيْثُ وَالْطَّيِّبُ ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزَنُ ، وَبَيْنَ ذَلِكَ ».

ورواه أبو داود: السنة (٥/٤٦٩٣) رقم، والترمذني: التفسير (٥/٧١) رقم =

ثُمَّ بَلَّ ذَلِكَ الْتُرَابَ فَصَارَ طِينًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «مِنْ طِينٍ»، فَلَمَّا
لَصَقَ الْطِينُ بَعْضُهُ بِعْضٍ، فَصَارَ طِينًا لَازِبًا، يَعْنِي: لاصِقاً.

ثُمَّ قَالَ: «مِنْ سُلَالَةِ مِنْ طِينٍ»^(١)، يَقُولُ: مِثْلُ الْطِينِ، إِذَا عُصِّرَ
أَنْسَلَ مِنْ بَيْنِ الْأَصَابِعِ.

ثُمَّ نَتَنَ فَصَارَ حَمَّاً مَسْنُونًا فَخُلِقَ مِنَ الْحَمَّا، فَلَمَّا جَفَّ صَارَ
صَلْصَالًا كَالْفَخَارِ، يَقُولُ: صَارَ لَهُ صَلْصَلَةٌ كَصَلْصَلَةِ الْفَخَارِ، يَقُولُ: لَهُ
دَوِيٌّ كَدَوِيِّ الْفَخَارِ.

فَهَذَا بَيَانُ خَلْقِ آدَمَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «مِنْ سُلَالَةِ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ»^(٢) [السجدة]، فَهَذَا بِدْءُ
خَلْقِ ذُرِّيَّتِهِ «مِنْ سُلَالَةِ»، يَعْنِي النُّطْفَةُ إِذَا أَنْسَلَتْ مِنَ الْرَّجُلِ، فَذَلِكَ
قَوْلُهُ: «مِنْ مَاءٍ»، يَعْنِي النُّطْفَةُ «مَهِينٍ»^(٣) [يعني]^(٤): ضَعِيفٍ.

فَهَذَا مَا شَكَّتْ فِيهِ الْزَّنَادِقَةُ.

* * *

=
٢٩٥٥)، وابن سعد في الطبقات (٢٦/١)، والطبرى في تفسيره (٤٨١/١) رقم
٦٤٥ ط شاكر)، وابن خزيمة في التوحيد (١٥٢/١) رقم ٨٣، وابن حبان
(٢٩/١٤) رقم ٢٩٦٠، ٦١٨١، وأبو الشيخ في العظمة (٥/١٥٤٤) رقم ١٥٤٤،
والحاكم (٢٦١/٢)، وهو حديث صحيح، صححه الترمذى،
وابن حبان، والحاكم، والذهبى، وأحمد شاكر، والألبانى في «السلسلة
الصحيحة» (٤/١٧٢) رقم ١٦٣٠.
(١) من (هـ) و (أـ).

وَأَمَّا قَوْلُهُ^(١) : «رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ» [الشعراء : ٢٨].

وَ: «رَبُّ الْمَشْرِقَيْنَ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنَ»^(٢) [الرحمن].

وَ: «رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ» [المعارج : ٤٠].

فَشَكُوا فِي الْقُرْآنِ، وَقَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ الْمُحْكَمِ؟
أَمَّا قَوْلُهُ: «رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ» فَهَذَا الْيَوْمُ الَّذِي يَسْتَوِي فِيهِ
اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، أَقْسَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِمَشْرِقِهِ وَمَغْرِبِهِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «رَبُّ الْمَشْرِقَيْنَ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنَ»^(٣) فَهَذَا أَطْوَلُ يَوْمٍ فِي
السَّنَةِ، وَأَفْصَرُ يَوْمٍ فِي السَّنَةِ، أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَشْرِقِهِمَا وَمَغْرِبِهِمَا^(٤).

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ»، فَهُوَ^(٥) مَشَارِقُ السَّنَةِ وَمَغَارِبُهَا.

فَهَذَا تَفْسِيرٌ مَا شَكَّتْ فِيهِ الْزَّنَادِقَةُ.

* * *

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَافِفٌ سَنَةٌ فَمَمَّا
تَعَدُّونَ»^(٦) [الحج]، وَقَالَ فِي آيَةِ أُخْرَى: «يَدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى
الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ [مِمَّا تَعَدُّونَ]

[السجدة]، وَقَالَ فِي آيَةِ أُخْرَى: «تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ
كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»^(٧) فَأَفْسِرَ صَبَرًا جَمِيلًا^(٨) [المعارج]^(٩).

(١) فِي (س): «وَمَا قَوْلٌ».

(٢) فِي (س): «بِمَشْرِقِهِمَا وَمَغْرِبِهِمَا».

(٣) فِي (١): «فَهَذِهِ».

(٤) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَيْنِ سَقْطٌ مِنْ (س).

فَقَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ الْمُحْكَمِ، وَهُوَ يَنْقُضُ بَعْضَهُ بَعْضًا؟

قَالَ: أَمَّا قَوْلُهُ: «وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَالْفَسَنَةِ مَا تَعْدُونَ» [٤٧]

فَهَذَا مِنَ الْأَيَّامِ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ خَلْقَهَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، كُلُّ يَوْمٍ مِقْدَارُهُ أَلْفُ سَنَةٍ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «يَدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَنْجُحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفُ سَنَةٍ»، وَذَلِكَ أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يَنْزُلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَصْعُدُ إِلَى السَّمَاءِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفُ سَنَةٍ، وَذَلِكَ أَنَّ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ مَسِيرَةً خَمْسِمِائَةَ سَنَةٍ، فَهُبُوطٌ خَمْسِمِائَةَ عَامٍ، وَصُعودٌ خَمْسِمِائَةَ عَامٍ، فَذَلِكَ أَلْفُ سَنَةٍ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ سَنَةٍ» [١]، يَقُولُ: لَوْ وَلِيَ حِسَابَ الْخَلَاقِ غَيْرَ اللَّهِ، مَا فَرَغَ مِنْهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَيَفْرَغُ اللَّهُ [مِنْهُ]^(١) عَلَى مِقْدَارِ نِصْفِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا، إِذَا أَخَذَ فِي حِسَابِ الْخَلَاقِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «وَكَفَى بِنَا حَسِيبَنَ» [٤٧] [الأنبياء]. يَعْنِي: لِسُرْعَةِ الْحِسَابِ.

* * *

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «وَيَوْمَ نَخْشِرُهُمْ جَيْعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوكُمْ أَنَّ شَرَكَاكُمُ الَّذِينَ كُثُرْتُمْ تَرْعَمُونَ» [١١] – إِلَى قَوْلِهِ – «وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كَانُوا مُشْرِكِينَ» [٢٣] [الأنعام]، فَأَنْكَرُوا أَنَّ كَانُوا مُشْرِكِينَ.

وَقَالَ فِي آيَةِ أُخْرَى: «وَلَا يَكْنِمُونَ اللَّهَ حَدِيشًا» [٦٧] [النساء]، فَشَكُوا

(١) من (هـ).

في القرآن، وزعموا أنه متناقض^(١).

أما قوله: «وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ» [٢]: وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الشَّرْكِ إِذَا رَأَوْا مَا يَتَجَاهِزُ اللَّهُ عَنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِيَغْضِبُونِ: إِذَا سَأَلْنَا نَقْوُلُ: لَمْ نَكُنْ مُشْرِكِينَ. فَلَمَّا جَمَعَهُمُ اللَّهُ، وَجَمَعَ أَصْنَامَهُمْ وَقَالَ: «إِنَّ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَرْعَمُونَ» [٣]. قال الله: «ثُمَّ لَمْ تَكُنْ قَاتِلُوكُمْ إِلَّا أَنْ قَاتَلُوكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَرْعَمُونَ» [٤].

فَلَمَّا كَتَمُوا الشَّرْكَ، خَتَمَ اللَّهُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ، وَأَمْرَ الْجَوَارِحِ فَنَطَقَتْ بِذَلِكَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَنْدِيَهُمْ وَتَشَهِّدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» [٥] [يس] [٢]. فَأَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ الْجَوَارِحِ حِينَ شَهِدَتْ.

فَهَذَا تَفْسِيرٌ مَا شَكَّ فِيهِ الْزَّنَادِقَةُ.

* * *

أما قوله عز وجل: «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَيْشُوا غَيْرَ ساعَةٍ» [الروم: ٥٥].

وقال: «يَتَخَافَّوْنَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَيَشْتُمُ إِلَّا عَشْرًا» [٦] [طه].

وقال: «إِنْ لَيَشْتُمُ إِلَّا يَوْمًا» [٧] [طه].

وقال في آية أخرى: «إِنْ لَيَشْتُمُ إِلَّا قَلِيلًا» [٨] [الإسراء].
من أَجْلِ ذَلِكَ شَكَّ الْزَّنَادِقَةُ.

(١) في (أ): «ينقض بعضه ببعضًا».

(٢) في (س): إلى قوله «أيديهم». الآية».

أَمَّا قَوْلُهُ: «إِنْ لِيَشْتَمِ إِلَّا عَشْرًا» (١)؛ قَالُوا ذَلِكَ إِذَا خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ فَنَظَرُوا إِلَى مَا كَانُوا يُكَذِّبُونَ بِهِ مِنْ أَمْرِ الْبَعْثِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنْ لِيَشْتَمِ فِي الْقُبُورِ إِلَّا عَشْرَ لَيَالٍ، ثُمَّ أَسْتَكْثِرُوا الْعَشْرَ فَقَالُوا: «إِنْ لِيَشْتَمِ إِلَّا يَوْمًا» (٢) فِي الْقُبُورِ، ثُمَّ أَسْتَكْثِرُوا الْيَوْمَ فَقَالُوا: «إِنْ لِيَشْتَمِ إِلَّا قَلِيلًا» (٣)، ثُمَّ أَسْتَكْثِرُوا الْقَلِيلَ فَقَالُوا: إِنْ لِيَشْتَمِ إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ. فَهَذَا تَفْسِيرٌ مَا شَكَّتْ فِيهِ الْزَّنَادِقَةُ.

* * *

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجْبَتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَمُ الْغُيُوبِ» (٤) [المائدة].

وَقَالَ فِي آيَةِ أُخْرَى: «وَيَقُولُ الْأَشْهَدُ هَتُولَةُ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ» [هود: ١٨].

فَقَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا، يَقُولُونَ: «لَا عِلْمَ لَنَا»، وَأَخْبَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: «هَتُولَةُ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ». فَزَعَمُوا أَنَّ الْقُرْآنَ يَنْقُضُ بَعْضُهُ بَعْضًا.

أَمَّا قَوْلُهُ: «يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجْبَتُمْ» (١)، فَإِنَّهُ يَسْأَلُهُمْ عِنْدَ زَفْرَةِ جَهَنَّمْ «فَيَقُولُ مَاذَا أَجْبَتُمْ» فِي التَّوْحِيدِ فَتَذَهَّبُ عُقُولُهُمْ عِنْدَ زَفْرَةِ جَهَنَّمْ، فَيَقُولُونَ: «لَا عِلْمَ لَنَا». ثُمَّ تَرْجِعُ إِلَيْهِمْ عُقُولُهُمْ مِنْ بَعْدِ فَيَقُولُونَ: «هَتُولَةُ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ».

(١) قوله تعالى: «فيقول ماذا أجبتم» ليست في (س).

فَهَذَا تَفْسِيرٌ مَا شَكَّتْ فِيهِ الْزَّنَادِقَةُ .

* * *

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ٢٢ 】 [القيامة] وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى : « لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ 】 [الأنعام : ١٠٣] فَقَالُوا : كَيْفَ يَكُونُ هَذَا ؟ يُخْبِرُ أَنَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ ، وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى : « لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرَ 】 !

فَشَكُوا فِي الْقُرْآنِ وَزَعَمُوا أَنَّهُ يَنْقُضُ بَعْضُهُ بَعْضًا .

أَمَّا قَوْلُهُ : « وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ٢٢ 】 ، يَعْنِي : الْحُسْنَ وَالْبَيْاضَ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ٢٣ 】 ، يَعْنِي : تَعَانِينُ رَبَّهَا فِي الْجَنَّةِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ 】 ، يَعْنِي : فِي الدُّنْيَا دُونَ الْآخِرَةِ .

وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِمُوسَى : « أَرِنَا اللَّهَ جَهَرًا فَأَخْذَتْهُمُ الصَّعْقَةُ 】 [النساء : ١٥٣] فَمَاتُوا ، وَعُوْقَبُوا لِقَوْلِهِمْ « أَرِنَا اللَّهَ جَهَرًا 】 . وَقَدْ سَأَلْتُ مُشْرِكُو الْعَرَبِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا : « أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلِئَةِ فَيَبْلِلُهُ ٢٤ 】 [الإِسْرَاءَ] .

فَلَمَّا سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ هَذِهِ الْمُسَائِلَةَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْتَعْلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا شَيَّلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ 】 [البقرة : ١٠٨] ، حِينَ قَالُوا : « أَرِنَا اللَّهَ جَهَرًا فَأَخْذَتْهُمُ الصَّعْقَةُ 】 آلَيَّةً . فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ يُخْبِرُ أَنَّهُ : [« لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ 】 أَيْ أَنَّهُ [١) لَا يَرَاهُ أَحَدٌ فِي

(١) ما بين المعقوقتين ساقط من (س) .

الْدُّنْيَا دُونَ الْآخِرَةِ، فَقَالَ: «لَا تُذِكِّرُهُ الْأَبْصَرُ»، يَعْنِي فِي الدُّنْيَا، فَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ.

فَهَذَا تَفْسِيرٌ مَا شَكَّتْ فِيهِ الْزَّنَادِقَةُ^(۱).

* * *

وَأَمَّا قَوْلُ مُوسَىٰ: «شَبَحْنَاكَ ثُبَثْ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ^(۲)» [الأعراف].

وَقَالَ السَّحَرَةُ: «إِنَّا نَطَعُ مَا يَغْفِرُ لَنَا رَبُّنَا خَطَيْنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ^(۳)» [الشعراء].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ صَلَافِ وَشَكِيَ وَعَجَيَّ وَمَعَافِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(۴)» إِلَى قَوْلِهِ: «وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ^(۵)» [الأنعام]^(۶).

فَقَالُوا: فَكَيْفَ قَالَ مُوسَىٰ: «وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ^(۶)» وَقَدْ كَانَ قَبْلَهُ إِبْرَاهِيمُ مُؤْمِنٌ، وَيَعْقُوبُ وَإِسْحَاقُ؟ فَكَيْفَ جَازَ لِمُوسَىٰ أَنْ يَقُولَ: «وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ^(۶)»؟

وَقَالَتِ السَّحَرَةُ: «أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ^(۷)».

وَكَيْفَ جَازَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَقُولَ: «وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ^(۸)»، وَقَدْ كَانَ قَبْلَهُ مُسْلِمُونَ كَثِيرٌ، مِثْلُ عِيسَىٰ وَمَنْ تَابَعَهُ؟

(۱) للإمام زيدادة تفصيل حول هذه المسألة في باب مفرد في هذه الرسالة، انظر ما سيباتي ص (۲۵۹).

(۲) في (س) الآية كاملة.

فَشَكُوا فِي الْقُرْآنِ وَقَالُوا: إِنَّهُ مُتَنَافِضٌ.

وَأَمَّا قَوْلُ مُوسَىٰ: «وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ» ﴿٦﴾ فَإِنَّهُ حِينَ قَالَ: «قَالَ رَبِّي أَرَفِنَ أَنْظَرَ إِلَيْكَ»، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «لَنْ تَرَنِنِي»، وَلَا يَرَانِي أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا مَاتَ، «فَلَمَّا تَجَلَّ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّاً وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ شُبَحَنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ» مِنْ قَوْلِي «أَرَفِنَ أَنْظَرَ إِلَيْكَ»، «وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ» ﴿٦﴾، يَعْنِي أَوَّلُ الْمُصَدِّقِينَ أَنَّهُ لَا يَرَاكَ أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا مَاتَ.

وَأَمَّا قَوْلُ السَّحَرَةِ: «أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ» ﴿٦﴾، يَعْنِي: أَوَّلَ مَنْ صَدَقَ لِمُوسَىٰ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ مِنَ الْقِبْطِ.

وَأَمَّا قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ» ﴿١٣﴾، يَعْنِي: مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ.

فَهَذَا تَفْسِيرٌ مَا شَكَّتْ فِيهِ الْزَّنَادِقَةُ.

* * *

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «أَذْخِلُوا إِلَى فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ» ﴿٤٠﴾ [غافر].

وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: «فَإِنَّ أَعْذِيَهُ عَذَابًا لَا أَعْذِيَهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ» ﴿١٥﴾ [المائدة].

وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: «إِنَّ الْمُتَفَقِّينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ» [النساء: ١٤٥].

فَشَكُوا فِي الْقُرْآنِ، وَقَالُوا إِنَّهُ يَنْقُضُ بَعْضُهُ بَعْضًا.

أَمَّا قَوْلُهُ: «أَذْخِلُوا إِلَيْهِ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ» [١٦]، يَعْنِي: أَشَدُ عَذَابٍ ذَلِكَ الْبَابُ الَّذِي هُمْ فِيهِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «فَإِنَّ أَعْذِبَهُ عَذَابًا لَا أَعْذِبُهُ، أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ» [١٧]، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ مَسَخَهُمْ خَتَارِيزَ فَعَذَبَهُمْ بِالْمَسْنَخِ بِمَا لَمْ يُعَذَّبْ بِهِ مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ النَّاسِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «إِنَّ الْمُنَفِّقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ»؛ لَأَنَّ جَهَنَّمَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ: جَهَنَّمُ، وَلَظَى، وَالْحَطَمَةُ، وَسَقَرُ، وَالسَّعِيرُ، وَالْجَحِيمُ، وَالْهَاوِيَةُ. وَهُمْ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ فِيهَا.

* * *

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: «لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرَبِ» [الغاشية، ٣٨]، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ شَجَرَاتَ الرَّزْفُومِ» [٢١] طَعَامُ الْأَثَيْمِ [١٩] [٢٠] (الدخان)، فَقَدْ أَخْبَرَ أَنَّ لَهُمْ طَعَاماً غَيْرَ الضرَبِ.

فَشَكُوا فِي الْقُرْآنِ وَرَأَمُوا أَنَّهُ مُتَنَاقِضٌ.

أَمَّا قَوْلُهُ: «لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرَبِ» [٢١]، يَقُولُ: لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ فِي ذَلِكَ الْبَابِ «إِلَّا مِنْ ضَرَبِ» [٢٢]، وَيَأْكُلُونَ الرَّزْفُومَ فِي غَيْرِ ذَلِكَ الْبَابِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «إِنَّ شَجَرَاتَ الرَّزْفُومِ» [٢٣] طَعَامُ الْأَثَيْمِ [١٩] [٢٠].

فَهَذَا تَقْسِيرٌ مَا شَكَّتْ فِيهِ الْرَّنَادِقَةُ.

* * *

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ذَلِكَ يَانَ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَإِنَّ الْكُفَّارِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [الأنعام: ٦٢] ، ثُمَّ قَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى : ﴿ثُمَّ رُدُوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾ [محمد] ، ثُمَّ قَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى : كَيْفَ يَكُونُ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ الْمُحْكَمِ ؟ يُخْبِرُ اللَّهَ مَوْلَى مَنْ آمَنَ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿وَإِنَّ الْكُفَّارِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ !

فَشَكُوا فِي الْقُرْآنِ .

أَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ذَلِكَ يَانَ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ، يَقُولُ : نَاصِرُ الَّذِينَ آمَنُوا .
﴿وَإِنَّ الْكُفَّارِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ ، يَقُولُ اللَّهُ : لَا نَاصِرَ لَهُمْ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ثُمَّ رُدُوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾ : لَأَنَّ فِي الدُّنْيَا أَرْبَابًا بَاطِلَةً .

فَهَذَا تَفْسِيرٌ مَا شَكَتْ فِيهِ الْزَّنَادِقَةُ .

* * *

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات] ، وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى : ﴿وَأَمَّا الْقَسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن] .

فَقَالُوا : كَيْفَ يَكُونُ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ الْمُحْكَمِ ؟

أَمَّا قَوْلُهُ : ﴿وَأَمَّا الْقَسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ ، يَعْنِي الْعَادِلُونَ بِاللَّهِ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ لَهُ عِدْلًا مِنْ خَلْقِهِ فَيَعْبُدُونَهُ مَعَ اللَّهِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿وَفَيْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ ، يَقُولُ : اغْدِلُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ النَّاسِ ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ .

وَقَالَ فِي آيَةِ أُخْرَىٰ : ﴿أَوَلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾^(١) [النمل] ، يَعْنِي : يُشْرِكُونَ .

فَهَذَا تَفْسِيرٌ مَا شَكَّتْ فِيهِ الْزَّنَادِقَةُ .

* * *

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلَيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبه : ٧١] ، وَقَالَ فِي آيَةِ أُخْرَىٰ : ﴿وَالَّذِينَ مَأْمُنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾ [الأنفال : ٧٢] ، فَكَانَ هَذَا عِنْدَهُمْ لَا يُعْرِفُ مَعْنَاهُ يَنْقُضُ بَعْضَهُ بَعْضًا .

أَمَّا قَوْلُهُ : ﴿وَالَّذِينَ مَأْمُنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ ، يَعْنِي : مِنَ الْمِيرَاثِ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَ حَكْمَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا هَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ أَنْ لَا يَتَوَارَثُوا إِلَّا بِالْهَجْرَةِ ، فَإِنْ ماتَ رَجُلٌ بِالْمَدِينَةِ^(٢) مُهَاجِرًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَهُ أُولَيَاءٌ بِمَكَّةَ لَمْ يُهَاجِرُوا كَانُوا لَا يَتَوَارَثُونَ ، وَكَذَلِكَ إِنْ ماتَ رَجُلٌ بِمَكَّةَ وَلَهُ وَلِيٌّ مُهَاجِرٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ لَا يَرِثُهُ الْمُهَاجِرُ ؛ فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿وَالَّذِينَ مَأْمُنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ مِنَ الْمِيرَاثِ ﴿حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾ .

فَلَمَّا كَثُرَ الْمُهَاجِرُونَ رَدَ اللَّهُ الْمِيرَاثَ عَلَى الْأُولَيَاءِ ، هَاجَرُوا أَوْ لَمْ يُهَاجِرُوا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَيَاءُ بَعْضٍ﴾

(١) فِي (س) : «بَلْ هُمْ بِرِبِّهِمْ يَعْدِلُونَ» ! .

(٢) فِي (س) : «فَإِنْ ماتَ رَجُلٌ بِمَكَّةَ لَهُ وَلِيٌّ مُهَاجِرٌ بِالْمَدِينَةِ

كَتَبَ اللَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ [الأحزاب: ٦].

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَزْلِيَاءٌ بَعْضٌ»، يَعْنِي فِي
الْدِينِ، وَالْمُؤْمِنُ يَتَوَلَّ الْمُؤْمِنَ فِي دِينِهِ.
فَهَذَا تَفْسِيرٌ مَا شَكَّتْ فِيهِ الْزَّنَادِقَةُ.

* * *

وَأَمَّا قَوْلُهُ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - لِإِبْلِيسَ: «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ
سُلْطَانٌ» [الحجر: ٤٢، الإسراء: ٦٥]. وَقَالَ مُوسَى حِينَ قُتِلَ
النَّفْسَ: «هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ» [القصص: ١٥].
فَشَكَّوْا فِي الْقُرْآنِ وَزَعَمُوا أَنَّهُ مُتَنَاقِضٌ.

أَمَّا قَوْلُهُ: «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ»، يَقُولُ: عِبَادَةُ الَّذِينَ
أَسْتَخْلَصُهُمُ اللَّهُ لِدِينِهِ لَيْسَ لِإِبْلِيسَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ أَنْ يُضْلِلُهُمْ فِي دِينِهِمْ،
أَوْ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِمْ، وَلِكِنَّهُ يُصِيبُ مِنْهُمْ مِنْ قَبْلِ الدُّنْوَبِ. فَأَمَّا فِي الشَّرِكِ
فَلَا يَقْدِرُ إِبْلِيسُ أَنْ يُضْلِلُهُمْ عَنْ دِينِهِمْ لَأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَسْتَخْلَصُهُمْ
لِدِينِهِ.

وَأَمَّا قَوْلُ مُوسَى: «هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ»، يَعْنِي: مِنْ تَرْبِينِ
الشَّيْطَانِ، كَمَا زَيَّنَ لِيُوسُفَ، وَلَآدَمَ وَحَوَاءَ، وَهُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ
الْمُخْلَصُونَ.

فَهَذَا تَفْسِيرٌ مَا شَكَّتْ فِيهِ الْزَّنَادِقَةُ.

* * *

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ لِلْكُفَّارِ: «الْيَوْمَ نَسْنَكُمْ كَمَا نَسَيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمَكُمْ هَذَا» [الجاثية: ٣٤]، وَقَالَ فِي آيَةِ أُخْرَى: «فِي كِتَابٍ لَا يَضُلُّ رَقِيٍّ وَلَا يَنسَى ۝» [طه].

فَشَكُوا فِي الْقُرْآنِ.

أَمَّا قَوْلُهُ: «الْيَوْمَ نَسْنَكُمْ كَمَا نَسَيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمَكُمْ هَذَا»، يَقُولُ: نَتُرْكُكُمْ فِي النَّارِ «كَمَا نَسَيْتُمْ»: كَمَا تَرَكْتُمُ الْعَمَلَ لِلْقَاءِ يَوْمِكُمْ هَذَا.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «فِي كِتَابٍ لَا يَضُلُّ رَقِيٍّ وَلَا يَنسَى ۝» [٦٧]، يَقُولُ: لَا يَدْهَبُ مِنْ حِفْظِهِ وَلَا يَنْسَاهُ.

* * *

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ۝ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۝» [طه]^(١)، وَقَالَ فِي آيَةِ أُخْرَى: «فَبَصَرَكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ۝» [ق].

فَقَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا مِنْ [الْكَلَام]^(٢) الْمُحْكَمِ؟ يَقُولُ: إِنَّهُ أَعْمَى، وَيَقُولُ: «فَبَصَرَكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ۝»؟ فَشَكُوا فِي الْقُرْآنِ.

أَمَّا قَوْلُهُ: «وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ۝»، يَعْنِي: عَنْ حُجَّتِهِ، «قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى» عَنْ حُجَّتِي «وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۝» لَهَا، مُخَاصِّيْمَا بِهَا. فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «فَعَمِيتَ عَلَيْهِمُ الْأَبْيَانُ يَوْمَيْنِ»، يَقُولُ:

(١) الآية الثانية ليست في (س).

(٢) ما بين المعقوقتين من (هـ).

الحجج، «فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢١﴾ [القصص].

وَأَمَّا قَوْلُهُ : «فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ» ﴿١١﴾ : وَذَلِكَ أَنَّ الْكَافِرَ إِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ شَخَصَ بَصَرُهُ، وَلَا يَطْرُفُ بَصَرُهُ حَتَّى يُعَايِنَ جَمِيعَ مَا كَانَ يُكَذِّبُ بِهِ مِنْ أَمْرِ الْبَعْثَةِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : «لَقَدْ كُنَّ فِي عَقْلَتِهِ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ»، يَقُولُ : غِطَاءُ الْآخِرَةِ، «فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ» ﴿١١﴾ ، يَحِدُّ الْنَّظَرَ لَا يَطْرُفَ حَتَّى يُعَايِنَ جَمِيعَ مَا كَانَ يُكَذِّبُ بِهِ مِنْ أَمْرِ الْبَعْثَةِ؛ فَهَذَا تَفْسِيرٌ مَا شَكَّتْ فِيهِ الْزَّنَادِقَةُ .

* * *

وَأَمَّا قَوْلُهُ لِمُوسَىٰ : «إِنَّنِي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ» ﴿٦١﴾ [طه]، وَقَالَ فِي آيَةِ أُخْرَىٰ^(١) : «إِنَّا مَعَكُمْ مُّسْتَمِعُونَ» ﴿١٥﴾ [الشعراء] . [وَقَالُوا: كَيْفَ قَالَ : «إِنَّنِي مَعَكُمْ»]، وَقَالَ فِي آيَةِ أُخْرَىٰ : «إِنَّا مَعَكُمْ مُّسْتَمِعُونَ» ﴿١٥﴾ [٢] .

فَشَكُوا فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ .

أَمَّا قَوْلُهُ : «إِنَّا مَعَكُمْ»، فَهَذَا فِي مَجَازِ الْلُّغَةِ^(٣) .

(١) فِي (هـ) : «وقال في موضع آخر».

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ) .

(٣) قال شيخ الإسلام في «الفتاوى» (١٤/٢٧٧) – في كلامه على لفظ المجاز وإنكاره – : «ولم يُنْطِقْ بِهِذَا أَحَدٌ مِنَ السَّلَفِ وَالْأَئْمَةِ، وَلَمْ يُعْرَفْ لِفَظُ الْمَجَازِ فِي كَلَامِ أَحَدٍ مِنَ الْأَئْمَةِ إِلَّا فِي كَلَامِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، فَإِنَّهُ قَالَ فِيمَا كَتَبَهُ مِنْ «الرَّدِّ عَلَى الزَّنَادِقَةِ وَالْجَهَمَّةِ» : «هَذَا مِنْ مَجَازِ الْقُرْآنِ». وأُولُو الْأَيْمَانِ قَالُوا ذَلِكَ مُطْلَقاً أَبُو عَبِيْدَةَ مُعْمَرَ بْنِ الْمُشْتَى فِي كِتَابِهِ الَّذِي صَنَفَهُ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ، ثُمَّ إِنْ هَذَا كَانَ مَعْنَاهُ =

.....

عندهم من الجواز. كما يقول الفقهاء: عَقْدٌ لازمٌ وَجَائزٌ، وكثيرٌ من المتأخرین جعله من الجواز الذي هو العبور من معنى الحقيقة إلى معنى المجاز، ثم إنّه لا ريب أنّ المجاز قد يشيع ويُشَهِّر حتى يصير حقيقة». اهـ.

وقال — في كلامه على تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز — [الفتاوى (٨٨/٧): ٨٩] : «... ويُكَلِّمُ حال فهذا التقسيم هو اضطلاعٌ حادٍ بعد انقضاءِ القرون الثلاثة، لَمْ يَكُلِّمْ بِهِ أَحَدٌ مِن الصَّحَابَةِ وَالتابعين لهم بِالْحَسَانِ، وَلَا أَحَدٌ مِن الأئمَّةِ المشهورين في الْعِلْمِ، كَمَالِكِ وَالثُّوْرِيِّ وَالْأَوزَاعِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةِ وَالشَّافِعِيِّ، بَلْ وَلَا تَكَلَّمُ بِهِ أَئِمَّةُ الْلُّغَةِ وَالنَّحْوِ، كَالْخَلِيلِ وَسَيِّدِهِ وَأَبِي عُمَرِ بْنِ الْعَلاءِ وَنَحْوِهِمْ».

وأولُّ مَنْ عُرِفَ أَنَّهُ تَكَلَّمَ بِلِفْظِ «المجاز» أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه [مجاز القرآن]. ولكن لم يعن بالمجاز ما هو قِسِيمُ الحقيقة، وإنما عن بمحاجز الآية ما يُعبِّرُ به عن الآية...»

وهذا الشافعي هو أول من جرد الكلام في «أصول الفقه» لم يقسم هذا التقسيم، ولا تكلم بلفظ «الحقيقة والمجاز». وكذلك لمحمد بن الحسن في المسائل المبنية على العربية كلام معروف في «الجامع الكبير» وغيره، ولم يتكلم بلفظ الحقيقة والمجاز. وكذلك سائر الأئمة لم يوجد لفظ المجاز في كلام أحد منهم إلا في كلام أحمد بن حنبل، فإنه قال في كتاب «الرود على الجهمية» في قوله: (إنا، ونحن) ونحو ذلك في القرآن: «هذا من مجاز اللغة، يقول الرجل: إنا سمعطيك، إنا ستفعل» فذكر أن هذا مجاز اللغة. وبهذا احتاج على مذهبه من أصحابه من قال: إن في القرآن مجازاً، كالقاضي أبي يعلى، وابن عقيل، وأبي الخطاب وغيرهم. وأخرون من أصحابه منعوا أن يكون في القرآن مجازاً، كأبي الحسن الخرزي، وأبي عبد الله بن حامد، وأبي الفضل التميمي، وكذلك منع أن يكون في القرآن مجازاً محمد بن خويز منداد وغيره من المالكيّة، ومنع منه داود بن علي، وابنه أبو بكر، ومنذر بن سعيد البلوطي وصنف فيه مصنفاً.

يَقُولُ الْرَّجُلُ لِلرَّجُلِ: إِنَّا سَنْجُرِي عَلَيْكَ رِزْقَكَ، إِنَّا سَنَفْعَلُ بِكَ كَذَا [خَيْرًا] ^(١).

وحکى بعض الناس عن أَحْمَدَ فِي ذَلِكَ روايَتَيْنِ. وَأَمَّا سَائِرُ الْأَثَمَةِ فَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا مِنْ قَدَمَاءِ أَصْحَابِ أَحْمَدَ: أَنْ فِي الْقُرْآنِ مَجَازًا، لَا مَالِكٌ وَلَا الشَّافِعِي وَلَا أَبُو حِنْفَةَ، فَإِنَّ تَقْسِيمَ الْأَلْفاظِ إِلَى حَقِيقَةٍ وَمَجَازٍ إِنَّمَا اشْتَهَرَ فِي الْمَائِةِ الْرَّابِعَةِ، وَظَهَرَتْ أَوَّلَاهُ فِي الْمَائِةِ الْثَالِثَةِ، وَمَا عَلِمْنَا مَوْجُودًا فِي الْمَائِةِ الثَّانِيَةِ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي أَوْآخِرِهَا. وَالَّذِينَ أَنْكَرُوا أَنْ يَكُونَ أَحْمَدَ وَغَيْرُهُ نَطَقُوا بِهَذَا التَّقْسِيمِ قَالُوا عَنْ مَعْنَى قَوْلِ أَحْمَدَ: «مَجَازُ الْلُّغَةِ»، أَيْ: مِمَّا يَجُوزُ فِي الْلُّغَةِ أَنْ يَقُولَ الْوَاحِدُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَهُ أَعْوَانٌ: نَحْنُ فَعَلَنَا كَذَا وَنَفْعَلُ كَذَا، وَنَحْوُ ذَلِكَ. قَالُوا: وَلَمْ يُرِدْ أَحْمَدَ بِذَلِكَ أَنَّ الْفَنْدَقَ اسْتَعْمَلَ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ». اهـ. وَيَنْظَرُ: الفتاوى (٤٠٢/٤٠٢).

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبْنُ الْقَيْمِ – أَيْضًا – تَعْلِيقًا عَلَى هَذِهِ الْعِبَارَةِ: «قَلْتُ: مُرَادُ أَحْمَدَ أَنَّ هَذَا الْاسْتِعْمَالَ مِمَّا يَجُوزُ فِي الْلُّغَةِ، أَيْ: هُوَ مِنْ جَائزَاتِ الْلُّغَةِ لَا مِنْ مُمْتَنَعَاتِهَا، وَلَمْ يُرِدْ بِالْمَجَازِ أَنَّهُ لَيْسَ بِحَقِيقَةٍ وَأَنَّهُ يَصْحُّ نَفْيَهِ، وَهَذَا كَمَا قَالَ أَبُو عَبِيدَةَ فِي تَقْسِيرِهِ أَنَّهُ «مَجَازُ الْقُرْآنِ».

وَمُرَادُ أَحْمَدَ أَنَّهُ يَجُوزُ فِي الْلُّغَةِ أَنْ يَقُولَ الْوَاحِدُ الْمُعَظَّمُ نَفْسَهُ: نَحْنُ فَعَلَنَا كَذَا، فَهُوَ مِمَّا يَجُوزُ فِي الْلُّغَةِ، وَلَمْ يُرِدْ أَنَّ فِي الْقُرْآنِ الْفَاظَ الْمُسْتَعْمَلَاتِ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَتْ لَهُ، وَأَنَّهَا يَقْهِمُ مِنْهَا خَلْفَ حَقَائِقِهَا، وَقَدْ تَمَسَّكَ بِكَلَامِ أَحْمَدَ هَذَا مِنْ يَنْسِبُ إِلَى مَذَهِّبِهِ أَنَّ فِي الْقُرْآنِ مَجَازًا كَالْقَاضِيِّ أَبِي يَعْلَى . . .».

«مُختَصَرُ الصَّوَاعِقِ» (٤/٢). ثُمَّ ذَكَرَ مَنْ قَالَ بِهِ وَمَنْ أَنْكَرَهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِنَخْوَ كَلَامِ شِيخِهِ رَحْمَهُمَا اللَّهُ .

فَائِدَة: قَالَ أَبْنُ الْقَيْمِ: «أُولُوْنِ مِنْ عُرِفَ مِنْهُ تَقْسِيمُ الْكَلَامِ إِلَى حَقِيقَةٍ وَمَجَازٍ هُمُ الْمُعَزَّلَةُ وَالْجَهَمَّةُ». «مُختَصَرُ الصَّوَاعِقِ» (٢/٨٣)، وَانْظَرْ: «الفتاوى» لشِيخِهِ (٧/٨٨).

(١) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَيْنِ مِنْ (س) وَ(ج) وَ(أ).

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ① 】 فَهُوَ جَائِزٌ فِي الْلُّغَةِ ، يَقُولُ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ لِلرَّجُلِ : سَأُجْرِي عَلَيْكَ رِزْقَكَ ② ، أَوْ سَأَفْعَلُ بِكَ خَيْرًا .

قَالَ الْخَلَّالُ : أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرَ بْنُ جَابِرٍ ، قَالَ : ثَنَّا مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ قَالَ : قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحْمَةُ اللَّهِ : كَتَبْتُ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ أَكْثَرَ مِمَّا كَتَبَ أَبُو عَمْرُو الشَّيْبَانِيُّ ③ .

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحْمَةُ اللَّهِ : وَكَانَ ④ الْجَهَنُ وَسِعَتُهُ [كَذَلِكَ] دَعَوا النَّاسَ إِلَى الْمُتَشَابِهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ ، [فَضَلُوا] ⑤ وَأَضَلُوا بِكَلَامِهِمْ بَشَرًا كَثِيرًا .

فَكَانَ مِمَّا بَلَغَنَا ⑥ مِنْ أَمْرِ الْجَهَنِ – عَدُوُ اللَّهِ – أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ مِنْ أَهْلِ التَّرْمِذِ ، وَكَانَ صَاحِبَ خُصُومَاتٍ وَكَلَامٍ ، وَكَانَ أَكْثَرُ

(١) في (س): «رزقاً». أي: سأفعل».

(٢) ذكره ابن أبي يعلى في «طبقات العنابية» (١/٨ - ٧/١)، [١٦ ط العشرين].

(٣) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «وكذلك».

(٤) من (ه) و (س) و (ح). ومعناها ظاهر: يعني أن الجهمية كالزنادقة يدعون الناس إلى المتشابه.

(٥) من (ه) و (س) و (ح) و (أ).

(٦) في (ه) و (س) و (ح) «وكان فيما بلغنا»، والمثبت من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) و «درء التعارض» (٥/١٦٥)، و «السعينية» (١/٢٣٤)، وعامة الترجيحات التي ستأتي إلى قوله: «ووضع دين الجهمية» ص (٢٠٧) من «الدرء» و «السعينية»، فلا نحتاج إلى إنقال الحوشى بالإحالة.

كَلَامِهِ فِي اللَّهِ، فَلَقِيَ أُنَاسًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ^(١) يَقَالُ لَهُمُ السَّمْنِيَةُ^(٢)، فَعَرَفُوا الْجَهَنَّمَ، فَقَالُوا لَهُ^(٣) : نَكْلُمُكَ، فَإِنْ ظَهَرَتْ حُجَّتُنَا عَلَيْكَ دَخَلْتَ فِي دِينَنَا، وَإِنْ ظَهَرَتْ حُجَّتُكَ عَلَيْنَا دَخَلْنَا فِي دِينِكَ ! فَكَانَ^(٤) مِمَّا كَلَمُوا بِهِ الْجَهَنَّمَ أَنْ قَالُوا لَهُ : أَلَسْتَ تَزْعَمُ أَنَّ لَكَ إِلَهًا؟

قَالَ الْجَهَنَّمُ : نَعَمْ .

فَقَالُوا لَهُ : فَهَلْ رَأَيْتَ^(٥) إِلَهَكَ؟
قَالَ : لَا .

قَالُوا : فَهَلْ سَمِعْتَ كَلَامَهُ؟
قَالَ : لَا .

(١) في (هـ) و (سـ) و (أـ) : «فلقي ناساً من الكفار» والمثبت من بقية النسخ والدرء، و «التسعينية».

(٢) السمنية: هم من القائلين يقدمون العالَمَ، ويتناسخ الأرواح، ويُنفرونَ الظَّرِيرُ والاستدلال، ويزعم بعضهم أنه لا معلوم إلا من جهة الحواس الخمس، وأنكر أكثرهم المعاد والبعث بعد الموت.
«الفرق بين الفرق» للبغدادي (٢٧٠)، و «التبصير في الدين» للإسفارييني (١٤٩).

(٣) في (سـ) و (حـ) و (هـ) : «وقالوا»، وفي (تـ) : «فقال له».

(٤) في (هـ) و (سـ) و (حـ) : «وكان مما كلموا به جهاماً».

(٥) في (هـ) و (سـ) : «فهل رأيت عين إلهك»، وفي (حـ) و (أـ) : «فهل رأث عينك إلهك».

قالوا: فَشَمْتَ لَهُ رَائِحَةً؟
قال: لَا.

قالوا: فَهَلْ وَجَدْتَ لَهُ حِسْنًا؟
قال: لَا.

قالوا: فَوَجَدْتَ لَهُ مِجْسَمًا؟
قال: لَا.

قالوا: فَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهُ إِلَهٌ؟!

قال^(۱): فَكَحِيرُ الْجَهَنَّمُ، فَلَمْ يَدْرِ مَنْ يَعْبُدُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا^(۲)!
ثُمَّ أَنَّهُ أَسْتَدْرَكَ حُجَّةً مِثْلَ حُجَّةِ زَنَادِقَ النَّصَارَى^(۳)، وَذَلِكَ أَنَّ
زَنَادِقَ النَّصَارَى يَزْعُمُونَ أَنَّ الرُّوحَ الَّتِي هِيَ^(۴) فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ
الْسَّلَامُ هِيَ رُوحُ اللَّهِ، مِنْ ذَاتِ اللَّهِ، فَإِذَا^(۵) أَرَادَ أَنْ يُحْدِثَ أَثْرًا دَخَلَ

(۱) من (ك) و (ت) و (ف) و (ن) و «الدرء».

(۲) هذه القصة رواها أبو داود في مسائله (۲۶۹)، وابن بطة في الإبانة الرد على
الجهمية: (۲/۸۶ رقم ۳۱۷) بتمامها، واللالكائي في «الستة» (۳/۴۲۳) رقم
۶۳۵، ۶۳۴.

(۳) في (ه) و (ح): «النصاري الزنادقة»، والمثبت من بقية النسخ والفتاوی
(۴/۲۱۸)، (۸/۴۱۷)، و «بيان تبليس الجهمية» (۲/۵۳)، و «الدرء» (۵/۱۶۶)
لابن تيمية وغيرها.

(۴) في (ظ) و (ت): «الذی هو فی عیسی» و «هو» لیست فی (ت)، وفي (ك)
و (أ): «التي فی عیسی». وفي (ف) و (ن): «الروح الذي فی عیسی هو
روح الله».

(۵) في (ظ): «فإن».

فِي بَعْضِ خَلْقِهِ، فَتَكَلَّمُ عَلَى لِسَانِ خَلْقِهِ^(١)، فَيَأْمُرُ بِمَا شَاءَ، وَيَنْهَا عَمَّا
شَاءَ، وَهُوَ رُوحٌ غَائِبٌ^(٢) عَنِ الْأَبْصَارِ.

فَاسْتَدِرَكَ الْجَهَنُ حُجَّةً مِثْلَ هَذِهِ الْحُجَّةِ؛ فَقَالَ لِلشَّمْنِي: أَلَسْتَ
تَزَعَّمُ أَنَّ فِيكَ رُوحًا؟
قَالَ: نَعَمْ.

فَقَالَ: فَهَلْ رَأَيْتَ رُوحَكَ؟
قَالَ: لَا.

قَالَ: فَهَلْ سَمِعْتَ كَلَامَهُ؟
قَالَ: لَا.

قَالَ: فَوَجَدْتَ لَهُ حِسَابًا أَوْ مَجْسَابًا^(٣)؟
قَالَ: لَا.

قَالَ: فَكَذِيلَكَ اللَّهُ لَا يُرَى لَهُ وَجْهٌ، وَلَا يُسْمَعُ لَهُ صَوْتٌ، وَلَا يُشَمُّ
لَهُ رَائِحَةٌ، وَهُوَ غَائِبٌ عَنِ الْأَبْصَارِ، وَلَا يَكُونُ فِي مَكَانٍ دُونَ
مَكَانٍ!^(٤).

(١) في (هـ) و (سـ) و (حـ): «على لسانه».

(٢) في (ظـ) و (كـ) و (فـ): «غائبة».

(٣) في (كـ): «فوجدت له حسماً؟ قال: لا. قال: فوجدت له مجساً؟ قال: لا». وفي
«الدرء» (٥/١٦٧): «... كلامه. قال: لا. قال: فشممت له ريحًا؟ قال: لا.
قال: فوجدت له حسماً».

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «الدرء» (٥/١٧٥ - ١٦٨): «فهذا =

.....

= الذي ذكره الإمام أحمد من مناظرة جهنم لأولئك السمنية، هم الذين يحكى أهل المقالات عنهم أنكروا مِنَ الْعِلْمَ مَا سِوَى الْحُسْنَاتِ، ولهذا سألوا جهّاماً: هل عرفة بشيءٍ من الحواس الخمس؟ فقال: لا. قالوا: فما يدريك أنه إله؟ فإنهم لا يعرفون إلّا المحسوس، وليس مرادهم أن الرجل لا يعلم إلّا ما أحسته، بل لا يثبتون إلّا ما هو محسوس للناس في الدنيا.

وهؤلاء كالمعلولة الدهرية الطباعية من فلاسفة اليونان ونحوهم، الذين ينكرون ما سِوَى هذا الوجود الذي يُشَاهِدُ الناسَ وَيَحْسُنُونَ، وهو وجود الأفلاك وما فيها.

وهؤلاء الذين ذَكَرَ ابن سينا قولهم في «إشاراته» حيث قال: «قال قوم: إن هذا الشيء المحسوس موجودٌ لذاته واجب لنفسه. لكنك إذا تذكرت ما قيل في شرط واجب الوجود لم تجد هذا المحسوس واجباً».

وهذا هو القول الذي أظهره فرعون، وإليه يعود عند التحقيق قول أهل الوحدة. لكن هؤلاء يعتقدون أنهم يثبتون الخالق، وأن وجوده وجود المخلوق، فهم متناقضون. ثم إن جهنم بن صفوان ردّ عليهم كَرَدْ أرسطو وابن سينا وأمثالهم من المشائين على الطبيعين منهم، وهؤلاء يثبتون وجوداً عقلياً غير الوجود المحسوس، ويعتقدون أنهم بهذا الرد يبطلوا قولَ أُولئك، كما تقدم حكاية قول ابن سينا لما تكلم على الوجود وعلمه، وقال: «فَدَيْلَبَ عَلَى أَوْهَامِ النَّاسِ أَنَّ الْمَوْجُودَ هُوَ الْمَحْسُوسُ» وأبطل هذا القول بآيات الكليات، وقد تقدم التنبية على فساد هذه الحجة، وأن الكليات تكون في الأذهان لا في الأعيان.

ومن لم يُفَرِّ إلّا بالمحسوس إنما نازع في الموجودات الخارجية، لم ينزع في المعقولات الذهنية، وإن نازع في ذلك حصلت الحجة عليه بآيات المعقولات الذهنية، فَتَبَقَّى الموجودات الخارجية وهي الأصل.

والحججة التي ذكرها أحمد عن الجهم أنه احتاج بها على السمنية، هي من أعظم حجج هؤلاء النفاوة الحلولية منهم، ونفاوة الحلول والمباينة جميعاً، فإن النفاوة تارةً =

.....

يقولون بالحلول والاتحاد أو نحو ذلك، وتارة يقولون: لا مباین للعالم،
 ولا داخل فيه.

والشخص الواحد منهم يقول هذا تارة، وهذا تارة، فإنهم في حيرة، والغالب
على متكلميهم نفي الأمرين، والغالب على عبادهم وفقهائهم وصوفيتهم وعامتهم
الحلول، فمتكلّمُوهُم لا يعبدون شيئاً، ومتصرفتهم يعبدون كُلَّ شيء.

والحلول نوعان: حلول مُقيَدٌ، وحلول مطلق. فالحلول المُقيَد هو قول النصارى
ونحوهم من غلاة الرافضة، وغلاة العُباد وغيرهم، يقولون: إنه حلٌ في المسيح
أو اتَّحدَ بِهِ، وحلٌ بعلٍ أو اتحد به، وأنه يتحد بالعارفين حتى يصير المُوحَّد هو
المُوحَّد، ويقولون:

ما وَحَدَ الْواحِدَ مِنْ وَاحِدٍ إِذْ كُلُّ مَنْ وَحَدَهُ جَاهِدٌ
تُوَحِّيدُ مَنْ يُخْبِرُ عَنْ نَعْتِهِ عَارِيَةً أَبْطَلَهَا الْواحِدُ
تُوَحِّيدُهُ إِيَّاهُ تُسْوِحِيدُ وَنَعْتُ مَنْ يَنْعَتُهُ لَاحِدُ
وَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ حَكَى أَحْمَدُ قَوْلَهُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُخْدِثَ أَمْرًا دَخَلَ
فِي بَعْضِ خَلْقِهِ، فَتَكَلَّمُ عَلَى لِسَانِهِ». وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ هُؤُلَاءِ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ
خَاطِبِنِي، وَتَكَلَّمُ معي فِي هَذَا الْمَذْهَبِ، وَبَيَّنَتُ لَهُ فَسَادَهُ.

وَأَمَا أَهْلَ الْحَلْوَلِ الْمَطْلُقِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّهُ حَالٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ، أَوْ مَتَّحَدٌ بِكُلِّ
شَيْءٍ، أَوْ الْوِجُودُ وَاحِدٌ، كَاصْحَابِ «فَصُوْصِ الْحِكْمَةِ» [ابن عَرَبِيٍّ وَأَتَبَاعِهِ]
وَأَمْثَالِهِمْ، فَهُؤُلَاءِ يَقُولُونَ: أَخْطَأَ النَّصَارَى مِنْ جَهَةِ أَنَّهُمْ خَصَصُوا، وَكَذَلِكَ
يَقُولُونَ فِي عُبَادِ الْأَصْنَامِ خَطَّوْهُمْ مِنْ جَهَةِ أَنَّهُمْ خَصَصُوا بَعْضَ الْأَشْيَاءِ فَعَبَدُوهَا!!
وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ هُؤُلَاءِ أَيْضًا غَيْرَ وَاحِدٍ، وَجَرَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ مَحْنَةٌ مَعْرُوفَةٌ.

وَجَعَلَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ حَجَّةَ جَهَنَّمَ مِنْ جَنْسِ حَجَّةِ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ بِالْحَلْوَلِ
الْمُقيَدِ، لَأَنَّ هُؤُلَاءِ يَقُولُونَ: إِنَّهُ حَالٌ فِي بَعْضِ خَلْقِهِ.

وَهُؤُلَاءِ الْجَهَمِيَّةُ فِيهِمْ مَنْ يَقُولُ: عَنِ الْلَّاهُوتِ فِي النَّاسِوْتِ مِنْ غَيْرِ حَلْوَلٍ فِيهِ.
وَهَكُذا الْجَهَنَّمُ وَأَتَبَاعُهُ جَعَلُوا وَجْدَ الْخَالِقِ فِي الْمَخْلُوقَاتِ، مِنْ جَنْسِ الْلَّاهُوتِ =

في الناسوت، ويَجْمِعُونَ بين القولين المتناقضين، كما جمعت النصارى.

واختِجاجُ الجهم بهذا على السمنية، كاحتاجاج نفاة الصفا بذلك على أهل الإثبات، فإن الرازبي وأمثاله احتجوا على إمكان وجود موجود لا مباین للعالم ولا داخل في النفس الناطقة، على قول هؤلاء المتكلّفة — الذين يقولون: إنها لا دخلة في هذا العالم ولا خارجة من هذا العالم — إنها تشبه الإله، وأن الفلسفة التشبه بالإله على قدر الطاقة.

ومقصود الجهم بهذه الحجة بيان إمكان وجود موجود لا سبيل إلى إحساسه، فاحتاج عليهم بالنفس الناطقة، إذ لا سبيل إلى إحساسها. وهذه حجة المشائين من المتكلّفة على الطبيعيين منهم. وهؤلاء يجعلون ما يثبتونه من الأمور المعقوله حجّة على إثبات موجود ليس بمحسوس، ثم يزعمون أن ما أخبرت به الرسل من الغيب هو الوجود العقلي الذي يثبتونه.

وهذا الموضع حارت فيه أحلام، ووصلت فيه أفهام، وهم مخطئون شرعاً وعقلاً. أما الشرع فإن الرسل أخبرت عما لم نشهده ولم تحسسه في الدنيا، وسمّت ذلك غيّاً لمعنىه عن الشهادة، كقوله تعالى: «الَّذِينَ يَقُولُونَ بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ الْمَلَوَّةَ» [البقرة: ٢٣]، ومنه قوله تعالى: «عَنِّيْلُ الْغَيْبِ وَالشَّهَدَةِ» [الرعد: ٩] فالغيب ما غاب عن شهود العباد، والشهادة ما شهدوها.

وهذا الفرق لا يُوجّب أن الغيب ليس مما يمكن إحساسه، بل من المعلوم بالاضطرار أنّ ما أخبرت به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، من الثواب والعقاب كلّه مما يمكن إحساسه، بل وكذلك ما أخبرت به عن الملائكة، والعرش والكرسي، والجنة والنار، وغير ذلك، لكنّا لم نشهدهُ الآن.

ولهذا أعظم ما أخبرت به من الغيب، هو الله سبحانه وتعالى، مع إخبار الرسول لنا أنّا نراه كما نرى الشمس والقمر، فأي الإحساس أعظم من إحساسنا بالشمس والقمر؟

وما أخبرت به من الغيب كالجنة والنار والملائكة والعرش والكرسي وغير ذلك =

.....
= مما يمكن إحساسه، فليس الفرق بين الغيب والشهادة هو الفرق بين المحسوس والمعقول.

فهذا أصل ينبغي معرفته، فإنه بسبب هذا وقع من الخلل في كلام طوائف ما لا يحصيه إلا الله تعالى، كصاحب الكتب «المضنوون بها» [الغزالى] وصاحب «الممل والنخل» [الشهرستاني] وطوائف غيرهم . . .

فهذا الذي ذكره الإمام أحمد من احتجاج جهم على السُّمْنَيَة الطبيعية بإثبات موجود عقلي، هو كحججة المشائين على الطبيعية، وما في قوله من الحلول الذي ضاهى به النصارى، من جنس كلام الحلولية.

والمقصود هنا هو أن نشير إلى جنس كلام السلف والأئمة، مع جنس هؤلاء النفاة، وأن الجميع يشربون من عين واحدة، وأن كلام هؤلاء النفاة للصفات مع معطلة الصانع كلام قاصر، من جنس كلام جهم مع السُّمْنَيَة المشركين، وكلام المشائين الإلهيين من المتكلفية مع الطبيعيين منهم». اهـ.

وقال رحمة الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٥٤/٢ - ٥٦): «فهذا الذي حكاه الإمام أحمد من مناظرة السُّمْنَيَة المشركين للجهم هو كما ذكره أهل المقالات والكلام عنهم أنهم لا يقررون من العلوم إلا بالحوسيات؛ ولكن قد يقول بعض الناس: إنهم أرادوا بذلك أن ما لا يدركه الإنسان يحسنه فإنه لا يعلمه، حتى يقولوا عنهم: إنهم ينكرون المتواترات والمُجرِّبات والبدويات وهذا — والله أعلم — غلطٌ عليهم.

كما غلط هؤلاء في تقليل مذهب «السوفسطائية» فرعموا أن فرقَةً من الناس تنكر وجود شيء من الحقائق. ومن المعلوم أن أمةً يكون لهم عقلً يفارقوه به المجانين لا يقولون هذا؛ ولكن قد تقع السُّفْسَطَةُ في بعض الأمور وبعض الأحوال، وتكون كما فسرها بعض الناس: أن «السوفسطة» هي كلمة مُعَرَّبة، وأصلها يونانية «سوفسيَا» ومعناها: الحكمة الممحوقة؛ فإن لفظ «سوفيا» يدل في لغتهم على الحكمة؛ ولهذا يقولون «فيلاسوف» أي: محب الحكمة. فلما كان

من القضايا ما يُعلم بالبرهان، ومنه ما يثبت بالقضايا المشهورة، وبعضها يناظر
في بالحجج المُسلمة، وبعضها تخيله النفس وتشعر به فيحرّكها — وإن لم تكن
صادقة — وهي القضايا الشعرية، ومنها ما يكون باطلًا لكن يُشبه الحق، فهذه
الحكمة المموهة هو المسمى بالسفسطة عند هؤلاء، وقد تكلمنا على هذا في غير
هذا الموضوع.

فهؤلاء السمنية يكون قولهم أن ما لا يدرك بالحواس لا يكون له حقيقة؛ ثم
الرجل قد يعلم ذلك بحواسه، وقد يعلم ذلك بإخبارٍ من عَلِمَ ذلك بحواسه.
ويidel على ذلك أن هؤلاء قومٌ موجودون، فالرجل منهم لا بد أن يقر بوجود
أبويه وجَدَه وولادته وحوادث بلده الموجودة قبله وما يحتاج إليه من أخبار الناس
والبلاد، وهذه الأمور كلها لا يعلمها أحدهم إلَّا بالخبر فإنه لم يدرك بِحْسَه
ولادته، وإحال أبيه لأمه ونحو ذلك لكن المخبرون يعلمونها بالإحساس؛
ولا يتصور أن يعيش في العالم أَمَّةً يكذبون بكل ما لم يُحسَّه؛ بل هذا يلزم أن
بعضهم لا يزال غير مصدق لبعض في معاملاتهم واجتماعاتهم، والإنسان مدني
بالطبع لا يعيش إلَّا معبني جنسه، ومن لم يقر إلَّا بما أحسه لم يمكنه الاستعانت
ببني جنسه في عامة مصالحه.

وإذا كان مقصودهم أن ما لا يحس به لم يكن موجوداً كان من الجواب السديد
أن يُقال لهم: إلهي يمكن إحساسه: فتُمِكِّن رؤيته، وسماع كلامه، وقد كَلَمَ في
الدنيا بعض خلقه وسوف يَكُلُّ عبادة، ويرَوْنَه في الدار الآخرة؛ فإن كانوا
ينكرون العلم والإقرار بكل ما لا يحسه الإنسان أمكنه أن يقرر عليهم العلم
بالخبريات والمجربات والبدويات وغير ذلك، وإن كانوا يقولون: إن كل موجود
فلا يمكن إحساسه. فهذا الذي قالوه: هو مذهب الصَّفَاتَيَّةِ كلهم الذين يُقْرُّون
بأن الله يُرى في الدار الآخرة وهو مذهب سلف الأمة وأئمتها؛ لكنه هنا ضللٌ فظن
أن الله لا يمكن إحساسه، فزعم أن روحبني آدم كذلك لا يمكن إحساسها بشيء
من الحواس، وقاد وجود الروح من هذا الوجه.

وَوَجَدَ ثَلَاثَ آيَاتٍ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْمُتَشَابِهِ^(۱): قَوْلُهُ تَعَالَى : « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ » [الشورى: ۱۱]، وَقَوْلُهُ : « وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ » [الأنعم: ۳]، وَ[قَوْلُهُ]^(۲): « لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ

وهذه هي الطريقة التي سلكها هذا المؤسس [الرازي] في أول تأسيسه حيث أثبت وجود ما لا يكون داخل العالم ولا خارجه بما قال من قال من الفلسفه وموافقיהם من المسلمين: إن الروح الذي فيبني آدم لا داخل العالم ولا خارجه، ولا يمكن إحساسها. فقول جهنم هو قول هؤلاء، كما قال تعالى: « وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يَكْلِمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةً كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَّهُتْ فُلُوْبِهِمْ »، وقال تعالى: « فَقَرَرُوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُوْنَتُهُ تَذَرِّفُ مِنْ كَذَلِكَ مَا أَقَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا فَأْتُوا سَاعَةً أَوْ بَعْدَنَوْنَ أَوْ أَوْاصَوْا يَدَهُ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ »، وقال تعالى: « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانَ الْإِنْسَانَ وَالْجِنْ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ رُّحْرُقَ الْقَوْلَ غَرِيرًا » . اهـ. وله تعليق آخر حسن في « التسعينية (٢٤٧/١) : ٢٤٧-٢٦٠» بنحو ما تقدم.

(١) قال شيخ الإسلام: « وَذَكَرَ أَحْمَدَ أَنَّ الْجَهَنَّمَ اعْتَدَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَ آيَاتٍ تَشَبَّهُ مَعَانِيهَا عَلَى مَنْ لَا يَعْنِمُهَا: آيَةً تَنْفِي الإِدْرَاكَ لَيَنْفِي بِهَا الرُّؤْيَا وَالْمَبَايِنَ، وَآيَةً نَفَى الْمِثْلَ لِيَنْفِي بِهَا الصَّفَاتَ وَيَجْعَلُ مِنْ أَبْتَهَا مُشَبَّهًا، وَقَوْلَهُ : « وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ » لِيَنْفِي بِهَا عُلُوَّهُ عَلَى الْعَرْشِ، أَوْ لِيَبْتَهِ بِهَا مَعَ ذَلِكَ الْحَلُولِ وَالْإِتْهَادِ وَعَدْمِ مَبَايِنَتِهِ لِلْمَخْلُوقَاتِ .

وهذه أصول الجهمية من المعتزلة: أصحاب عمرو بن عبيد، ومن دخل في التجهم، أو الاعتزاز، أو بعض فروع ذلك، من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، مع أنَّ هؤلاء الأنتمة مِنْ أَبْعَدِ النَّاسِ عَنْ أَصْوَلِ الجهمية والمُعْتَزِلَةِ». (درء التعارض ٥/١٧٥). وانظر: «الفتاوى» (٣٨٤/٧).

وانظر ما تقدم في بيان معنى المتشابه عند الإمام أحمد ص (١٢٨).

(٢) من (ح) و (ك).

وَهُوَ يُدِرِّكُ الْأَبْصَرَ» [الأنعام: ١٠٣].

فَبَنَى أَصْلَ كَلَامِهِ كُلُّهُ عَلَى هُؤُلَاءِ الْآيَاتِ، وَتَأَوَّلَ الْقُرْآنَ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ، وَكَذَّبَ بِأَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَرَأَعَمَ أَنَّ مَنْ وَصَفَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا^(١) مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، أَوْ حَدَّثَ بِهِ عَنْهُ رَسُولُهُ ﷺ كَانَ كَافِرًا وَكَانَ مِنَ الْمُشَبَّهَةِ^(٢).^(٣)

(١) في (هـ) و (سـ) و (جـ) و (فـ): «من وصف الله بشيء» والمثبت من بقية النسخ والمصادر، والتعينية (١/٢٣٧) و (٤٠٥/٢).

(٢) وفي (هـ) و (سـ): «أو حدث به عن النبي ﷺ».

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فَيَسِّنَ أَحَمْدٌ – فِي كَلَامِهِ – أَنَّ مِنَ اللَّهِ مَا يَوْصِفُ، وَأَنَّهُ يَوْصِفُ بِذَلِكَ، فَذَلِكَ مَوْصُوفٌ وَالرَّبُّ مَوْصُوفٌ بِهِ، وَأَنَّهُ يَوْصِفُ بِذَلِكَ، وَهَذَا كَلَامٌ سَدِيدٌ، فَإِنَّ اللَّهَ فِي كَلَامِهِ وَصَفَ مَا وَصَفَ مِنْ عِلْمِهِ وَكَلَامِهِ وَخَلْقِهِ بِيَدِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَهُوَ مَوْصُوفٌ بِهَذِهِ الْمَعْنَى الَّتِي وَصَفَهَا، وَلِذَلِكَ سَمِيتَ صَفَاتٍ، فَإِنَّ الصَّفَةَ أَصْلُهَا وَصَفَةٌ، مُثْلِ جَهَةِ أَصْلِهَا وَجَهَةٌ، وَعِدَةٌ وَزَنَةٌ أَصْلُهَا وَعِدَةٌ وَزَنَةٌ، وَهَذَا الْمَثَلُ وَهُوَ فَعْلَةٌ قَدْ يَكُونُ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرًا كَالْعَدْدُ وَالْوَعْدُ، فَكَذَلِكَ الصَّفَةُ وَالْوَصْفُ، وَقَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ كَوْلُهُمْ: لِحِلْيَةٍ وَوِجْهَةٍ وَشِرْعَةٍ وَبِدْعَةٍ، فَإِنْ فَعَلَّا يَكُونُ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ، كَوْلُهُمْ: «يَدْبِعُ عَظِيمٌ»، أَيْ: مَذْبُوحٌ، وَالشَّرْعَةُ الْمُشْرُوَّةُ، وَالْبِدْعَةُ الْمُبْدَعَةُ، وَالْوِجْهَةُ هِيَ: الْجَهَةُ الَّتِي يَتَوَجَّهُ إِلَيْهَا، فَكَذَلِكَ قَدْ يَقَالُ فِي لَفْظِ الصَّفَةِ إِذَا لَمْ تَنْقُلْ عَنِ الْمَصْدَرِ أَنَّهَا الْمَوْصُوفَةُ، وَعَلَى هَذَا يَنْبَغِي نِزَاعُ النَّاسِ، هَلْ الْوَصْفُ وَالصَّفَةُ فِي الْأَصْلِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، بِمَعْنَى الْأَقْوَالِ؟ ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي الْمَعْنَى تَسْمِيَةً لِلْمَفْعُولِ بِاسْمِ الْمَصْدَرِ إِذَا الْوَصْفُ هُوَ الْقَوْلُ الَّذِي هُوَ الْمَصْدَرُ وَالصَّفَةُ هُوَ الْمَفْعُولُ الَّذِي يَوْصِفُ بِالْقَوْلِ، وَأَكْثَرُ الصَّفَاتِيَّةِ عَلَى هَذَا الثَّانِي وَقَوْلُهُمْ – أَيْضًا – يَصْحُّ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ، كَمَا كَانَ نَقْرَرْهُ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ، إِذَا أَهْلُ الْعُرْفِ قَدْ يَخْصُّونَ أَحَدَ الْلَّفْظَيْنِ بِالنَّقْلِ دُونَ الْآخَرِ، لَكِنْ تَقْرِيرُ قَوْلُهُمْ عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الثَّانِيَةِ أَكْمَلَ وَأَتَمَ كَمَا ذَكَرْنَا هُنَا.

فَأَصْلَى بِكَلَامِهِ بَشَرًا كَثِيرًا، وَتَبَعَهُ^(١) عَلَى قَوْلِهِ رِجَالٌ^(٢) مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ، وَأَصْحَابِ عَمْرِو بْنِ عَبْيَدٍ بِالْبَصْرَةِ، وَوَضَعَ دِينَ الْجَهْمِيَّةَ^(٣).

فَإِذَا سَأَلُوكُمْ^(٤) النَّاسُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [وَمَا تَقْسِيرُهُ]^(٥)؟

يَقُولُونَ: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ مِنَ^(٦) الْأَشْيَاءِ، وَهُوَ تَحْتَ الْأَرْضِينِ

فقول أحمد وغيره: «فمن وصف من الله شيئاً مما يصف به نفسه» فالشيء الموصوف هو الصفة كعلمه ويديه، وهذه الصفة الموصوفة وصف الله بها نفسه، أي: أخبر بها عن نفسه وأثبتها لنفسه كقوله: ﴿أَنَّزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ [النساء: ١٦٦]، وقوله: ﴿مَا نَعْلَمُ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدِكَ﴾ [ص: ٧٥]. انتهى كلامه بحروفه من التسعينية (٤٠٤ - ٤٠٦).

(١) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف): «وابئه»، والمثبت من بقية النسخ والتسعينية.

(٢) في (ك): «رجالٌ كثير من . . .».

(٣) قال ابن تيمية: «قلت: أصحاب عمرو بن عبيد هم المعتزلة؛ فإنَّ عَمِراً هو الإمام الأول الذي ابتدع دين المعتزلة هو وواصيل بن عطاء. وأما الذين اتبعواه من أصحاب أبي حنيفة فهم من جنس الذين قاموا بأمر مخنة المسلمين على دين الجهمية لما دعُوا الناس إلى القول بخلق القرآن وغيره من أقوال الجهمية، ومثل بشر المرسي وأحمد بن أبي دواد قاضي القضاة وأمثالهم». «بيان تلبيس الجهمية» (٤٦٧ / ١).

(٤) في (ظ) و (ك): «فَسَأَلُوكُمْ»، وفي (ت) و (ن): «فِي سَأَلُوكُمْ».

(٥) ما بين المعقوفين من (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ)، وفي (حـ) و (أـ) حذفت الواو.

(٦) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ن): «في».

السَّابِعَةِ كَمَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ، لَا^(١) يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ، وَلَا يَكُونُ^(٢) فِي
مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ وَلَا يَتَكَلَّمُ^(٣)، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ أَحَدٌ فِي
الْأَرْضِ، وَلَا [يَنْظُرُ إِلَيْهِ أَحَدٌ]^(٤) فِي الْأَخْرَى، وَلَا يُوصَفُ وَلَا يُعْرَفُ بِصِفَةٍ
وَلَا يَفْعُلُ، وَلَا لَهُ غَايَةٌ وَلَا [لَهُ]^(٥) مُتَهَىٰ، وَلَا يُدْرِكُ بِعَقْلٍ، وَهُوَ وَجْهٌ
كُلُّهُ، وَهُوَ عِلْمٌ كُلُّهُ، وَهُوَ سَمْعٌ كُلُّهُ، وَهُوَ بَصَرٌ كُلُّهُ، [وَهُوَ نُورٌ كُلُّهُ]^(٦)،
وَهُوَ قُدْرَةٌ كُلُّهُ [وَلَا يَكُونُ شَيْئَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ]^(٧)، وَلَا يُوصَفُ بِوَصْفَيْنِ
مُخْتَلِفَيْنِ، وَلَيْسَ لَهُ أَعْلَى وَلَا أَسْفَلُ، وَلَا نَوَاحٍ وَلَا جَوَانِبَ، وَلَا يَمِينَ

(١) في (ظ): «ولا».

(٢) في (س): «ولا هو».

(٣) في (هـ) و (حـ) و (سـ) و (تـ): «ولا يتكلم ولا يتكلّم». وفي (تـ): «ولمـ».
والمبثت من (ظـ) و (كـ) و (فـ) و (نـ) و «الدرء» (١٧٦/٥)، و «تلبيس الجهمية»
(٥٧/٢).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ظـ) و (فـ) و (نـ).

(٥) ما بين المعقوفتين من (فـ) و (نـ).

(٦) من (ظـ) و (كـ) و (تـ) و (فـ) و (أـ)، و «تلبيس الجهمية» (٢/٥٧)،
و «الدرء» (٥/١٧٦)، وفي (تـ) و (نـ) سقط من قوله: «وهو علم...» إلى
هذه العبارة.

(٧) ما بين المعقوفتين من (ظـ) و (كـ) و (تـ) و (فـ) و (أـ)؛ وفي (كـ)
زيادة: «ولا يكون في»، وفي (ظـ): «فيه». وقد ذكر شيخ الإسلام هذه الزيادة
 فقال: «وفي نسخة: ولا يكون شيئاً مختصاً مختلفين». «بيان تلبيس الجهمية»
(٢/٥٧)، أمّا في «درء التعارض» (٥/١٧٦): «ولا يكون شيئاً مختصاً مختلفين» - وفي
نسخة: «ولا يوصف بوصفين مختلفين» -. ولم أر بأساً من جمع العبارتين في
المتن لورودها في النسخ التي ذكرناها أعلاه.

وَلَا شِمَالَ، وَلَا هُوَ ثَقِيلٌ وَلَا خَفِيفٌ^(١)، وَلَا لَهُ لَوْنٌ^(٢) وَلَا [لَهُ]^(٣)
جَسْمٌ، وَلَيْسَ بِمَعْلُومٍ أَوْ مَعْقُولٍ^(٤)، وَكُلُّمَا خَطَرَ بِقَلْبِكَ^(٥) أَنَّهُ شَيْءٌ
تَغْرِفُهُ فَهُوَ عَلَى خِلَافِهِ أَ

قَالَ أَحْمَدُ رَحْمَةُ اللَّهِ: فَقُلْنَا فَهُوَ شَيْءٌ^(٦)؟

فَقَالُوا: هُوَ شَيْءٌ لَا كَالْأَشْيَاءِ.

فَقُلْنَا: إِنَّ الْشَّيْءَ الَّذِي لَا كَالْأَشْيَاءِ قَدْ عَرَفَ أَهْلُ الْعَقْلِ أَنَّهُ لَا شَيْءٌ.
فَعِنْدَ ذَلِكَ تَبَيَّنَ لِلنَّاسِ أَنَّهُمْ لَا يُشْتِنُونَ شَيْئًا^(٧)، وَلَكِنَّهُمْ^(٨) يَدْفَعُونَ
عَنْ أَنفُسِهِمُ الْشُّنْعَةَ بِمَا يُقْرَرُونَ مِنَ الْعَلَانِيَةِ.

(١) وفي (هـ) و (سـ) و (أـ) تقديم وتأخير بين الكلمتين.

(٢) قال شيخ الإسلام: «وفي نسخة: ولا له نور». «تلبيس الجهمية» (٥٧/٢)، وهي (تـ)، و (فـ) و (نـ).

(٣) ما بين المعقوقتين من (كـ) و (تـ) و (بـ) و «بيان تلبيس الجهمية» (٥٧/٢).

(٤) في (ظـ) و (كـ): «وليس هو معقول»، وفي (تـ) و (نـ): «معمول». وفي (فـ): «معمول لون»!

(٥) في (ظـ) و (كـ) و (فـ) و (نـ) و (أـ) و «تلبيس الجهمية» (٥٧/٢): «على قلبك».

(٦) هذه العبارة سقطت من (ظـ) و (كـ) و (فـ). وهي من بقية النسخ و «تلبيس الجهمية».

(٧) في «درء التعارض» (٥/١٧٧): «تبين للناس أنهم لا يأتون بشيء — وفي نسخة: لا يشتبهون شيئاً —»، وفي «التعصينية» (١/٢٦٥) كما في الأصل، ولفظة: «لا يأتون» في (ظـ). وفي (كـ) و (تـ) و (فـ) و (نـ) و «الدرء»: «لا يأتمنون».

(٨) من (ظـ) و (كـ) و (تـ) و (فـ) و (نـ) و (أـ) و «تلبيس الجهمية»، وفي بقية النسخ: «ولكن».

=

فَإِذَا قِيلَ لَهُمْ : مَنْ تَعْبُدُونَ ؟ قَالُوا : نَعْبُدُ مَنْ يُدَبِّرُ أَمْرَ هَذَا الْخَلْقَ .
 فَقُلْنَا : فَهَذَا الَّذِي ^(١) يُدَبِّرُ أَمْرَ هَذَا الْخَلْقِ هُوَ مَجْهُولٌ لَا يُعْرَفُ
 بِصِفَةٍ ؟ قَالُوا : نَعَمْ .

قُلْنَا : قَدْ عَرَفَ الْمُسْلِمُونَ ^(٢) أَنَّكُمْ لَا تُثْبِتُونَ شَيْئاً ^(٣) ،

(١) في (ف): «هذا»، وفي (ح): «فالذى».

(٢) وقال تعليقاً على هذه العبارة في «الدرء» (١٨١/٥): «قال أحمد في هذا الموضع: «قد عرف المسلمون»، وقال هناك: «قد عرف الناس» لأن هنا يتكلّم في كونه معبداً، وأنهم يعبدون، وهناك تكلّم في كونه موجوداً، فلما وصفوه بالسلب المخصوص، أخبر أنَّ أهل العقل يعلمون أنَّ الموصوف بالسلب المخصوص هو العَدَم، فعَرَفَ النَّاسُ أَنَّهُمْ لَا يُثْبِتُونَ شَيْئاً. وهنا لما سألهم مَنْ يعبدون؟ فأخبروه أنَّهم يعبدون مدبر الخلق، وقالوا: إنه مجھول لَا يُعرف بصفة، عَرَفَ المسلمون أنَّهم لا يعبدون شيئاً، لأنَّ العبادة أصلها قصد المعبد وإرادته، والقصد والإرادة مستلزمة للعلم بالمراد المقصود.

فما يكون مجھولاً لَا يُعرف بصفة يمتنع أن يكون مقصوداً، فيمتنع أن يكون معبداً، والعبادة هي أمر ديني أمر الله بها ورسوله، وهي أصل دين المسلمين.

فلهذا قال هنا: «قد عرف المسلمون أنَّكُمْ لَا تَأْتِمُونَ بِشَيْءٍ»، وإنما تدفعون عن أنفسكم الشنة بما تُظْهِرُون، فَبَيْنَ أَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ بِعِقْلِهِمْ أَنَّهُمْ لَا يُثْبِتُونَ شَيْئاً، وَأَنَّ الْجَاهِلَ إِذَا سَمِعَ قَوْلَهُمْ «يَكْلُمُ أَنَّهُمْ مِنْ أَشَدِ النَّاسِ تَعْظِيمِ اللَّهِ»، وَلَا يَشْعُرُ أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَعُودُ [في الدرء: يقودون!] قولهم إلى فربة في الله». وهذا الذي ذَكَرَهُ الإمام أحمد أَصْلُ قَوْلِ هُؤُلَاءِ النُّفَاهَ الْجَهَمِيَّةَ، وَسِرُّ مذهبهم، وَكُلُّمَا كَانَ الرَّجُلُ أَعْقَلُ وَأَغْرَفَ، وَأَعْلَمُ وَأَفْضَلُ، وَأَخْبَرَ بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ فِي نَفْسِهِ، وَيَقُولُ هُؤُلَاءِ النُّفَاهَ ازْدَادَ فِي ذَلِكَ بَصِيرَةً وَإِيمَانًا، وَيَقِينًا وَعِرْفَانًا».

(٣) وفي نسخة ذكرها شيخ الإسلام «لا تأتمنون بشيء». «درء التعارض» (٥/١٧٧، ١٨١، ١٨١) وهو موافق لما في (ت) و (ف) و (ن).

وَإِنَّمَا^(۱) تَدْفَعُونَ عَنْ أَنفُسِكُمُ الْشُّنْعَةَ بِمَا تُظْهِرُونَ^(۲).

(۱) الواو زيادة من (ظ) و (ك).

(۲) قال شيخ الإسلام رحمة الله:

«فَذَكَرَ – أَحْمَدٌ – أَوْلَأَ: أَنَّ مَا يَقُولُ إِنَّهُ شَيْءٌ ثُمَّ يَقُولُ إِنَّهُ لَا كَالْأَشْيَاءِ – أَيْ لَا يُشَابِهُهَا بِوْجَهٍ مِّنَ الْوَجْهِ، بَلْ يَخْالِفُهَا مِنْ كُلِّ وَجْهٍ – فَهَذَا قَدْ عَرَفَ أَهْلُ الْعَقْلِ أَنَّهُ لَا شَيْءٌ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ بِذَلِكَ عَامٌ فِي أَهْلِ الْعَقْلِ.

وَلَمَّا ذُكِرَ ثَانِيًّا مِّنْ يَعْبُدُونَ، قَالُوا: نَعْبُدُ الْمَدِيرَ لِهَذَا الْخُلُقِ، فَهَذَا إِخْبَارٌ عَنِ الْمَعْبُودِ الَّذِي تَجِبُ عِبَادَتُهُ فِي الدِّينِ، فَلَمَّا قَالُوا: هُوَ مَجْهُولٌ لَا يُعْرَفُ بِصَفَةٍ. قَالَ: قَدْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّكُمْ لَا تَشْبَهُونَ شَيْئًا. لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ يَوْجِبُونَ عِبَادَةَ اللَّهِ تَعَالَى.

فَذَكَرَ أَوْلَأَ عَنْ عُمُومِ أَهْلِ الْعَقْلِ أَنَّهُمْ لَا يُتَبَشَّرُونَ شَيْئًا. وَذُكِرَ ثَانِيًّا عَنْ أَهْلِ الدِّينِ أَنَّهُمْ لَا يَعْبُدُونَ شَيْئًا.

ذَكَرَ فِي كُلِّ مَقَامٍ مَا يُنَاسِبُهُ؛ وَذُكِرَ لِأَنَّ الْمَجْهُولَ لَا يُعْرَفُ فَلَا يُقْصَدُ وَلَا يُعْبَدُ، وَمَنْ لَا يُعْرَفُ بِصَفَةٍ تَمِيزُهُ عَنْ غَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ مَعْلُومًا، فَلَا يَكُونُ مَعْبُودًا. فَهَذَا ذَكَرٌ أَنَّ لَا بدَّ مِنْ صَفَةٍ تَمِيزُهُ عَنْ غَيْرِهِ، وَالنَّفَاهَةُ يَقُولُونَ هَذَا تَجْسِيمٌ.

وَذُكِرَ أَوْلَأَ أَنَّهُ يَمْتَنِعُ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَيْءٍ مِّنَ الْمَوْجُودَاتِ قَدْرٌ مُشَتَّرٍ كَوْنِهِ بِوْجَهٍ مِّنَ الْوَجْهِ، وَالنَّفَاهَةُ يَقُولُونَ هَذَا تَشْبِيهٌ.

فَهُمْ بِمَا عَنْهُ بِلِفْظِ التَّشْبِيهِ وَالتَّجْسِيمِ أَوْجَجُوا أَنَّ يَكُونُ الْمَوْصُوفُ بِنَفْيِ ذَلِكِ عَلَى الْمَعْنَى الَّذِي قَصَدُوا مَعْدُومًا؛ بَلْ وَاجِبُ الْعَدْمِ مُمْتَنِعُ الْوَجْدَدِ، وَإِنْ كَانَ الْلِفْظُ يَحْتَمِلُ نَفْيَ مَعْانِي بَاطِلَةٍ مُثْلِ كَوْنِهِ مُشَابِهًا لِلْمَخْلوقَاتِ مَمَاثِلًا لَهَا مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ، فَإِنَّ نَفْيَ هَذَا وَاجِبٌ، وَكَذَلِكَ نَفْيُ كَوْنِهِ يَقْبِلُ التَّفْرِيقَ وَالتَّفْكِيكَ فَلَا يَكُونُ صَمَدًا أَحَدًا هُوَ أَيْضًا وَاجِبًا.

فَتَكَلَّمُوا بِالْلِفْظِ الْمَجْمَلِ الْمُتَشَابِهِ الَّذِي يَحْتَمِلُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ وَلَكِنْ قَصَدُوا بِهِ مَا هُوَ بَاطِلٌ، وَإِنْ قَصَدُوا بِهِ مَا هُوَ أَيْضًا =

وَقُلْنَا لَهُمْ : هَذَا الَّذِي يُدَبِّرُ : هُوَ الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى؟

قَالُوا : لَمْ يَتَكَلَّمْ وَلَا يَتَكَلَّمْ^(١) ، لَأَنَّ الْكَلَامَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِجَارِحَةٍ ،
وَالْجَوَارِحُ عَنِ اللَّهِ مَنْفِيَةٌ .

فَإِذَا سَمِعَ الْجَاهِلُ قَوْلَهُمْ يَطْئِنُ أَنَّهُمْ مِنْ أَشَدِ النَّاسِ تَعْظِيمًا لِلَّهِ
سُبْحَانَهُ ، وَلَا يَشْعُرُ أَنَّهُمْ [إِنَّمَا يَعُودُ قَوْلَهُمْ إِلَى]^(٢) فِرْيَةٍ فِي اللَّهِ ،
وَلَا يَعْلَمُ أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَعُودُ^(٣) قَوْلَهُمْ إِلَى ضَلَالَةٍ وَكُفْرٍ^(٤) .

حق أو هم الناس أنهم لم يقصدوا به إلّا نفي ما هو باطل، كما قال أحمد رحمة الله: يتكلمون بالتشابه من الكلام، ويُوهّمون جهال الناس بما يُشَبهُون عليهم». «بيان تلبيس الجهمية» (٣١٦/١).

(١) في (هـ) و (س) و (ح): «لم يُكلّم ولم يتكلّم». وفي (ظ) و (ك)، و «بيان تلبيس الجهمية» (٢/٥٧): «لم يتكلّم ولا يتكلّم». والمثبت من (ت) و (ف) و (ن) و «الدرء» (٥/١٧٧) وهو الأنسب في نظري.

(٢) في (ظ): «لا يقولون قولهم إلّا»، وفي (ك): «إنما يقولون قولهم إلّا فرية في الله» وفي (ت) و (ن) و «الدرء» (٦/١٧٧): «إنما يقودون قولهم إلى»، وفي (ف): «يقود» وفيها تقديم وتأخير في العبارتين.

(٣) في «بيان تلبيس الجهمية» (٢/٥٧): «إنما يقود» في الموطنين.

(٤) قال شيخ الإسلام — بعد أن ذكر قول أحمد «فإذا سألهم الناس» إلى هذه العبارة قال — : «فهذا الذي وصفه الإمام أحمد وغيره من علماء السلف من كلام الجهمية، هو كلام من وافقهم من القرامطة الباطنية، والمتفلسفة المتشيعين لأرسطو كابن سينا وأمثاله، ومن يقول: إنه الوجود المطلق، أو المقيد بالقيود السلبية، ونحو ذلك، وهو حقيقة كلام الفائلين بوحدة الوجود.

ولهذا ذكرَ عنهم أنهم سلبوه كل ما يتميز به موجود عن موجود، فسلبوه الصفات والأفعال وسائر ما يختص بموجود.

ولمَّا قالوا: «هو شيء لا كالأشياء» عَلِمَ الأئمَّةُ مقصودهم، فإنَّ المَوْجُودَيْنَ لا بدَّ أن يَتَقَدَّمَا فِي مُسَمَّى الْوِجُودِ، والشَّيْئَيْنَ لا بدَّ أَن يَتَفَقَّدَا فِي مُسَمَّى الشَّيْءِ، فإذا لم يَكُنْ هُنَاكَ قَدْرٌ أَنْفَقَا فِيهِ أَصْلًا، لَزِمَّ أَنْ لَا يَكُونَا جَمِيعًا مَوْجُودَيْنَ، وهذا مَا يُعْرَفُ بِالْعُقْلِ.

ولهذا قال الإمام أحمد: «فقلنا: إن الشيء الذي لا كالأشياء قد عرف أهل العقل إنه لا شيء»، فَبَيْنَ أَنْ هَذَا مَا يُعْرَفُ بِالْعُقْلِ، وَهَذَا مَا يُعْلَمُ بِصَرِيحِ الْمَعْقُولَاتِ.

ولهذا كان قول جهم المشهور عنه، الذي نَكَلَهُ عَنْهُ عَامَّةُ النَّاسِ، أَنَّهُ لَا يُسَمَّى اللَّهُ شَيْئًا، لأنَّ ذَلِكَ – بِزَعْمِهِ – يَقْتَضِي التَّشْيِيهِ، لِأَنَّ اسْمَ الشَّيْءِ إِذَا قُبِلَ عَلَى الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ لَزِمَّ اشْتِراكَهُمَا فِي مُسَمَّى الشَّيْءِ، وَهَذَا تَشْيِيهُ بِزَعْمِهِ.

وَقُولُهُ باطِلٌ، فَإِنَّهُ سَبْحَانُهُ وَإِنْ كَانَ لَا يُمَاثِلُهُ شَيْءٌ مِّنَ الْأَشْيَاءِ، فَمِنَ الْمَعْلُومِ بِالْعُقْلِ أَنْ كُلُّ شَيْئَيْنَ فِيهِمَا مُتَفَقَّانِ فِي مُسَمَّى الشَّيْءِ، وَكُلُّ مَوْجُودَيْنَ فِيهِمَا مُتَفَقَّانِ فِي مُسَمِّي الْوِجُودِ، وَكُلُّ ذَاتَيْنَ فِيهِمَا مُتَفَقَّانِ فِي مُسَمَّى الذَّاتِ، فَإِنَّكَ تَقُولُ: الشَّيْءُ، وَالْمَوْجُودُ، وَالذَّاتُ: يَقْسِمُ إِلَى قَدِيمٍ وَمُحَدَّثٍ، وَوَاجِبٍ وَمُمْكِنٍ، وَخَالِقٍ وَمَخْلُوقٍ. وَمُوْرَدُ التَّقْسِيمِ مُشْتَرِكٌ بَيْنَ الْأَقْسَامِ.

وَقَدْ بَسَطْنَا الْكَلَامَ عَلَى هَذِهِ الْمَسَأَةِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ، وَبَيْنَآ خَطَّ مِنْ جَعْلِ الْلَّفْظِ مُشْتَرِكًا اشْتِراكًا لَفْظِيًّا.

وَهَذَا الَّذِي نَبَهَ عَلَيْهِ الإِمَامُ أَحْمَدُ أَنَّ مُسَمَّى الشَّيْءِ وَالْوِجُودِ وَنَحْوَ ذَلِكَ، مَعْنَى عَامٍ كُلِّيٍّ تَشْتَرِكُ فِيهِ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا وَالْمَوْجُودَاتُ كُلُّهَا، هُوَ الْمَعْلُومُ بِصَرِيحِ الْعُقْلِ، الَّذِي عَلَيْهِ عَامَّةُ الْعُقَلَاءِ.

وَمِنْ نَازِعِ فِيهِ فَلَا بدَّ أَنْ يَقُولَ بِهِ أَيْضًا، فَيَتَاقْضِي كَلَامَهُ فِي ذَلِكَ، كَمَا تَنَاقِضُ فِيهِ كَلَامُ الشَّهْرُسْتَانِيِّ وَالرَّازِيِّ وَالْأَمْدِيِّ وَغَيْرِهِمْ، إِذَا يَجْعَلُونَهُ تَارَةً عَامَّاً مَقْسُومًا مُشْتَرِكًا اشْتِراكًا لَفْظِيًّا وَمَعْنَوِيًّا بَيْنَ الْأَشْيَاءِ الْمَوْجُودَاتِ، وَيَجْعَلُونَهُ تَارَةً مُشْتَرِكًا اشْتِراكًا لَفْظِيًّا فَقْطًا، كَلْفَظُ «الْمُشْتَرِكِ» الْمُشْتَرِكُ بَيْنَ الْمُبْتَاعِ وَالْكَوْكَبِ، وَلَفْظُ =

[قَالَ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ[١]: فَمَمَا يُسَأَلُ عَنْهُ الْجَهْمِيُّ يُقَالُ لَهُ:
تَحِدُّ فِي كِتَابِ اللَّهِ آيَةً تُخْبِرُ[٢] عَنِ الْقُرْآنِ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ؟! فَلَا يَجِدُ.

فَيُقَالُ لَهُ: فَتَجِدُهُ[٣] فِي سُتَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الْقُرْآنَ
مَخْلُوقٌ؟! فَلَا يَجِدُ.

= «سُهْنِيل» المشترك بين الكوكب وبين الرجل المسمى بسهيل، ولفظ «الثُرَيَا»
المشترك بين الكوكب وبين المرأة المسممة ثريا.
كما قيل:

أَئِهَا الْمُنْكِحُ الثُرَيَا سُهْنِيلًا عَمْرَكَ اللَّسَّةُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ
هِي شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَتْ وَسُهْنِيلٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَ يَمَانِ
وَلَمَّا كَانَ هَذَا مَا يُعْرَفُ بِالْعُقْلِ قَالَ أَحْمَدٌ: «فَعِنْدَ ذَلِكَ تَبَّغَنَ لِلنَّاسِ أَنَّهُمْ
لَا يَأْتِمُونَ بِشَيْءٍ»، أَيْ: لَا يَقْصِدُونَ شَيْئًا، فَإِنَّ الْمُؤْتَمِ بِالشَّيْءِ يُؤْمِنُهُ وَيَقْصِدُهُ،
وَالْإِمَامُ: الطَّرِيقُ، لَأَنَّ السَّالِكَ يَأْتِمُ بِهِ، وَهُوَ أَيْضًا الْكِتَابُ الَّذِي يَأْتِمُ بِهِ الْقَارِئُ.
وَهُوَ الْإِمَامُ الَّذِي يَأْتِمُ بِالْمُصْلِيِّ. وَالْأُمَّةُ الْقَدوَةُ الَّذِي يُؤْتَمُ بِهِ، أَيْ يُقْتَدَى،
وَالْأُمَّةُ أَيْضًا: الدِّينُ. يَقَالُ: فَلَانَ لَا أُمَّةَ لَهُ، أَيْ لَا دِينَ لَهُ وَلَا نَحْلَةَ لَهُ.
قال الشاعر:

وَهُلْ يَسْتَوِي ذُو أُمَّةٍ وَكَفُورٌ

وقول النابغة:

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتُرُكْ لِنَفْسِكَ رِبِّيَّةَ وَهُلْ يَأْتِمُنْ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِسُ
فَقُولُ أَحْمَدٍ: لَا يَأْتِمُونَ بِشَيْءٍ، أَيْ: لَا يَدِينُونَ بِدِينٍ، وَمِنْ روْيَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّكُمْ
لَا تَبْتَغُونَ شَيْئًا» فَقُولُهُ ظَاهِرٌ، فَإِنَّ قُولَ الْجَهْمِيِّ يَتَضَمَّنُ: أَنَّهُمْ لَا يَبْتَغُونَ فِي
الْخَارِجِ رِبِّيَا خَالِقًا لِلْعَالَمِ». «دَرَءُ التَّعَارُضِ» (٥/١٧٨ - ١٨٠).

(١) من (س) و (ح) و (أ).

(٢) في (ك) و (ت) و (ن): «أَنَّهُ يُخْبِرُ».

(٣) في (س): «تجده»، وفي (ح) و (أ): «تجد»، وفي (هـ): «فتحده».

فَيُقَالُ لَهُ: فَلِمْ قُلْتَ^(١)? فَسَيَقُولُ^(٢): مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:
﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣].

وزَعَمَ أَنَّ [جَعَلَ بِمَعْنَى خَلَقَ، فَكُلُّ مَجْعُولٍ هُوَ مَخْلُوقٌ]^(٣)، فَادَّعَى كَلِمَةً مِنَ الْكَلَامِ الْمُتَشَابِهِ، يَحْتَاجُ بِهَا مِنْ أَرَادَ أَنْ يُلْحِدَ فِي تَنْزِيلِهَا، وَيَبْتَغِي الْفِتْنَةَ فِي تَأْوِيلِهَا، وَذَلِكَ أَنَّ «جَعَلَ» فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ عَلَى وَجْهِينِ:

عَلَى مَعْنَى التَّسْمِيَّةِ^(٤)، وَعَلَى مَعْنَى فِعْلٍ مِنْ أَفْعَالِهِمْ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِصْبَيْنَ﴾ [الحجر] قَالُوا:
هُوَ شِعْرٌ، وَأَنْبَاءٌ^(٥) الْأَوَّلَيْنَ، وَأَضْفَافُ أَحْلَامٍ، فَهُذَا عَلَى مَعْنَى تَسْمِيَّةٍ^(٦).

وَقَالَ: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا نَحْنُ﴾ [الزخرف:
١٩] يَعْنِي أَنَّهُمْ سَمَوْهُمْ^(٧) إِنَاثًا.

ثُمَّ ذَكَرَ (جَعَلَ) عَلَى غَيْرِ مَعْنَى التَّسْمِيَّةِ فَقَالَ: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْنَاعَهُمْ

(١) في (ك) و (ت) و (ن): « فمن أين قلت».

(٢) في (ح) و (س) و (ه): «فيقول»، والمثبت من (ظ) و (ك) و (أ).

(٣) ما بين المعقوفين من (ظ) و (ك)، وفي بقية النسخ: «كل مجعول مخلوق»، وفي (ت) و (ن): «أن جعل مجعول»!

(٤) في (ك) و (ت) و (ن) و (أ): «تسمية».

(٥) في (ه): «أساطير»، والمثبت من بقية النسخ و «السعينية» (١/٣٠١).

(٦) في (ه): «التسمية»، والمثبت من بقية النسخ.

(٧) في (س): «يسمونه»، وفي (ح): «يسموهم»، وفي (ت): «سموا أنهم»!

فِي مَا ذَرْنَاهُمْ» [البقرة: ١٩]، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى فِعْلٍ مِنْ أَفْعَالِهِمْ، وَقَالَ: «حَقٌّ إِذَا جَعَلْتُمْ نَارًا» [الكهف: ٩٦]، هَذَا عَلَى مَعْنَى فَعْلٍ، هَذَا جَعْلُ الْمَخْلُوقِينَ.

ثُمَّ ذَكَرَ (جَعْلَ) مِنَ اللَّهِ عَلَى مَعْنَى «خَلَقَ» [وَجَعَلَ عَلَى غَيْرِ مَعْنَى خَلَقَ، وَالَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى جَعَلَ عَلَى مَعْنَى خَلَقَ] ^(١) لَا يَكُونُ إِلَّا خَلْقاً، وَلَا يَقُولُ إِلَّا مَقَامَ خَلْقَ ^(٢) لَا يَزُولُ عَنْهُ الْمَعْنَى، فَإِذَا ^(٣) قَالَ تَعَالَى «جَعَلَ» عَلَى غَيْرِ مَعْنَى ^(٤) خَلَقَ لَا يَكُونُ خَلْقاً، وَلَا يَقُولُ مَقَامَ خَلَقَ، وَلَا يَزُولُ عَنْهُ الْمَعْنَى ^(٥)، فَمِمَّا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ عَلَى مَعْنَى خَلَقَ ^(٦) قَوْلُهُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلْمَاتِ وَالنُّورَ» [الأنعام: ١] [يَعْنِي: وَخَلَقَ الظُّلْمَاتِ وَالنُّورَ].

وَقَالَ: «وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ» [النَّحْل: ٧٨]، يَقُولُ: وَخَلَقَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ ^(٧).

(١) ما بين المعقوفين من (هـ) و (سـ) و (حـ).

(٢) في (هـ): «مقام خلق خلقاً».

(٣) في (ظـ) و (كـ): «وإذا».

(٤) في (هـ) و (سـ): «على معنى غير»، والمثبت من (ظـ) و (كـ) و (حـ) و (نـ) و (أـ).

(٥) في (كـ): «معنى الخلق».

(٦) في (هـ) و (سـ) و (أـ): «فذلك قوله».

(٧) ما بين المعقوفين سقط من (سـ) و (حـ) و (أـ)، وسقطت من (تـ) الفقرة الأولى، ومن (نـ) الفقرة الثانية.

وقال: ﴿وَجَعَلْنَا الَّيْلَ وَالنَّهَارَ مَا يَشَاءُونَ﴾ [الإسراء: ١٢]، يقول: وَخَلَقْنَا الْلَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ.

وقال: ﴿وَجَعَلَ النَّسْمَ سِرَاجًا﴾ [نوح: ١٦]، وقال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩]، [يقول: وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا]^(١)، يقول خلق من آدم حواء.

قال: ﴿وَجَعَلَ لَهَا رَوْسِيًّا﴾ [النمل: ٦١]، يقول: وَخَلَقَ لَهَا رَوْسِيًّا.

ومِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ. فَهَذَا — وَمَا كَانَ عَلَى مِثْلِهِ^(٢) — لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى مَعْنَى خَلْقٍ.

ثُمَّ ذَكَرَ «جَعَلَ» عَلَى مَعْنَى غَيْرِ^(٣) خَلْقَ قَوْلُهُ: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَابِقَتُهُ﴾ [المائدة: ١٠٣]، لَا يَعْنِي مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ، [وَلَا سَابِقَتُهُ]^(٤).

وقال اللَّهُ تَعَالَى لِإِبْرَاهِيمَ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤]، لَا يَعْنِي: إِنِّي خَالِقُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا، لَأَنَّ خَلْقَ إِبْرَاهِيمَ كَانَ مُتَقَدِّمًا.

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ظ) و (ك) وهو مثبت من بقية النسخ ومن التسعينية (٣٠٢/١).

(٢) في (ف) و (ن): «على مثاله»، وفي (أ): «فهذا وأمثاله».

(٣) في (ك) و (ف) و (أ): «على غير معنى».

(٤) ما بين المعقوفتين من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

وقال [إِبْرَاهِيمٌ]^(١): «رَبَّ أَجْعَلَ هَذَا الْبَلَدَ مَأْمَنًا» [إبراهيم: ٣٥]، وقال [إِبْرَاهِيمُ]: «رَبَّ أَجْعَلَنِي مُقِيمَ الْصَّلَاةِ وَمِنْ دُرِّيَّتِي» [إبراهيم: ٤٠]، لا يعني: أَخْلُقْنِي مُقِيمَ الْصَّلَاةِ.

وقال: «يُرِيدُ اللَّهُ أَلَا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ» [آل عمران: ١٧٦]، لا يعني: يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ لَا يَخْلُقَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ^(٢).

وقال لِأُمَّ مُوسَى: «إِنَّا رَادُوهُ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾» [القصص] لا يعني: خَالِقُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَ أُمَّ مُوسَى أَنْ يَرْدَهُ إِلَيْهَا، ثُمَّ يَجْعَلُهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مُرْسَلًا^(٣).

وقال: «وَجَعَلَ الْخَيْثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكَعُ كُلُّهُ جَيْعاً فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ» [الأنفال: ٣٧]، لا يعني: فَيَخْلُقُهُ فِي جَهَنَّمَ^(٤). قال: «وَرِيدَ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ أَسْتَشْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجَعَلَهُمُ الْوَرِثَتِينَ ﴿٨﴾» [القصص]، لا يعني: وَنَخْلُقُهُمْ أَئِمَّةً وَنَخْلُقُهُمُ الْوَارِثَتِينَ^(٥)، وقال: «فَلَمَّا جَاءَنَّ رَبُّهُ لِلْجَنَّلِ جَعَلَهُمْ دَكَّاً» [الأعراف: ١٤٣]، لا يعني: خَلَقَهُ دَكَّاً^(٦)، وَمِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ.

(١) ما بين المعقوفين من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) و (أ)، و «التسعينية» (٣٠٣/١).

(٢) ما بين المعقوفين من (ه) و (أ).

(٣) في (ك) و (ف) و (ن): «مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا»، وفي (أ): «مِنَ الْمُرْسَلِينَ».

(٤) ما بين المعقوفين من (ه) و (س) و (ح) و (أ).

(٥) من (ت).

(٦) ما بين المعقوفين من (ه) و (س) و (ح) و (أ).

فَهَذَا وَمَا يُكُون^(١) عَلَى مِثَالِهِ لَا يُكُونُ عَلَى مَعْنَى خَلْقَ،
فَإِذَا قَالَ اللَّهُ: «جَعَلَ» عَلَى مَعْنَى خَلْقٍ. وَقَالَ: «جَعَلَ» عَلَى
غَيْرِ مَعْنَى خَلْقٍ، فَبِأَيِّ حُجَّةٍ قَالَ الْجَهْمِيُّ جَعَلَ عَلَى مَعْنَى
خَلْقًا؟

فَإِنْ رَدَ الْجَهْمِيُّ الْجَعْلَ إِلَى الْمَعْنَى الَّذِي وَصَفَهُ^(٢) اللَّهُ فِيهِ وَإِلَّا
كَانَ مِنَ الظَّالِمِينَ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ.

فَلَمَّا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّا جَعَلْنَاهُ فُرْقَةً نَاعَرِيَّا» [الزخرف: ٣]،
يَقُولُ: جَعَلَهُ عَرَبِيًّا، جَعَلَهُ جَعْلًا عَلَى مَعْنَى فِعْلٍ مِنْ أَفْعَالِ اللَّهِ تَعَالَى،
عَلَى غَيْرِ مَعْنَى خَلْقَ.

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْزُّخْرُوفِ^(٣): «إِنَّا جَعَلْنَاهُ فُرْقَةً نَاعَرِيَّا لَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُوْتَ ﴿٧﴾»، وَقَالَ: «لَا تَكُونُ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿٨﴾ يُلْسَانٌ عَرَبِيٌّ ثَمَّيْنَ ﴿٩﴾»
[الشعراء]، وَقَالَ: «فَإِنَّمَا يَسْرُقُهُ يُلْسَانُكَ» [مريم: ٩٧]،
الدخان: ٥٨].

فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ عَرَبِيًّا، وَيَسِّرَهُ يُلْسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ،

(١) في (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «كان».

(٢) في (هـ) و (س) و (ح): «وضعه». والمثبت من بقية النسخ و «السعينية» (١/٤٣).

(٣) في (هـ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «يوسف». وفي سورة يوسف: «إنا
أنزلناه» وليس فيها جعلناه.

كَانَ ذَلِكَ فِعْلًا مِنْ أَفْعَالِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، جَعَلَ بِهِ الْقُرْآنَ^(١) عَرَبِيًّا،
[وَلَيْسَ كَمَا زَعَمُوا مَعْنَاهُ: أَنْزَلَنَاهُ بِلِسَانِ الْعَرَبِ].

وَقِيلَ: بَيَّنَاهُ، [٢) يَعْنِي هَذَا بَيَّانٌ لِمَنْ أَرَادَ اللَّهُ هُدًاهُ.



(١) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «جعل القرآن به».

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ).

(١) [باب]

ثُمَّ إِنَّ الْجَهَنِيَّ أَدَعَى أَمْرًا آخَرَ وَهُوَ مِنَ الْمُحَالِ؟!

فَقَالَ: أَخْبِرُونَا عَنِ الْقُرْآنِ، أَهُوَ^(٢) اللَّهُ تَعَالَى، أَوْ غَيْرُ اللَّهِ؟

فَادَعَى فِي الْقُرْآنِ أَمْرًا يُوَهِّمُ^(٣) النَّاسَ.

فَإِذَا سُئِلَ الْجَاهِلُ عَنِ الْقُرْآنِ هُوَ اللَّهُ أَوْ غَيْرُ اللَّهِ؟ فَلَا يُدَلِّلُ^(٤)

مِنْ أَنْ يَقُولَ بِأَحَدِ الْقَوْلَيْنِ.

فَإِنْ قَالَ: هُوَ اللَّهُ؟!

قَالَ لَهُ الْجَهَنِيُّ: كَفَرْتَ.

وَإِنْ قَالَ: [هُوَ]^(٥) غَيْرُ اللَّهِ.

قَالَ: صَدَقْتَ. فَلِمَ لَا يَكُونُ غَيْرُ اللَّهِ مَخْلُوقًا؟

(١) ما بين المعقوفتين – في هذا الموضع فقط – زيادةً مني رأيت أنَّ من المناسب وضعها لتنسيق الفقرة.

(٢) في (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «هو».

(٣) في (ت) و (ف) و (ن): «فَوَهِم».

(٤) «له» سقطت من (ح) و (ه) و (أ).

(٥) من (ظ) و (ت) و (ك) و (ف) و (ن) و (أ).

فَيَقُعُ فِي نَفْسِ الْجَاهِلِ مِنْ ذَلِكَ مَا يَمْبَلُ بِهِ إِلَى قَوْلِ الْجَهَمِيِّ^(١) .
وَهَذِهِ الْمَسَأَةُ مِنَ الْجَهَمِيِّ هِيَ مِنَ الْمَغَالِبِطَ^(٢) .

(١) في (ك) في الموضع الثالثة الأخيرة: «الجهم» بدل «الجهمي».

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «الفتاوى» (١٧/١٥٩ - ١٦٠): «وقد تكلم الإمام أحمد في رده على الجهمية في جواب هذا، وبين أن لفظ «الغير» لم ينطق به الشَّرْعُ لِنَفْيِهِ وَلَا إِثْبَاتِهِ، وحيثَد فلا يلزم أن يكون داخلاً لفظ «الغير» في كلام الشارع ولا غير داخل، فلا يقوُمُ دليلاً شرعاً على أنه مخلوق. وأيضاً فهو لفظ مجمل: يُرادُ بالغير ما هو مُتفَصِّلٌ عن الشيء، ويُرادُ بالغير ما ليس هو الشيء، فلهذا لا يطلق القول بـأنَّ كلام الله وعلم الله ونحو ذلك هو هو، لأنَّ هذا باطل. ولا يطلق أنه غيره، لثلا يفهم أنه باطنٌ عنه مُتفَصِّلٌ عنه. وهذا الذي ذكره الإمام أحمد عليه الحمد من أئمة السنة، فهو لاء لا يطلقون أنه هو، ولا يطلقون أنه غيره، ولا يقولون ليس هو هو ولا غيره. فإنَّ هذا أيضاً إثباتٌ قسمٌ ثالث وهو خطأ، ففرق بين ترك إطلاق اللفظين لما في ذلك من الإجمال، وبين نفي مسمى اللفظين مطلقاً وإثبات معنى ثالث خارج عن مسمى اللفظين».

وقال رحمه الله – بعد أن ذكر أن للناس في لفظ الغير اصطلاحين – : [«بغية المرتاد» (٤٢٦)] «... وَمِنْهَاجُ الْأَئِمَّةِ – كَمَا ذَكَرَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «الرَّدِّ عَلَى الْجَهَمِيِّ» لِمَا سَأَلَهُ عَنِ الْقُرْآنِ «أَهُوَ اللَّهُ، أَمْ غَيْرُ اللَّهِ» – لَا يَقُولُونَ الصَّفَةَ لَا هِيَ الْمَوْصُوفُ وَلَا هِيَ غَيْرُهُ، بَلْ لَا يَقُولُونَ الصَّفَةَ هِيَ الْمَوْصُوفُ، وَلَا يَقُولُونَ هِيَ غَيْرُهُ، فَيَمْتَنِعُونَ عَنِ الْإِطْلَاقِينِ، وَلَا يَنْفُونَ الْإِطْلَاقِينِ، وَهُذَا سَدِيدٌ، فَإِنْ لَفَظَ «الْغَيْرَ» لِمَا كَانَ فِيهِ إِجْمَالٌ لَمْ يَطْلُقْ نَفْهِهِ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ الْمَرَادُ، فَإِنْ أَرِيدَ بِأَنَّهُ غَيْرٌ مَبَايِنٌ لَهُ فَلَيْسَ هُوَ غَيْرُهُ، وَإِنْ أَرِيدَ أَنَّهُ لَيْسَ هُوَ إِيَّاهُ أَوْ أَنَّهُ يُمْكِنُ الْعِلْمُ بِهِ دُونَهُ فَنَعَمْ هُوَ غَيْرُهُ، وَإِذَا فُصِّلَ الْمَقَالُ زَالَ الْإِشْكَالُ.

فإذا قيل: إنَّ الصَّفَةَ أَوْ الْجُزْءَ غَيْرُهُ بِأَحَدِ الاصْطِلَاحَيْنِ كَانَ باطِلًا. وإذا قيل: إنَّها غَيْرٌ بالاصطلاح الآخر لَمْ يَمْتَنِعْ أَنْ يَكُونَ لَازِمًا لِلْمَوْصُوفِ، وَحِيتَدْ فِي كُونِ =

[فَالْجَوَابُ لِلْجَهْمِيِّ إِذَا سَأَلَ فَقَالَ: أَخْبِرُونَا عَنِ الْقُرْآنِ،
هُوَ اللَّهُ أَوْ غَيْرُ اللَّهِ؟ قِيلَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَناؤُهُ لَمْ يَقُلْ فِي

= المؤصوفُ مُسْتَلِزٌ مَا لِصِفَةٍ لَا تُوجِبُ أَنْ يَكُونَ مُفْتَحًا إِلَى حَقِيقَةٍ مُسْتَعْنِيَةٍ عَنْهُ
كَافِتَارِ الْمُمْكِنَاتِ إِلَى وَاجِبِ الْوُجُودِ]. اهـ.

وقال رحمه الله: «فلفظُ «الغَيْرِ» مجملٌ يُرادُ بالغير المباین، فالغیران: ما جازَ
مفارقةً أحدهما الآخر بزمان أو مكان أو وجود، وهذا اصطلاح الأشعرية ومن
وافقهم من الفقهاء أتباع الأئمة الأربع.

ويُرادُ بالغيرين: ما ليس أحدهما الآخر، أو: ما جاز العلم بأحدهما مع الجهل
بالآخر، وهذا اصطلاح طوائف من المعتزلة والكرامية وغيرهم. وأئمَّا السلف
كإِمامِ أحمد وغيرة فلفظ «الغَيْرِ» عندهم يُراد به هذا، ويُرادُ به هذا، ولهذا لم
يُطْلِقو القول بأن علم الله غيره، ولا أطلقوا القول بأنه ليس غيره، ولا يقولون هو
هو، ولا هو غيره؛ بل يمتنعون عن إطلاق المُجْمَلِ نَفْيًا وإثباتًا لما فيه من
التَّلْبِيسِ، فإن الجهمية يقولون: ما سُوى الله مخلوق، وكلامه غيره فيكون
مخلوقًا، فقال أئمَّةُ السُّنَّةِ: إذا أُريد بالغير والسوى ما هو مباینٌ له؛ فلا يدخل
علمه وكلامه في لفظ الغير والسوى، كما لم يدخل في قول النبي ﷺ: «مَنْ
حَلَّفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ» وقد ثَبَّتَ في السُّنَّةِ جَوَازُ الْحَلِفِ بِصِفَاتِهِ كِبَرَّهُ
وَعَظَمَهُ، فَعُلِمَ أَنَّهَا لَا تَدْخُلُ فِي مُسْمَى الْغَيْرِ عَنْهُ الْإِطْلَاقِ.

وإذا أُريد بالغير أنه ليس هو إِيَّاهُ؛ فلا ريبَ أَنَّ الْعِلْمَ لِيَسْ هُوَ الْعَالَمُ، والكلام
ليَسْ هُوَ الْمُتَكَلِّمُ. وكذلك لفظ افتقار المفعول إلى فاعله، ونحو ذلك. ويُرادُ به
التلازم، بمعنى أنه لا يوجد أحدهما إِلَّا مع الآخر وإن لم يكن أحدهما مؤثراً في
الآخر، كالآمور المُتَضَافِفة مثل: الْأُبُوَّةُ وَالْأُبُوَّةُ. والمركب قد عُرِفَ ما فيه من
الإشراك، فإذا قال القائل: لو كان عالماً لكان مُرْكَبًا من ذات وعلم. فليس المراد
به أن هذين كانا مفترقين فاجتمعوا، ولا أنه يجوز مفارقة أحدهما؛ بل المراد أنه
إذا كان عالماً فهناك ذات وعلم قائم بها». «بيان تلبيس الجهمية» (١/٥٠٨).

.٥٠٩

الْقُرْآنِ إِنَّ الْقُرْآنَ أَنَا، وَلَمْ يَقُلْ إِنَّ الْقُرْآنَ غَيْرِي، وَقَالَ:
هُوَ كَلَامِي [١]. فَسَمَّيْنَا بِاسْمِ سَمَاءِ اللَّهِ بِهِ.

فَقُلْنَا [٢]: هُوَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى، فَمَنْ سَمَّى الْقُرْآنَ بِمَا سَمَاءَ اللَّهُ
بِهِ كَانَ مِنَ الْمُهَتَّدِينَ، وَمَنْ سَمَّاهُ بِاسْمِ غَيْرِهِ [٣] كَانَ مِنَ الظَّالِّينَ،
وَقَدْ فَصَلَ اللَّهُ بَيْنَ قَوْلِهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ [٤] وَلَمْ يُسَمِّهِ [٥] قَوْلًا فَقَالَ: «أَلَا لَهُ
الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ» [الأعراف: ٥٤]، فَلَمَّا قَالَ: «أَلَا لَهُ الْحَقْنُ» لَمْ [٦] يَبْقَ
شَيْءٌ مَخْلُوقٌ إِلَّا كَانَ دَاخِلًا فِي ذَلِكَ، ثُمَّ ذَكَرَ مَا لَيْسَ بِخَلْقٍ فَقَالَ:
«وَالْأَمْرُ» فَأَمْرَهُ [٧] هُوَ قَوْلُهُ [تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ
خَلْقًا] [٨].

وَقَالَ تَعَالَى [٩]: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ

(١) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ): «والجواب للجهنمـي عن هذا السؤال أن يقال: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقُلْ فِي الْقُرْآنِ: أَنَّ الْقُرْآنَ أَنَا، وَلَا هُوَ غَيْرِي. وَقَالَ: الْقُرْآنُ كَلَامِي».

(٢) «فَقُلْنَا» سقطت من (هـ) و (سـ).

(٣) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ): «من عنده» بدل «غَيْرِهِ».

(٤) في (سـ) و (حـ) و (أـ): «وَبَيْنَ خَلْقِهِ خَلْقًا».

(٥) في (ظـ) و (تـ): «يُسَمِّيهِ»، وفي (أـ): «وَلَمْ يُسَمِّ».

(٦) في (هـ) و (حـ) و (سـ): «فَلَمْ».

(٧) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ): «وَأَمْرُهُ».

(٨) في (هـ) و (حـ) و (سـ) و (أـ): «تَبَارَكَ وَتَعَالَى»، فَلَا يَكُونُ قَوْلُهُ خَلْقًا» وَاخْتَرْنَا
مَا فِي بَقِيَةِ النَّسْخَ.

(٩) في (هـ) و (سـ) و (حـ): «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» [١] ثُمَّ آيَةُ الدُّخَانِ! وَلَا وَجَه
لِذِكْرِ آيَةِ الْقَدْرِ.

فِيهَا يُقْرَفُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٌ ﴿١﴾ [الدخان]، ثُمَّ قَالَ فِي الْقُرْآنِ هُوَ أَمْرٌ مِنْ عِنْدِنَا.

وَقَالَ تَعَالَى : « لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدٍ » [الروم : ٤]، يَقُولُ : لِلَّهِ الْقَوْلُ^(١) مِنْ قَبْلِ الْخَلْقِ، وَمِنْ بَعْدِ الْخَلْقِ، وَاللَّهُ^(٢) يَخْلُقُ وَيَأْمُرُ، وَقَوْلُهُ غَيْرُ خَلْقِهِ.

وَقَالَ : « ذَلِكَ أَمْرٌ اللَّهُ أَنْزَلَهُ إِنْكُفُ » [الطلاق : ٥]، [وَقَالَ]^(٣) : « حَقٌّ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ النَّسُورُ » [هود : ٤٠]، [يَقُولُ] : قَدْ جَاءَ قَوْلُنَا فِي أَمْرِ الْقُرْآنِ^(٤).



(١) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) و (أ)، وفي بقية النسخ: «الأمر».

(٢) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ن): «فالله».

(٣) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) و (أ).

(٤) ما بين المعقوقتين من (هـ) و (سـ) و (أـ)؛ وفي (حـ) اضطربت العبارة.

باب

بيان ما فصل الله بين قوله و [بين] ^(١) خلقه

وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ – جَلَّ ثَنَاؤُهُ – إِذَا سَمِّيَ الشَّيْءُ الْوَاحِدَ بِاسْمَيْنِ،
أَوْ ثَلَاثَةَ [أَسَامِي] ^(٢) فَهُوَ مُرْسَلٌ غَيْرَ مُنْفَصِلٍ ^(٣)، وَإِذَا سَمِّيَ شَيْئَيْنِ
مُخْتَلِفَيْنِ لَا ^(٤) يَدْعَهُمَا مُرْسَلَيْنِ ^(٥) حَتَّى يَفْصِلَ بَيْنَهُمَا.
مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: «يَكَانُهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَيْرًا» [يوسف: ٧٨]
^(٦)، فَهَذَا شَيْءٌ وَاحِدٌ سَمَّاهُ بِثَلَاثَةِ أَسَامٍ وَهُوَ مُرْسَلٌ، وَلَمْ يُقْلِنْ إِنَّ لَهُ
أَبَا، وَشَيْخًا، وَكَيْرًا.

وَقَالَ: «عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُمْ أَزْوَاجًا خَرَجُوكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ
قَنْشَتِ تَبَكَّتِ عَيْدَاتِ سَيْحَتِ» [التحريم: ٥]، ثُمَّ قَالَ: «شَيْئَتِ»، فَهَذَا

(١) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن)، وفي (ك) حُذِفَتْ (ما). وفي (س)
و (أ) سقطتْ كلمة باب.

(٢) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

(٣) في (ت) و (ف) و (ن) و (أ): «مفصل»، وفي (أ) بعدها: «مقيد».

(٤) في (ك) و (ف): «لم».

(٥) في (هـ) و (ظ) و (ح) و (ك) و (ت) و (ن) و (أ): «مرسلًا»! والتصويب من
(من).

(٦) في (س) بعد الآية: «وقال في أمر القرآن!!

أَسْمُ شَيْءٍ وَاحِدٌ فَهُوَ مُرْسَلٌ . فَلَمَّا ذَكَرَ شَيْئَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ فَصَلَ بَيْنَهُمَا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : « شَيْبَتٌ »^(١) ، ثُمَّ قَالَ : « وَأَبْكَارًا »^(٢) . فَلَمَّا كَانَ الْبَكْرُ غَيْرَ الْثَّيْبِ لَمْ يَدْعُهُ مُرْسَلًا حَتَّى فَصَلَ بَيْنَهُمَا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : « وَأَبْكَارًا »^(٣) .

وَقَالَ : « وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى » ، ثُمَّ قَالَ : « وَالْبَصِيرُ »^(٤) [فاطر] ، فَلَمَّا كَانَ الْبَصِيرُ غَيْرَ الْأَعْمَى فَصَلَ بَيْنَهُمَا ، ثُمَّ قَالَ : « وَلَا الظُّلْمُنُتْ وَلَا الْثُورُ »^(٥) [فاطر] ، فَلَمَّا كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذَا الشَّيْءِ غَيْرَ الشَّيْءِ^(٦) الْآخَرَ فَصَلَ بَيْنَهُمَا .

ثُمَّ قَالَ : « الْمَلْكُ الْقَدُوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَمِّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَارُ الْمُتَكَبِّرُ » ، « الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ » [الحشر : ٢٣ ، ٢٤] فَهَذَا كُلُّ أَسْمُ شَيْءٍ وَاحِدٍ فَهُوَ مُرْسَلٌ لَيْسَ بِمُنْفَصِلٍ^(٧) .

وَكَذَلِكَ إِذَا قَالَ اللَّهُ^(٨) « أَلَا لَهُ الْخُلُقُ » ثُمَّ قَالَ : « وَالْأَمْرُ » لِأَنَّ الْخُلُقَ غَيْرُ الْأَمْرِ ، فَهُوَ مُنْفَصِلٌ^(٩) .

(١) من قوله قانتات إلى هنا غير موجود في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف)، وزادت (ت) سقوط ما بعده إلى قوله : « وأبكاراً».

(٢) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «... كل واحد منها من هذا غير الشيء الآخر».

(٣) من (س) و (ك)، وفي بقية النسخ: « بمفصل».

(٤) من (ظ) و (ك) و (ف). وفي (ك) و (ف) و (ن): « فكذلك إذا...».

(٥) من (س) و (ك)، وفي بقية النسخ: « بمفصل» وفي (ن): « مفصل».

أورد ابن بطة شبهة الجهمي العنيد في « الإبانة » وأجاب عنها بجواب نحو جواب =

الإمام أحمد إلا أنَّ فيه زيادةٌ ببيانِ نَذْكُرُهُ باختصارٍ بعضِ أدَلَتِهِ، قال رحمة الله
(١٦٦ - ١٧٠): «وَمِنْ أَيْنَ الْبَيَانُ وَأَوْضَعَ الْبُرُهَانُ مِنْ تَفْرِيقِ اللَّهِ بَيْنَ الْخَلْقِ
وَالْقُرْآنِ قَوْلُهُ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَسْرَارُ﴾ فَتَكَهُمُوا هَذَا الْمَعْنَى؟ هَلْ تَشْكُونَ أَنَّهُ قد دَخَلَ
فِي ذَلِكَ الْخَلْقِ كُلُّهُ؟ وَهُلْ يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَطْعُنَ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ﴾ أَرَادَ أَنَّ
لَهُ بَعْضَ الْخَلْقِ؟! بَلْ قَدْ دَخَلَ الْخَلْقَ كُلَّهُ فِي الْخَلْقِ.

ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ لَهُ – أَيْضًاً – غَيْرَ الْخَلْقِ لَيْسَ هُوَ خَلْقًا، لَمْ يَدْخُلْ فِي الْخَلْقِ وَهُوَ:
الْأَمْرُ؛ فَتَبَيَّنَ أَنَّ الْأَمْرَ خَارِجٌ مِنَ الْخَلْقِ؛ فَالْأَمْرُ أَمْرٌ وَكَلَامٌ.

وَمَا يُوَضِّحُ ذَلِكَ عِنْدَ مَنْ فَهَمَ عَنِ اللَّهِ وَعَقَلَ أَمْرَ اللَّهِ أَنَّكَ تَجَدُّ فِي كِتَابِ اللَّهِ ذِكْرُ
الشَّيْئَينِ الْمُخْتَلِفَيْنِ إِذَا كَانَا فِي مَوْضِعٍ فَصَلَّ بَيْنَهُمَا بِالْوَao، وَإِذَا كَانَا شَيْئَيْنِ غَيْرِ
مُخْتَلِفَيْنِ لَمْ يَفْصِلْ بَيْنَهُمَا بِالْوَao، فَمِنْ ذَلِكَ مَا هُوَ شَيْءٌ وَاحِدٌ وَأَسْمَاؤُهُ مُخْتَلِفَةٌ
وَمَعْنَاهُ مُتَفَقٌ، فَلَمْ يَفْصِلْ بَيْنَهُمَا بِالْوَao قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَلْوَأْيَتَهَا الْعَزِيزُ إِنَّ اللَّهَ أَبْيَانُ
شَيْخًا كَيْرًا﴾ فَلَمْ يَفْصِلْ بِالْوَao حِينَ كَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ شَيْئًا وَاحِدًا؛ أَلَا تَرَى أَنَّ الْأَبْ
هُوَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ. – ثُمَّ ذَكَرَ آيَةَ التَّحْرِيمِ وَالْحَشْرِ وَفَاطِرَ الْتِي ذَكَرَهَا الْإِمَامُ
أَحْمَدُ – ثُمَّ قَالَ: وَقَالَ فِيمَا هُوَ شَيْئَانِ مُخْتَلِفَانِ: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ
وَالْمُسْلِمَاتِ...﴾ إِلَى آخرِ الْآيَةِ.

فَلَمَّا كَانَ الْمُسْلِمُونَ غَيْرَ الْمُسْلِمَاتِ، فَصَلَّ بِالْوَao، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُونَ
الْمُسْلِمَاتِ، لَأَنَّهُمَا شَيْئَانِ مُخْتَلِفَانِ.

وَقَالَ: ﴿إِنَّ صَلَافِي وَشَنْكِي وَسَبَيَّا وَمَكَافِ﴾، فَلَمَّا كَانَتِ الصَّلَاةُ غَيْرُ الْسُّكُنِ،
وَالْمَحِيَا غَيْرُ الْمَمَاتِ، فَصَلَّ بِالْوَao.

وَقَالَ فِي هَذَا الْمَعْنَى – أَيْضًاً –: ﴿فَأَلْتَنَا فِيهَا حَيًا ۝ رَعَنَا وَقَبَّا ۝ وَرَتَنَا وَخَلَّا ۝ وَحَدَّأَيْقَ غَلَبَ ۝﴾، فَلَمَّا كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ غَيْرِ صَاحِبِهِ فَصَلَّ بِالْوَao، وَلَمَّا
كَانَتِ الْحَدَائِقُ غَلَبًا شَيْئًا وَاحِدًا أَسْقَطَ بَيْنَهُمَا الْوَao.

وَهَذَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ، وَفِي بَعْضِ مَا ذَكَرْنَاهُ كَفَايَةٌ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ وَعَقْلَهُ وَأَرَادَ اللَّهُ
تَوْفِيقَهُ وَهُدَيْتَهُ.



ف كذلك لما كان الأمر غير الخلق، فصل بالواو، فقال: **﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾** فالامر أمره وكلامه، والخلق خلق، وبالأمر خلق الخلق، لأن الله عز وجل أمر بما شاء وخلق بما شاء.

فرغم الجهمي أن الأمر خلق، والخلق خلق، فكان معنى قول الله عز وجل: **﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾** إنما هو: **أَلَا لَهُ [في الأصل: إِلَهٌ!] الْخَلْقُ وَالْخَلْقُ!** فجمع الجهمي بين ما فصله الله.

ولو كان الأمر كما يقول الجهمي؛ لكان قول جبريل للنبي ﷺ: وما نتزل إلا بخلق ربك! والله يقول: **﴿وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكُ﴾**.

ومما يدل على أن أمر الله هو كلامه قوله: **﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ﴾**، فيسمى الله القرآن أمره، وفصل بين أمره وخلقه؛ فنفعهموا رحمةكم الله.

وقال عز وجل: **﴿وَمَنْ يَرْبِعُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾** ولم يقل عن خلقنا. وقال: **﴿وَمَنْ، إِنْ يَهْدِي، أَنْ تَقْوُمَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾** ولم يقل بخلقه؛ لأنها لو قامت بخلقها لما كان ذلك من آيات الله، ولا من معجزات قدرته، ولكن من آيات الله أن يقُوم المخلوق بالخلق، وبأمر الخالق قام المخلوق.

وقال: **﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾** فبدعة الله يخرجون». اهـ

كلامه رحمة الله.

باب

بيان^(١) ما أبْنَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
أَن يَكُونَ الْقُرْآنُ إِلَّا وَخِيَا [وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ]^(٢)

قالَ: قَوْلُهُ: «وَالنَّجْمٌ إِذَا هَوَى ① مَا ضَلَّ صَاحِبُكُو وَمَا غَوَى ② وَمَا يَطِقُ
عَنِ الْمَوَى ③ إِنَّهُو إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ④» [النَّجْم].
وَذَلِكَ أَنَّ قُرْيَشًا قَالُوا: إِنَّ الْقُرْآنَ شِعْرٌ.
وَقَالُوا: «أَسْطِرُ الْأَوَّلِينَ ⑤» [الْأَنْعَامَ: ٢٥].
وَقَالُوا: «أَضْغَثُ أَحْلَمِي» [الْأَنْبِيَاءَ: ٥].
وَقَالُوا: تَقَوَّلَهُ^(٦) مُحَمَّدٌ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ.
وَقَالُوا: تَعْلَمُهُ مِنْ غَيْرِهِ.

فَأَقْسَمَ اللَّهُ بِالنَّجْمِ إِذَا هَوَى يَعْنِي: الْقُرْآنَ إِذَا نَزَلَ. فَقَالَ:
«وَالنَّجْمٌ إِذَا هَوَى ① مَا ضَلَّ صَاحِبُكُو ② يَعْنِي: مُحَمَّدًا ③ وَمَا غَوَى ② وَمَا يَطِقُ
عَنِ الْمَوَى ③ ④ يَقُولُ: إِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَقُلْ^(٧) هَذَا الْقُرْآنُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ،

(١) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

(٢) ما بين المعقوفين من (ظ) و (هـ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) و (أ).

(٣) في (س) و (ت) و (ف) و (أ): «يقوله».

(٤) في (هـ) و (ك) و (ت) و (أ): «لم يقله من تلقاء نفسه...».

فَقَالَ: ﴿إِنْ هُوَ﴾ أَيٌ^(١): مَا هُوَ، يَعْنِي: الْقُرْآنَ ﴿إِلَّا وَهُنَّ يُوحَى﴾ . فَأَبْطَلَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ الْقُرْآنُ شَيْئًا غَيْرَ الْوَحْيِ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿إِنْ هُوَ﴾ ، [يَقُولُ]^(٢): مَا هُوَ ﴿إِلَّا وَهُنَّ يُوحَى﴾ .

ثُمَّ قَالَ: ﴿عَلِمَهُ﴾ يَعْنِي عَلَمَ جِبْرِيلُ مُحَمَّداً الْقُرْآنَ^(٣) وَهُوَ: ﴿شَدِيدُ الْقُوَى﴾ دُوْرَقَ فَاسْتَوَى^(٤) إِلَيْهِ أَنْ قَالَ: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِ عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ فَسَمِيَّ [اللَّهُ]^(٤) الْقُرْآنَ وَخِيَا وَلَمْ يُسَمِّهِ خَلْقًا.



(١) في (ظ) و (ت) و (ف) و (ن): «يقول».

(٢) من (ظ) و (ح) و (ك) و (ف) و (ن) و (أ)؛ وفي (ه) و (س) و (ح) بعدها: «فَمَا هُوَ»، وفي (ك): «إِنْ هُوَ».

(٣) في (ظ) و (ت) و (ف) و (ن): «علم محمداً جبريل عليه السلام» وسقطت هذه العبارة من (ك).

(٤) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

باب^(١)

لَمْ إِنَّ الْجَهَمِيَّ أَدَعَى أَمْرًا^(٢) آخَرَ فَقَالَ: أَخْبِرُونَا عَنِ الْقُرْآنِ، هُوَ شَيْءٌ؟

فَقُلْنَا: نَعَمْ [هُوَ شَيْءٌ]^(٣).

فَقَالَ^(٤): إِنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، فَلِمَ لَا يَكُونُ الْقُرْآنُ مَعَ الْأَشْيَاءِ الْمُخْلُوقَةِ، وَقَدْ أَفْرَزْنَاهُ شَيْءٌ؟

فَلَعَمْرِي لَقَدْ أَدَعَى أَمْرًا أَمْكَنَهُ فِيهِ الدَّعْوَى، وَلَبَسَ عَلَى النَّاسِ بِمَا أَدَعَى.

فَقُلْنَا: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُسَمِّ كَلَامَهُ فِي الْقُرْآنِ شَيْئًا، إِنَّمَا سَمَاهُ شَيْئًا

(١) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن). وفي (س) و (ح) و (أ): «قال: ثم إن...».

وقارن هذا الباب وشبهة الجهمي وجوابها بـ«الإبانة» لابن بطة (١٧٠/١) وما بعدها.

(٢) في (ه) و (س) و (أ): «شيئًا».

(٣) من (ه) و (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) و (أ).

(٤) في (ه) و (س) و (ح): «قال».

الَّذِي كَانَ يَقُولُهُ^(١). أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : «إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»  [النحل] ، فَالشَّيْءُ لَيْسَ هُوَ قَوْلُهُ، إِنَّمَا الشَّيْءُ الَّذِي كَانَ يَقُولُهُ.

وَقَالَ فِي آيَةِ أُخْرَى : «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا» [يس: ٨٢] ، فَالشَّيْءُ لَيْسَ هُوَ أَمْرُهُ إِنَّمَا الشَّيْءُ الَّذِي كَانَ يَأْمُرُهُ^(٢) ، وَمِنَ الْأَعْلَامِ وَالدَّلَالَاتِ — أَنَّهُ لَا يَعْنِي كَلَامَهُ مَعَ الْأَشْيَاءِ الْمَخْلُوقَةِ — [قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الرِّيحِ الَّتِي أَرْسَلَهَا عَلَى عَادٍ «مَا لَدَنْدُرٌ مِنْ شَيْءٍ إِنْتَ عَنْهُ عَيْتُهُ» [الذاريات: ٤٢] ، وَقَالَ : [٣] «ثُدَمَرٌ كُلُّ شَيْءٍ يَأْمُرُ رِبَّهَا» [الأحاف: ٢٥] ، وَقَدْ أَنْتَ [تِلْكَ]^(٤) الرِّيحُ عَلَى أَشْيَاءِ لَمْ تُدَمِّرْهَا: مَنَازِلِهِمْ، وَمَسَاكِنِهِمْ، وَالْجِبَالِ الَّتِي يَحْضُرُهُمْ، فَأَتَتْ
عَلَيْهَا تِلْكَ الرِّيحُ وَلَمْ تُدَمِّرْهَا، وَقَدْ قَالَ : «ثُدَمَرٌ كُلُّ شَيْءٍ يَأْمُرُ رِبَّهَا» .

فَكَذِيلَكَ إِذَا قَالَ: «اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ» [الرعد: ١٦]

(١) كذا في (س) و (ظ) و (ح)، وفي (ه) و (أ) : «يقول»، وفي (ك) : «يقوله» بالمعنى التحتية، وفي و (ن) : «يقول له».

(٢) في (ك) و (أ) : «يأمره».

(٣) ما بين المعقوفتين في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) و (أ) : «قال للريح التي أرسلها على عاد».

(٤) ما بين المعقوفتين من (ه) و (س) و (ح) و (أ).

(٥) في (س) : «تحفُّ بهم قد أنت»؟! وفي (ح) : «الجبال التي تحف بهم قد أنت تلك الريح عليها ولم تدمراها».

الزمر: ٦٢، لا يَعْنِي نَفْسَهُ، وَلَا عِلْمَهُ، وَلَا كَلَامَهُ مَعَ الْأَشْيَاءِ
الْمَخْلُوقَةِ.

وَقَالَ لِمَلِكَةَ سَبَّا: ﴿وَأُوتَيْتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣]، وَقَدْ
كَانَ مُلْكُ سُلَيْمَانَ شَيْئًا، وَلَمْ تُؤْتَهُ^(١).

فَكَذَلِكَ^(٢) إِذَا قَالَ: ﴿خَلَقْتَ كُلَّ شَيْءٍ﴾، لَا يَعْنِي كَلَامَهُ مَعَ
الْأَشْيَاءِ الْمَخْلُوقَةِ.

وَقَالَ اللَّهُ لِمُوسَى: ﴿وَاصْطَعْنُكَ لِنَفْسِي﴾^(٣) [طه]، وَقَالَ:
﴿وَيَعْلَمُكُمُ اللَّهُ نَفْسُهُ﴾ [آل عمران: ٢٨، ٣٠]، وَقَالَ: ﴿كَنْبَ عَلَى
نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾ [الأنعام: ١٢]، وَقَالَ عِيسَى^(٤): ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا
أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَاقَةً
الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، فَقَدْ عَرَفَ مَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ أَنَّهُ لَا يَعْنِي
نَفْسَهُ مَعَ الْأَنْفُسِ الَّتِي تَذُوقُ الْمَوْتَ، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ
نَفْسٍ^(٥).

فَكَذَلِكَ إِذَا قَالَ: ﴿خَلَقْتَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ لَا يَعْنِي نَفْسَهُ، وَلَا عِلْمَهُ،
وَلَا كَلَامَهُ مَعَ الْأَشْيَاءِ الْمَخْلُوقَةِ.

(١) في (ح): «وفي ملك سليمان شيئاً لم تُؤْتَه».

(٢) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ن): «وكذلك»، وفي (ف): «ولذلك».

(٣) «عِيسَى» سقطت من (ظ) و (ك) و (ه) و (ف).

(٤) في (ه) و (س) و (ح) و (أ): «وقد ذكر الله عَزَّ وَجَلَّ نفسه».

فِي هَذَا دِلَالَةُ وَبَيَانٌ^(۱) لِمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى^(۲).

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(۳) : فَرَحِمَ [اللَّهُ]^(۴) مَنْ تَفَكَّرَ وَرَجَعَ عَنِ الْقُولِ الَّذِي يُخَالِفُ الْكِتَابَ وَالسُّنْنَةَ، وَلَمْ يَقُلْ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَخَذَ مِيشَاقَ خَلْقِهِ فَقَالَ تَعَالَى : « أَلَّا يَوْمَ نَخْذُ عَلَيْهِمْ مِيشَاقَ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ » [الأعراف: ۱۶۹] ، وَقَالَ [فِي آيَةِ أُخْرَى]^(۵) : « قُلْ إِنَّمَا حَرَمَ رَبِّ الْفَوْجَيْشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْأَئِمَّمُ وَالْبَغَيْرُ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تَشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَنَنَا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ^(۶) » [الأعراف] ، فَقَدْ حَرَمَ اللَّهُ أَنْ يُقَالَ عَلَيْهِ الْكَذِبُ . وَقَدْ^(۷) قَالَ : « وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجْهُهُمْ مُسَوَّدَةٌ » [الزمر: ۶۰] ^(۷) أَعَادَنَا^(۸) اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ فِتَنِ الْمُضِلِّينَ .

وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ كَلَامَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَسَمَاءُ كَلَامًا وَلَمْ يُسَمِّهِ خَلْقًا ، قَوْلُهُ : « فَلَقَقْتُ أَدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلَمَتِي » [البقرة: ۳۷] ، وَقَالَ : « حَتَّى يَسْمَعَ كَلَمَ اللَّهِ » [التوبه: ۶] ، وَقَالَ : « وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ

(۱) في (س) و (ح) : « أدلة ». وفي (هـ) : « ففي ما مرّ دلالة ».

(۲) انظر : « الإبانة » لابن بطة (۲/ ۱۷۰ و ما بعدها).

(۳) من (هـ) و (س) و (ح) و (أ)، وكلمة « الإمام » ليست في (ح).

(۴) من (س) و (ظ) و (ح) و (ك) و (ف) و (أ).

(۵) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

(۶) في (هـ) و (س) : « ثم »، وفي (ح) و (أ) : « أو قال ».

(۷) في (س) تكملاً الآية : « أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمِ... » الآية، وفي (ح) : « الآية ».

(۸) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ن) : « فأعادنا ».

يَسْمَعُونَ كَلَمَ اللَّهِ» : «وَلَمَّا جَاءَهُ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَمُهُ رَبِّهِ» [الأعراف : ١٤٣]، وَقَالَ : «يَنْمُوسَى إِنِّي أَضْطَفِيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسْلَتِي وَبِكَلْمِي» [الأعراف : ١٤٤]، وَقَالَ : «وَكَلَمُ اللَّهِ مُوسَى تَكَلَّمِي» [النساء]، وَقَالَ : «فَعَامَلُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ يَوْمَ الْحِجَّةِ وَكَلِمَتِهِ» [الأعراف : ١٥٨] [١] فَأَخْبَرَ [٢] اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَبِكَلِمَاتِ اللَّهِ، وَقَالَ : «يُرِيدُونَكَ أَنْ يُسَدِّلُوا كَلَمَ اللَّهِ» [الفتح : ١٥]، وَقَالَ : «لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَفَدَ كَلِمَتُ رَبِّي» [الكهف : ١٠٩]، وَقَالَ : «وَإِنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَمَ اللَّهِ»، وَلَمْ يَقُلْ : حَتَّى يَسْمَعَ خَلْقَ اللَّهِ.

فَهَذَا مَنْصُوصٌ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ، هُوَ بَيْنَ [٣] بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى [٤].

(١) من آية التوبة إلى هنا من (س) و (ظ) و (ح) و (ك) و (أ)، وفي (هـ) نقص.

(٢) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ن) : «فَأَخْبَرَنَا».

(٣) في (هـ) و (أ) : «مُبِينٌ». وفي (ظ) و (ت) و (ف) و (ن) : «المُؤْمِنُونَ»، و (ك) : «الْمُؤْمِنُ» !

(٤) قال شيخ الإسلام : «وقد تَضَمَّنَ هَذَا أَنَّ اللَّهَ سَمَّاهُ كَلَامًا فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةَ، وَلَمْ يُسَمِّهِ خَلْفًا، وَمِنَ الْمَعْلُومِ الْمُسْتَقْرِرُ فِي الْفِطْرَةِ أَنَّ الْكَلَامَ هُوَ مَا تَكَلَّمُ بِهِ الْمُتَكَلِّمُ، لَا يَكُونُ مُنْفَصِلًا، وَلَهُذَا قَالَ : «فَهَذَا الْمَنْصُوصُ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ، هُوَ بَيْنَ» . يعني : أَنَّ بَيْانَ اللَّهِ مَا ذَكَرَهُ مِنْ كَلَامِهِ، وَأَنَّ كَلَامَهُ هُوَ بَيْنَ لَكُلِّ أَحَدٍ، لِيَسَّرَ مِنَ الْخَفْيَّ وَلَا مِنَ الْمُتَشَابِهِ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ، بَلِ الْجَهْمِيُّ الَّذِي يَجْعَلُهُ مَخْلُوقًا مُنْفَصِلًا عَنِّهِ كُسَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ - حَرْفَ هَذَا الْكَلِمَ عن مَوَاضِعِهِ، وَالْحَدَّ في آيَاتِ اللَّهِ، تَحْرِيفًا وَإِلْحَادًا يَعْلَمُهُ .



ولهذا تجد ذوي الفطرة السليمة إذا ذُكِرَ لهم هذا المذهب يقولون: هذا يقول: إن القرآن ليس كلام الله، حتى إنهم يقولون ذلك عمن يقول: حروف القرآن مخلوقة؛ هذا يقول: القرآن ليس كلام الله، لا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق، لِمَا استقر في فِطْرِهِمْ أَنْ مَا يَكُونُ مَخْلُوقاً مَفْتَصِلاً عَنِ اللَّهِ لَا يَكُونُ كلامَ اللَّهِ، فَمَنْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِحُرُوفِ الْقُرْآنِ، بَلْ جَعَلَهُ خَالِقاً لَهَا فِي جَسْمِ الْأَجْسَامِ، فَهُوَ عِنْدَهُمْ يَقُولُ: إِنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ بِكَلَامِ اللَّهِ، سَوَاءٌ جَعَلَ تِلْكَ الْحُرُوفَ هِيَ الْقُرْآنَ أَوْ ادَعَى أَنَّ ثُمَّ مَعْنَى قَدِيمًا هُوَ كَلَامُ اللَّهِ دُونَ سَائِرِ الْحُرُوفِ.

فَإِنَّ الْمُسْتَقِرَ فِي فِطْرِ النَّاسِ الَّذِي تَلَقَّهُ الْأُمَّةُ خَلْفًا عَنْ سَلْفِهَا أَنَّ الْقُرْآنَ جَمِيعَهُ كَلَامُ اللَّهِ، وَكُلُّهُمْ فَهُمْ هَذَا الْمَعْنَى الْمَنْصُوصُ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، كَمَا ذُكِرَ أَحْمَدُ أَنَّهُ تَكَلَّمُ بِهِ، لَا أَنَّهُ خَلَقَهُ فِي بَعْضِ الْمَخْلُوقَاتِ.

ثُمَّ ذَكَرَ أَحْمَدُ مَا أَمْرَ اللَّهَ بِهِ مِنَ الْقَوْلِ، وَمَا نَهَى عَنِ الْقَوْلِ، وَأَنَّهُ لَمْ يُذَكِّرْ مِنَ الْمَأْمُورِ بِهِ: قُولُوا عَنِ الْقُرْآنِ إِنَّهُ مَخْلُوقٌ، وَلَا مِنَ الْمَنْهَى عَنِهِ: لَا تُقُولُوا إِنَّهُ كَلَامٌ». «التسعينية» (٢/٥١١: ٥١٣). ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَ الْإِمَامِ الْأَتَى، وَسَيَّاْتِي التَّعْلِيقَ عَلَيْهِ فِي مَوْضِعِهِ.

باب

قالَ أَخْمَدُ رَحِمَةُ اللَّهِ^(١) : وَقَدْ سَأَلْتُ الْجَهَمِيَّةَ^(٢) : أَلَيْسَ إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ^{عَزَّوَجَلَّ} : « قُولُوا إِيمَانَكُمْ بِاللَّهِ » [البقرة: ١٣٦] ، « وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسْنَاتُكُمْ » [البقرة: ٨٣] ، « وَقُولُوا إِيمَانَكُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ إِنْزَلَنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ » [العنكبوت: ٤٦] ، « وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا^(٣) » [الأحزاب] ، « فَقُولُوا أَشْهَدُوا بِإِيمَانِنَا مُسْلِمُونَ^(٤) » [آل عمران] ، وَقَالَ : « وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ زَيْكُرْتُ » [الكهف: ٢٩] ، وَقَالَ : « وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ^(٥) » [الزخرف: ٨٩] . وَلَمْ نَسْمَعْ اللَّهَ يَقُولُ : [قُولُوا]^(٦) إِنَّ كَلَامِي خَلْقٌ^(٧) .

وَقَالَ : « وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ » [النساء: ١٧١] ، وَقَالَ : « وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ الْسَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا » [النساء: ٩٤] ، وَقَالَ : « لَا تَقُولُوا رَاعِنَا » [البقرة: ١٠٤] ، « وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(١) من (هـ) و (سـ) و (حـ).

(٢) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ) : «الجهمي»، وفي (نـ) : «الجهم». والمثبت من بقية النسخ و «التسعينية» (٥١٣/٢).

(٣) ما بين المعرفتين سقط من (سـ) و (حـ) و (نـ) و (أـ). وسقطت هذه العبارة: «لم نسمع... خلقي» من (كـ).

(٤) في (هـ) و (سـ) و (حـ) : «خلقي». والمثبت من بقية النسخ و «التسعينية».

آمَوْتُكَ» [البقرة: ١٥٤]، «وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاءَ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدَّاً» ^{٢٣} إِلَّا
 أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» [الكهف: ٢٣، ٢٤]، «فَلَا تَقُولْ لَهُمَا أَنِّي» [الإسراء: ٢٣]،
 «وَلَا تَقُولْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ» [الإسراء: ٣٦]، «وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَيْهَا
 مَا فِي أَخْرَ» [القصص: ٨٨]^(١)، «وَلَا تَقْتُلُوا أُولَئِكَ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ

فِي إِيمَانِكُمْ

[الأنعام: ١٥١]، «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عَنْقِكَ» [الإسراء: ٢٩]،
 «وَلَا تَقْتُلُوا النَّفَسَ» [الإسراء: ٣٣]، «وَلَا تَنْقِرُوا مَالَ الْيَتَامَى» [الإسراء:
 ٣٤]، «وَلَا تَتْمِسْ فِي الْأَرْضِ مَرِحًا» [الإسراء: ٣٧].

وَمِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ، فَهَذَا مَا ^(٢) نَهَى اللَّهُ عَنْهُ [فِي الْقُرْآنِ]^(٣)،
 وَلَمْ يَقُلْ لَنَا: لَا تَقُولُوا إِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامِي ^(٤).

(١) تختلف النسخ في التقديم والتأخير بين الآيات وتتمة بعضها.

(٢) في (هـ) : «مما».

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ) و (أ).

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «قلت: وهذه حُجَّةٌ قويةٌ، وذلك أن القرآن
 لو كان — كما يزعمه الجهمية — مخلوقاً مُنْصَلاً، كالسماء والأرض وكلام
 الذراع والأيدي والأرجل؛ لكان معرفة ذلك واجباً، لا سيما عند الجهمية — من
 المعتزلة وغيرهم — أنَّ مَعْرِفَةَ ذلك من أُصُولِ الإيمان الذي لا يَتَمَّ إلَّا به.

وقد يقولون: إن معرفة ذلك واجبة قبل معرفة الرسالة، وأنَّ معرفة الرسالة لا تتمُّ
 إلَّا بِتَنْزِيهِ اللَّهِ عَنْ كلامِهِ! لَأَنَّ الْكَلَامَ لَا يَقُولُ إلَّا بِجَسْمٍ مُتَحَيَّزٍ، وَتَقْيُّ ذَلِكَ
 عِنْتَهُمْ واجب قبل الإقرار بالرسول! فَإِنَّ الْجَسْمَ يَسْتَلِمُ أَنَّ يَكُونُ مُخْدَثًا مُخْلُوقًا
 يَجُوزُ عَلَيْهِ الْحَاجَةُ، وَذَلِكَ يَمْنَعُ مَا يَبْنُوا عَلَيْهِ الْعِلْمَ يَصِدِّقُ الرَّسُولُ، وَقَدْ صَرَّحُوا
 بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِمْ، فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ كَانَ بَيْانُ ذَلِكَ مِنَ الْوَاجِباتِ، فَإِذَا لَمْ
 يَأْمُرَ اللَّهُ بِهِ قَطْ مَعَ حَاجَةِ الْمُكَلَّفِينَ إِلَيْهِ، وَمَعَ أَنَّ تَأْخِيرَ الْبَيَانِ عَنْ وَقْتِ الْحَاجَةِ
 لَا يَجُوزُ؛ عِلْمَ أَنَّهُ لَيْسَ مَأْمُوراً بِهِ وَلَا وَاجِباً، وَذَلِكَ يُبَطِّلُ قَوْلَهُمْ.

وَقَدْ سَمِّيَ الْمَلَائِكَةُ كَلَامَ اللَّهِ كَلَامًا، وَلَمْ تُسَمِّهِ خَلْقًا؛ قَوْلُهُ:
 «حَتَّىٰ إِذَا فُزِعُ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ أَعْلَمُ الْكَبِيرِ»^(٢٣)
 [سبأ: ٢٣]، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَمْ يَسْمَعُوا صَوْتَ الْوَحْيِ مَا بَيْنَ
 عِيسَىٰ، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ، وَبَيْنَهُمَا كَذَا وَكَذَا سَنَةٍ^(١)،
 فَلَمَّا أُوحَى اللَّهُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ سَمِعَتْ^(٢) الْمَلَائِكَةُ صَوْتَ الْوَحْيِ كَوْفَعٍ

— وأيضاً — فَلَمْ يَتَّهِ العِبادُ عَنْ أَنْ يُسَمِّوْهُ كَلَامًا، مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ هَذِهِ التَّسْمِيَّةُ ظَاهِرَةٌ
 فِي أَنَّهُ هُوَ الْمُتَكَلِّمُ بِهِ، لَيْسُ هُوَ الَّذِي خَلَقَ فِي جَسْمِ غَيْرِهِ.

والجهمي — وإنْ زَعَمَ أَنَّ الْكَلَامَ يَقَالُ لِمَنْ فَعَلَهُ بِغَيْرِهِ، كَمَا مَثَلَهُ مِنْ تَكَلُّمِ الْجِنِّيِّ
 عَلَى لِسَانِ الْمَصْرُوفِ — فَهُوَ لَا يَتَابُعُ فِي أَنَّ غَالِبَ النَّاسِ لَا يَفْهَمُونَ مِنَ الْكَلَامِ إِلَّا
 مَا يَقُولُ بِالْمُتَكَلِّمِ، بَلْ لَا يَعْرِفُونَ كَلَامًا مُنْفَصِلًا عَنْ مُتَكَلِّمِهِ قَطُّ، وَأَمْرُ الْجِنِّيِّ فِيهِ
 مِنِ الإِشْكَالِ وَالتَّرَاعِ بَلْ بُطْلَانُ قَوْلِ الْمُسْتَدِلِّ بِهِ مَا يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ ظَاهِرًا لِعِلْمِ
 النَّاسِ.

وإذا كان كذلك، كان الواجب على قول الجهمي: إِمَّا نَهِيُّ النَّاسَ عَنْ أَنْ يَقُولُوا:
 القرآن كلام الله، حتى لا يقولوا بالباطل، وإِمَّا الْبَيَانُ بِأَنَّ قَوْلَهُمْ: كلام الله، أَنَّ اللَّهَ
 خَلَقَ ذَلِكَ الْكَلَامَ فِي جَسْمِ غَيْرِهِ، كَمَا ذَكَرَهُ الْجِهْمِيُّ مِنْ أَنَّهُ خَلَقَ شَيْئًا فَعَبَرَ عَنْهُ،
 فَلَمَّا لَمْ يُؤْمِرُوا بِهَذَا وَلَمْ يُنْهَوْا عَنِ ذَلِكَ، مَعَ الْحَاجَةِ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ وَالنَّهِيِّ — عَلَى
 زَعَمِ الجِهْمِيِّ —، عُلِّمَ أَنْ قَوْلَهُ الْمُسْتَلِزِمُ لِلْأَمْرِ وَالنَّهِيِّ الَّذِي لَمْ يَقُعْ مِنْ
 الشَّارِعِ بِاَبَاطِلٍ». «الْتَّسْعِينِيَّةُ» (٢/٥١٤ – ٥١٦).

(١) فِي (هـ) وَ(سـ) وَ(حـ): «السَّنَوْنَ». وَفِي «الْتَّسْعِينِيَّةِ» (٢/٥١٩): «وَبَيْنَهُمَا
 سِمَائَةُ سَنَةٍ». وَيَشْهُدُ لِهَا مَا رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ (٥/٧١ رَقْمُ ٣٩٤٨) عَنْ سَلْمَانَ
 الْفَارَسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «فَتْرَةٌ بَيْنَ عِيسَىٰ وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ
 سِمَائَةُ سَنَةٍ». وَحَكِيَ بَعْضُهُمُ الْاِنْفَاقَ عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ حَدِيثُ سَلْمَانَ. اَنْظُرْ:
 «فَتْحُ الْبَارِيِّ» لِلْحَافِظِ لَابْنِ حِجْرٍ (٧/٣٢٥).

(٢) فِي (حـ) وَ(كـ) وَ(فـ) وَ(نـ): «سَمِعَ».

الْحَدِيدِ عَلَى الْصَّفَا، فَطَنُوا أَنَّهُ أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ فَفَزَعُوا وَخَرُوا
لِوْجُوهِهِمْ سُجَّداً، فَذَلِكَ^(١) قَوْلُهُ تَعَالَى: «حَقٌّ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ»
يَقُولُ: [حَتَّى]^(٢) إِذَا أَنْجَلَى الْفَزَعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ رَفِيعُ الْمَلَائِكَةُ رُؤُوسُهُمْ،
فَسَأَلَ^(٣) بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَقَالُوا^(٤): «مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ»، وَلَمْ يَقُولُوا: مَاذَا
خَلَقَ رَبُّكُمْ؟ فَفِي هَذَا بَيَانٌ لِمَنْ أَرَادَ اللَّهُ هُدَاءً^(٥).



(١) في (هـ) و (أـ): «وَذَلِكَ».

(٢) من (ظـ) و (كـ) و (تـ) و (فـ) و (نـ).

(٣) في (فـ) و (نـ): «رَفِعُوا... فَسَأَلُوا»، وفي و (نـ): «فَسَأَلُوا».

(٤) في (ظـ) و (كـ): «قَالُوا».

(٥) قال شيخ الإسلام في «التسعينية» (٢/٥٢٠): «قلت: احتاجَ أَحمدَ بما سَمِعْتُهُ
الملائكةُ مِنَ الْوَحْيِ إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِهِ، كَمَا جَاءَتْ بِذَلِكَ الْأَثَارُ الْمُتَعَدِّدةُ، وَسَمِعُوا
صَوْتَ الْوَحْيِ فَقَالُوا: «مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ» وَلَمْ يَقُولُوا: مَاذَا خَلَقَ رَبُّكُمْ، فَبَيْنَ أَنَّ
تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ الَّذِي سَمِعُوا صَوْتَهُ هُوَ قَوْلُهُ، لَيْسَ هُوَ خَلْقُهُ، وَمِثْلُ هَذِهِ الْعِبَارَةِ
ذَكَرَ الْبَخَارِيُّ الْإِمَامُ صَاحِبُ الصَّحِيفَةِ، إِمَّا تَلْقَيَاهُ عَنْ أَحْمَدَ أَوْ غَيْرِهِ، أَوْ موافِقةً
لِلنَّفَاقِيَّةِ، وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الصَّحِيفَةِ، وَفِي كِتَابِ خَلْقِ الْأَفْعَالِ...». ثُمَّ
ذَكَرَ عِبَارَةُ الْإِمَامِ الْبَخَارِيِّ فِي الصَّحِيفَةِ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ ﴿وَلَا تَنْفَعُ
الشَّفَنَةُ﴾ الْآيَةُ (٩/١٤١) الْيُونِيَّةُ، (٤٦١/١٣) الْفَتْحُ.

باب آخر

قالَ أَخْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١): ثُمَّ إِنَّ الْجَهْمِيَّ أَدَعَنِي أَمْرًا آخَرَ،
فَقَالَ: أَنَا أَجِدُ آيَةً فِي كِتَابِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ!

فَقُلْنَا: فِي أَيِّ آيَةِ؟

فَقَالَ: قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ قَنْ تَرَبَّهُمْ
مُحَدَّثٌ» [الأنبياء: ٢].

فَزَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: [إِنَّ]^(٢) الْقُرْآنَ مُحَدَّثٌ، وَكُلُّ مُحَدَّثٍ
مَخْلُوقٌ.

فَلَعْمَرِي! لَقَدْ شَبَّهَ عَلَى النَّاسِ بِهَذَا، وَهِيَ آيَةٌ مِنَ الْمُتَشَابِهِ.

فَقُلْنَا فِي ذَلِكَ قَوْلًا، وَاسْتَعَنَا بِاللَّهِ، وَنَظَرْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ،
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

(١) «باب آخر» سقطت من (ح)، «وقال أحمد...» من (ه) و (س) و (ح)
و (أ)؛ وفي (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) بعدها: «الجهنم» بدل الجهمي.

(٢) ما بين المعقوفين من (س) و (ح)، وفي (ظ): «قال للقرآن: محدث»، وفي
(ك): «هو قال: القرآن محدث» ومن قول: «فزعם... إلى: محدث» سقطت
من (ت) و (ن).

قالَ أَخْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١): أَعْلَمُ أَنَّ الشَّيْئَيْنِ إِذَا أَجْتَمَعَا فِي أَسْمٍ يَجْمِعُهُمَا فَكَانَ أَحَدُهُمَا أَعْلَى مِنَ الْآخَرِ، ثُمَّ جَرَى عَلَيْهِمَا أَسْمُ مَدْحٍ فَكَانَ أَعْلَاهُمَا أَوْلَى بِالْمَدْحِ وَأَغْلَبَ عَلَيْهِ، وَإِنْ جَرَى عَلَيْهِمَا أَسْمُ ذَمٍّ، أَوْ^(٢) أَسْمُ دُنْيَةٍ فَأَدْنَاهُمَا أَوْلَى بِهِ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى [فِي كِتَابِهِ]^(٣): «إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَّحِيمٌ» [الحج: ٦٥]، وَ «عَيْنَا يَتَرَبَّ يَهَا عِبَادُ اللَّهِ» [الإِنْسَان: ٦].

فَإِذَا أَجْتَمَعُوا^(٤) فِي أَسْمِ الإِنْسَانِ وَأَسْمِ الْعِبَادِ^(٥)، فَالْمَعْنَى فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «عَيْنَا يَتَرَبَّ يَهَا عِبَادُ اللَّهِ»، يَعْنِي: الْأَبْرَارُ دُونَ الْفُجَارِ، لِقَوْلِهِ إِذَا أَنْفَرَدَ الْأَبْرَارُ: «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيْمٍ»^(٦) [الانْفَطَار]، وَإِذَا أَنْفَرَدَ الْكُفَّارُ: «وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي حَيْمٍ»^(٧) [الانْفَطَار].

وَقَوْلُهُ: «إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَّحِيمٌ»^(٨)، فَالْمُؤْمِنُ أَوْلَى بِهِ، وَإِنْ أَجْتَمَعَا فِي أَسْمِ النَّاسِ، لَانَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَنْفَرَدَ أُعْطِيَ الْمِدْحَةَ، لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «وَإِنَّ اللَّهَ يُكَوِّلُ لَرُءُوفَ رَّحِيمَ»^(٩) [الحَدِيد]^(٧).

(١) من (هـ) و (سـ) و (حـ).

(٢) في (سـ) و (حـ): «وـ». وكلمة: «اسم دنيـ» سقطت من (ظـ) و (كـ) و (تـ) و (فـ) و (نـ).

(٣) من (ظـ) و (كـ) و (فـ) و (نـ).

(٤) في (سـ) و (حـ): «اجْتَمَعا». وفي (ظـ) و (تـ) و (فـ) و (نـ): «فَاجْتَمَعُوا».

(٥) في (هـ) و (سـ) و (حـ): «اسم الإِنْسَان وَأَسْمَ الْعِبَادِ».

(٦) في (هـ) و (سـ) و (حـ): «بِهـ».

(٧) في (ظـ) و (كـ) و (فـ) و (نـ) بدل آية الحديد قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَّحِيمٌ»^(٩) وسقطت الآية التي بعدها.

﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَجِيمًا﴾ [الأحزاب].

وإذا انفرد الْكُفَّارُ جَرَى عَلَيْهِمْ أَسْمُ الْذَّمِّ فِي قَوْلِهِ : «أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ» [هود]، وَقَوْلِهِ : «أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَلِيلُونَ» [المائدة]؛ فَهُؤُلَاءِ لَا يَدْخُلُونَ فِي الرَّحْمَةِ.

وَفِي قَوْلِهِ : «* وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَغَوَّا فِي الْأَرْضِ» [الشُورى : ٢٧]، فَاجْتَمَعَ الْكُفَّارُ وَالْمُؤْمِنُونَ فِي أَسْمِ الْعِبَادِ^(١)، فَالْكُفَّارُ^(٢) أَوْلَى بِالْبَغْيِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ انْفَرَدُوا وَمَدِحُوا^(٣) فِيهَا بَسَطَ [اللَّهُ]^(٤) لَهُمْ مِنَ الرِّزْقِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : «وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا» [الفرقان : ٦٧].

وَقَوْلُهُ : «وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُفْفَوْنَ» [البقرة].

وَقَدْ بَسَطَ [اللَّهُ]^(٥) الْرِزْقَ لِدَاؤَدَ، وَسُلَيْمَانَ [بْنَ دَاؤِدَ]^(٦) عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَلِذِي الْقَرْنَيْنِ^(٧)، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، [وَعُثْمَانَ، وَعَلِيًّا

(١) في (ظ) و (ك) : «فاجتمع الكافر والمؤمن في اسم العبد».

(٢) في (ظ) و (ن) : «والكافر»، وفي (ف) و (ت) : «والكافار»، وفي (أ) : «فالكافر»، وفي (ك) : «والكافرين» والمثبت من بقية النسخ.

(٣) في (ك) : «... من المؤمنين، إذا انفردوا فدخلوا فيما...».

(٤) من (ك).

(٥) من (هـ) و (س) و (ح) و (أ). وسقطت كلمة الرزق بعدها من (ف) و (هـ) و (ن).

(٦) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

(٧) في (س) و (ح) و (هـ) و (أ) : «وذى القرنين».

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ^(١) وَمَنْ كَانَ عَلَى مِثَالِهِمْ مِمَّنْ بَسَطَ اللَّهُ لَهُ فَلَمْ يَئِنْ .
 وَإِذَا أَنْفَرَدَ [أَسْمُ]^(٢) الْكَافِرِ وَقَعَ عَلَيْهِ أَسْمُ الْبَغْيِ فِي قَوْلِهِ لِفَارُونَ :
 « إِنَّ قَنْتَرُونَ كَانُوكُمْ مِنْ قَوْمٍ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ^٣ » [القصص : ٧٦] ،
 وَنَمْرُودَ بْنَ كِنْعَانَ حِينَ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ فَحَاجَ فِي رَبِّهِ ؛ وَفِرْعَوْنَ حِينَ قَالَ
 مُوسَى : « رَبِّنَا إِنَّا إِلَيْكَ أَتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأْتُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا^٤ » الآية
 [يونس : ٨٨] .

فَلَمَّا أَجْتَمَعُوا فِي أَسْمٍ وَاحِدٍ^(٥) فَجَرَى عَلَيْهِمْ أَسْمُ الْبَغْيِ كَانَ
 الْكَافِرُ أَوْلَى بِهِ^(٦) ، كَمَا أَنَّ^(٧) الْمُؤْمِنَ أَوْلَى بِالْمِدْحَةِ .
 فَلَمَّا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : « مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ
 مُخْدَثٍ » [الأنبياء : ٢] ، فَجَمَعَ بَيْنَ ذِكْرَيْنِ : ذِكْرِ اللَّهِ، وَذِكْرِ نَبِيِّهِ^(٨) .
 فَأَمَّا ذِكْرُ اللَّهِ إِذَا أَنْفَرَدَ لَمْ يَجْرِ عَلَيْهِ أَسْمُ الْحَدِيثِ ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى
 قَوْلِهِ : « وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ^٩ » [العنكبوت : ٤٥] ، « وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكُ^{١٠}
 أَنْزَلْنَاهُ^{١١} » [الأنبياء : ٥٠] .

(١) ما بين المعقوقتين من (ظ) و (ف) و (ك) و (أ)، وبعد هذه الجملة: « ومن كان على مثالهما...»، وفي (ت) و (ن) سقط اسم «علي» رضي الله عنه.

(٢) من (ه) و (س) و (ح) و (أ).

(٣) في (ظ) و (ك): «الاسم الواحد».

(٤) في (ظ) و (ك): «كان الكفار أولى بالدم»، وفي (ك) في العبارة الثانية:
 «... المؤمن أولى بالمدح».

(٥) في (ه) و (أ): «كما كان»، وفي (ك): «وكان».

(٦) في (ن): «نبيه».

وإذا انفرد ذكر^(١) النبي ﷺ جرى عليه أسم^(٢) الحديث، ألم تسمع إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات].

فذكر النبي ﷺ له عمل، والله له خالق ومحدث.

والدلالة على أنه جمع بين ذكرين هو قوله: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِنْ ذَكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ شَهِدَتِ﴾ ف الواقع عليه الحديث عند إتيانه إلينا، وأنت تعلم أنه لا يأتيانا [بالأنباء]^(٣) إلا مبلغ ومذكور.

وقال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ نَفْعٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات]، ﴿فَذِكْرٌ إِنْ نَفْعَتِ الذِّكْرَ﴾ [الأعلى]، ﴿فَذِكْرٌ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ﴾ [الغاشية].

فلما أجمعوا في أسم الذكر^(٤) جرى عليهم أسم الحديث؛ وكان^(٥) النبي ﷺ إذا انفرد وقع عليه أسم الخلق، وكان أولى بالحديث من ذكر الله عز وجل الذي إذا انفرد لم يقع عليه أسم خلق ولا الحديث، فوجدنا دلالة من قول الله تبارك وتعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِنْ ذَكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ شَهِدَتِ﴾ [إنما هو محدث]^(٦) إلى النبي ﷺ، لأن النبي ﷺ كان

(١) في (هـ): «اسم»، وفي (ظـ) بعدها: «النبي ﷺ فإنه جرى . . .».

(٢) في (كـ): «يجري عليه ذكر اسم الحديث».

(٣) من (ظـ) و (كـ) و (تـ) و (فـ) و (نـ).

(٤) في (هـ): «الذكر».

(٥) في (ظـ) و (كـ): «فكان الذي إذا [في ظـ: إن] انفرد أولى بالحدث من ذكر الله . . .»، وفي (تـ) و (نـ): «كان الذي».

(٦) ما بين المعقوفتين من (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ).

لَا يَعْلَمُ فَعَلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَلَمَّا عَلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى كَانَ [ذَلِكَ] ^(١) مُحَدَّثًا
إِلَى الْنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٢).

(١) ما بين المعقوقين سقط من (ظ) و (ك).

(٢) قال شيخ الإسلام: «وإن احتج - محتاج بقوله: **«مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُخْدِثٍ»** عُلِمَ أَنَّ الذِّكْرَ مِنْهُ مُحَدَّثٌ وَمِنْهُ مَا لَيْسَ بِمُحَدَّثٍ؛ لَأَنَّ التَّكْرِةَ إِذَا وُصِّفَتْ مُبَرِّئَ بَهَا بَيْنَ الْمَوْصُوفِ وَغَيْرِهِ، كَمَا لَوْ قَالَ: مَا يَأْتِيَنِي مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ إِلَّا أَكْرَمْتُهُ، وَمَا أَكَلُ إِلَّا طَعَامًا حَلَالًا، وَنَحْوُ ذَلِكَ. وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمُحَدَّثَ فِي الْآيَةِ لَيْسَ هُوَ الْمُخْلُوقُ الَّذِي يَقُولُهُ الْجَهْمِيُّ وَلَكِنَّهُ الَّذِي أُنْزِلَ جَدِيدًا؛ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ يَنْزِلُ الْقُرْآنَ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، فَالْمُنْزَلُ أُولَئِكُمْ هُوَ قَدِيمٌ بِالنَّسَبَةِ إِلَى الْمُنْزَلِ آخِرًا. وَكُلُّ مَا تَقْدِمُ عَلَى غَيْرِهِ فَهُوَ قَدِيمٌ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ، كَمَا قَالَ: **«كَالْمُرْجُونَ الْقَدِيرُونَ**

﴿٦﴾، وَقَالَ: **«فَالَّتَّهُ أَنْكَ لَقِيَ ضَلَالِكَ الْقَدِيرُ** ﴿٧﴾، وَقَالَ: **«وَإِذَا تَمَّ يَهْتَدُوا إِلَيْهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْقَلَاقٌ قَدِيرٌ** ﴿٨﴾، وَقَالَ: **«أَفَرَبِرَ شَرَّ مَا كَتَمْتُ تَعْبِدُونَ** ﴿٩﴾. الفتاوى (٥٢١ / ١٢ - ٥٢٢)، وانتظر: (٦ / ١٦٠ - ١٦١)، (٦ / ٣٨٣ - ٣٨٧).

ولابن بطة جوابٌ سَدِيدٌ عَرَضَ فِيهِ شُبُهَةُ الجَهْمِيِّ ثُمَّ نَقَضَهَا، حيث قال في «الإِبَانَةِ» - باختصار - (١٨٣ / ٢ - ١٨٥): «لَمْ يَأْتِهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ مُخْدِثٍ... اذْعُنِي أَمْرًا أَخْرًا فَقَالَ: أَنَا أَجْدُ فِي الْكِتَابِ آيَةً تَدْلِي عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ مُخْلُوقٌ؟ فَقَيْلَ لَهُ أَيْهُ آيَةً هِيَ؟ قَالَ: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: **«مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُخْدِثٍ»** أَفَلَا تَرَوْنَ أَنَّ كُلَّ مُحَدَّثٍ مُخْلُوقٌ؟

فَوَقَمَ عَلَى الْضَّعْفَاءِ وَالْأَحَدَادِ وَأَهْلِ الْغَيَاوَةِ وَمَوَّأَةِ عَلَيْهِمْ.

فِيَقَالُ لَهُ: إِنَّ الَّذِي لَمْ يَزِلْ بِهِ عَالِمًا لَا يَكُونُ مُحَدَّثًا؛ فَعِلْمُهُ أَزْلِيٌّ كَمَا أَنَّهُ هُوَ أَزْلِيٌّ، وَفَعْلُهُ مَضْمُرٌ فِي عِلْمِهِ، وَإِنَّمَا يَكُونُ مُحَدَّثًا مَا لَمْ يَكُنْ بِهِ عَالِمًا حَتَّى عِلْمُهُ، فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَزِلْ بِهِ عَالِمًا بِجُمِيعِ مَا فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ يُنْزِلَ الْقُرْآنَ، وَقَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ جَبَرِيلٌ وَيُنْزِلَ بِهِ [إِلَيْهِ] مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَدْ قَالَ: **«إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيقَةً** ﴿١﴾ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ، وَقَالَ: **«إِلَّا إِبْلِيسَ أَبِي وَأَسْتَكْبِرُ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ** ﴿٢﴾. يَقُولُ: كَانَ إِبْلِيسَ فِي عِلْمِ اللَّهِ كَافِرًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ، =



ثم أُوحى بما قد كان علِمَهُ من جميع الأشياء.

=

وقد أخبرنا عَزَّ وَجَلَّ عن القرآن، فقال: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ فنفي عنه أن يكون غير الوحي، وإنما معنى قوله: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّنْ ذِكْرٍ مِّنْ رَّبِّهِمْ مُّحَمَّدٌ﴾ أراد: مُحدثًا عِلْمُهُ، وَخَبْرُهُ، وَزَجْرُهُ، وَمَوْعِظَتُهُ عِنْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وإنما أراد: أن عِلْمَكَ يا محمد ومعرفتك محدثٌ بما أُوحى إليك من القرآن، وإنما أراد: أن نزول القرآن عليك يُحدِثُ لك ولِمَنْ سَمِعَهُ عِلْمًا وَذِكْرًا لم تكونوا تعلمونه. ألم تسمع إلى قوله: ﴿وَعَلِمْتَ مَا لَمْ تَكُنْ قَلْمَانً﴾. وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا أَلِيمَنِ﴾.

فأخبر أن الذكر المحدث هو ما يُخدِثُ من ساميحة، ومِمَّنْ علِمَهُ وَأَنْزَلَ عليه، لا أنَّ القرآن محدثٌ عند الله، ولا أنَّ الله كان ولا قرآن؛ لأنَّ القرآن إنما هو من علم الله، فمن زعم أنَّ القرآن هو بعده؛ فقد زعم أنَّ الله كان ولا علم ولا معرفة عنده بشيءٍ مما في القرآن، ولا اسم له، ولا عزةٌ له، ولا صفةٌ له حتى أحدثَ القرآن... .

وقوله: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّنْ ذِكْرٍ مِّنْ رَّبِّهِمْ مُّحَمَّدٌ﴾ فإنما هو ما يحدثه الله عند نبيه، وعنده أصحابه، والمؤمنين من عباده، وما يحدثه عندهم من العلم، وما لم يسمعوا به، ولم يأتهم به كتاب قبله، ولا جاءهم به رسول». انتهى كلامه رحمة الله.

باب^(١)

ثُمَّ إِنَّ الْجَهَنَّمَيِّ أَدَعَى أَمْرًا آخَرَ، فَقَالَ: أَنَا أَجِدُ^(٢) آيَةً فِي كِتَابِ اللَّهِ تَدْلُّ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ!^(٣).

فَقُلْنَا: أَيُّ آيَةٍ؟

فَقَالَ: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: «إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، وَالْقَدْهَا إِلَى مَرْيَمَ» [النساء: ١٧١]، وَعِيسَى مَخْلُوقٌ.

فَقُلْنَا [لَهُ]^(٤): إِنَّ اللَّهَ مَنْعَلَكَ الْفَهْمَ فِي الْقُرْآنِ؛ عِيسَى يَجْرِي عَلَيْهِ الْأَفَاظُ لَا [يَجْرِي]^(٥) عَلَى الْقُرْآنِ، لِأَنَّهُ يَجْرِي عَلَيْهِ تَسْمِيَةً: مَوْلُودٌ،

(١) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن)، وفي (س) و (ح) و (أ): «قال». وفي (ظ) و (ك) و (ف) بعدها: «الجهم» بدل الجهمي.

(٢) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) و (أ): «إِنَّا وَجَدْنَا»، و «إِنَا» ليست في (ك).

(٣) في (ظ) و (ف): «تدل على القرآن أنه مخلوق».

(٤) من (ح) فقط.

(٥) ما بين المعقوفتين في (هـ): «يَجْرِي»، وفي (س) و (ح) في الأولى «يَجْرِي»، وفي الثانية «تَجْرِي»، والمثبت من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) وهو الصواب، وهو الموافق لما في «الفتاوی» (٤١٧/٨).

وَطِفْلٍ، وَصَبِّيٍّ، وَغُلامًا^(۱)، يَأْكُلُ وَيَشَرِّبُ، وَهُوَ مُخَاطَبٌ بِالْأَمْرِ
وَالْهَيْ، يَجْرِي عَلَيْهِ^(۲) الْوَعْدُ^(۳) وَالْوَعِيدُ.
ثُمَّ هُوَ مِنْ ذُرَيْتِ إِبْرَاهِيمَ، فَلَا^(۴) يَحْلُّ لَنَا أَنْ نَقُولَ فِي الْقُرْآنِ
مَا نَقُولُ فِي عِيسَىٰ.

فَهَلْ^(۵) سَمِعْتُمُ اللَّهَ يَقُولُ فِي الْقُرْآنِ مَا قَالَ فِي عِيسَىٰ؟
وَلَكِنَّ الْمَعْنَى فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: «إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَىٰ ابْنُ
مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، الْقَنْهَا إِلَى مَرْيَمَ» فَالْكَلِمَةُ الَّتِي أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ
حِينَ قَالَ لَهُ: كُنْ.

فَكَانَ عِيسَىٰ يُكْنَى، وَلَيْسَ عِيسَىٰ هُوَ الْكُنْ^(۶)، وَلَكِنْ بِالْكُنْ^(۷)
كَانَ، فَالْكُنْ مِنَ اللَّهِ قَوْل^(۸)، وَلَيْسَ كُنْ مَخْلُوقًا^(۹).

(۱) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (نـ) و (أـ): «لأنه يسميه مولوداً، وطفلاً، وصبياً،
وغلاماً»، وفي (فـ): «لأنه تسمية مولود...»، والثبت من (ظـ) و (كـ).

(۲) في (سـ) و (أـ): «عليه اسم الخطاب»، وفي (هـ) و (حـ) زيادة كلمة الخطاب
فقط. والثبت من بقية النسخ والفتاوی (٤١٨/٨).

(۳) سقطت من (هـ) و (حـ) و (أـ)، وهي ثانيةٌ مِنْ بقية النسخ والفتاوی (٤١٨/٨).

(۴) في (ظـ) و (كـ) و (تـ) و (فـ) و (نـ): «ولا».

(۵) في (ظـ) و (كـ) و (تـ) و (فـ) و (نـ): «هل».

(۶) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ): «كـن».

(۷) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ): «بـكـن».

(۸) في (هـ) و (أـ): «من قول الله»، والثبت من بقية النسخ و «الفتاوى»
(٤١٨/٨).

(۹) انظر: «الفتاوى» (٦/٣٨٧).

وَكَذَبَتِ^(١) النَّصَارَى وَالْجَهَمِيَّةُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي أَمْرِ عِيسَى؛
وَذَلِكَ أَنَّ الْجَهَمِيَّةَ قَالُوا: عِيسَى رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ إِلَّا أَنَّ^(٢) كَلِمَتَهُ
مَخْلُوقَةٌ.

وَقَالَتِ النَّصَارَى: عِيسَى رُوحُ اللَّهِ مِنْ ذَاتِ اللَّهِ، وَكَلِمَةُ اللَّهِ
مِنْ ذَاتِ اللَّهِ، كَمَا يُقَالُ: إِنَّ هَذِهِ الْخِرْقَةَ مِنْ هَذَا الْثَّوْبِ.

وَقُلْنَا^(٣) نَحْنُ: إِنَّ عِيسَى بِالْكَلِمَةِ كَانَ، وَلَيْسَ [عِيسَى]^(٤) هُوَ
الْكَلِمَةُ؛ [وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ]^(٥): «وَرُوحٌ مِّنْهُ» [النساء: ١٧١]: يَقُولُ:
مِنْ أَمْرِهِ كَانَ الرُّوحُ فِيهِ، كَقَوْلِهِ: «وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَيْعاً
مِّنْهُ» [الجاثية: ١٣]، يَقُولُ: مِنْ أَمْرِهِ^(٦).

(١) في (ك): «فَكَذَبَ»، وفي (ت) و «الفتاوى»: «وَكَذَبَ».

(٢) في (ظ) و (ح) و (س): «لأنَّ»، والمثبت من (ه) و (ف) و (أ) و «الدرء»
(٧/٢٥٩)، و «الفتاوى». وفي (ك): «وَكَلِمَتُهُ»، وفي (ظ) و (ف) و (ن):
«الكلمة».

(٣) «الواو» من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

(٤) سقطت من (ه) و (أ)، وهي من بقية النسخ والفتاوى (٤١٨/٨).

(٥) في (ه) و (ح) و (س) و (أ): «وَإِنَّمَا الْكَلِمَةُ قَوْلُ اللَّهِ، قَوْلُهُ . . .»، والمثبت
من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) و «الدرء» و «الفتاوى».

(٦) قال شيخ الإسلام: «وقد ذكر الإمام أحمد في كتاب «الرد على الجهمية»
— وذكره غيره — أنَّ النصارى الحلولية، والجهمية المعطلة اعترضوا على أهل
السُّنْنَةِ! فقالت النصارى: القرآن كلام الله غير مخلوق، والمسيح كلمة الله فهو غير
مخلوق! وقال الجهمية: المسيح كلمة الله وهو مخلوق، والقرآن كلام الله يكون
مخلوقاً!!

وَتَفْسِيرُ «رُوحُ اللَّهِ» إِنَّمَا مَعْنَاهَا: أَنَّهَا رُوحٌ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، خَلَقَهَا اللَّهُ، كَمَا يُقَالُ: عَبْدُ اللَّهِ، وَسَمَاءُ اللَّهِ، [وَأَرْضُ اللَّهِ]^(١).

وأجاب أَحْمَدُ وغَيْرُهُ: بِأَنَّ الْمَسِيحَ نَفْسَهُ لَيْسَ هُوَ كَلَامًا، فَإِنَّ الْمَسِيحَ إِنْسَانٌ، وَبَشَّرَ مَوْلُودٌ مِنْ امْرَأَةً، وَكَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ بِإِنْسَانٍ وَلَا بَشَّرٍ وَلَا مَوْلُودٍ مِنْ امْرَأَةً، وَلَكِنَّ الْمَسِيحَ خَلَقَ بِالْكَلَامِ، وَأَمَّا الْقُرْآنُ فَهُوَ نَفْسَهُ كَلَامُ اللَّهِ، فَأَيْنَ هَذَا مِنْ هَذَا؟! وَقَدْ قِيلَ: أَكْثَرُ اخْتِلَافِ الْعُقُولِ مِنْ جِهَةِ اشْتِراكِ الْأَسْمَاءِ، وَمَا مِنْ عَاقِلٍ، إِذَا سَمِعَ قَوْلَهُ تَعَالَى فِي الْمَسِيحِ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – : أَنَّهُ كَلَمَتُهُ أَقَاهَا إِلَى مَرِيمَ، إِلَّا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ الْمَرَادُ أَنَّ الْمَسِيحَ نَفْسَهُ كَلَامُ اللَّهِ، وَلَا أَنَّهُ صِفَةُ اللَّهِ وَلَا خَالِقٌ». **«الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»** (٤/٦٦ – ٦٧).

(١) ما بين المعقوقتين من (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ) و (الدرءـ).

نقل شيخ الإسلام هذا الباب بتمامه في «درء التعارض» (٧/٢٥٧ – ٢٦٠) ثم علق عليه (٢٦٠ – ٢٦٧) فقال رحمه الله: «بَيْنَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَنَّ الْجَهَمِيَّةَ الْمُعْطَلَةَ، وَالنَّصَارَى الْحَلْوَلِيَّةَ، ضَلَّلُوا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، فَإِنَّ الْجَهَمِيَّةَ التَّفَاهَ يُشَبِّهُونَ الْخَالِقَ تَعَالَى بِالْمَخْلُوقِ فِي صَفَاتِ النَّقْصِ، كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْيَهُودِ أَنَّهُمْ وَصَفُوهُ بِالنَّقَائِصِ، وَكَذَلِكَ الْجَهَمِيَّةُ التَّفَاهَ إِذَا قَالُوا: هُوَ فِي نَفْسِهِ لَا يَتَكَلَّمُ وَلَا يَحْبُّ، وَنَحْنُ ذَلِكَ مِنْ نَفِيهِمْ. وَالْحَلْوَلِيَّةُ يُشَبِّهُونَ الْمَخْلُوقَ بِالْخَالِقِ، فَيَصِفُونَهُ بِصَفَاتِ الْكَمَالِ الَّتِي لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِلَّهِ، كَمَا فَعَلَتِ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ. وَمَنْ جَمَعَ بَيْنَ النَّفِيِّ وَالْحَلْوَلِ، كَحَلْوَلِيَّةِ الْجَهَمِيَّةِ: مِثْلُ صَاحِبِ الْفَصْوَصِ وَغَيْرِهِ، قَالُوا: «أَلَا تَرَى الْحَقُّ يَظْهُرُ بِصَفَاتِ الْمُحَدَّثَاتِ، وَأَنْجِرُ بِذَلِكَ عَنِ النَّفْسِ، وَبِصَفَاتِ النَّقْصِ وَالذَّمِّ؟ أَلَا تَرَى الْمَخْلُوقُ يَظْهُرُ بِصَفَاتِ الْحَقِّ فَهِيَ كُلُّهَا صَفَاتُهُ، كَمَا أَنَّ صَفَاتَ الْمَخْلُوقِ حَقُّ اللَّهِ». فَهُمْ يَصِفُونَ الْمَخْلُوقَ بِكُلِّ مَا يُوصَفُ بِهِ الْخَالِقُ، وَيَصِفُونَ الْخَالِقَ بِكُلِّ مَا يُوصَفُ بِهِ الْمَخْلُوقُ، فَإِنَّ الْوَحْدَةَ وَالْاِتْهَادُ وَالْحَلْوَلُ الْعَامُ يَقْتَضِي ذَلِكَ.

ولفظ «الكلام» مثل لفظ: الرحمة، والأمر، والقدرة، ونحو ذلك من ألفاظ الصفات التي يسمونها في اصطلاح النحاة مصادر، ومن لغة العرب أن لفظ =

المصدر يُعبّر به عن المفعول كثيراً، كما يقولون: درهم ضربُ الأمير.
ومنه قوله تعالى: «هَذَا حَلْقُ اللَّهِ» أي: مخلوقه. فالامر يُراد به نفس مسمى المصدر، كقوله: «أَفَعَصَيْتَ أُمَرِي» (١)، «فَلَيَخْذُلَ الَّذِينَ يَخْلُقُونَ عَنْ أَمْرِهِ»، «ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَزْلَهُ إِلَيْكُمْ».

ويُراد به المأمور به، كقوله تعالى: «وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا» (٢)، «أَنَّ أَمْرَ اللَّهِ فَلَا شَيْقِيلُهُ»، فال الأول هو من كلام الله وصفاته، والثاني مفعول ذلك وموجهة مقضاه.

وكذلك لفظ «الرحمة» يُراد به صفة الله التي يدل عليها اسمه: الرحمن الرحيم، كقوله تعالى: «رَبَّنَا وَسَمِعْتَ حَكْلَ شَنِي وَرَحْمَةً وَعِلْمًا» ويراد بها ما يرحم به عباده من المخلوقات، كقول النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مائةً وَرَحْمَةً». وقوله عن الله تعالى: يقول للجنة: «أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمْ بِكِ من أشأء من عبادي، ويقول للنار: أنت عذابي أذب بك من أشاء من عباد».

وكذلك الكلام يخراد به الكلام الذي هو الصفة، كقوله تعالى: «وَتَعَطَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقَا وَعَذْلَا»، قوله: «بُرِيدُونَكَ أَنْ بُسَدُوا لَكَنَّمَ اللَّهَ».

ويُراد به ما فعل بالكلمة، كال المسيح الذي قال له «كن» فكان، فخلقه من غير أب غير الوجه المعتمد المعروف في الأدميين، فصار مخلوقاً بمجرد الكلمة دون جمهور الأدميين، كما خلق آدم وحواء أيضاً على غير الوجه المعتمد، فصار عيسى عليه السلام مخلوقاً بمجرد الكلمة دون سائر الأدميين.

وفي هذا الباب – باب المضافات إلى الله تعالى – ضللت طائفتان: طائفة جعلت جميع المضافات إلى الله إضافة خلق وملك، كإضافة البيت والنافقة إليه، وهذا قول نفاة الصفات من الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم، حتى ابن عقيل وابن الجوزي وأمثالهما، إذا مالوا إلى قول المعتزلة سلكوا هذا المسلك، وقالوا: هذه آيات الإضادات لا آيات الصفات، كما ذكر ذلك ابن عقيل في كتابه المسمى بـ«نفي التشبيه وإثبات التنزية»، وذكره أبو الفرج ابن الجوزي في =

«منهاج الوصول» وغيره، وهذا قول ابن حزم وأمثاله ممن وافقوا الجهمية على نفي الصفات وإن كانوا متسبين إلى الحديث والسنّة.

وطائفة بيازاء هؤلاء يجعلون جميع المضافات إليه إضافة صفة، ويقولون يقدّم الروح، فمنهم من يقول بقدم روح العبد، لقوله: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾، وهو من جنس النصارى الذين يقولون بأن روح عيسى من ذات الله تعالى.

ومن هؤلاء من ينسب إلى أهل السنّة والحديث، إلى الإمام أحمد وغيره من أئمة السنّة، كطائفة من أهل طبرستان وجيلان، وأتباع الشيخ عدي وغيرهم.

وطائفة ثالثة تَقْفُ في روح العبد: هل هي مخلوقة أم لا؟ وهم متسببون إلى السنّة والحديث من أصحاب أحمد وغيرهم، والتزاع بين متاخري أصحاب أحمد وغيرهم هو في المضافات الخبرية، كالوجه واليد والروح، وأماماً المعترلة فيطردون ذلك في الكلام وغيره.

وقد بين الإمام أحمد الرد على الطائفتين الأوليين. وهؤلاء الطائفتان أيضاً يصيّرون في المضاف بمن، فإن المجرور بالإضافة حُكْمَه حكم المضاف، كقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلِ مِنِّي﴾، وقوله تعالى: ﴿وَرَوْحٌ مِّنْهُ﴾.

فالطائفتان يجعلون القول منه كالروح منه، ثم يقول النهاة: والروح مخلوقة بائنة عنه، فالقول مخلوق بائنة عنه، ويقول الحلولية: القول صفة له ليس لمخلوق، فالروح التي منه صفة له ليست مخلوقة.

والفرق بين البابين: أن المضاف إذا كان معنى لا يقوم بنفسه ولا بغيره من المخلوقات، وجب أن يكون صفة الله تعالى قائماً به، وامتنع أن تكون إضافته إضافة مخلوق مربوب، وإن كان المضاف عيناً قائمة بنفسها كعيسى وجريبل وأرواحبني آدم، امتنع أن تكونه صفة الله تعالى، لأن ما قام بنفسه لا يكون صفة لغيره.

فقوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحًا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾، وقوله في عيسى: ﴿وَرَوْحٌ مِّنْهُ﴾، وقوله: ﴿فَلَمْ يَرُوْهُ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾، يمتنع أن يكون شيء من هذه =



الأعيان القائمة بنفسها صفة الله تعالى .

لكن الأعيان المضافة إلى الله تعالى على وجهين : أحدهما أن تُضاف إليه من جهة كونه خلقها وأبدعها ، فهذا شامل لجميع المخلوقات ، كقولهم : سماء الله ، وأرض الله . ومن هذا الباب فجميع المخلوقين عباد الله ، وجميع المال مال الله ، وجميع البيوت والثواب لله .

والوجه الثاني : أن يُضاف إليه لما خصّه الله به من معنى يُحبه ويرضاه ويأمر به ، كما خصّ البيت العتيق بعبادة فيه لا تكون في غيره ، وكما خصّ المساجد بأن يفعل فيها ما يحبه ويرضاه من العبادات ، وأن تصان عن المباحثات التي لم تشرع فيها ، فضلاً عن المكروريات . وكما يقال عن مال الفيء والخمس : هو مال الله ورسوله . ومن هذا الوجه فعبد الله هم الذين عبدوه وأطاعوا أمره . فهذه إضافة تتضمن الوهبيته وشرعه ودينه ، وتلك إضافة تتضمن ربوبيته وخلقته ، وهذه الإضافة العامة لا تتضمن إلّا خلقه وربوبيته .

وكذلك كلماته نوعان : كلماته الدينية المتضمنة شرعه ودينه كالقرآن .

وكلماته الكونية التي بها كون الكائنات . وهي الكلمات التي كان النبي ﷺ يستعيذ بها في قوله : «أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزها بُرٌ ولا فاجر» فإن كلماته التي بها كون المخلوقات لا يخرج عنها بُرٌ ولا فاجر ، بخلاف كلماته التي شرع بها دينه فإن الفجار عصوها ، كما عصاها إيليس ومن اتبعه . والله تعالى لا يضيف إليه من المخلوقات شيئاً إضافة تخصيص إلّا لاختصاصه يأمر بِيُوجبُ الإضافة ، وإلّا ف مجرد كونه مخلوقاً ومملوكاً لا يوجب أن يُخصّ بالإضافة . اهـ كلامه رحمة الله .

وانظر - رعاك الله - للاستزاده : «الجواب الصحيح» (١٥٨ / ٢ - ١٦٤) ، (١٧ / ١٥٠) ، و «الفتاوى» (١٧ / ٧١) ، و «الإبانة» لابن بطة (١٩٨ / ٢ - ١٩٩ ط الوابل) .

باب^(١)

ثُمَّ إِنَّ الْجَهْنَمَيِّ أَدَعَى أَمْرًا آخَرَ فَقَالَ^(٢) : إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سَيَّةٍ أَيَّامٍ﴾ [الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤] فَزَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ فِي السَّمَاوَاتِ^(٣) أَوْ فِي الْأَرْضِ، أَوْ فِيمَا بَيْنَهُمَا.

فَشَبَّهَ عَلَى النَّاسِ، وَلَبَسَ عَلَيْهِمْ.

فَقُلْنَا لَهُمْ^(٤) : أَلَيْسَ إِنَّمَا أَوْقَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَلْقَ وَالْمَخْلُوقَ عَلَى مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا؟ فَقَاتَلُوا : نَعَمْ.

فَقُلْنَا^(٦) : هَلْ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ شَيْءٌ مَمْخُلُوقٌ؟

(١) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

(٢) في (ه) و (س) و (ح) و (أ) : «قال» والمثبت من بقية النسخ.

(٣) في (ه) و (س) و (أ) : «السماء».

(٤) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) : «له».

(٥) من (ظ) و (ك) و (ت)، وفي (ه) و (س) و (ح) و (أ) : «إنما أوقع الله جل ثناوه الخلق على المخلوق **﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾** . . .» والعبارة تحتاج إلى تحرير.

(٦) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن)، وفي بقية النسخ : «قلنا».

قالوا: نعم.

فقلنا^(١): فَإِنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ مَا فَوْقَ^(٢) السَّمَاوَاتِ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمَخْلُوقَةِ، وَقَدْ عَرَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ: الْكُرْسِيُّ، وَالْعَرْشَ، وَاللَّوْحَ الْمَخْفُوظَ، وَالْحُجْبَ، وَأَشْيَاءَ كَثِيرَةً، وَلَمْ^(٣) يُسَمِّهَا وَلَمْ يَجْعَلْهَا مَعَ الْأَشْيَاءِ الْمَخْلُوقَةِ، وَإِنَّمَا^(٤) وَقَعَ الْخَبَرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ^(٥) وَمَا بَيْنَهُمَا.

وَقُلْنَا^(٦) - فِيمَا آدَعُوا أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِيمَا بَيْنَهُمَا - فقلنا^(٧): إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: «وَمَا خَلَقَنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ» [الحجر: ٨٥] [فَالَّذِي خَلَقَ بِهِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَدْ كَانَ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ]^(٨)، وَالْحَقُّ الَّذِي خَلَقَ بِهِ السَّمَاوَاتِ

(١) في (هـ) و (سـ) و (أـ): «قلنا».

(٢) في (هـ) و (سـ) و (حـ): «ما في السماوات»!

(٣) الواو سقطت من (ظـ) و (كـ).

(٤) في (كـ): «وَأَنَا».

(٥) في (سـ): «على أهل السماوات والأرض»!

(٦) في (هـ) و (سـ) و (حـ): «فقلنا».

(٧) تكرار كلمة «فقلنا» مما وردت به لغة العرب لطول العبارة المعتبرة. قال سبحانه: «وَلَمَّا جَاءَهُمْ كَتَبْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصْكِنْ لِسَامَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ...». وينظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (٣٤٩/١)، (٤٦٠، ٤٦٠/٢)، (٥٠٥).

(٨) ما بين المعقوفين من (ظـ) و (كـ) و (تـ) و (فـ) و (نـ).

وَالْأَرْضَ هُوَ قَوْلُهُ؛ لَأَنَّ^(١) اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ الْحَقَّ، قَالَ: «وَلَنَقَّ
أَقُولُ» [ص]، «وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ» [الأنعام: ٧٣].

فَالْحَقُّ الَّذِي خَلَقَ بِهِ^(٢) السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَدْ كَانَ قَبْلَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؛ وَالْحَقُّ قَوْلُهُ، وَلَيْسَ قَوْلُهُ مَخْلُوقًا^(٣).



(١) في (هـ): «كن» والمثبت من بقية النسخ، وفي (حـ): «هو قوله كن، لأن الله».

(٢) في (كـ) و (تـ) و (فـ) و (نـ): «الذِي بِهِ خَلَقَ».

(٣) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ): «وقوله ليس بمخلوق»، والمثبت من (ظـ)
و (كـ). وفي (كـ) سقطت الآيتان الأخيرتان مع الكلمة «الأرض»، وفي (تـ) انتقل
نظر الناسخ فوق في نسخته نقص.

باب

بيان ما جَحَدَتْ بِهِ الْجَهَنَّمِيَّةُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ

(١) ﴿ وَجْهُهُ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرٌ ﴾ ٢٣

قالَ أَخْمَدُ رَحْمَةُ اللَّهُ تَعَالَى (٢) : فَقُلْنَا لَهُمْ لَمْ أَنْكَرْنُمْ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَنْظُرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ؟
قَالُوا (٣) : لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى اللَّهِ، لَأَنَّ الْمَنْظُورَ إِلَيْهِ مَعْلُومٌ (٤) مَوْصُوفٌ؛ لَا يُرَى إِلَّا شَيْءٌ يَفْعَلُهُ (٥)
فَقُلْنَا: أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ (٦) : ﴿ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرٌ ﴾ ٢٣؟ [القيامة].

(١) في (س) و (ح): «جَحَدَتْ»، وفي (ك): «بابُ بيان ما احتاج به الجهنم من قول الله تعالى: ﴿ وَجْهُهُ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرٌ ﴾ ٢٣». فقالوا: لا ينبغي لأحد...!

(٢) من (هـ) و (س) و (ح) و (أ)، وفي (س) و (أ): «رضي الله عنه».

(٣) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «فقالوا».

(٤) في (هـ) و (أ): «معدود»، وفي (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «معمول»؟! والمثبت من (ظ) و (س) و (ح).

(٥) في (هـ) و (ف) و (ن) و (أ): «لَا [أ]: أَلَا [ترى] [ف: يرى] الأشياء بفعله» وهي خطأ ظاهر.

(٦) في (هـ) و (س) و (ح): «أليس قال الله سبحانه»، وفي (ظ) و (ك) و (ف): ﴿ وَجْهُهُ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرٌ ﴾ الآية. وبقية النسخ اكتفت بمحل الشاهد.

فَقَالُوا: [إِنَّمَا]^(١) مَعْنَى: «إِلَيْ رَبِّهَا نَاطَرَةٌ» [٢٠] **أَنَّهَا**^(٢) تَسْتَطِرُ^(٣) الْثَّوَابَ مِنْ رَبِّهَا، وَإِنَّمَا يَنْظُرُونَ إِلَيْ فِعْلِهِ وَقُدْرَتِهِ.

وَتَلَوُا آيَةً مِنَ الْقُرْآن: «أَلَمْ تَرَ إِلَيْ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَ الظَّلَّ» [الفرقان: ٤٥]، [فَقَالُوا: إِنَّهُ حِينَ قَالَ: «أَلَمْ تَرَ إِلَيْ رَبِّكَ»]^(٤)، أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا رَبَّهُمْ، وَلَكِنَّ مَعْنَى ذَلِكَ^(٥): أَلَمْ تَرَ إِلَيْ فِعْلِ رَبِّكَ.

فَقُلْنَا [لَهُمْ]^(٦): إِنَّ فِعْلَ اللَّهِ لَمْ يَزَلِ الْعِبَادُ يَرَوْنَهُ، وَإِنَّمَا قَالَ: «وَجْهُهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرٌ» [٢١] إِلَيْ رَبِّهَا نَاطَرَةٌ [٢٠].

فَقَالُوا: إِنَّمَا تَسْتَطِرُ الْثَّوَابَ مِنْ رَبِّهَا^(٧).

فَقُلْنَا لَهُمْ: إِنَّهَا مَعَ مَا تَسْتَطِرُ الْثَّوَابُ مِنْ رَبِّهَا^(٨) هِيَ تَرَى رَبَّهَا^(٩).

فَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ لَا يُرَى فِي الدُّنْيَا، وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَتَلَوُا آيَةً مِنَ الْمُتَشَابِهِ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ» [الأنعام: ١٠٣].

(١) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن)؛ وفي (ه) و (س) و (ح) و (أ)؛
«فَقَالُوا مَعْنَاهَا».

(٢) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف).

(٣) في (ه): «يَسْتَظِرُونَ».

(٤) من (ظ) و (ك) و (ف) و (ن).

(٥) في (ظ) و (ك) و (ت): «ولَكِنَّ الْمَعْنَى: أَلَمْ».

(٦) من (ه) و (س) و (ح).

(٧) في (ه): «إِنَّمَا يَنْظُرُونَ الْثَّوَابَ مِنْ رَبِّهِمْ بِهَا» والمثبت من بقية النسخ.

(٨) «مِنْ رَبِّهَا» لِيُسْتَفَضُ فِي (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

(٩) في (أ)؛ «فَقُلْنَا لَهُمْ: إِنَّهَا تَسْتَطِرُ الْثَّوَابَ مِنْ رَبِّهَا وَتَرَى رَبِّهَا».

فَقُلْنَا: أَخْبِرُونَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَالَ: «إِنْكُمْ سَتَرَوْنَ رَبِّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ»^(١) أَلَيْسَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ كَانَ يَعْرُفُ مَعْنَى قَوْلِهِ^(٢): «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ» وَقَالَ^(٣): «[إِنْكُمْ]^(٤) سَتَرَوْنَ رَبِّكُمْ»^(٥). وَقَالَ لِمُوسَى^(٦): «لَنْ تَرَنِي»^(٧) [الأعراف: ١٤٣] وَلَمْ يَقُلْ: لَنْ أَرَى^(٨).

(١) قطعة من حديث رواه أحمد (٥٢٦/٣١) رقم ١٩١٩٠، ١٩٢٠٥، ١٩٢٥١)، والبخاري: مواقيت الصلاة (٤٠/٢) رقم ٥٥٤، ومسلم: المساجد (١٣٨/٥) رقم ٦٣٣، وأبو داود: السنة (٦٥/٥) رقم ٢٥٥٦، والترمذى: صفة الجنة (٤/٣١١) رقم ٢٥٥١، والنثائى فى الكبرى: التفسير (١٠/١٨٥) رقم ١١٢٦٧، وابن ماجه: المقدمة (١١٤/١) رقم ١٧٧ عن جرير بن عبد الله البجلي رضى الله عنه.

(٢) في (هـ) و (أـ): «أليس النبي ﷺ كان يعرف قول الله». والمثبت من (سـ) و (حـ).

(٣) في (حـ): «وقد قال».

(٤) من (سـ) و (حـ) و (نـ).

(٥) في (ظـ) و (كـ) و (نـ) جاءت هذه الفقرة من قوله «فقلنا...» على النحو التالي: «وقد كان النبي ﷺ يعرف معنى قول الله: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ»، وقال: إنكم سترون ربكم» والمثبت من بقية النسخ.

(٦) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ): « وإنما قال لموسى»، والمثبت من بقية النسخ.

(٧) في (هـ) و (أـ): «لم أرى»، والمثبت من بقية النسخ.

وقد أجاب أهل السنة عن استدلال الجهمي بالآية على إنكار رؤية الله بأجوبته: أولها: ما ذكره الإمام أحمد أن الله قال له: «لَنْ تَرَنِي» ولم يَقُلْ: لا أرى، أو لا تجوز رؤيتي، أو لست بمرئي. والفرق بين الجوابين ظاهر.

ثانيها: أنه لو لم تجز رؤية الله لما جاز لموسى وهو نبي ورسول أن يسأل هذا =

فَإِيَّهُمَا أَوْلَىٰ أَنْ يَتَبَعَ (١) : النَّبِيُّ ﷺ حِينَ قَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ»، أَوْ قَوْلُ الْجَهَنَّمِ (٢) حِينَ قَالَ: لَا تَرَوْنَ رَبَّكُمْ! رَبَّكُمْ!

وَالْأَحَادِيدُ فِي أَيْدِي (٣) أَهْلِ الْعِلْمِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ، لَا يَخْتَلِفُ فِيهَا (٤) أَهْلُ الْعِلْمِ.

السؤال الذي يدل على أنه يعتقد أنَّ اللَّهَ يُرَىُ، ولذا سُئل الرؤية، وهل يجوز على نبي أن يعتقد خلاف الحق؟

ثالثها: أنَّ الله قال له: «وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ...» الآية؛ فأعلمهُ أنَّ الجبل مع قوته وصلابته لا يثبتُ للتجلي في هذه الدار، فكيف بالبشر الذي خلقَ من ضعف. رابعها: أنَّ الله قال في الآية: «فَلَمَّا جَاءَ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ» فإذا جازَ أنْ يتجلَّى للجبَل وهو جماد لا ثواب له ولا عِقاب، فكيف يمتنع أنْ يتجلَّى لرسُلِه وأوليائه في دار كرامته.

خامسها: أَنَّ الله كَلَّمَ موسى وناداه وناجاه، ومن جاز عليه التكلُّم والتكمُّل، وأنَّ يسمعُ مُخاطبُه كلامَه بغير واسطة، فرقِيَّته أولى بالجواز، ولهذا لا يتم إنكار الرؤية إلَّا بإنكار كلامِه كما هو حال الجهمي هنا.

وهذه الأوجه مستفادة من: «حادي الأرواح» (٣٦٩ وما بعدها)، و«بدائع الفوائد» (٩٦/١ - ٩٧) لابن القيم، و«شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز (٢١٣/١ - ٢١٤) وغيرها.

(١) في (ظ): «نَّبَعَ» وفي (ك) وبعدها: «قول النبي ﷺ».

(٢) في (س) و(ح) و(ه): «الجهمي»، والمثبت من (ظ) و(ك) و(ت) و(ف) و(ن).

(٣) في (ظ) و(ت) و(ف): «يَدِي»، وبعدها في (ك): «... أَهْلُ الْعِلْمِ، وَفِي حَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ».

(٤) في (ه) و(س) و(أ): «فِيهَا»، وسقطت «فيها» من (ف)، وفي (ن): «... أَهْلُ الْعِلْمِ فِيهَا».

وَمِنْ^(١) حَدِيثِ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحَسَنَى وَزِيَادَةً ﴾ [يُونُسٌ: ٢٦]، قَالَ : « الْنَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ »^(٢).

وَمِنْ^(٣) حَدِيثِ ثَابِتِ الْبَيْنَانيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِذَا أَسْتَقَرَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ نَادَى مُنَادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَكُمْ^(٤) الْزِيَادَةَ . . . قَالَ : فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ^(٥) فَيَتَبَعَّلُ لَهُمْ، [فَمَا أَعْطَاهُمْ شَيْئًا كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَنْظَرِ إِلَيْهِ]^(٦) »^(٧).

(١) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ) : « وهو من حديث».

(٢) رواه الدارمي في «الرد على الجهمية» (١١٩ رقم ١٩٤)، وعبد الله في السنة (١١١/١ رقم ٤٧٢)، (٤٤٥ رقم ٤٩٧/٢)، والدارقطني في «الرؤبة» (١١٢/١ رقم ٢٣٩)، والطبراني في تفسيره (١٥/٦٣ رقم ١٧٦١١، ١٧٦١٢، ١٧٦١٣)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٤٥٢/٢)، واللالكاني في السنة (٣/٥١١ رقم ٧٩٢، ٧٩٣) موقوفاً.

(٣) في (سـ) : «وفي».

(٤) في (ظـ) و (كـ) و (تـ) و (فـ) و (نـ) : «قد أذن لكم في الزيارة».

(٥) في (ظـ) و (كـ) و (تـ) و (فـ) و (نـ) بعدها : «فينظرون إلى الله لا إله إلا هو» فقط ولم يذكر تتمة الحديث.

(٦) ما بين المعقوقتين من (سـ) و (حـ) وفي (هـ) : «وذكر الحديث».

(٧) رواه أحمد في مسنده (٣١/٢٦٥ رقم ٢٦٥، ١٨٩٣٥، ١٨٩٣٦، ١٨٩٤١)، (٣٩/٣٩ رقم ٢٣٩٢٥)، ومسلم : الإيمان (٣/٢٠ رقم ٢٩٧، ٢٩٨)، والترمذني : صفة الجنة (٤/٣١٢ رقم ٢٥٥٢)، والنمسائي في الكبرى : النوع (٧/٦٦ رقم ٧٧١٨)، والتفسير (١٠/١٢٣ رقم ١١١٧٠)، وابن ماجه : المقدمة (١/١٢١ رقم ١٨٧). =

قالَ الْإِمَامُ أَخْمَدُ رَحْمَةُ اللَّهِ^(١) : وَإِنَّا لَنَرْجُو^(٢) أَنْ يَكُونَ الْجَهَنُ^(٣)
وَشِيعَتُهُ مِمَّنْ لَا يَنْتَرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ، وَيُحْجَبُونَ عَنِ اللَّهِ^(٤) ، لِأَنَّ اللَّهَ^(٥)
يَقُولُ لِلْكُفَّارِ : « كَلَّا إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْحِجَّةِ لِمَحْجُوبُونَ^(٦) » [المطففين].

فَإِذَا كَانَ الْكَافِرُ يُحْجَبُ عَنِ اللَّهِ، وَالْمُؤْمِنُ يُحْجَبُ عَنِ اللَّهِ،
فَمَا فَضْلُ الْمُؤْمِنِ عَلَى الْكَافِرِ^(٧) .

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْنَا مِثْلَ جَهَنَّمْ وَشِيعَتِهِ، وَجَعَلَنَا مِمَّنْ
أَتَيْتَ، وَلَمْ يَجْعَلْنَا^(٨) مِمَّنْ أَبْتَدَعَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ^(٩) .



(١) من (هـ) و (س) و (ح)، وفي و (أ) : « ذكر الخلال، قال الإمام ... ». .

(٢) في (هـ) و (ك) و (أ) : « رجو ». .

(٣) في (هـ) و (أ) : « الجهمي »، وفي (ف) : « جهنم ». .

(٤) لأنَّه يُقَالُ : « مَنْ كَذَّبَ بِفَضْلِهِ لَمْ يَلْهَا » كما في « رد الدارمي على بشر »

(٢٠٩/١).

(٥) استدل بهذه الآية – على رؤية المؤمنين لربهم يوم القيمة – جمعٌ من العلماء منهم الشافعي رحمه الله فقد قال في هذه الآية : « لَمَّا أَنَّ اللَّهَ حَجَبَ هُؤُلَاءِ فِي السُّخْطَ كَانَ فِي هَذَا دَلِيلٍ عَلَى أَنَّ أُولَيَاءَهُ يَرَوْنَهُ فِي الرَّضَى ». رواه البلاذري في « شرح السنة » (٣/٥٦٠ رقم ٨٨٣)، وأبن عبد البر في « الانتقاء » (١٣٢)، والبيهقي في « مناقب الشافعي » (٤١٩/١)، وبنحوه في « الاعتقاد » (١٤٤).

ويُنظر : « اعتقاد أئمة الحديث » للإسماعيلي (٣٩)، و « الرد على الجهمية » للدارمي (١٢٣).

(٦) في (ك) و (ن) : « وَلَا جَعَلْنَا »، وفي (ت) : « لَا يَجْعَلْنَا ».

(٧) « وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ » من (هـ) و (س).

بَابُ

بَيَانٍ مَا أَنْكَرَتِ الْجَهَمِيَّةُ
مِنْ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ كَلْمَ مُوسَى^(١)

قَالَ أَخْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢) : فَقُلْنَا [لَهُمْ]^(٣) : لَمْ أَنْكَرْتُمْ
ذَلِكَ؟

فَقَالُوا : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَكَلَّمْ وَلَا يَسْكَلَمْ^(٤) ، إِنَّمَا كَوَنَ شَيْئاً فَعَبَرَ
عَنِ اللَّهِ ، وَخَلَقَ صَوْتاً فَأَشْمَعَ .

(١) في (أ): «باب ما أنكرت الجهمية أن الله كلام موسى تكلينا»، والمبثت من بقية النسخ و«درء التعارض» (٥/١٥٧)، إلا أن في (س) و(ح) سقطت كلمة «يكون»، وفي (ه): «من»، وفي (ت): «الله يكون»، وفي (ن): «... من أن الله يكون...».

(٢) من (ه) و(س) و(ح) و(أ).

(٣) من (ه) و(س) و(ح).

(٤) في (س) و(ح): «قالوا لأن الله» والمبثت من (ه) و(ظ) و(ك) و(ف) و(ن)، و(ت)، و«الـدرء» (٢/٢٩٢)، (٥/١٥٧). وفي (ت) و(ن): «قالوا».

(٥) في (ه) و(س) و(ح) و(أ): «لم يتكلم ولا يتكلّم»، والمبثت من (ظ) و(ك) و(ت) و(ف) و(ن): و«طبقات الحنابلة» (٣/٨٦)، و«درء التعارض» (٢/٢٩٢)، (٥/١٥٨).

وَزَعَمُوا أَنَّ الْكَلَامَ^(١) لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ جَوْفِ وَلِسَانٍ
وَشَفَتَيْنِ^(٢)!

فَقُلْنَا [لَهُمْ]^(٣): فَهَلْ يَجُوزُ لِمُكَوَّنٍ أَوْ غَيْرِ اللَّهِ، أَنْ يَقُولَ:
﴿يَنْمُوسَى﴾ إِنَّمَا أَنْتَ رَبُّكَ؟ [طه: ١٢]، أو يَقُولَ: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنَا فَأَعْبُدُنِي وَأَقِيمُ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾^(٤)؟ [طه: ١٤]^(٤)، فَمَنْ زَعَمَ
ذَلِكَ فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ غَيْرَ اللَّهِ^(٥) أَدَعَى الرِّبُوبِيَّةَ.

وَلَوْ كَانَ – كَمَا زَعَمَ الْجَهَمِيُّ – أَنَّ اللَّهَ كَوَنَ شَيْئًا، كَانَ يَقُولُ
ذَلِكَ الْمُكَوَّنُ: يَا مُؤْسَى [إِنِّي لَسْتُ]^(٦) أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ،

(١) في (ت): «أن كلام الله».

(٢) في (س) و (ح): «من فِيم وجوف»، وفي (ه) و (أ): «فِم وجوف وشفتين
ولسان»، والمثبت من (ظ) و (ك) و (ف) و (ن) و «الدرء» (٢٩٢/٢).

(٣) من (ه) و (س) و (ح).

(٤) في (ه) و (س) و (ح) و (أ) آية رقم (١٤) قبل آية (١٢) مع خطأ فيها عند
الجميع وهو بداية آية (١٤) بقوله: ﴿يَنْمُوسَى﴾، والمثبت من (ظ) و (ك) و (ت)
و (ن) و «الدرء» (٢٩٢/٢)، (١٥٨/٥).

(٥) في (س) و (ن): «فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ غَيْرَ اللَّهِ أَدَعَى الرِّبُوبِيَّةَ»، وفي (ه): «فَمَنْ زَعَمَ
ذَلِكَ فَقَدْ أَدَعَى الرِّبُوبِيَّةَ»، وفي «الدرء» (٢٩٢/٢) و (١٥٨/٥):
«فَمَنْ قَالَ ذَلِكَ زَعَمَ أَنَّ غَيْرَ اللَّهِ أَدَعَى الرِّبُوبِيَّةَ»، والمثبت من (ظ) و (ت) و (ف)
و (أ) و (ك) إِلَّا أَنْ (ك) وقع فيها: «زَعَمَ ذَلِكَ الْمَكْنُونَ بِكَنْ
زَعَمَ أَنَّ».

(٦) ما بين المعقوفتين من (س) و (ح) ولا تستقيم العبارة إِلَّا به وفي (أ):
«يَا مُوسَى، اللَّهُ رَبُّ ، وَفِي «الدرء» (١٥٨/٥): «يَا مُوسَى، إِنَّ اللَّهَ رَبُّ
الْعَالَمِينَ».

وَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَقُولَ: «يَمْوَسِّيَ إِفْتَأَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» ﴿٣٠﴾ [القصص: ٣٠].^(١)

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَكَلَمَ اللَّهُ مُوسَى تَكَلِّمِي» ﴿١١﴾ [النساء: ١٤٣]، وَقَالَ: «وَلَمَّا جَاءَهُ مُوسَى لِيُمْكِنَنَا وَكَلَمَهُ رَبُّهُ» [الأعراف: ١٤٣]، وَقَالَ: «إِنِّي أَضْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسْلَتِي وَبِكَلْمِي» [الأعراف: ١٤٤]، فَهَذَا مَنْصُوصُ الْقُرْآنِ.

فَأَمَّا^(٢) مَا قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَكَلَّمْ [وَلَا يَتَكَلَّمْ]^(٣)، فَكَيْفَ يَصْنَعُونَ بِحَدِيثِ الْأَعْمَشِ، عَنْ خَيْثَمَةَ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمِ الْأَطَائِيِّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ لَيْسَ بِيَمِّهِ وَبِيَمِّهِ تُرْجَمَانُ»^(٤).

(١) قارن بـ«الإبانة» لابن بطة (٢١٨/٢ ط الوابل).

(٢) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ): (وَأَمَّا).

(٣) ما بين المعقوتين من (سـ) و (حـ) و «السعينية» (١/٣٠٦)، (٢/٥٠٠)، و «الفتاوي» (٨/٤١٩)، وفي (هـ) و (أـ): (وَلَمْ يَكُلِّمْ).

(٤) في (ظـ) و (كـ) و (تـ) و (فـ) و (نـ): «رَبِّهِ مَا بَيْنَهُ وَبِيَمِّهِ . . .» ويشهد لها بعض ألفاظ الحديث.

(٥) رواه أحمد في مسنده (٣٠/١٨٠ رقم ١٨٢٤٦)، (٢٢/١١٦ رقم ١٩٣٧٣) عن وكيع وأبي معاوية عن الأعمش به، والبخاري: الرفاق (١١/٤٠٨ رقم ٦٥٣٩)، وانظر أطرافه في رقم (١٤١٣)، ومسلم: الزكاة (٧/١٠٦ رقم ١٠١٦)، والترمذى: صفة القيامة (٤/٢١٥ رقم ٢٤١٥)، وابن ماجه: المقدمة (١/١٢٠ رقم ١٨٥)، والزكاة (٢/٤١٤ رقم ١٨٤٣).

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : إِنَّ الْكَلَامَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ جَوْفِ ، وَقَمِ ، وَشَفَتَيْنِ ،
وَلِسَانِ . أَلَيْسَ قَالَ اللَّهُ لِلسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ : « أَتَنْتَنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا فَإِنَّا
أَتَيْنَا طَبِيعَنَ ﴿١﴾ [فصلت] ، أَتَرَاهَا^(١) أَنَّهَا قَالَتْ بِجَوْفِ ، وَقَمِ ،
وَشَفَتَيْنِ ، وَلِسَانِ ، وَأَدَوَاتِ ؟

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاءِدَ الْجِبَابَ يُسَبِّخُنَ »
[الأنبياء : ٧٩] أَتَرَاهَا [أَنَّهَا يُسَبِّخُنَ]^(٢) بِجَوْفِ ، وَقَمِ^(٣) ، وَلِسَانِ ،
وَشَفَتَيْنِ ؟

وَالْجَوَارِحُ إِذَا شَهَدَتْ عَلَى الْكَافِرِ^(٤) فَقَالُوا : « لَمْ شَهِدْنَا عَلَيْنَا
قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ » [فصلت : ٢١] ، أَتَرَاهَا أَنَّهَا نَطَقَتْ
بِجَوْفِ ، وَقَمِ ، [وَشَفَتَيْنِ]^(٥) وَلِسَانِ ؟ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَنْطَقَهَا كَيْفَ شَاءَ .

(١) في (هـ) و (س) و (ح) : « أَتَرِى » ، والمثبت من بقية النسخ و « الدرء »
(.٢٩٣ / ٥)، (.١٥٩).

(٢) ما بين المعقوقتين من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) و « الدرء » ، وفي (س)
و (ح) : « أَتَرَاهَا سَبَحَتْ » وسقطت من (هـ) و (أـ).

(٣) في (هـ) و (س) و (أـ) : « بِقَمٍ وَجَوْفٍ » والمثبت من بقية النسخ و « الدرء » .

(٤) في (ك) و (هـ) و « الدرء » (.١٥٩ / ٥) : « الْكُفَّارُ » ، والمثبت من (س) و (ح)
و (ظ) و (ف) و (أـ) وموضع من « الدرء » (.٢٩٣ / ٢) !

والملاحظ في الموصعين من الدرء أن شيخ الإسلام ينقل عن أكثر من نسخة
والدليل الاختلاف بينهما مما يوافق النسخ التي اعتمدنا عليها ولذلك أثينا عامة
هذه الاختلافات مع أن بعضها قد يرى البعض أنه لا حاجة من إثباتها.

وَكَذَلِكَ اللَّهُ تَكَلَّمُ^(١) كَيْفَ شَاءَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقُولَ^(٢) بِجَوْفِ،
وَلَا فِمْ، وَلَا شَفَتَيْنِ، وَلَا لِسَانِ^(٣).

قَالَ أَخْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٤): فَلَمَّا خَنَقَتْهُ الْحُجَّاجُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ
كَلَّمَ مُوسَى إِلَّا أَنَّ كَلَامَهُ غَيْرُهُ.
فَقُلْنَا: وَغَيْرُهُ مَخْلُوقٌ؟
قَالَ: نَعَمْ.

فَقُلْنَا: هَذَا مِثْلُ قَوْلِكُمُ الْأَوَّلِ، إِلَّا أَنَّكُمْ تَدْفَعُونَ عَنْ أَنفُسِكُمْ
الشُّنْعَةَ [بِمَا تُظْهِرُونَ]^(٥)^(٦).

(١) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (تـ) و (أـ): «فَكَذَلِكَ تَكَلَّمُ اللَّهُ»، والمثبت من (ظـ)
و (كـ) و (فـ) و (نـ) و «الدَّرْءَ» (٢٩٣/٢).

(٢) في (حـ) و (تـ) و (أـ) و «الدَّرْءَ» (٢٩٣/٢)، و «التسعيَنة» (٢/٥٠٠):
«نَقُولُ»؛ وفي بقية النسخ و «التسعيَنة» (١/٣٠٨) كما أثبناه.

(٣) في (هـ): «فِمْ وَلَا لِسَانٌ وَلَا شَفَتَيْنِ وَلَا جَوْفٌ»، والمثبت من بقية النسخ، إِلَّا أَنَّ
في (سـ) و (حـ) تقديم وتأخير بين اللِّسَانِ وَالشَّفَتَيْنِ!

(٤) من (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ).

(٥) من (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ).

(٦) قال شيخ الإسلام: «فَأَخْمَدَ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى — لَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ إِطْلَاقُ لَفْظِ الْغَيْرِ
عَلَى الْقُرْآنِ حَتَّى يَسْتَقْسِرَهُ مَا أَرَادَ بِهِ، إِذْ لَفْظُ الْغَيْرِ مُجْمَلٌ: يُرَادُ بِهِ الَّذِي يُفَارِقُهُ
الْآخَرُ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ: إِنَّهُ مَخْلُوقٌ، وَيُرَادُ بِهِ مَا لَا يَكُونُ هُوَ إِيَّاهُ، وَهَذَا يُبَيِّنُ أَنَّ
إِطْلَاقُ الْقَوْلِ عَلَى الصَّفَةِ بِأَنَّهَا هِيَ الْمَوْصُوفُ أَوْ غَيْرُهُ كَلَامٌ مَجْمَلٌ، يُقْبَلُ بِوَجْهِ
وَيُرَدُّ بِوَجْهِ، فَمَنْ أُرِيدُ بِالْغَيْرِ الْمِبَايَةُ لِلرَّبِّ كَانَ الْمَعْنَى فَاسِدًا، وَإِنَّمَا ذَكَرْ هَذَا
لَأَنَّ أَهْلَ الْبَدْعِ كَمَا وَصَفُوهُمْ بِهِ يَتَمَسَّكُونَ «بِالْمِتَشَابِهِ مِنَ الْكَلَامِ» وَلَفْظُ الْغَيْرِ مِنَ
الْمِتَشَابِهِ، فَإِذَا قَالَ: هُوَ غَيْرُهُ، فَقَلِيلُ لَهُ: نَعَمْ، لَأَنَّهُ لَيْسَ هُوَ إِيَّاهُ.

وَحَدِيثُ الْزُّهْرِيُّ قَالَ: «لَمَّا سَمِعَ مُوسَى كَلَامَ رَبِّهِ^(١) . قَالَ: يَا رَبَّ! هَذَا الْكَلَامُ الَّذِي سَمِعْتُهُ هُوَ كَلَامُكَ؟» .

قَالَ: «نَعَمْ يَا مُوسَى هُوَ كَلَامِي، وَإِنَّمَا كَلَمْتُكَ بِقُوَّةِ عَشَرَةِ آفِ لِسَانٍ، وَلِي فُوَّةُ الْأَلْسُنِ كُلُّهَا، وَأَنَا أَقُوَّى مِنْ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا كَلَمْتُكَ عَلَى قَدْرِ مَا يُطِيقُ^(٢) بَدَنْكَ، وَلَوْ كَلَمْتُكَ بِأَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ لَمُتَّ» .

[قَالَ]^(٣) فَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ قَالُوا [لَهُ]^(٤): صِفْ لَنَا كَلَامَ رَبِّكَ؟

قال: وما كان غير الله فهو مخلوق و «غير» في هذا الموضع الثاني إنما يصح إذا أُريد بها ما كان باياناً عن الله – تعالى – فهو مخلوق، فيستعمل لفظ «الغير» في إحدى المقدّمتين بمعنى، وفي المقدمة الأخرى بمعنى آخر، لما فيها من الإجمال والاشتراك، فلهذا استفسرة الإمام أحمد، فلَمَّا فَسَرَ مُرَادَهُ قَالَ: فَهذا هو القول الأول، فمتى قلت: هو مخلوق. فقد قلت: بأنه خلق شيئاً فغير عنه، وأنه لا يتكلّم ولا يتتكلّم، ثم احتاج عليهم بما دلّ عليه القرآن من تتكلّمه في الآخرة خطابه للرسل، فلما أقرروا ببني الكلم عنه أزواً وأبداً، ولم يفسروا ذلك إلا بخلق الكلام في غيره، قال: قد أعظمتم الفريدة على الله...» وذكر بقية كلام الإمام أحمد وعلّق عليه، وسيأتي في موضعه – إن شاء الله تعالى – «التسعينية» (٥٠٥ – ٥٠٦).

(١) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ) : (اللهـ).

(٢) في (هـ) و (كـ) و (أـ) : «تُطِيق»، والمثبت من (سـ) و (حـ) و (ظـ) و (تـ) و (فـ) و «الدرء» (٢٩٤/٢)، و «التسعينية» (٣٠٨/١)، (٢/٥٠٠). وفي (سـ) و (أـ) : «بقدر ما يطيق»؛ وتحرفت بذلك إلى بذلك في (كـ).

(٣) من (ظـ) و (كـ) و (تـ) و (فـ) و (نـ) و «التسعينية» (٣٠٩/١).

(٤) من (ظـ) و (كـ) و (تـ) و (فـ) و (نـ).

فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! وَهَلْ أَسْتَطِعُ أَنْ أَصِفَهُ لَكُمْ !

قَالُوا : فَشَبَهُهُ .

قَالَ : هَلْ سَمِعْتُمْ أَصْوَاتَ الْصَّوَاعِقِ الَّتِي تُقْبَلُ فِي أَخْلَى حَلَوَةٍ
سَمِعْتُمُوهَا»^(۱)؟

(۱) رواه عبد الله في السنة (۱/۲۸۳ رقم ۵۴۱)، وعبد الرزاق في تفسيره (۲/۲۳۸)، والطبراني في تفسيره (۹/۴۰۴ رقم ۱۰۸۴۳، ۱۰۸۴۵)، وابن أبي حاتم في تفسيره (۴/۱۱۱۹ رقم ۶۲۸۷)، (۶/۱۰۸۴۶، ۱۰۸۴۷)، وابن أبي حاتم في تفسيره (۱۰/۱۱۱۹ رقم ۳۴)، وابن بطة في التجاد في الرد على من يقول القرآن مخلوق (۴/۴۸۲ رقم ۴۸۰ ط الوابل)، والخلال في السنة كما في الإبانة (۲/۳۱۲ رقم ۴۸۰)، والخلال في السنة كما في «الجواب الصحيح» (۴/۱۱) عن الزهرى عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن جرو ويقال جزء ويقال جرير بن جابر عن كعب الأخبار موقفاً. وإننا نؤيد ضعيفاً جرو مجاهول الحال.

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (۲/۴۷۵ آية ۱۶۴ من سورة النساء): «هذا موقف على كعب الأخبار، وهو يحكي عن الكتب المتقدمة المشتملة على أخبار بني إسرائيل، وفيه الغث والسمين».

وله شاهد من حديث جابر مرفوعاً: رواه الأجري في الشريعة (۳/۱۱۱۷ رقم ۶۸۹)، وابن أبي حاتم في تفسيره (۴/۱۱۱۹ رقم ۶۲۸۶)، وابن بطة في الإبانة (۲/۳۱۰ رقم ۴۷۷)، وابن الجوزي في الموضوعات (۱/۱۶۰ – ۱۶۱)، وابن مردوخ كما في تفسير ابن كثير، والبزار كما في مجمع الزوائد (۸/۲۰۴)، واللآلئ المصنوعة (۱/۱۲).

قال ابن كثير (۲/۴۷۵): «إننا نؤيد ضعيفاً، فيه الفضل الرقاشي ضعيف بمرة»، وكذلك قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (۸/۲۰۴) وعليه فالحديث لم أقف له على إسناد يُفرج به .

فَكَانَهُ مِثْلَهُ^(١).

وَقُلْنَا لِلْجَهَمِيَّةِ : مَنِ الْقَائِلُ [لِعِيسَى]^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ : «يَعْصِي أَبْنَى مَرَّتِيْمَ مَأْنَتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ أَتَخْذُونِي وَأَنْتَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ» [المائدة: ١١٦] أَلَيْسَ اللَّهُ هُوَ الْقَائِلُ ؟

تبنيه: إبراد ابن الجوزي له في الموضوعات غلطٌ منه، انظر: «اللالى» المصنوعة للسيوطى (١٢/١).

(١) قال شيخ الإسلام: «ذكر أحمد في هذا الكلام: أن الله تعالى يتكلم كيف شاء، وذكر فيما استشهد به من الأثر: «أن الله كلّ موسى عليه السلام بقوّة عشرة آلاف لسان»، وأن له قوّة الألسن كلها، وهو أقوى من ذلك، وإنما كلّ موسى على قدر ما يطيق، ولو كلامه بأكثر من ذلك لمات، وهذا بيان منه تكون تكلم الله متعلقاً بمشيئته وقدرته كما ذكر ذلك عبد العزيز [الكتاني].

وهو خلاف قول من يجعله كالحياة القديمة اللازم للذات، التي لا تتعلق بمشيئته ولا قدرة. وبين - أيضاً - في كلامه أنه سبحانه تكلّم وسِيَّكَلَّمَ ردّاً على الجهمية واستدل على أنه تكلم بالحديث الذي في الصحيحين عن عدي عن النبي ﷺ أنه قال: «ما منكم من أحد إلا سِيَّكَلَّمَ ربه» وجعل قوله: «سيَّكَلَّمَ ربه» دليلاً على أنه سِيَّكَلَّمَ، فبيّن أن التكليم عنده مُسْتَلزمٌ للتکليم مُتَّصِّفٌ للشَّكْلُمَ، ليس هو مجرد خلق إدراك في المستدل». «درء التعارض» (٢٩٤/٢ - ٢٩٥).

وقال - أيضاً - : «فقوله: إنما كلمتك بقوّة عشرة آلاف لسان» أي: لغة، «ولي قوّة الألسن كلها» أي: اللغات كلها. «وأنا أقوى من ذلك». فيه بيان أنّ الكلام يكون بقوّة الله وقدرته، وأنه يقدّر أن يتكلّم بكلام أقوى من كلام، وهذا صريح في قول هؤلاء، كما أنه صريح في أنه كلّمة بصوتٍ، وكان يُمكّنه أن يتكلّم بأقوى من ذلك الصوت، ويدون ذلك الصوت». «التسعينية» (٥٠١/٢).

(٢) من (س) و (ح) و «التسعينية» (٣٠٩/١).

قَالُوا: يُكَوِّنُ [اللَّهُ] ^(١) شَيْئاً فَيَعْبُرُ ^(٢) عَنِ اللَّهِ! كَمَا كَوَنَ شَيْئاً
فَعَبَرَ لِمُوسَى! ^(٣)

فَقُلْنَا: فَمَنِ الْقَائِلُ ^(٤) فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ
الْمُرْسَلِينَ ^(٥) فَلَنَقْصَنَ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَافِلِينَ ^(٦) [الأعراف: ٦ - ٧].

أَتَيْسَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَسْأَلُ؟ ^(٧)

قَالُوا: هَذَا كُلُّهُ إِنَّمَا يُكَوِّنُ ^(٨) شَيْئاً فَيَعْبُرُ ^(٩) عَنِ اللَّهِ ^(١٠).

(١) من (ظ) و (ك) و (ف) و (أ) و «السعينية» (١ / ٣٠٩). وفيها:
«فيكون».

(٢) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ): «يعبر» والمثبت من بقية النسخ.

(٣) قال شيخ الإسلام تعليقاً على استدلال الإمام أحمد بالأية: «فإنه دليل على أنه سألهُم عن تكليمه في المستقبل، حيث أنكروا أن يكون منه تكليم في المستقبل». «السعينية» (٢ / ٥٠٢).

(٤) في (س): «يخلق»! .

(٥) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ): «يعبر».

(٦) قال شيخ الإسلام: «وما ذكره أحمدُ عن الجهمية أنهم يتأولون كلام الله لموسى يائة خلق من عبر عنه، تأوهُ جماعةٌ من أتباعه في هذا، أو في قوله تعالى كل ليلة: «من يدعوني فأستجيب له»! ولو كان كذلك لكان الملك يقول: إن الله رب العالمين، كما في الصحيحين: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نادَى جَبَرِيلَ: إِنِّي أَحِبُّ فَلَانَا فَاحْبِهِ، فَيُحِبِّهِ جَبَرِيلُ، ثُمَّ يَنادِي فِي السَّمَاوَاتِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانَا فَاحْبِهِ، فَيُحِبِّهِ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ» الحديث.

وقد مثلوا ذلك بأنَّ السلطان يأمر مُناديَ يقول: نادى السلطان، وهذا حجَّة عليهم، فإنَّ المنادي يقول: أمرَ السلطان، أو إنَّ المَرْسُومَ... ونحو ذلك من الألفاظ التي تُبيّن أنَّ القائل غيره لا هو، ولو قال المنادي: قد أمرتكم فإن =

**فَقُلْنَا^(١) : قَدْ أَعْظَمْتُمْ عَلَى الْلَّهِ الْفِرْسَيَةَ حِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُ
لَا يَتَكَلَّمُ، فَشَبَهْتُمُوهُ بِالْأَصْنَامِ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، لَأَنَّ الْأَصْنَامَ
لَا تَكَلَّمُ، وَلَا تَنْطِقُ، وَلَا تَتَحَرَّكُ^(٢) ،**

لم تقبلوا وإلا عاقبتم، ونحو ذلك، لم يكن منادياً عن السلطان، ولو قال ذلك
لـ«عَاقِبَةُ السَّيْطَان». «درء التعارض» (١٦٣/٥).

(١) في (هـ): «فَقُلْنَا لَهُمْ».

(٢) في (سـ) و (جـ) و (فـ) و (نـ): «تَحَرَّك» بحذف إحدى التاءين، وفي (أـ):
«لَا تَنْطِقُ بِجَوَابٍ».

تبنيه مهم: لا يلزم من كلام الإمام أحمد رحمه الله هذا أَنَّهُ يُثْبِتُ صفة الحركة
أو الزوال من مكان إلى مكان، أولاً: لأن لازم القول ليس بلازم.
وثانياً: لأن كلامه في سياق التَّشُذُّل مع الخصم في المناظرة، وأحياناً قد يضطر
المناظر إلى استخدام ألفاظ الخصم، فقد يقول المناظر شيئاً لا يعتقد له يبني عليه
حجته على خصميه.

قال شيخ الإسلام - الدرء (١/٢٣١) - في أثناء كلامه على مناظرة أهل البدع:
«وَحِيتَنَدْ فِي قَالَ لَهُمْ: الْكَلَامُ إِمَّا أَنْ يَكُونُ فِي الْأَلْفَاظِ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونُ فِي الْمَعْنَى،
وَإِمَّا أَنْ يَكُونُ فِيهِمَا، فَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ فِي الْمَعْنَى الْمُجَرَّدَ مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ بِالْفَظْ،
كَمَا تَسْلَكُهُ الْمُتَفَلِّسُونَ وَنَحْوُهُمْ مِنْ لَمْ يَتَقْيِدْ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصَفَاتِهِ بِالشَّرَائِعِ،
يُسَمِّيهُ عَلَيْهِ، وَعَاشِقًا وَمَعْشُوقًا وَنَحْوَ ذَلِكَ، فَهُؤُلَاءِ إِنْ أَمْكَنْ نَقْلُ مَعَانِيهِمْ إِلَى
الْعَبَارَةِ الشَّرِيعَةِ كَانُ حَسْنًا، وَإِنْ لَمْ يُمْكِنْ مَخَاطِبَتِهِمْ إِلَّا بِلُغَتِهِمْ، فَبِيَانِ ضَالِّهِمْ
وَدَفْعِ صَيَالِهِمْ عَنِ الإِسْلَامِ بِلُغَتِهِمْ أَوْلَى مِنْ الإِمسَاكِ عَنْ ذَلِكَ لِأَجْلِ مَجْرِدِ الْلُّغَظِ،
كَمَا لَوْ جَاءَ جَيْشٌ كُفَّارٌ وَلَا يَمْكُنْ دُفْعَ شَرِهِمْ عَنِ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا بِلُبسِ ثِيَابِهِمْ،
فَدَفَعُهُمْ بِلُبسِ ثِيَابِهِمْ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكُفَّارِ يَجْوِلُونَ فِي خَلَالِ الدِّيَارِ خَوْفًا مِنَ التَّشَبِّهِ
بِهِمْ فِي الثِّيَابِ».

وأجاب عن ما ذَكَرَ حنبيل عن الإمام أحمد في مناظرته في المحنَةِ أَنَّهُ فَسَرَ =

وَلَا تَزُولُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ^(١).

فَلَمَّا ظَهَرَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ يَسْكُلُمْ^(٢)،

قوله تعالى: «وَجَاءَ رَبُّكَ» بأمره وقدرته — بأجوبية منها: «قال طائفة من أصحاب أحمد: هذا قاله إلى زاماً للخصم على مذهبه لأنهم في يوم المحنـة لما احتاجوا عليه بقوله: «أتـيـتـيـ الـبـقـرـةـ وـآلـعـمـرـانـ» أـجـابـهـ بـأـنـ معـناـهـ: يـأـتـيـ شـوـابـ الـبـقـرـةـ وـآلـعـمـرـانـ، كـوـلـهـ: «أـنـ يـأـتـيـهـمـ اللـهـ» أي: أمره وقدرته، على تـأـوـيلـهـمـ، لـأـنـهـ يـقـولـ بـذـلـكـ، فـإـنـ مـذـهـبـهـ تـرـكـ التـأـوـيلـ»، يعني التـأـوـيلـ البـاطـلـ. «الفتاوى» (٤٠٦ - ٤٠٥)، وانظر: «شرح حديث التزول» (٢٠٨).

وقال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي: «والمناظرة تختلف غيرها في أمور كثيرة، منها: أنَّ المُناظِر يقول الشيء الذي لا يعتقده ليبني عليه حججته، ولقييم الحجة على خصمه...». ثم ذكر أدلة ذلك من قصة إبراهيم مع قومه وت Kisirه للأصنام. «تيسير اللطيف المنان» (١١٦).

هذا مع التنبيه أن صفة الإثبات والمجيء ثابتة الله جل جلاله على ما يليق به سبحانه وتعالى... وبعض أهل العلم يُثبتُ الحركة بلازم المجيء وبإله التوفيق، وانظر في لفظة الحركة: «شرح حديث التزول» لابن تيمية (٤٤٥ - ٤٥٩).

(١) قال شيخ الإسلام: «وهذه الحجة من باب قياس الأولى، وهي من جنس الأمثال التي ضربها الله في كتابه، فإن الله عاب الأصنام بأنها لا تزجم قولًا، وأنها لا تملك ضرًا ولا نفعًا، وهذا من المعلوم ببدائه العقول، أنَّ كون الشيء لا يقدر على التكلم صفة نقص، وأن المتكلم أكمل من العاجز عن الكلام، وكل ما تنتزه المخلوق عنه من صفة نقص فالله — تعالى — أحق بتتزيه عنه، وكلما أثبتت شيء من صفة كمال فالله — تعالى — أحق باتفاقه بذلك، فالله أحق بتتزيه عن كونه لا يتكلم من الأحياء الآدميين وأحق بالكلام منهم، وهو — سبحانه — مُنَزَّهٌ عن مماثلة الناقصين، المعدوم والموات». «التسعينية» (٢/٥٠٦ - ٥٠٧).

(٢) في (هـ) و (أـ): «تكلـمـ»، والمثبت من بقـيـةـ النـسـخـ، وـ«ـالفـتاـوىـ» (٨/٤١٩)، وـ«ـالـدـرـءـ» (٢٩٦/٢)، (٥/١٦١)، وـ«ـالـتـسـعـيـنـيـةـ» (١/٣١٠)، (٢/٥٠٨). =

وَلِكِنَّ كَلَامَهُ مَخْلُوقٌ^(١).

فَقُلْنَا^(٢) : وَكَذَلِكَ بَنُو آدَمَ كَلَامُهُمْ مَخْلُوقٌ، فَشَبَهْتُمْ^(٣) أَللَّهَ بِخَلْقِهِ حِينَ زَعْمَتُمْ^(٤) أَنَّ كَلَامَهُ مَخْلُوقٌ، فَفِي مَذَهِبِكُمْ [أَنَّ اللَّهَ]^(٥) قَدْ كَانَ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى^(٦) خَلَقَ التَّكَلُّم^(٧)، وَكَذَلِكَ بَنُو آدَمَ كَانُوا^(٨) لَا يَتَكَلَّمُونَ حَتَّى خَلَقَ لَهُمْ كَلَامًا!

فَجَمَعْتُمْ^(٩) بَيْنَ كُفْرٍ وَتَشْيِيهٍ، فَعَالَى أَللَّهَ عَنْ هَذِهِ الصَّفَةِ عُلُوًّا كَبِيرًا^(١٠).

بَلْ نَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَرِدْ مُتَكَلِّمًا إِذَا شَاءَ^(١١).

= «وَقَدْ» لِيُسْتَ فِي (ظ) و (ك).

(١) فِي (س): «وَلِكِنَّ كَلَامَهُ غَيْر مَخْلُوقٌ!»

(٢) فِي (ظ) و (ف) و (ن): «قُلْنَا».

(٣) فِي (ظ) و (ك) و (ف): «فَقَدْ شَبَهْتُمْ».

(٤) فِي (س): «حِينَما زَعَمْتُمْ».

(٥) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ مِنْ (هـ) و (س) و (ح) و (أ).

(٦) وَفِي (ك): «حِينَ» فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَالَّذِي بَعْدَهُ.

(٧) فِي (س) و (ح): «خَلَقَ التَّلْكَ فَتَكَلَّمَ».

(٨) فِي (ف): «كَانُوا أَوْلَأَ لَا يَتَكَلَّمُونَ».

(٩) فِي (ظ) و (ك) و (ف) و (ن): «فَقَدْ جَمَعْتُمْ».

(١٠) «عُلُوًّا كَبِيرًا» لِيُسْتَ فِي (ظ) و (ت) و (ف) و (ن).

(١١) قَالَ شِيفَخُ الْإِسْلَامِ : «قَالَ أَحْمَدٌ فِي الْجَوابِ : «فَقُلْنَا: كَذَلِكَ بَنُو آدَمَ...» إِلَى آخر كلامه . فَفِي هَذَا كُلُّهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ كُونَهُ كَانَ لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى خَلَقَ لِنَفْسِهِ كَلَامًا فِي نَفْسِهِ، فَصَارَ حِينَئِذٍ مُتَكَلِّمًا بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ مُتَكَلِّمًا، وَبَيْنَ أَنْ ذَلِكَ يَسْتَلِمُ أَنَّهُ كَانَ نَاقِصًا فَصَارَ كَامِلًا، لَا نَعْدُ التَّكَلُّمَ صَفَةً نَفْسٍ، وَهَذَا هُوَ الْكُفْرُ، =

فَإِنْ وَصَفَ اللَّهُ بِالنَّقْصِ كُفُرٌ، وَفِيهِ تَشْبِيهٌ لِمَنْ كَانَ نَاقِصًا عَاجِزًا عَنِ الْكَلَامِ حَتَّى
خَلَقَ لَهُ الْكَلَامَ، وَلَهُذَا قَالَ: «بَلْ تَقُولُ: إِنَّهُ لَمْ يَزِلْ مُتَكَلِّمًا إِذَا شَاءَ».

فَبَيْنَ أَنْ كُوْنَهُ مُوصُوفًا بِالْتَّكَلُّمِ إِذَا شَاءَ أَمْرٌ لَمْ يَزِلْ، لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ
مَحْدُثًا، لَأَنَّهُ يَسْتَلِزُ لِكَمَالِهِ بَعْدِ نَقْصِهِ، وَفِيهِ تَشْبِيهٌ لِمَنْ بِالْأَدْمِينِ، كَمَا أَنْ مَنْ
تَكَلَّمَ بِالْكَلِيلِيَّةِ تَشْبِيهٌ لَهُ بِالْجَمَادَاتِ مِنَ الْأَصْنَامِ الَّتِي تُبْعَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ
— تَعَالَى —، ثُمَّ إِنَّهُ بَيْنَ أَنْ ثَبُوتَ هَذِهِ الصَّفَةِ لَهُ فِيمَا لَمْ يَزِلْ كَثِيرُ الْعِلْمِ وَالْقَدْرَةِ
وَالنُّورِ وَالْعَظَمَةِ، لَمْ يَزِلْ مُوصُوفًا بِهَا، لَا يَقُولُ: إِنَّهُ كَانَ بِدُونِ هَذِهِ الصَّفَاتِ حَتَّى
أَحَدُهَا؛ لَأَنَّ ذَلِكَ يَسْتَلِزُ أَنَّهُ كَانَ نَاقِصًا فَكُمُّلَ بَعْدِ نَقْصِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ
ذَلِكَ.

وَلَهُذَا كَانَ كَلَامُ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَئِمَّةِ مَعَ الْجَهْمِيَّةِ فِي هَذِهِ الْمَسَأَةِ، فِيهِ بِيَانِ
الْفَصْلِ بَيْنَ كَلَامِ اللَّهِ — تَعَالَى — وَقُولِهِ، وَبَيْنَ خَلْقِهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ هَذَا،
وَيَذَكُرُونَ هَذَا الْفَرْقُ فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِأَنَّهُ تَكَلَّمُ بِالْوَحْيِ، وَأَنَّهُ
إِذَا تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ كَانَ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْحَجَجِ لَهُمْ، فَإِنَّمَا يَقُولُ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ.
يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ مِنْفَاصِلًا عَنْهُ كُسَارِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَلَيْسَ يَعُودُ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ
حُكْمٌ مِنَ الْأَحْكَامِ أَصْلًا، بَلْ ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ خَلْقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَكَلَامُ النَّدَاعِ
الْمَسْمُومِ، وَنُطْقُ الْأَيْدِيِّ وَالْأَرْجُلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، مَا خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ
الْمُوصَفَاتِ وَالْأَفْعَالِ وَالصَّفَاتِ !!، وَمَا يَعْلَمُ بِاِضْطَرَارِ أَنَّ مَا كَانَ كَذَلِكَ فَلَا بَدَّ
أَنْ يَصْفِهِ اللَّهُ — تَعَالَى — بِالْخَلْقِ كَمَا وَصَفَ غَيْرَهُ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ، وَلَا يَجُوزُ
— أَيْضًا — أَنْ يُضَافَ إِلَى اللَّهِ — تَعَالَى — إِضَافَةً اِخْتِصَاصٍ يَتَمْيِيزُ بَهَا عَنِ غَيْرِهِ مِنَ
الْمَخْلُوقَاتِ إِذَا لَا اِخْتِصَاصٌ لَهُ أَصْلًا، فَلَا يَكُونُ كَلَامًا اللَّهِ — تَعَالَى — وَلَا قَوْلًا
أَصْلًا. وَالْقُرْآنُ كُلُّهُ يُثْبِتُ لَهُ صِفَةَ الْاِخْتِصَاصِ بِالْقُوْلِ وَالْكَلَامِ، وَلَمْ يُثْبِتْ قَطُّ لَهُ
صِفَةَ الْمُشَرِّكَةِ بَيْنِهِ وَبَيْنِ سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ مِنْ صِفَةِ الْخَلْقِ، فَالْقُرْآنُ دَلَّ عَلَى
الْفَرْقِ بَيْنِ الْقُوْلِ وَالْمَقْوُلِ، وَبَيْنِ الْمَخْلُوقِ [وَ] الْمَفْعُولِ». اهـ «التَّسْعِينَيةُ»
٢٠٩ - ٥١٠)، وَانْظُرْ : «الْفَتاوَى» (٨/ ٤٢٠).

وَلَا نَقُولُ : إِنَّهُ قَدْ كَانَ وَلَا يَتَكَلَّمُ حَتَّىٰ خَلَقَ كَلَامًا^(١).

وَلَا نَقُولُ : إِنَّهُ قَدْ كَانَ وَلَا يَعْلَمُ حَتَّىٰ خَلَقَ عِلْمًا فَعَلِمَ.

وَلَا نَقُولُ : إِنَّهُ قَدْ كَانَ وَلَا قُدْرَةَ، حَتَّىٰ خَلَقَ لِنَفْسِهِ قُدْرَةً^(٢).

وَلَا نَقُولُ : إِنَّهُ قَدْ كَانَ وَلَا نُورَ لَهُ حَتَّىٰ خَلَقَ لِنَفْسِهِ نُورًا.

وَلَا نَقُولُ : إِنَّهُ قَدْ كَانَ وَلَا عَظَمَةَ لَهُ حَتَّىٰ خَلَقَ لِنَفْسِهِ عَظَمَةً^(٣).

(١) في (أ) : «متكلماً كيف شاء إذا شاء... . كان متكلماً ولا يتكلم حتى خلق الكلام».

(٢) في (ك) : «القدرة»، وفي (ح) الترتيب: النور، العلم، القدرة ثم العظمة.

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فقد بَيَّنَ أَحْمَدُ فِي هَذَا الْكَلَامِ الْإِنْكَارَ عَلَى النَّفَاءِ الَّذِينَ شَبَهُوهُ بِالْجَمَادَاتِ الَّتِي لَا تَتَكَلَّمُ وَلَا تَتَحْرِكُ وَلَا تَزُولُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، مُثْلِ الْأَصْنَامِ الْمُعْبُودَةِ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَالْإِنْكَارُ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ كَانَ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّىٰ خَلَقَ الْكَلَامَ. فَشَبَهَهُ بِالْأَدْمِيِّ الَّذِي كَانَ لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّىٰ خَلَقَ اللَّهُ لَهُ كَلَامًا. فَأَنْكَرَ تَشْبِيهَهُ بِالْجَمَادِ الَّذِي لَا يَتَكَلَّمُ، وَبِالْإِنْسَانِ الَّذِي كَانَ غَيْرَ قَادِرٍ عَلَى الْكَلَامِ حَتَّىٰ خَلَقَ اللَّهُ لَهُ الْكَلَامَ، فَكَانَ قَادِرًا عَلَى الْكَلَامِ فِي وَقْتٍ دُونَ وَقْتٍ. وَبَيَّنَ أَنَّ مَنْ وَصَفَ اللَّهَ بِذَلِكَ فَقَدْ جَمَعَ بَيْنَ الْكُفُرِ – حِيثُ سَلَّبَ رَيْهَةَ صَفَةِ الْكَلَامِ وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ صَفَاتِ الْكَمَالِ، وَجَحَدَ مَا أَخْبَرَتْ بِهِ النَّصُوصُ – وَبَيَّنَ التَّشْبِيهَ.

ثُمَّ قَالَ أَحْمَدٌ: «بَلْ نَقُولُ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزِلْ مُتَكَلِّمًا... إِلَخ». فَبَيَّنَ أَنَّ الْكَلَامَ يَتَعَلَّقُ بِمَشِيَّتِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يَزِلْ مُتَكَلِّمًا إِذَا شَاءَ، فَرَدَّ قَوْلَ مَنْ لَا يَجِدُ الْكَلَامَ مَتَعَلِّقًا بِالْمَشِيَّةِ، كَقَوْلِ الْكَلَّاْلِيَّةِ وَمَنْ وَافَقَهُمْ، وَمَنْ يَقُولُ: «كَانَ وَلَا يَتَكَلَّمُ حَتَّىٰ حَدَثَ لَهُ الْكَلَام» كَقَوْلِ الْكَرَامَيَّةِ وَنَحْوَهُمْ، وَقَالَ: «لَا نَقُولُ إِنَّهُ كَانَ وَلَا يَتَكَلَّمُ حَتَّىٰ خَلَقَ كَلَامًا، وَلَا نَقُولُ إِنَّهُ قَدْ كَانَ لَا يَعْلَمُ حَتَّىٰ خَلَقَ عِلْمًا فَعَلِمَ، وَلَا نَقُولُ... إِلَخ» فَنَزَّهَهُ سَبِّحَانَهُ عَنْ سَلْبِ صَفَاتِ الْكَمَالِ فِي وَقْتٍ مِنْ

الأوقات، وإنما لا نقول: تتجدد له صفات الكمال، بل لم يزل موصوفاً بصفات الكمال. ومن صفات الكمال: أنه لم يزل متكلماً إذا شاء، لأنَّ يكون الكلام خارجاً عن قدرته ومشيئته، ولهذا لم يقل: لم يزل عالماً إذا شاء، ولا قال: يعلم كيف شاء». (الدرء» (٢٩٦ / ٢٩٨).

وقال: «فهذا من كلامِه يُبَيَّنُ أَنَّ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَالُوا: كَلَامُه مَخْلُوقٌ أَرَادُوا أَنَّه لَمْ يَكُنْ مَتَكِلِّمًا حَتَّى خَلَقَ الْكَلَامَ إِذَا هَذَا مَعْنَى قَوْلِهِمْ: قَدْ يَتَكَلَّمُ وَلَكِنْ كَلَامُه مَخْلُوقٌ، إِذَا مَخْلُوقٌ هُوَ الْقَائِمُ بِعِصْمَ الْأَجْسَامِ، فَعِنْهُمْ تَكَلَّمُ مِثْلُ بَعْضِ الْأَعْيَانِ الْمَخْلُوقَةِ، وَلَهُمْ يَمْتَنِعُ عِنْهُمْ أَنْ يَكُونُ قَبْلَ ذَلِكَ مَتَكِلِّمًا، فَرَدَّ أَحْمَدُ هَذَا بِأَنَّهُ تَشْبِيهٌ بِالْإِنْسَانِ الَّذِي كَانَ عَاجِزاً عَنِ التَّكَلُّمِ لِصِغَرِهِ حَتَّى خَلَقَ اللَّهُ لَهُ كَلَامًا، فَمَنْ مَرَّ عَلَيْهِ وَفَتَّ وَهُوَ غَيْرُ مَوْصُوفٍ فِيهِ بِأَنَّهُ مَتَكَلَّمٌ إِذَا شَاءَ، مُقْتَدِرٌ عَلَى الْكَلَامِ، كَانَ نَاقِصاً، فَنَفِي ذَلِكَ كَفَرٌ لِجَهَدِ كَمَالِ الرَّبِّ وَصِفَتِهِ، وَتَشْبِيهُهُ لِلْإِنْسَانِ الْعَاجِزِ، وَلَهُمْ قَالُوا: «بَلْ نَقُولُ: لَمْ يَزِلْ مَتَكِلِّمًا إِذَا شَاءَ». فَجَمِيعُ بَيْنِ الْأَمْرَيْنِ، بَيْنَ كُونِهِ لَمْ يَزِلْ مَتَكِلِّمًا، وَبَيْنَ كُونِ ذَلِكَ مَتَعْلِقاً بِمَشِيئَتِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ نَفِي التَّكَلُّمِ عَنِ الْأَنْجَلِيَّةِ إِلَى أَنْ يَخْلُقَ التَّكَلُّمَ، كَمَا لَا يَجُوزُ نَفِيُّ الْعِلْمِ وَالْقَدْرَةِ وَالنُّورِ، وَهَذَا هُوَ الْكَمَالُ فِي الْكَلَامِ أَنْ يَتَكَلَّمَ الْمُتَكَلِّمُ إِذَا شَاءَ، فَأَمَّا الْعَاجِزُ عَنِ الْكَلَامِ فَهُوَ نَاقِصٌ قَبِيحٌ، وَأَمَّا الَّذِي يَلْرَمُ الْكَلَامَ، وَلَا يَتَعَلَّمُ بِمَشِيئَتِهِ وَإِختِيَارِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ - أَيْضًا - عَاجِزاً نَاقِصًا، كَالَّذِي يَصُوتُ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِ، كَالْأَصْوَاتِ الدَّائِمَةِ الَّتِي تَلْرَمُ الْجَمَادَاتِ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهَا، مُثِلُ النَّوَاعِيرِ.

ولِمَّا أَقَامَ الْحَجَّةُ بِتَكْلِيمِ اللَّهِ تَعَالَى مُوسَى، وَأَنَّهُ تَكَلَّمُ وَيَتَكَلَّمُ، وَأَنَّ ذَلِكَ مُمْكِنٌ، مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى جَوْفٍ وَفَمٍ وَشَفَتَيْنِ وَلِسَانٍ، إِذَا كَانَ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ مَا يَتَكَلَّمُ، وَيُنْطِقُهَا اللَّهُ تَعَالَى بِدُونِ حَاجَةٍ إِلَى ذَلِكَ، فَالْخَالِقُ - سَبَّحَهُ - أَوْلَى بِالْغَنَاءِ مِنَ الْمَخْلُوقِ، إِذْ كُلُّ مَا ثَبَّتَ لِلْمَخْلُوقِ مِنْ صَفَةٍ كَمَالٌ كَالْغَنَاءِ، فَاللَّهُ تَعَالَى أَوْلَى بِهِ، فَاللَّهُ سَبَّحَهُ أَحَقُّ بِالْأَسْتِغْنَاءِ عَنِ مَا اسْتَغْنَتَ عَنِهِ الْمَخْلُوقَاتُ فِي كَلَامِهَا».

«التسعينية» (٢ / ٥٠٣ - ٥٠٤).

فَقَالَتْ الْجَهْمِيَّةُ لَنَا – لَمَّا وَصَفَنَا اللَّهُ^(١) بِهَذِهِ الصَّفَاتِ – : إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ وَنُورَهُ، وَاللَّهُ وَقُدْرَتَهُ، وَاللَّهُ وَعَظَمَتَهُ^(٢)، فَقَدْ قُلْتُمْ بِقَوْلِ النَّصَارَى حِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ وَنُورَهُ، وَلَمْ يَزَلْ وَقُدْرَتَهُ^(٣)!

فَقُلْنَا: لَا نَقُولُ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ وَقُدْرَتَهُ، وَلَمْ يَزَلْ وَنُورَهُ، وَلِكِنْ نَقُولُ: لَمْ يَزَلْ بِقُدْرَتِهِ، وَبِنُورِهِ، لَا مَتَى قَدَرَ، وَلَا كَيْفَ قَدَرَ^(٤).

وله تعليق آخر دون هذا التعليق، ينظر في «التعينية» (٥٠٨/٢).

(١) في (س) و (أ): «من الله»، وكذا في «التعينية» (٣١١/١)، وفي (ه): «عن الله»، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) في (س) و (ح): «إن زعمتم أن الله لم يزل ونوره، ولم يزل وقدرته، والله عظمته». وفي (ه): «... أن الله... وأن الله عظمته، وأن الله وقدرته»، والمثبت من (ظ) و (ك) و (ف) و (أ)، إلا أن «عظمته» سقطت من (أ).

(٣) «بَيَّنَ أَحْمَدُ أَنَا لَا نَعْطِفُ صَفَاتَهُ عَلَى مَسْمَى اسْمِهِ الْعَطْفُ الْمُشْعَرُ بِالْمُغَايِرَةِ»، بل نطق بما يُبيّن أن صفاته داخلة في مسمى اسمه» كما قال شيخ الإسلام في «درء التعارض» (٢٣/٣).

وقال الإمام ابن بطة (١٨٥/٢ - ١٨٧): «ثُمَّ إِنَّ الْجَهْمِيَّ... ادْعُ أَمْرًا آخَرَ وَوَهْمًا وَلَبِسَ عَلَى أَهْلِ دُعْوَتِهِ؛ فَقَالَ: أَنْزَعْمُونَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ وَالْقُرْآنُ؟ فَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ وَالْقُرْآنَ؛ فَقَدْ زَعَمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ وَمَعَهُ شَيْءًا!

فيقال له: إِنَّا لَا نَقُولُ كَمَا تَقُولُ، وَلَا نَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ وَالْقُرْآنُ، لَمْ يَزَلْ وَالْكَلَامُ، لَمْ يَزَلْ وَالْعِلْمُ، وَلَمْ يَزَلْ وَالْقُوَّةُ، وَلَمْ يَزَلْ وَالْقُدْرَةُ، وَلَكُنَا نَقُولُ كَمَا قَالَ: «وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا»، وَكَمَا قَالَ: «ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْمُهِizِ الْتَّكِبِirِ».

فتقول: إن الله لم يزل بقوته، وعظمته، وعزته، وعلمه، وجوده، وكرمه، وكرياته، وعظمته، وسلطانه، متكلماً، عالماً، قوياً، عزيزاً، قديراً، ملكاً، ليست هذه الصفات ولا شيء منها ببيانه منه، ولا منفصلة عنه ولا تتجزأ ولا تتبعض منه، ولكنها منه وهي صفاتـه.

فَقَالُوا: لَا تَكُونُوا مُوَحَّدِينَ أَبْدًا حَتَّىٰ تَقُولُوا [قَدْ]^(١) كَانَ اللَّهُ
وَلَا شَيْءٌ!^(٢).

فكذلك القرآن كلام الله، وكلام الله منه، وبيان ذلك في كتابه:
قال الله عَزَّ وَجَلَّ: «سَلَّمَ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَجِيمٍ»، وقال: «وَلَكِنَ حَقَّ الْقَوْلِ مِنِّي»،
وقال: «فَحَقٌّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا».

وقد أخبرنا الله أن الأشياء إنما تكون بكلامه؛ فقال: «فَلَمَّا عَنَّوا عَنْ مَا نَهَوْنَا عَنْهُ فَلَمَّا نَهَمْ
كَوْنُوا فِرْدَةً خَيْرِيْنَ»^(٣). وقال: «فَلَمَّا لَأْتَهُنَّكُمْ»، وقال: «فَلَمَّا يَنْكُرُ كُوْنِي بِرَدًا
وَسَلَّمًا عَلَىٰ إِنْرَهِيْرَ»^(٤)، فيقول الله عَزَّ وَجَلَّ: صارَ أُولُوكَ فِرْدَةً، وَيَقُولُهُ أَمِنَّ
موسى، ويقوله صارت النَّارُ بَرَدًا وَسَلَّمًا». اهـ.

(١) من (ظ) و (ك) و (ف) و «بيان تلبيس الجهمية».

(٢) قال شيخ الإسلام في «بيان تلبيس الجهمية» (٤٦٤/١): «فهذا القول الذي ذكره
الإمام أحمد عنهم أنهم قالوا: «لا تكونوا موحدين أبداً حتى تقولوا قد كان الله
ولا شيء». هو كلام مجمل ولكن معناه أنهم ألموا به أن لم يكن موجوداً بشيء يقال إنه
من صفاته؛ فإن ثبوت الصفات يستلزم عندهم التركيب والتجزئية: إما تركيب
المقدار كالتركيب الذي يزعمونه في تأليف الجسم من أجزائه، وإما التركيب
الذي يزعمونه في الحدود وهو التركيب من الصفات، كما يقولون: النوع مركب
من الجسم والفصل، ويستلزم أيضاً التشبيه، والتوحيد عندهم نفي التشبيه
والجسم، ويقولون إن الأول يعنيون به عدم النظير، والثاني يعنيون به أنه
لا ينقسم.

وهم يفسرون الواحد والتوحيد بما ليس هو معنى الواحد والتوحيد في كتاب الله
وسنة رسوله، وليس هو التوحيد الذي أنزل الله به كتبه وأرسل به رسوله. وهذا
أصل عظيم تَعِبُ معرفته».

ثم ذكر بعض معاني التوحيد عند المعتزلة وغيرهم؛ وعلى ضوء ما ذكره شيخ
الإسلام ينبغي لصاحب السنة أن لا يغتر بما يراه من بعض المبتدعه من ذكرهم
للتوحيد – أسماءً – فإن له معانٍ عندهم تخالف ما عليه أهل السنة، ولذا ذكر =

فَقُلْنَا: نَحْنُ نَقُولُ: [قَدْ]^(١) كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءٌ؛ وَلِكُنْ إِذَا قُلْنَا إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ بِصِفَاتِهِ كُلَّهَا أَلَيْسَ إِنَّمَا نَصِفُ إِلَهًا وَاحِدًا بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ؟!
وَضَرَبَنَا لَهُمْ فِي ذَلِكَ مَثَلًا^(٢).

ابن تيمية وتلميذه ابن القيم أن للتوحيد معان عدة؟ =
انظرها في: «الفتاوى» (٤٤٩ / ٣٥٢)، و «مدارج السالكين» (٤٤٧ / ٣)، و «الكافية الشافية» - النونية - (٢٣٢ - ٢٣٧)، و «الصواعق المرسلة» (٩٢٨ - ٩٢٩ / ٣).

(١) من (ظ) و (ك) و (ف) و (ن). وفي (ت): «لا نقول عن الله قد كان الله ولا شيء».

(٢) قال الإمام المحقق ابن القيم رحمه الله: «وكذلك قول الجهمية: نحن ثبتت قديمًا واحدًا، ومبتو الصفات يثبتون عدّة قداماء، والنصارى أثبتوا ثلاثة قداماء مع الله بکفرهم، فكيف بمن أثبت سبعة قداماء أو أكثر؟

فانظر إلى هذا التلبيس والت disillusion الذي يوهم السامع أنهم أثبتوا قداماء مع الله! وإنما أثبتوا قديمًا واحدًا بصفات دانحة في مسمى اسمه.

إنما أثبتوا إلهًا واحدًا، ولم يجعلوا كل صفة من صفاته إلهًا، بل هو الإله الواحد بجميع أسمائه وصفاته، وهذا يعنيه متألقًّي من عباد الأصنام المشركين بالله، المكذبين لرسوله؛ حيث قالوا: يَدْعُو مُحَمَّدًا إِلَيْهِ وَاحِدٍ، ثم يقولون: يا الله، يا رحمن، يا رحيم، يا سميع، يا بصير، فيدعوه آلهة متعددة! فأنزل الله عزًّا وجلًّا: ﴿فَلَمَّا آتَيْنَاهُ الْأَرْضَمَّ أَيَّاً نَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]، أي: إنكم إنما تدعون إلهًا واحدًا له الأسماء الحسنة فائي اسم دعوتُمُوهُ فإنما دعوتُم المسمى بذلك الاسم، فأخبرَ سبحانه أنَّه إلهٌ واحدٌ، وإن تعددَت أسماؤه الحسنة المشتقة من صفاتِه، ولهذا كانت حسني، وإنَّ فلو كانت كما يقول الجاحدون أسماء محضة فارغة من المعاني ليس لها حقائق لم تكن حسني، ولكنَّ أسماء الموصوفين بالصفات والأفعال أحسن منها، فنزلت الآية =

فَقُلْنَا: أَخْبِرُونَا عَنْ هَذِهِ النَّخْلَةِ أَلَيْسَ لَهَا جِنْدُعٌ^(١)، وَكَرَبٌ^(٢)،
وَلَيْفٌ^(٣)، وَسَعَفٌ^(٤) وَخُوْصٌ^(٥)، وَجُمَّارٌ^(٦)، وَاسْمُهَا اسْمٌ شَيْءٌ
وَاحِدٌ، وَسُمِّيَتْ نَخْلَةً بِجَمِيعِ صِفَاتِهَا!؟

فَكَذَلِكَ^(٧) اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى – وَلَهُ الْمَثَلُ أَلَّا يَعْلَمُ
صِفَاتِهِ إِلَهٌ وَاحِدٌ.

وَلَا نَقُولُ إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ وَلَا قُدْرَةَ لَهُ حَتَّى خَلَقَ

على توحيد الذات وكثرة النعم والصفات ... =

ويقال لهؤلاء: المحذور الذي نفاه العقل والشرع والفطرة، وأجمعوا الأنبياء من
أولهم إلى آخرهم على بطلانه: أن يكون مع الله آلهة أخرى، لأن يكون الله
العالمين الواحد القهار: حياً، قيئماً، سميعاً، بصيراً... فلم ينف العقل والشرع
والفطرة أن يكون للإله الواحد صفات كمال ونعمت جلال». «الصواعق
المرسلة» (٩٣٧ / ٣ - ٩٣٨)، وجواب الإمام أحمد سعيد.

(١) الجنَّعُ: ساقُ النَّخْلَةِ. «اللسان العربي» (٤٥ / ٨).

(٢) الكرب: أصول السعف الغلاظ التي تببس فتصير مثل الكَبِفِ، واحدها كَرَبَةُ.
«اللسان» (٧١٣ / ١).

(٣) قال الأزهري: «اللَّيفُ: لِيفُ النَّخْلَةِ مُعْرُوفٌ! وَالقطعة: لِيفَةُ». «تهذيب اللغة»
(٣٨٢ / ١٥).

(٤) السعف: ورقُ جريدي النَّخل الذي تُسْفَى منه المراوح. «اللسان» (١٥١ / ٩).

(٥) الخوص: ورق النَّخل. «اللسان» (٣٢ / ٧).

(٦) الجمار: قلبُ النَّخْلَةِ وشحمتها. «اللسان» (٤ / ١٤٧).

والملاحظ هنا أن عامتها أسماء لمسمى واحد وهو النَّخلة، ومراد الإمام أنها
أسماء وصفات متعددة لشيء واحد.

(٧) في (س) و (ه) و (أ): «وكذلك».

الْقُدْرَةِ^(١)، وَالَّذِي لَيْسَ لَهُ قُدْرَةٌ هُوَ عَاجِزٌ^(٢).

وَلَا نَقُولُ: قَدْ كَانَ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ وَلَا عِلْمَ لَهُ^(٣) حَتَّى خَلَقَ
لَهُ عِلْمًا فَعَلِمَ^(٤)، وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ هُوَ جَاهِلٌ.

وَلِكُنْ نَقُولُ: لَمْ يَزِلِ اللَّهُ عَالِمًا، قَادِرًا، مَالِكًا^(٥) لَا مَتَّى،
وَلَا كَيْفَ.

وَقَدْ سَمِّيَ اللَّهُ رَجُلًا كَافِرًا أَسْمُهُ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ
فَقَالَ: «ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا^(٦)» [المدثر]، وَقَدْ كَانَ هَذَا الَّذِي
سَمَّاهُ [اللَّهُ]^(٧) وَحِيدًا لَهُ^(٨): عَيْنَانِ وَأَذْنَانِ، وَلِسَانٌ وَشَفَتَانِ،
وَيَدَانِ وَرِجْلَانِ، وَجَوَارِحٌ كَثِيرَةٌ، فَقَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ وَحِيدًا بِجَمِيعِ

(١) في (ظ) و (ك) و (ف): «وَلَا يَقْدِرُ حَتَّى خَلَقَ لَهُ قَدْرَةً».

(٢) قارن بـ«الإِبَانَة» لابن بطة (١٧٥/٢)؛ وانظر تعليق الشيخ العلامة محمود شكري الألوسي في «غاية الأمانى» (٢٢/٢) على هذه المسألة.

(٣) في (ظ) و (ف) و (ن) و «التسعينية» (٤٠٧/٢): «وَلَا يَعْلَمُ».

(٤) في (س) و (ح): «خَلَقَ لَهُ الْعِلْمُ»، وفي (هـ): «خَلَقَ الْعِلْمَ»، وفي «التسعينية» (٤٠٧/٢) و (٣١٢/١): «حَتَّى خَلَقَ فَعْلَمَ»، وفي «مِنَاهَجُ السَّنَّةِ» (٤٨٥/٢): «حَتَّى خَلَقَ لِنَفْسِهِ عِلْمًا»، والمثبت من (ظ) و (ك) و (أ) و «الفتاوى» (٤٥٠/١٧).

(٥) «مَالِكًا» سقطت من (ظ) و (ك)، و «قَادِرًا» من (ك)، والمثبت من بقية النسخ، و «الفتاوى»، و «التسعينية» وغيرها.

(٦) من (ظ) و (ك) و «التسعينية» (٣١٢/١).

(٧) في (هـ): «وَلَهُ»، والمثبت من بقية النسخ و «بيان تلبيس الجهمية» (٤٦٤/١)، و «مِنَاهَجُ السَّنَّةِ» (٤٨٥/٢).

صِفَاتِهِ^(١)، فَكَذَلِكَ اللَّهُ تَعَالَى – وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى – هُوَ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ إِلَهٌ وَاحِدٌ^(٢).

(١) في (ك): «... وشفتين ويدين ورجلين ...»، ومن قوله بعدها «فكذلك» إلى «صفاته» ساقط منها!

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فُلْتُ: فلا يوجد في كلام الله ورسوله والله اسم الواحد على ما لا صفة له، فإن ما لا صفة له لا وجود له في الوجود». «درء التعارض» (٤٦٣/٥).

وقال: «وهذا الذي ذكره الإمام أحمد يتضمن أسرار هذه المسائل، وبين الفرق بين ما جاءت به الرسل من الإثبات الموافق لصربيع العقل، وبين ما تقوله الجهمية، وبين أن صفاته داخلة في مسمى اسمائه». «منهج السنة» (٤٨٥/٢) - (٤٨٦).

وقال في «السعينية» (٤٠٩ - ٤٠٧): «فقد يَكُنَّ أنَّ ما لا يُعرف بصفة فهو معدهم، وهذا حَقٌّ، وبين أنه مُتعال عن الصفة التي وَصَفَ بها الجهمية، وذكر أنه إذا قلنا: لم يزل بصفاته كلها إنما نَصِفُ إلَيْهَا واحداً. وبين أن النبات والحيوان يسمى واحداً، وإن كان له صفات هي: كالجذع والكرب من النخلة، وكالليد والرجل من الإنسان، فالرب أولى أن يكون واحداً وإن كان له صفات، إذ هو أحق بالوحدانية، واسم الواحد من المخلوقات التي قد تفرق صفاتها، وتبعض، وتكون مُركبة منها، والرب تعالى أحد صمد لـم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، والمقصود أنه سمى هذه الأمور صفات أيضاً.

ونظير ذلك ما ذكره أبو عمر بن عبد البر في «التمهيد» في شرح الموطأ [١٤٥ - ١٤٦] بعد أن قال: «أهل السنة مجتمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة، لا على المجاز، إلا أنهم لا يكتفون شيئاً من ذلك، ولا يحددون فيه صفة محضورة.

وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها، والخوارج فكلهم ينكرونها، ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة، ويزعمون أن من أقر بها مشبه، وهم عند من أقر بها نافون للمعبود.

=



= والحق فيما قاله القائلون بما ينطق به كتاب الله وسنة رسوله، وهم أئمة الجماعة.
والحمد لله.

روى حرملة بن يحيى قال: سمعت عبد الله بن وهب يقول: سمعت مالك بن أنس يقول: من وصف شيئاً من ذات الله، مثل قوله: **﴿يَدُ اللَّهِ مَقْنُولَةٌ﴾** فأشار بيده إلى عنقه، أو أذنه أو شيئاً من بدنِه، فقطع ذلك منه، لأنَّه شبه الله بنفسه.

ثم قال مالك: أما سمعت قول البراء حين حدثَ أن النبي ﷺ قال: «لا يضحي بأربع من الصحايا» وأشار البراء بيده، كما أشار النبي ﷺ، قال البراء: ويدِي أقصَرُ مِنْ يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَكَرِهَ البراء أن يصف يد رسول الله ﷺ إجلالاً له وهو مخلوق، فكيف الخالق الذي ليس كمثله شيء؟.

والمقصود قوله [مالك]: «مِنْ وَصَفَ شَيْئاً مِنْ ذَاتِ اللهِ...». فجعل الموصوف مِنْ ذاتِ اللهِ، وغالباً كلام السلف على هذا». اهـ كلام ابن تيمية رحمة الله.
وانظر للتوسيع في هذه المسألة: «الأصول التي بني عليها المبتعدة مذهبهم في الصفات، والرد عليهم من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية» للشيخ الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي (٢٧٥ - ٣١٣).

باب

بيان ما أنكرت الجهمية [الضلال] أن يكون الله على العرش^(١)

فُلَّنَا لَهُمْ^(٢) : لِمَ أَنْكَرْتُمْ أَنْ [يَكُونَ]^(٣) إِلَّهٌ سُبْحَانَهُ عَلَى
الْعَرْشِ ، وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ [طه] ،
وَقَالَ : ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا يَنْهَا مِنْ سَبَّةٍ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾
[الفرقان : ٥٩]؟^(٤) .

(١) في (هـ) و (حـ) و (سـ) و (أـ) : «ومما أنكرت الجهمية الضلال أن يكون الله سبحانه على العرش»، والمثبت من (ظـ) و (كـ) و (تـ) و (نـ)، و «الفتاوى» (٣١٠ / ٥)؛ وما بين المعقوفتين من (حـ) و (هـ) و (سـ) و «الفتاوى» (٣١٠ / ٥)، و «بيان تلبيس الجهمية» (٥٣٤ / ٢)، و «درء التعارض» (٦ / ١٣٧)، و «الصواعق المرسلة» (٤ / ١٢٩٨).

(٢) في (هـ) و (ظـ) : «فقلنا». والمثبت من بقية النسخ و «الدرء» و «الصواعق».

(٣) من (ظـ) و (كـ) و (فـ) و (نـ)، وفي (هـ) و (أـ) : «لم أنكرتم ذلك أن...»، أمّا (تـ) فسقطت العبارة من أولها إلى الآية.

(٤) في (هـ) و (سـ) و (حـ) : ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلَّمَ إِلَيْهِ حَمْبِداً﴾، والمثبت من بقية النسخ: و «الفتاوى» و «الصواعق».

فَقَالُوا^(١): هُوَ تَحْتَ الْأَرْضِينَ^(٢) السَّابِعَةَ، كَمَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ؛ فَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ، وَفِي السَّمَاوَاتِ، وَفِي الْأَرْضِ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ، لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ، وَلَا يَكُونُ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ. وَتَلَوْا آيَةً^(٣) مِنَ الْقُرْآنِ: «وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ» [الأنعام: ٣].

فَقُلْنَا: قَدْ عَرَفَ الْمُسْلِمُونَ أَمَاكِنَ كَثِيرَةً وَلَيْسَ فِيهَا مِنْ عِظَمِ الرَّبِّ شَيْءٌ^(٤).

(١) في (هـ) و (سـ) و (حـ): «قالوا»، والمشتبه من بقية النسخ و «الدرء» و «الفتاوى».

(٢) في (هـ) و (تـ) و «الفتاوى»، و «بيان تلبيس الجهمية»: «الأرض». والمشتبه من بقية النسخ و «الدرء».

(٣) في (هـ) و (أـ) و «الدرء» (١٣٨/٦)، و «الفتاوى» (٥/٣١٠): «آيات».

(٤) في (سـ): «الرب شيئاً»، وفي (هـ): «عظمة الله»، وفي (ظـ) و (كـ): «عظيم الرب شيء»، إلا أن عظيم سقطت من (كـ)، والذي اختبرنا إثباته من (فـ) (حـ) و (تـ) و (نـ) و (أـ)، و «بيان تلبيس الجهمية» (٢/٥٣٥)، و «الدرء» (١٣٨/٦).

قال شيخ الإسلام: «فهذا الذي ذكره الإمام أحمد مُنْصَمٌ إجماعَ المسلمين، ويَنْصَمِّنُ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ فِي فَطْرَتِهِمُ الَّتِي فُطِرُوا عَلَيْهَا، وَقُولُهُ: «مِنْ عَظِيمِ الْرَّبِّ» كَلِمَةٌ شَدِيدَةٌ؛ فَإِنَّ اسْمَهُ الْعَظِيمِ يَدْلُلُ عَلَى الْعَظِيمِ الَّذِي هُوَ قَدْرُهُ... وَذَكَرَ الْأَخْشَاشَ وَالْأَجْوَافَ لِأَنَّ عِلْمَ الْمُسْلِمِينَ بِذَلِكَ يَكُونُهُ حَسْبُهُمْ وَعَقْلُهُمْ، وَلَانَّ فِي ذَلِكَ مَا يَجُبُ تَنْزِيهُ الرَّبِّ عَنْهُ؛ إِذَا كَانَ مِنْ أَغْنَمِ كُفُرِ النَّصَارَى دُعَوَاهُمْ ذَلِكَ فِي وَاحِدٍ مِنَ الْبَشَرِ، فَكَيْفَ مَنْ يَدْعُوهُ فِي الْبَشَرِ كُلُّهُمْ؟!

وكذلك ما ذكره من أجواف الخنازير، والحوش والأماكن القدرة فإنـ هذا – كما تقدـمـ – مما يـعلمـ بالضرورـةـ العقلـيةـ الفطرـيةـ أـنـهـ يجبـ تنـزـيهـ الرـبـ وتقـديـسهـ =

فَقَالُوا: أَيْ مَكَانٍ؟

قُلْنَا: أَخْشَأُوكُمْ^(١)، وَأَجْوَافُكُمْ، وَأَجْوَافُ الْخَنَازِيرِ،
وَالْحُشُوشُ، وَالْأَمَاكِنُ الْقَدِيرَةُ لَيْسَ فِيهَا مِنْ عَظَمٍ^(٢) الرَّبُّ سُبْحَانَهُ
شَيْءٌ^(٣).

= أن يكون فيها أو ملاصقاً لها أو مماساً. وتخصيص هذه الأجسام القدرة والأجوف بالذكر فيه اتباع لطريقة القرآن في الأمثال والأقىسة المستعملة في باب صفات الله سبحانه.

فإن الإمام أحمد ونحوه من الأئمة هم في ذلك جاؤون على المنهج الذي جاء به الكتاب والشنة، وهو المنهج العقلي المستقيم، فيستعملون في هذا الباب قياس الأولى والأخرى والتبني في باب التقي والإثبات، فما وجَبَ إثباته للعباد من صفات المدح والحمد والكمال فالرَّبُّ أولى بذلك، وما وجَبَ تنزيه العباد عنه من التَّقْصِيرِ والغَيْرِ والذَّمِ فالرَّبُّ أحقُّ بذلك، وتقديسه عن العيوب والنفائض من الخلق، وبهذا جاء القرآن في مثل قوله: « ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَفْسِكِمْ » [الروم: ٢٨]، وفي مثل قوله: « وَإِذَا بُشِّرَ أَهْدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ » [الزخرف: ١٧]، وغير ذلك، فإنَّه احتاج على تَقْيِي ما يُبَشِّرُونَ له من الشريك والوَلَدِ بأنهم يَنْزَهُونَ أنفسهم عن ذلك لأنَّه نَفْعٌ وعَيْبٌ عندهم، فإذا كانوا لا يَرَضُونَ بهذا الوَصْفِ ومَثَلِ السَّوْءِ فكيف يصفونَ ربِّهم به ويجعلونَ الله مَثَلَ السَّوْءِ! بل « لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءَ وَلَلَّهُ أَمْثَلُ الْأَخْلَقِ » [النحل: ٦٠].
«بيان تلبيس الجهمية» (٥٣٥/٢).

(١) في (ظ) و(ك) و(ت) و(ف) و(ن): « أجسامكم ». والمثبت من بقية النسخ و « الدرء » (٦/١٣٨)، و « الفتاوى » (٥/٣١٠).

(٢) في (هـ): « عظمة »، وفي (ظ) و « الفتاوى » (٥/٣١٠): « عظيم »، والمثبت من بقية النسخ و « بيان تلبيس الجهمية » (٢/٥٣٤)، و « الدرء » (٦/١٣٨).

(٣) في (أ) بعدها: « تعالى الله عن ذلك ».

وَقَدْ أَخْبَرَنَا اللَّهُ فِي السَّمَاءِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ : « إِنَّمَا تُنْهَىٰ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَتَكَبَّرَ إِلَيْكُمْ الْأَرْضَ لَمَّا دَعَاهُ تَعْوِزٌ ⑯ إِنَّمَا تُنْهَىٰ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبَةً » [الملك: ١٦ ، ١٧] الآية .

وَقَالَ : « إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلْمُ الظَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ⑯ » [فاطر: ١٠] .

وَقَالَ : « إِنِّي مُتَوَقِّلٌ وَرَافِعٌ إِلَيْهِ ⑯ » [آل عمران: ٥٥] .

وَقَالَ : « بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ⑯ » [النساء: ١٥٨] .

وَقَالَ : « وَلَمْ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ ⑯ » [الأنباء: ١٩] الآية^(١) .

وَقَالَ : « يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مَنْ فَرَقْتُمْ ⑯ » [النحل: ٥٠] .

وَقَالَ : « ذِي الْمَعَارِجِ ⑯ تَنْجُونَ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ⑯ » [المعارج: ٤ ، ٣]^(٢) .

وَقَالَ : « وَهُوَ الْفَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ⑯ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْغَيْرُ ⑯ » [الأنعام: ٦] .

وَقَالَ : « وَهُوَ عَلَيْهِ الْعَظِيمُ ⑯ » [البقرة: ٢٥٥] ، الشورى: ٤^(٣) .

(١) من (س). وتحتختلف بعض النسخ في إتمام بعض الآيات التي سيوردها الإمام أحمد، وبعضها يقتصر على محل الشاهد، وهذا راجع كله للتأخّر.

(٢) في (س) و (ح) : [« تَنْجُونَ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ »] ، وقال : « ذِي الْمَعَارِجِ » ، والمثبت من (هـ) و (ظـ) و (كـ) و (فـ) ، و « الفتاوى » (٣١١/٥).

(٣) هذه الآية سقطت من (هـ) و (كـ) و (أـ).

فَهَذَا خَبْرُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا^(١) أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ.

وَوَجَدْنَا كُلَّ شَيْءٍ أَسْفَلَ مَذْمُومًا^(٢)، قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ:
﴿إِنَّ الظَّفَقَيْنِ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا رَبَّنَا أَرَنَا الَّذِينَ أَضَلَّنَا مِنَ الْغِنَى وَالْإِنْسِ بَجْعَلْهُمْ مَا تَحْتَ أَفْدَامِنَا لِيَكُونُوا مِنَ
الْأَسْفَلِينَ﴾ [فصلت]^(٣).

وَقُلْنَا لَهُمْ: أَلَيْسَ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِبْلِيسَ مَكَانُهُ السُّفْلُ، وَالشَّيَاطِينُ
كَذَلِكَ مَكَانُهُمْ^(٤)، فَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيَجْتَمِعَ هُوَ وَإِبْلِيسُ فِي مَكَانٍ

(١) في (س) و (ح): «فَهَذَا أَخْبَرَ اللَّهُ»، وفي (هـ): «خَيْر»، وفي (كـ): «وَقَدْ أَخْبَرَنَا
أَنَّهُ»، وفي (ظـ) و (تـ) و (فـ) و (نـ): «فَهَذَا أَخْبَرَنَا اللَّهُ أَنَّهُ»، والعبارات مضطربة،
ولعل ما أثبتناه هو الأقرب والأصوب.

(٢) في (س) و (كـ) و (تـ) و (نـ): «... أَسْفَلَ مِنْ مَذْمُومًا، وَقَالَ اللَّهُ، إِلَّا أَنَّ فِي
(تـ) و (نـ): «بِقُولِ اللَّهِ».

(٣) قال شيخ الإسلام: «وهذه الحجة من باب «قياس الأولى» وهو أن السفل مذموم في المخلوق حيث جعل الله أعداءه في أسفل السافلين، وذلك مُنتَقِرٌ في فطر العباد، حتى إن أتباع الصُّلَيْل طَلَبُوا أَن يَجْعَلُوهُمْ تَحْتَ أَفْدَامِهِمْ لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ». وإذا كان هذا مما يُنْزَهُ عنه المخلوق، ويوصَفُ به المذموم المعيب من المخلوق فالرَّبُّ تَعَالَى أَحْقَ أَنْ يُنْزَهَ وَيُقْدَسَ عَنْ أَنْ يَكُونَ فِي السُّفْلِ أَوْ يَكُونَ
مُوصوفاً بالسفل هو أو شيء منه، أو يدخل ذلك في صفاته بوجه من الوجوه؛ بل هو العلي الأعلى بكل وجه». «بيان تلبيس الجهمية» (٢/٥٤٣).

(٤) في (هـ): «أَنَّ إِبْلِيسَ كَانَ مَكَانَهُ، وَالشَّيَاطِينُ مَكَانُهُمْ»، وفي (كـ): «أَنَّ إِبْلِيسَ
وَالشَّيَاطِينَ مَكَانُهُمْ مَكَانٌ»، وفي بقية النسخ، و«تلبيس الجهمية»: «إِبْلِيسَ مَكَانَهُ
مَكَانٌ، وَالشَّيَاطِينَ مَكَانُهُمْ مَكَانٌ»، والمثبت من (١) فقط، ولعله من تصحيح
الناسخ وبه تتضح العبارة.

وَاحِدٍ^(١).

وَإِنَّمَا مَعْنَى^(٢) قَوْلُ الَّلَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾ . يَقُولُ: هُوَ إِلَهٌ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ، وَإِلَهٌ مَنْ

(١) قال شيخ الإسلام: «وهذا التثريه عن مجامعة الخبيث والنجس من الأحياء نظير التثريه عن مجامعة الخبيث النجس من الجمادات؛ ولهذا نهي عن الصلاة في المواطن التي تسكنها الشياطين: كالحمام والخشن، وأغطان الإبل ونحو ذلك، وإن كان المكان ليس فيه من التجassات الجامدة شيء؛ بل أوراث الإبل الطاهرة؛ بل قد ثبت عن النبي ﷺ في الصحيح أنه ذكر أن الكلب يقطع الصلاة، وخصه في الحديث بالأسود، وقال إنه شيطان لما سئل عن الفرق بين الأحمر والأبيض والأسود فقال: «الأسود شيطان»... ولهذا أمر النبي ﷺ بمقاتلة الماشر بين يدي المصلي، وقال: «إن معه قرين»... وأيضاً: فالشيطان ملعون رجيم كما قال تعالى: ﴿ وَإِن يَتَعُوْنَ إِلَّا شَيْطَلَنَا مَرِيدًا ﴾ ﴿ لَعْنَهُ اللَّهُ ﴾ ، وقد أخبر سبحانه وتعالى أن الشياطين تزجّم بالثّهب لشلا تُشَرِّق السّمنَعَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ﴿ ... وَيَقْدُفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴾ الآية.

وقد أمر الله عباده بالاستعاذه من الشيطان، وقال النبي لعمر: «ما رأك الشيطان سالكاً فجأً إلا سلك فجأ غير فجأك»، وقد أخبر الله في كتابه عن هرب الشيطان من الملائكة حيث قال: ﴿ وَإِذْ زَرَنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَأَغَلِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَازَ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاهُن تَكُصُّ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ فإذا كان ملعوناً مبعداً مطروداً عن أن يجتمع بملائكة الله أو يسمع منهم ما يتكلّمون به من الوحني فمِنَ المعلوم أن بعده عن الله أعظم... وهذا معلوم بالاضطرار، فإن نفسه أحق بالتنزيه والتقديس عن جميع هذه الأعيان المخلوقة». «بيان تلبيس الجهمية» (٢/٥٤٤ - ٥٤٥) بتصرف يسير.

(٢) في (س) و(ح): «ولكن معنى» وفي (ه): «ولكن إنما معنى»، والمثبت من بقية النسخ.

فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ، وَقَدْ أَحَاطَ عِلْمُهُ^(١) بِمَا دُونَ
الْعَرْشِ، لَا يَخْلُو مِنْ عِلْمِ اللَّهِ مَكَانٌ، وَلَا يَكُونُ عِلْمُ اللَّهِ فِي مَكَانٍ
دُونَ مَكَانٍ.

وَذَلِكَ^(٢) قَوْلُهُ: ﴿لَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق]^(٣).

قَالَ^(٤): وَمِنَ الْإِعْتِبَارِ فِي ذَلِكَ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا كَانَ فِي يَدِهِ قَدْحٌ مِنْ

(١) في (هـ) و (تـ) و (نـ) و (أـ) و «بيان تلبيس الجهمية» (٥٤٦/٢): «يعلمهم». والمشتبث من بقية التسخن و «الفتاوى» (٣١١/٥)، و «الصواعق المرسلة» (٤/١٣٠٠).

(٢) في (ظـ) و (كـ) و (تـ) و (فـ) و (نـ): «فذلك».

(٣) قال شيخ الإسلام: «و كذلك قوله: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾، ليس ظاهره أن نفس الله في السماوات والأرض، فإنه لم يقل: «هو في السماوات والأرض»، بل قال: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾، فالظرف مذكور بعد جملة لا بعد مفرد، فهو متعلق بما في اسم «الله» من معنى الفعل، هو الله في السماوات: أي الإله المعبد في السماوات، والإله المعبد في الأرض، قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ بخلاف قوله: ﴿أَمْ أَيْمَنُكُمْ فِي السَّمَاءِ
أَنْ يَعْلَمَكُمْ إِلَهٌ﴾، قوله: ﴿أَمْ أَيْمَنُكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرِسِّلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ فإنـه
لم يذكر ما يتعلـق به قوله: «في السـماء» غير نفسه». «جامع المسائل» (١٦٢ - ١٦٣/٣). وانظر في الجواب عن الآية: «الإبانة» (١٣٧/٣)،
«الرسالة الواقية» (١١٣١ - ١١٣٢)، و «الأسماء والصفات» (٣٤٣/٢)،
و «مجموع الفتاوى» (٤٠٤/٢)، و «الصواعق المرسلة» (٤/١٣٠٠)، و «تفسير ابن كثير» (٢٢٩/٣).

(٤) من (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ)، و «تلبيس الجهمية».

قَوَارِيرَ صَافِ، وَفِيهِ شَرَابٌ صَافٍ^(۱)، كَانَ بَصَرُ ابْنِ آدَمَ قَدْ أَحَاطَ بِالْقَدْحِ
مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ أَبْنُ آدَمَ فِي الْقَدْحِ، فَأَلَّهُ سُبْحَانَهُ – وَلَهُ الْمَثُلُ الْأَعْلَى
– قَدْ أَحَاطَ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ فِي شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ^(۲).

وَخَصْلَةُ أُخْرَى: لَوْ أَنَّ رَجُلًا بَنَى دَارًا بِجَمِيعِ مَرَافِقِهَا، ثُمَّ أَغْلَقَ
بَابَهَا وَخَرَجَ مِنْهَا، كَانَ أَبْنُ آدَمَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ كَمْ بَيْتٌ فِي دَارِهِ، وَكَمْ
سَعَةً كُلَّ بَيْتٍ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ الدَّارِ فِي جَوْفِ الدَّارِ.

(۱) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ) و «تلبيس الجهمية»: «وفي شيء كان...»،
والمحبتش من بقية السُّنْنَة.

(۲) قال شيخ الإسلام: «ثم ذكر الإمام أحمد حجة اعتبارية عقلية قياسية لإمكان ذلك
– يعني اجتماع المعية مع العلو فوق العرش – هي من باب الأولى، قال: ومن
الاعتبار... إلخ.

قلت: وقد تقدّم أنَّ كُلَّ مَا يَبْتَثُ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ لِلْخَلْقِ فَالْخَالِقُ أَحْقَ بِهِ
وَأَوْلَى. فَضَرَبَ أَحْمَدَ رَحْمَهُ اللَّهُ مَثَلًا وَذَكَرَ قِيَاسًا وَهُوَ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَنْكَثَهُ أَنْ يَحْيِطَ
بَصَرُهُ بِمَا فِي يَدِهِ وَقَبْضَتِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ دَاخِلًا فِيهِ وَلَا مَحَايَثًا لَهُ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ
أَوْلَى بِاسْتِحْقَاقِ ذَلِكَ وَاتِّصافِهِ، وَأَحَقُّ يَانِ لا يَكُونُ ذَلِكَ مُمْتَنَعًا فِي حَقِّهِ.
وَذِكْرُ أَحْمَدَ – فِي ضَمْنِ هَذَا الْقِيَاسِ – قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَهُ الْمَثُلُ الْأَعْلَى﴾ مُطَابِقٌ
لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ قِيَاسُ الْأَوْلَى وَالْأَخْرَى بِالْمَثُلِ الْأَعْلَى؛ إِذَا الْقِيَاسُ الْأَوْلَى
وَالْأَخْرَى هُوَ مِنَ الْمَثُلِ الْأَعْلَى. وَأَمَّا الْمَثُلُ الْمَسَاوِيُّ أَوِ النَّاقِصُ فَلَيْسَ اللَّهُ بِهِ حَالٌ.
فَفِي هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي ذَكَرَهُ وَاسْتَدَلَّهُ بِهِذِهِ الْآيَةِ تَحْقِيقٌ لِمَا قَدَّمْنَا مِنْ أَنَّ الْأَقْيَسَةَ
فِي بَابِ صِفَاتِ اللَّهِ هِيَ أَقْيَسَةُ الْأَوْلَى، كَمَا ذَكَرْهُ مِنْ هَذَا الْقِيَاسِ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا
كَانَ هَذَا الْكَمَالَ ثَابِتًا لَهُ فَإِنَّهُ الَّذِي لَهُ الْمَثُلُ الْأَعْلَى أَحْقَ بِذَلِكَ.

ثُمَّ ذَكَرَ قِيَاسًا آخرَ فَقَالَ: وَخَصْلَةُ أُخْرَى... إلخ. اهـ. «بيان تلبيس الجهمية»
(۵۴۶/۲)، وسيأتي في التعليق الآتي.

فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ – وَلَهُ الْمُثُلُ الْأَعْلَى – فَدُّ أَحَاطَ بِجَمِيعِ مَا خَلَقَ
وَقَدْ عَلِمَ كَيْفَ هُوَ، وَمَا هُوَ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ فِي شَيْءٍ مِمَّا خَلَقَ^(١).



(١) قال شيخ الإسلام: «وهذا أيضاً قياس عقليٌّ من قياس الأولى، فَرَرَ به إمكان العلم بدون مُخالطة؛ فَذَكَرَ أَنَّ العَبْدَ إِذَا فَعَلَ مَصْنُوعًا كَدَارَ بِنَاهَا، فَإِنَّهُ يَعْلَمُ مَقْدَارَهَا، وَعَدَدَ بَيْوَتِهَا، مَعَ كُوْنِهِ لِيْسَ هُوَ فِيهَا، لِكُوْنِهِ هُوَ بِنَاهَا، فَاللهُ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ أَلَيْسَ هُوَ أَحَقُّ بِأَنْ يَعْلَمَ مَخْلُوقَاتِهِ وَمَقَادِيرُهَا وَصَفَاتِهَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَحَايِّاً لَهَا؟ وَهَذَا مِنْ أَيْمَنِ الْأَدِلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ».

وهذان القياسان: «أَحَدُهُمَا»: لِإِحْاطَتِهِ بِخَلْقِهِ إِذَا الْخَلْقُ جَمِيعاً فِي قَبْضَتِهِ وَهُوَ مُحِيطٌ بِهِمْ بِبَصَرِهِ.

و«الثَّانِي»: لِعِلْمِهِ بِهِمْ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْخَالِقُ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ الْأَطِيفُ الْحَمِيدُ﴾.

وهو لاء الجهمية نفأة الصفات كثيراً ما يجمعونَ بينَ ثقَيِّ عُلُوِّهِ وكُونِهِ فوقَ العالم وبينَ الرَّئِيبِ في عِلْمِهِ؛ فإنَّ كثيراً منهم مستripٌ في عِلْمِهِ، لا سيما من تفلسفَ منهم: فتارة يقولون: لا عِلْمَ لَهُ، وتارة يقولون: لا يَعْلَمُ إِلَّا نَفْسَهُ، وتارة يقولون: إنما يَعْلَمُ غَيْرَهُ عَلَى وَجْهِ كُلِّيٍّ، ولهم من الاضطراب في «مسألة العلم» ما هو نظير اضطرابهم في علوه وفوقيته.

وكان ما ذَكَرَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلْفُ الْأُمَّةِ وَأَنْتَهَا مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ هذين رَدَّاً لِضلالِ هؤلاءِ فِي الْأَمْرَيْنِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْوَى عَلَى الْمَرِيشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُّ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَعْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعْلُومٌ أَنَّ مَا كَسْمَهُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَعْلَمُونَ بَصِيرٌ﴾ وَهُولاءِ جَاحِدونَ، أو مُشَتَّرِيُّونَ بِأَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ. وَبِأَنَّهُ مَعْنَى أَيْمَنَاهُ كُنْداً. وَمِنْ هُولاءِ طَوَافُ موجودون... ولا حُولَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ». «بِيَانِ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّةِ» (٢٥٤٧).

قلتُ: والقياسُ العقليٌّ: هو ما استُغْمِلَ فِي أَصْوَلِ الْدِيَانَاتِ. «قَوَاعِدُ الْأَدَلَّةِ» لِأَبِي المظْفَرِ السَّمْعَانِي (٤/١).

=

فَانْ أَخْمَدُ رِحْمَةُ اللَّهِ :

بَابٌ

· بَيَانٍ مَا تَأَوَّلَتِ الْجَهَمِيَّةُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «مَا يَكُوْثُرُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادُسُهُمْ» الآيَة^(١)

قَالُوا: [إِنَّ]^(٢) اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَعَنَا وَفِينَا!

فَقُلْنَا: [لَمْ قَطَعْتُمُ الْخَبَرَ مِنْ أَوْلَهِ، إِنَّ]^(٣) اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ»^(٤)، ثُمَّ قَالَ: «مَا يَكُوْثُرُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ»، يَعْنِي: أَنَّ^(٥) اللَّهُ يَعْلَمُهُ رَابِعُهُمْ،

(١) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ): «قال أَحْمَد رضي الله عنْهُ: ومما تأولت الجهمية... إلخ». وكذا في «بيان تلبيس الجهمية» (٥٤٨/٢)، و «الدرء» (١٤١/٦).

والمثبت «باب بيان...» من (ظـ) و (كـ) و (تـ) و (فـ) و (نـ).

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ) و (سـ) و (حـ).

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ) و (سـ) و (حـ).

(٤) في (نـ) بعدها: «فَأَخْبَرَنَا اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤهُ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَقَالَ: مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ...».

(٥) في (فـ) و (نـ) و «الدرء» (١٤٢/٦): «إِلَّا»، والمثبت من (هـ) و «تلبس الجهمية» وهذه الفقرة سقطت من (حـ).

﴿وَلَا خَمْسَةٌ إِلَّا هُوَ﴾ [يعني : أَللَّهُ] ^(١) بِعِلْمِهِ ﴿سَادُّهُمْ وَلَا أَدْفَنَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا
أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ يَعْنِي : بِعِلْمِهِ فِيهِمْ ﴿أَئِنَّ مَا كَانُواْ مِمَّا يَتَشَهَّدُ بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ يُكَلِّ شَيْءٍ عَلَيْهِ﴾ [المجادلة : ٧] ، يَقْتَصِي الْخَبَرُ بِعِلْمِهِ،
وَيَخْتِمُ الْخَبَرُ بِعِلْمِهِ ^(٢) .

(١) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) .

(٢) قال شيخ الإسلام : «وكذلك الأئمة كالأمام أحمد في رده على الجهمية، لَمَّا بَيَّنَ دلالة القرآن على علوه تعالى واستوارائه على عرشه، وأنه مع ذلك عالم بكل شيء، كما ذَلَّ على ذلك قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سَيَّرَةِ أَيَّامِ
شَيْءٍ، كَمَا ذَلَّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : أَئِنَّمَا يَعْلَمُ مَا يَلْيَعُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْ أَنْشَأَهُ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ
مَعْلُومٌ أَئِنَّمَا كَنْتُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ^(٣) » فَيَبْيَنُ أَنَّ الْمَرَادَ بِذِكْرِ الْمَعِيَّةِ أَنَّهُ عَالِمٌ بِهِمْ،
كَمَا افْتَسَحَ الْآيَةُ بِالْعِلْمِ وَخَتَّمَهَا بِالْعِلْمِ، وَبَيْنَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ مَعَ عُلُوِّهِ عَلَى الْعَرْشِ
يَعْلَمُ مَا الْخَلْقُ عَامِلُونَ، كَمَا فِي حِدِيثِ الْعَبَاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَبِّ الَّذِي رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ [رَقْم٤٧٢٣] وَغَيْرِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِيهِ : «... وَاللَّهُ فَوْقُ الْعَرْشِ،
وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ». فَيَبْيَنُ أَنَّ الْإِمَامَ أَحْمَدَ إِنْكَانَ ذَلِكَ بِالاعتبارِ الْعُقْلِيِّ، وَضَرَبَ
مَتَّلِينَ – وَاللَّهُ الْمِثْلُ الْأَعْلَى – فَقَالَ : لَوْ أَنَّ رَجُلًا فِي يَدِهِ قَوَارِيرٌ فِيهَا مَاءٌ صَافٌ،
لَكَانَ بَصَرُهُ قَدْ أَحاطَ بِمَا فِيهَا مَعْ مِبَايِّنَتِهِ، فَإِنَّهُ – وَلَهُ الْمِثْلُ الْأَعْلَى – قَدْ أَحاطَ
بَصَرُهُ بِخَلْقَهُ، وَهُوَ مُسْتَوٌ عَلَى عَرْشِهِ، وَكَذَلِكَ : لَوْ أَنَّ رَجُلًا بْنِ دَارَأً لَكَانَ مَعَ
خَرْوَجِهِ عَنْهَا يَعْلَمُ مَا فِيهَا، فَإِنَّهُ الَّذِي خَلَقَ الْعَالَمَ يَعْلَمُ مَعَ عُلُوِّهِ عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ
تَعَالَى : ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ الْلَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ^(٤) . «درء التعارض» (١) - ٢٣٧ / ١ -
٢٣٨ .

وللاستزادة في الجواب عن استدلال الجهمية بهذه الآية انظر : «رد الدارمي على
بشر المرسي» (٤٤٢/١) ، و «الرسالة الواقية» لأبي عمرو الداني (١٣٢) ،
و «الشرعية» للأجري (١٠٧٤ / ٣ - ١٠٧٦) ، و «الاعتقاد» للبيهقي (١١٨) ،
و «التمهيد» لابن عبد البر (١٣٨/٧) ، و «الانتصار» للعمرياني (٦١٧/٢) ، =

[وَيَقُولُ لِلْجَهَمِيِّ : إِذَا قَالَ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا] ^(١) بِعَظَمَةِ نَفْسِهِ .
 فَقُلْ لَهُ : هَلْ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ ؟
 فَإِنْ قَالَ : نَعَمْ . فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ بَاءِنْ مِنْ خَلْقِهِ ، وَأَنَّ خَلْقَهُ دُونَهُ .
 وَإِنْ قَالَ : لَا . كَفَرَ] ^(٢) .

= و «جامع المسائل» (٣/١٥٧ - ١٧١) ، و «المراكشية» (٧٤، ٧٧) لابن تيمية .
 (١) في (هـ) و «بيان تلبيس الجهمية» (٢/٥٤٨) : «إِنَّ اللَّهَ إِذَا كَانَ مَعَنَّا» ، والمبثت
 من (س) و (ح) و «الدرء» (٦/١٤٢) .

(٤) ما بين المعقوقتين سقط من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) ! .
 (٣) قال شيخ الإسلام : «وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ أَثْبَتَ أَنَّ شَيْئًا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ فَقَدْ جَعَلَهُ
 مُبَيِّنًا ، فَإِنَّ «الْمَبَيِّنَةَ» وَ«الْبَيِّنَ» مِنْ اشْتِقَاقٍ وَاحِدٍ ، وَإِذَا كَانَ شَيْئًا بَيْنَ شَيْئَيْنَ
 فَالثَّلَاثَةُ مُبَيِّنَةٌ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ ، وَهَذَا الْوَسْطُ مِنْ هَذَا وَهُوَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ هَذَا هُوَ
 مُبَيِّنَتَهُ ، وَمُبَيِّنَ الْمُبَيِّنَيْنِ أُولَى أَنْ يَكُونَ مُبَيِّنًا .

وَقَدْ ذُكِرَ فِي كِتَابِهِ أَنَّ يَحْجِبُ بَعْضَ خَلْقِهِ عَنْهُ فَقَالَ تَعَالَى : ﴿كَلَّا لِيَنْهَا عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَ يُبَدِّلُ
 لِمَحْجُوبَوْنَ﴾ ^(٤) وَاحْتِصَاصُ بَعْضِ خَلْقِهِ بِالْحِجَابِ يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ الْجَمِيعُ
 مُحْجُوبِينَ ، وَإِذَا كَانَ الْبَعْضُ مُحْجُوبًا وَالْبَعْضُ لَيْسَ مُحْجُوبًا امْتَنَعَ أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ
 كُلُّهُمْ ، لَأَنَّ نِسْبَتَهُمْ إِلَيْهِ حِيَّثُنَّا تَكُونُ نِسْبَةً وَاحِدَةً ، وَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
 بَعْضِهِمْ حِجَابًا ، وَذَلِكَ يَقْتَضِي الْمُبَيِّنَةَ كَمَا تَقَدَّمَ .

وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُهُ : ﴿فُلُومُوا إِلَيْهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾ ، وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذَا وَقَفُوا عَلَى
 رَبِّهِمْ﴾ ، وَقَوْلُهُ : ﴿وَعَرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفَّا لَقَدْ جَشَّعُونَا كَمَا حَفَّتُكُمْ أَوْلَ مَرَّةً﴾ ، ﴿وَلَوْ تَرَى
 إِذَا الْمُجْرِمُونَ تَأْكِلُوا رُؤُسَهُمْ وَسِرْبَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ فَلِفَظُ «إِلَيْهِ» وَ«عَنْهُ» وَ«عَلَيْهِ» بِحِيثِ
 يَكُونُ بَعْضُ الْخَلْقِ مَرْدُودًا إِلَيْهِ ، وَبَعْضُهُمْ مُوْقَفًا عَلَيْهِ وَمَعْرُوفًا عَلَيْهِ ، وَبَعْضُهُمْ
 نَاكِسُوا رُؤُسَهُمْ عَنْهُ يَقْتَضِي أَنَّ الْخَلْقَ لَيْسُوا كُلُّهُمْ كَذَلِكَ ، وَأَنَّهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ
 لَمْ يَكُونُوا كَذَلِكَ ، وَأَنَّهُمْ مُبَايِنُونَ لِهِ مُفْتَصِلُونَ عَنْهُ ، وَأَنَّهُ بِحِيثِ يَكُونُ شَيْئًا عَنْهُ
 وَيَرِدُ شَيْئًا إِلَيْهِ وَيَعْرُضُ ، وَلَوْ كَانَ ذَاهِنًا مُخْتَلَطًا بِذَوَاتِهِمْ لَامْتَنَعَ ذَلِكَ ، وَهَذَا =



يقتضي مبaitته وامتيازه واحتصاصه بجهةٍ وحَدًّ، وبطلان قول من يقول إن ذاته مختلطة بذواتهم، أو يجعل الموجودات لا تختلف نسبتها إليه بل ما فوق السماء كما تحتها، وعلى قول هذا يمتنع لقاء والعروج إليه والرد إليه والوقوف عليه والعرض عليه وأمثال ذلك مما دلَّ عليه القرآن وعلِمَ بالاضطرار من دين الإسلام؛ ولهذا يجعلون ما في هذه الآيات إنما هو لبعض المخلوقات إما ثوابه وإما عقابه وإما غير ذلك، أو يجعلون ذلك عبارة عن حصول العلم به وأمثال ذلك من التأويلات التي هي من جنس تأويل القرامطة». «بيان تلبيس الجهمية» (٥٤٨/٢ - ٥٤٩).

باب

وَإِذَا أَرْدَتَ [أَنْ]^(١) تَعْلَمَ أَنَّ الْجَهَمِيَّ كَاذِبٌ عَلَى اللَّهِ حِينَ زَعَمَ
أَنَّ اللَّهَ^(٢) فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَلَا يَكُونُ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ.
فَقُلْ [لَهُ]^(٣) : أَلَيْسَ^(٤) اللَّهُ كَانَ^(٥) وَلَا شَيْءٌ ؟
فَسَيَقُولُ^(٦) : نَعَمْ .

فَقُلْ لَهُ : حِينَ خَلَقَ [اللَّهُ]^(٧) الشَّيْءَ^(٨) خَلَقَهُ فِي نَفْسِهِ، أَوْ خَارِجاً

(١) من (س) و (ح) و (ظ) و (ت) و (ف)، و «إبطال التأويلات» (٤٤٤/٢)، و «بيان تلبيس الجهمية» (٥٤٩/٢)، و «الدرء» (١٤٣/٦).

(٢) من (هـ) و «إبطال التأويلات»، و «الدرء»، و «الصواعق».

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ) و (ح) و (س) و (ف) و (أ).

(٤) في (س) و (ح) : «أو ليس».

(٥) في (هـ) و (س) و (ح) و «إبطال التأويلات» و «تلبيس الجهمية» : «كان الله»، والمبثت من بقية النسخ، و «الفتاوى» (٥/٣١٢)، و «الدرء» (١٤٣/٦)، و «الصواعق المرسلة» (١٤/١٢٤١).

(٦) في (ظ) و (كـ) و (ف) و «الدرء» (٦/١٤٣) : «فيقول»؛ وفي بقية النسخ، ونسخة من «الدرء» — ذكرها المحقق — كما أثبناه.

(٧) من (كـ).

(٨) في الصواعق المرسلة : «حين خلق الخلق».

مِنْ^(١) نَفْسِهِ؟

فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقَاوِيلَ [لَا بُدَّ لَهُ مِنْ]^(٢) وَاحِدٍ مِنْهَا:

إِنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فِي نَفْسِهِ [فَقَدْ]^(٣) كَفَرَ، حِينَ زَعَمَ أَنَّهُ خَلَقَ الْجِنَّ^(٤) وَالشَّيَاطِينَ وَإِبْلِيسَ فِي نَفْسِهِ.

وَإِنْ قَالَ: خَلَقَهُمْ خَارِجًا مِنْ نَفْسِهِ ثُمَّ دَخَلَ فِيهِمْ كَانَ هَذَا أَيْضًا^(٥) كُفَرٌ، حِينَ زَعَمَ أَنَّهُ دَخَلَ فِي مَكَانٍ وَحْشًا^(٦) قَدِيرٌ رَدِيءٌ.

وَإِنْ قَالَ: خَلَقَهُمْ خَارِجًا مِنْ نَفْسِهِ ثُمَّ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِمْ. رَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ [كُلُّهُ]^(٧) أَجْمَعُ، وَهُوَ قَوْلُ أَهْلِ الْأُسْتِيَّةِ^(٨).

(١) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ): «عن».

(٢) من (ظـ) و (كـ).

(٣) من (سـ)، و «الفتاوی»، و «الدرء»، و «الصواعق المرسلة».

(٤) في (هـ): «الخلق»، والمثبت من بقية النسخ و «الفتاوی»، و «تلبيس الجهمية»، و «الدرء»، و «الصواعق».

وفي (ظـ) و (كـ) و (فـ): «... حِينَ زَعَمَ أَنَّ الْجِنَّ [وَالْإِنْسَ] وَالشَّيَاطِينَ فِي نَفْسِهِ»، وكلمة «الإِنْسَ» من (فـ).

(٥) في (سـ) و (حـ) و (هـ): «كَانَ أَيْضًا هَذَا كُفَرًا».

(٦) في (سـ) و (أـ): «رَجْسٌ» وكذا في «الفتاوی» و «الصواعق».

(٧) من (هـ) و (سـ) و (حـ).

(٨) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «... فهذه القسمة حاصرة — كما ذكره أحمد — أنه لا بد من قول من هذه الأقوال الثلاثة؛ فإن جعلوه محلًا للمخلوقات فقد جعلوا إبليس والشياطين والنجاسات مما يبعد عن الله جعلوه في جوف الله، وذلك كفر».

وإن جعلوه حالاً فيها فقد جعلوه حالاً في كل مكان يتنزه عن مقارنته وملاصقته والقريب منه، وذلك كفرٌ – أيضاً – كما تقدّم.

وفرق الإمام أحمد في كونه محلاً وكونه حالاً بين الخبيث والحي، وبين الخبيث الموات الجامد. فذكر في «القسم الأول» الخبيث الحي وهم الشياطين. وفي «الثاني» الخبيث الجامد وهي الجنس الرديء؛ لأنَّه في هذا القسم يكون التقدير أنَّ المخلوق أمكنة له ومحلٌ، والمكان والمحل في شأنه أن لا يكون من الحيوانات، فالزَّمْهُمُ المكان من الأجسام التَّجْسِيَّةُ الخبيثة القدرة. وفي القسم الأول ذكر أنه هو المحل والمكان، فذكر المتمكن في المكان الحال فيه، والعادة أنَّ الحيوانات تكون في المكانة، فالحيوان يتحرك في المكان وإليه، ليس المكان هو يتحرك إلى الحيوان يجيء إليه. وإذا انتفى هذان القسمان بقي القسم الثالث وهو أنه سبحانه وتعالى خلقَ الخلقَ خارجاً عن نفسه ثم لم يدخل فيهم، وهو الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة وعموم الخلاق من كل ذي فطرة سليمة». «بيان تلبيس الجهمية» (٢/١٥٥٠ – ٥٥١)؛ وينظر: «مجموع الفتاوى» (٣١٢/٥).

وقال في «الدرء» (٦/١٤٣ – ١٤٦): «فقد بينَ الإمام أحمد ما هو معلوم بتصريح العقل وبديهته منْ أَنَّه لا بدَّ إِذَا خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ أَنْ يَخْلُقَهُ مُبَايِنًا لَّهُ، أو محايَثًا لَّهُ، وَمَعَ الْمَحَايَثِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ هُوَ فِي الْعَالَمِ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْعَالَمُ فِيهِ، لَأَنَّه سُبْحَانَه – قَائِمٌ بِنَفْسِهِ، وَالْقَائِمُ بِنَفْسِهِ إِذَا كَانَ مُبَايِنًا لِغَيْرِهِ، فَلَا بدَّ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا حَالاً فِي الْآخِرَةِ، بِخَلَافِ مَا لَا يَقُولُ بِنَفْسِهِ كَالصَّفَاتِ، فَإِنَّهَا قَدْ تَكُونُ قَائِمَةً بِغَيْرِهَا، فَهَذَا الْقَسْمُ لَمْ يَحْتَاجْ إِذَا كَانَ مُبَايِنًا لِظُهُورِ فَسَادِهِ، وَأَنَّ أَحَدًا لَا يَقُولُ بِهِ، إِذَا مِنَ الْمَعْلُومِ لِكُلِّ أَحَدٍ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَائِمٌ بِنَفْسِهِ، لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ جِنْسِ الْأَغْرِيَضِ الَّتِي تَنْتَقِرُ إِلَى مَحَلٍ يَقُولُ بِهِ».

وكذلك من هذا الجنس قولَ من يقول: «لا هو مباین ولا محایث» لما كان معلوماً بتصريح العقل بطلاهه، لم يُدخله في التقسيم، إذ من المستقر في صريح =

.....

العقل أن الموجود إِمَّا مبَيْنٌ لغَيْرِهِ، وَإِمَّا مُدَاخِلٌ لَهُ، فانتفاء هذين القِسْمَيْن يُعْطِي
قولَ من يجعله لا مبَيْناً ولا مُدَاخِلاً كالمعدوم، وقول من يجعله حَالًا في العالم
مفتقرًا إلى المَحَلِ كالأعراض، إذ المفتقر إلى المَحَلِ لا يقوم بنفسه، ولا يكون
غَيْرًا معاً سِواه، فيمتنع أن يكون واجب الوجود بنفسه.
ولهذا لم يقل مثل هذا أحدٌ من العُقَلَاء، وإن قال بعضهم ما يَسْتَلِزُمُ ذاك، فَمَا كُلُّ
مَنْ قَالَ مَذْهَبًا التَّزَمَ لِوَازِمَةً.

وقد نفي أيضًا قولَ مَنْ يقول: هو في كُلِّ مكان بِتَقْسِيمٍ آخرَ من هذا الجنس، إذ
القائلُ بأنه لا داخل العالم ولا خارجه، لا يمكنه أن ينفي قولَ مَنْ يقول: إِنَّه في
كُلِّ مكان، لأنَّ جَوَزَ وجودَ مَوْجُودٍ لا داخل العالم ولا خارجه، ولا يَقْبِلُ
الإشارة إليه، لم يمكنه — مع هذا التسلب — أن ينفي قولَ مَنْ يقول: هو في كل
مكان لا كالجسم مع الجسم، ولا كالعرض مع العرض أو الجسم، فإنه إذا احتاجَ
على نَفِي ذلك إِنَّه لو كان في كل مكان للزم احتياجه إلى محل، أو نحو ذلك،
قال له المُنَازِعُ: هو في كُلِّ مكان، وهو مع ذلك لا يحتاج إلى محل، فإن
المحتاج إلى المحل إنما هو العرض أو الجسم، وهو ليس بجسم ولا عرض، بل
هو لا مماس للأشياء، ولا مبَيْن لها، إذ المماس والمبَيْنة من صفات الجسم،
وهو ليس بجسم.

كما قد يقول: إنه في كل مكان، وليس بحالٍ ولا مماس ولا مبَيْن، فإذا قال
النافي: هذا لا يُعقل، قال له نظيرُه الذي يقول: لا داخل العالم ولا خارجه:
وقولك أيضًا لا يُعقل، فكلا القولين مخالف للمعروف في العقول، فليس بإبطال
أحدَهُما دون الآخر بأولي من العكس.

إنما يمكن أن يَرِدَ على الطائفتين أهْلُ الْفِطْرِ السليمة الذين لم يقولوا ما ينافق
صريح العقل.

ومن المعلوم أن من قال: إنه في العالم، مثل كون القائم بنفسه في القائم بنفسه
كان قوله أقل فساداً من قول من قال: إنه في العالم كالقائم بغيره مع القائم =



بنفسه، فإنَّ هذا لا يقولُه عاقِلٌ، فإذا بطل الأول بطل الثاني .
فأبطلَ الإمام أحمد هذا القول أيضاً فقال: بيان ما ذكره الله في القرآن من قوله تعالى: «وَهُوَ مَعْلُوٌ» ... إلخ الباب .
وانظر — غير المأمور — «الصوات المرسلة» لابن القييم (١٢٤٢/٤)؛ وتعليق القاضي في «إبطال التأويلات» (٤٤٤/٢) على هذه الجملة في إثبات صفة التقى الله جلَّ وعلا .

باب

قالَ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ^(١) : وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْجَهَنَّمَ لَا يُفِرُّ
يُعْلَمُ اللَّهُ فَقُلْ لَهُ^(٢) : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : «وَلَا يُجِيبُونَ بِشَيْءٍ قَنْ
عِلْمُهُ» [البقرة: ٢٥٥].

وَقَالَ : «لَكِنَّ اللَّهَ يَسْهُدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ» [النساء:
١٦٦].

وَقَالَ : «فَإِنَّمَا يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ» [هود: ١٤].
وَقَالَ : «وَمَا تَخْرُجُ مِنْ شَمَرْتٍ مِنْ أَكْمَامَهَا وَمَا تَحْتَمِلُ مِنْ أَنْتَ وَلَا تَضَعُ إِلَّا
يُعْلَمُهُ» [فصلت: ٤٧]^(٣).

وَيُقَالُ لَهُ^(٤) : تُقْرِئُ بِعِلْمِ اللَّهِ هَذَا الَّذِي أَوْفَقْتُكَ^(٥) عَلَيْهِ بِالْأَعْلَامِ،
وَأَلَّلَ لِلآتِ أَمْ لَا؟

(١) كلمة «باب» من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن)، وفي (س) و (ح) و (أ)؛
«قالَ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَإِذَا أَرَدْتَ...»، وفي (ه) : «قَالَ يَعْلَمُهُ : إِذَا».

(٢) «الله... له» سقطت من (ه).

(٣) الشاهد من الآية : «وَمَا تَحْتَمِلُ مِنْ أَنْتَ وَلَا تَضَعُ إِلَّا يُعْلَمُهُ». من (ك) و (ف) و (ت)
و (ن).

(٤) في (ظ) و (ف) و (ن) : «فِيقال»، وفي (ك) و (أ) : «فَقُلْ لَهُ».

(٥) في (ظ) و (ك) و (ف) و (ن) : «وَفَكَكَ».

فَإِنْ قَالَ : لَيْسَ لَهُ عِلْمٌ [فَقَدْ]^(١) كَفَرَ .
 وَإِنْ قَالَ : لِلَّهِ عِلْمٌ^(٢) مُحْدَثٌ كَفَرَ - [أَيْضًا]^(٣) - حِينَ زَعَمَ
 أَنَّ اللَّهَ قَدْ كَانَ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ لَا يَعْلَمُ حَتَّى أَحْدَثَ [لَهُ عِلْمًا]^(٤)
 فَعَلِمَ .

وَإِنْ قَالَ^(٥) : لِلَّهِ تَعَالَى عِلْمٌ وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ ، وَلَا مُحْدَثٌ^(٦) رَجَعَ
 عَنْ قَوْلِهِ [كُلُّهُ]^(٧) وَقَالَ يَقُولُ أَهْلُ الْشِّنَةِ .



(١) من (ك).

(٢) في (س) و (ح) و (أ) : «له علم».

(٣) من (ك).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (ظ) و (ف) و (ن)، وفي (ك) : «له العلم فعلم»،
 وفي (ت) : «أحدث علم فعلم»!

(٥) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) : «فإن قال».

(٦) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ن) : «وليس مخلوقاً ولا محدثاً».

(٧) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

باب^(١)

بيان ما ذكر الله في القرآن «وهو موعظ»

وهذا على وجوه: قول الله تعالى^(٢) لموسى: «إني معكما أسمع وأرى» [طه]، يقول: في الدفع عنكم.
وقال: «فأكثرن إذ هم في العمار إذ يكثرون لصيقه، لا تخزن إيات الله معناتها» [التوبه: ٤٠]، يقول^(٣): في الدفع عننا.
وقال: «كم من فتن قليلة غالب فتنة كثيرة ياذن الله وأ والله مع الصابرين» [البقرة: ٤٤]، يقول^(٤): في التضر لهم على عدوهم.

(١) كلمة «باب من» (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن)، ولفظ الجلالة بعدها سقط من (ك).

(٢) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «قال الله جل ثناؤه»، والمثبت من بقية النسخ، و «بيان تلبيس الجهمية» (٥٥١/٢).

(٣) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ): «يعني»، والمثبت من بقية النسخ.

(٤) هذه الآية وما بعدها من الآيات اختلفت نسخه (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ) عن بقية النسخ، فقد ذكرت محل الشاهد فقط، وفي كل خبر.

(٥) في (هـ) و (سـ) و (حـ): «يعني»، والمثبت من بقية النسخ.

(٦) في (هـ) و (سـ) و (حـ): «النصرة».

وقوله: «فَلَا نَهْمُو وَنَدْعُوا إِلَى السَّلَوةِ وَأَنْتُمُ الْأَغْفَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ» [٣٥] [يَقُولُ^(١): فِي النَّصْرِ لَكُمْ عَلَى عَدُوكُمْ].

وقال: «وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ» [النساء: ١٠٨]^(٢), يَقُولُ: يَعْلَمُهُ فِيهِمْ.

وقوله: «فَلَمَّا تَرَءَ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ» [١١] [يَقُولُ^(٣): فِي الْعَوْنَى عَلَى فِرْعَوْنَ مَعِي رَبِّ سَيِّدِنَا] [الشعراء].

فَلَمَّا ظَهَرَتِ الْحُجَّةُ عَلَى الْجَهَمِيِّ بِمَا^(٤) أَدَعَى عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ مَعَ خَلْقِهِ^(٥) قَالَ: هُوَ فِي كُلِّ شَيْءٍ غَيْرِ مُمَاسٍ لِشَيْءٍ، وَلَا مُبَابِينَ مِنْهُ. فَقُلْنَا: إِذَا كَانَ غَيْرَ مُبَابِينَ [مِنْهُ]^(٦)، أَلَيْسَ هُوَ مُمَاسٌ؟ قَالَ: لَا.

فُلْنَا: فَكَيْفَ يَكُونُ فِي كُلِّ شَيْءٍ غَيْرِ مُمَاسٍ لِشَيْءٍ وَلَا مُبَابِينَ؟ فَلَمْ يُخْسِنِ الْجَوَابَ.

[فَقَالَ: بِلَا كَيْفَ!]

فَخَدَعَ الْجُهَّالَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَمَوَاهِ عَلَيْهِمْ^(٧).

(١) من (ك) و (ن).

(٢) في (ه) و (س) و (ح) و (أ) تتمة الآية: «إِذْ يُبَشِّرُونَ مَا لَا يُرِضُّنَّ مِنَ الْقَوْلِ».

(٣) في (ت) و (ن): «الجهم». وفي (ك): «فيما ادعى».

(٤) في (ه) و (أ): «أنه مع خلقه في كل شيء». قال: هو غير مماس».

(٥) من (س) و (ح).

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (ظ) و (ك)، وفي (ن): «... يخدع جهال الناس...».

فَقُلْنَا لَهُ: [أَلَيْسَ^(١) إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَلَيْسَ إِنَّمَا هُوَ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، وَالْعَرْشُ^(٢) وَالْهَوَاءُ؟]
قَالَ: بَلَى.

فَقُلْنَا: فَأَيْنَ^(٣) يَكُونُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى؟

قَالَ^(٤): يَكُونُ فِي كُلِّ شَيْءٍ كَمَا كَانَ حِينَ كَانَ فِي الدُّنْيَا فِي كُلِّ شَيْءٍ^(٥)!

فَقُلْنَا: فَإِنَّ[فِي]^(٦) مَذْهِبُكُمْ أَنَّ مَا كَانَ مِنَ اللَّهِ [عَلَى الْعَرْشِ فَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ، وَمَا كَانَ مِنَ اللَّهِ]^(٧) فِي الْجَنَّةِ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ، وَمَا كَانَ مِنَ اللَّهِ فِي النَّارِ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَمَا كَانَ مِنَ اللَّهِ فِي الْهَوَاءِ فَهُوَ فِي الْهَوَاءِ.

(١) ما بين المعقوقتين من (ظ) و (ك) و (ت) و (ن).

(٢) في (ه) و (س) و (أ): «والعرش والكرسي».

(٣) في (ه) و (س) و (ح) و (أ): «أين»، والمثبت من (ظ) و (ك) و (ت) و (ن)، و «تلييس الجهمية» (٢/٥٥٢).

(٤) في (ظ) و (ف) و (ن): «فقال».

(٥) في (س) و (ح): «يكون في الآخرة في كل شيء كما كان حيث كانت الدنيا في كل شيء». والمثبت من (ه) و (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن)، إلا أنه في (ه)، و «تلييس الجهمية»: «... كما كان حيث كانت الدنيا».

(٦) من (ف) و (س) و (ح) و (ت) و (ن)، وفي (س) و (ح) و (ت): «كان في».

(٧) ما بين المعقوقتين سقط من (ظ) و (ك) و (ت) وزادت (ت) سقوط الفقرة التي بعدها! والمثبت من بقية النسخ و «تلييس الجهمية» (١/٥٥٢).

فِعْنَدَ ذَلِكَ تَبَيَّنَ لِلنَّاسِ كَذِبَهُمْ عَلَى اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ^(١).

(١) قال شيخ الإسلام رحمة الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٥٥٢ / ٢ - ٥٥٨): «ذكر الإمام أحمد بعد تفسير المعينة التي اختجوا بها من جهة السمع حججتين عقلتين؛ فذكر قول الجهمية أنه في كل شيء غير مماس للأشياء ولا مبait له، وهذا قول الجهمية الذين ينفون مبaitته [الرازي] ينفون مبaitته الحقيقة وإن قالوا إنهم يثبتون مبaitته بالحقيقة الزمان؛ فإن أولئك أيضاً وإن نفوا المبaitة فإنهم يثبتونها بالحقيقة والزمان، فكلا الطائفتين يقولون إنهم يثبتون مبaitته لكن ينفون أن يكون خارج العالم. وكل من الصنفين خصم للآخر فيما وافقه عليه الجماعة. فالآلون يقولون كما تقول الجماعة: إنه إذا لم يكن مبaitاً للعالم بغير الحقيقة والزمان كان محايناً له خلافاً للطائفة الأخرى، ثم يقول بما تقول به الأخرى: وليس بمبaitين للعالم بغير الحقيقة والزمان، فيلزم أن يكون محايناً له. والآخرون يقولون إذا كان محايناً للعالم كان مماساً له كما تقول الجماعة خلافاً ل تلك الطائفة، ثم يقولون مع الجماعة: وليس بمماس للعالم فيلزم أن لا يكون فيه، ولا مبaitاً له بغير الحقيقة والزمان فلا يكون خارجاً عنه.

وأحمد - رحمة الله - ذكر ما يعلم بضرورة العقل من أنه إذا كان فيه وليس بمبaitين فإنه لا بد أن يكون مماساً له، فإنه لا يعقل كون الشيء في الشيء إلا مماساً له، أو مبaitاً له. فإنه لـما كان خطابه مع الجهمية الذين يقولون إنه في كل مكان ذكر أنه لا بد من المماسة أو المبaitة على هذا التقدير وهو تقدير المحابية؛ فإن أولئك لم يكونوا ينكرون دخوله في العالم وإنما ينكرون خروجه. وذكر دعوى الجهمية ينفي هذين التقييدين.

قال: «فقلنا إذا كان غير مبait أليس هو مماس؟ قال: لا. قال: فكيف يكون في كل شيء غير مماس؟!»

يقول أحمد: إن هذا لا يعقل، فكيف يكون ذلك؟! وذكر أن الخصم لم يحسن الجواب عن ذلك؛ فإنه لا يمكنه أن يذكر ما يعقل كونه في كل شيء وهو مع =

ذلك غير مماس. فلما كان هذا غير معقول لجأ الخصم إلى أن قال: «بلا كيف».

قال أحمد رحمة الله: «فخدع الجهال بهذه الكلمة ومؤءة عليهم».

فيبيّن أحمد أن هذه الكلمة إنما يقبلها الجهال فيخدعون بها؛ لأنهم يعتقدون أن ما ذكره هذا ممكن وإن لم نعلم نحن كيفيته؛ وإنما كانوا جهالاً لأنهم خالفوا العقل والشرع، وقيلوا ما لا يقبله العقل، واعتقدوا هذا من جنس ما أخبر به الشارع من الصفات التي لا نعلم نحن كيفيتها، والفرق بينهما من وجهين: أحدهما: أن الله ورسوله عالم صادق فيما أخبر به عن نفسه وهو أعلم من عباده، فإذا أخبرنا بأمر فقد علمنا صدقة في ذلك، وعلمنا مما أخبرنا به ما أفهمناه، وما لم نعلم كيفيته من ذلك لا يضرنا عدم علمنا به بعد أن نعلم صدق المخبر.

وأما هؤلاء فإنما يدعون ما يقولونه بالعقل لا يثبتونه بالشرع، فإذا كان العقل الذي به يعتصمون لا يقبل ما يقولونه ولا يثبته بل ينفيه كان ما يقولون باطلأ، ولم يكن لهم به علم، وكانوا أسوأ حالاً من اشتهد بشهادة فكذبة، أو تزئع بآية ليحتاج بها وكانت حجة عليه إذ كان مفرزهم العقل، والعقل عليهم لا لهم.

وهذا الذي ذكره الإمام أحمد هو كما ذكرناه على كلام هذا المؤسس ونحوه من أنهم يدعون بالعقل ما لا يقبله العقل بل يرددُه، كدعواهم وجود موجود لا داخل العالم ولا خارجه، كما قال إخوانهم بوجود موجود في العالم لا مباین العالم ولا مماس له، ثم إن صنف المؤسس وهذا الصنف الآخر كل منهما يقول بأن الإلهيات ثبتت على خلاف ما يعلمه الناس! وثبت بلا كافية، ويدعون ذلك فيما يثبتونه بالعقل، والعقل نفسه لا يقبل ما يقولونه بل يرده بضرورته وفطرته، فضلاً عن قياسه ونظره.

الوجه الثاني: أن الشارع لم يخبر بما يعلم بالعقل بطلاطه ولا بما يحييه العقل حتى يكون نظيراً لهذا، وهؤلاء ادعوا ما يردد العقل ويحييه؛ فلهذا كان ما أخبر به الشارع يقال له: والكيف مجهول. ويقال فيه: بلا كيف. لعدم امتناعه في العقل. وهؤلاء الجهمية ادعوا محالاً في العقل فلم يقبل منهم بلا كيف؛ ولهذا

.....
= قال الإمام أحمد: أنه خدَّعَ الجُهَّال بهذه الكلمة وموَّأةً عليهم حيث لم يثبتوا الفرق بين خبر الشارع وبين كلام هؤلاء الضلال، ولم يثبتوا الفرق بين ما يقبله العقل ويردُّه.

وهذا الذي ذكره أحمد عنهم من قولهم: «هو فيه غير مباین ولا مماس». وقول الآخرين الذين منهم المؤسِّس: «لا داخله ولا خارجه». قد عُلِّم بالفطرة الضرورة أنه خروج عن التَّقْيِيسِينَ، كما عُلِّم مثل ذلك في قول سائر الجهمية من الملاحدة والباطنية ونحوهم حيث قالوا: هو لا حَيٌّ ولا مَيْتٌ، ولا عاجز ولا قادر، ولا عالم ولا جاهم. وكلام هؤلاء كلهم من جِنْسٍ وَاحِدٍ يَتَضَمَّنُ الخروج عن التقىيسين، ويَتَضَمَّنُ تعطيلَ ما يَسْتَحْقُهُ الباري. وحَقِيقَتُهُ تعطيلُ ذاتِه بالكُلِّيَّةِ، وتعطيلُ معرفته وذكره وعبادته بحيث مانعُوهُ من ذلك.

فإن قيل ما ذكره الإمام أحمد وقدَّرْتُمُوهُ – من امتناع كونه في العالم غير مباین ولا مماس – معارض بما يذكره المؤلف عن أهل الإثبات من أصحاب الإمام أحمد وغيرهم القائلون بأنه فوق العرش؛ فإنهم يقولون هو فوق العرش غير مباین ولا مماس، فما الفرق بين الموضعين؟

قيل: هؤلاء الذين يقولون هذا إنما يقولونه لأنهم يقولون أنه فوق العرش وليس بجسم، وهذا قول الكلامية وأئمة الأشعرية وطوائف من اتبعهم من أهل الفقه وغيرهم. وطوائف كثيرة من أهل الكلام والفقه يقولون: بل هو مماس للعرش. ومنهم من يقول: هو مباین له. ولأصحاب أحمد ونحوهم من يثبت المماسة كما والفقه والتتصوف في هذه المسألة ثلاثة أقوال: منهم من يثبت المماسة كما جاءت بها الآثار. ثم من هؤلاء من يقول: إنما أثبتت إدراك اللمس من غير مماسة للمخلوق؛ بل أثبتت الإدراكات الخمسة له، وهذا قول أكثر الأشعرية والقاضي أبي يعلى وغيره فلهم في المسألة قولان كما تقدم بيانه، وعلى هذا فلا يَرِد السؤال. ومنهم من أصحاب أحمد وغيره من ينفي المماسة، ومنهم من يقول لا أثبتها ولا أنفيها فلا أقول هو مماس مباین ولا غير مماس ولا مباین.

.....
= وهذه «المباهنة» التي تقابل «المماسة» أخصُّ من المباهنة التي تقابل المحاباة؛ فإن هذه العامة متقدٌّ عليها عند أهل الإثبات، وهي تكون للجسم مع الجسم وللجسم مع العرض. وأما التي تقابل المماسة فإنها لا تكون له مع العرض، والعرض يحيط الجسم فلا يحيطه المباهنة العامة. وأما الخاصة فلا يقال فيها مباهنة ومماسة، فامتناع خلوه عن المباهنة العامة والمحاباة أولى؛ فإن المباهنة الخاصة والمماسة نوعان للمباهنة العامة، فإذا امتنع رفع النوع فامتناع رفع الجنس أولى، وليس هذا موضع الكلام في هذه الأقوال.

ولكن نذكر جواباً عاماً نقول: كونه فوق العرش ثبت بالشرع المتوارد وإجماع سلف الأمة مع دلالة العقل ضرورة ونظراً أنه خارج العالم، فلا يخلو مع ذلك: إنما أن يلزم أن يكون مماساً أو مباهناً، أو لا يلزم. فإن لزم أحدهما كان ذلك لازماً للحق، ولازم الحق حق، وليس في مماسته للعرش ونحوه محذور كما في مماسته لكل مخلوق من النجاسات والشياطين وغير ذلك؛ فإن تنزيهه عن ذلك إنما أثبتناه لوجوب بعده هذه الأشياء عنه، وكونها ملعونة مطرودة، لم تثبته لاستحالة المماسة عليه، وتلك الأدلة منتفية في مماسته للعرش ونحوه، كما روی في مسأله آدم وغيره، وهذا جواب جمهور أهل الحديث وكثير من أهل الكلام. وإن لم يلزم من كونه فوق العرش أن يكون مماساً أو مباهناً فقد اندفع السؤال. فهذا الجواب هنا قاطعاً من غير حاجة إلى تغيير القول الصحيح في هذا المقام وبين من قال إنه فوق العرش ليس بمباهن كما يقوله من الكلامية والأشورية من يقول ومن اتبعهم من أهل الفقه والحديث والتصوف والحنبلية وغيرهم: إن كان قولهم حقاً فلا كلام، وإن كان باطلًا فليس ظهور بطلانه [كظهور بطلان] موجود قائم بنفسه مع وجود قائم بنفسه أنه فيه ليس بمماس ولا مباهن له، وأنه ليس هو فيه ولا هو خارجاً عنه.

ثم ذكر أحمد «الحججة الثانية» فقال: «قلنا لهم: إذا كان يوم القيمة أليس إنما الجنة أو النار والعرش والهواء...» إلى آخره. فبيّن: أن موجب قولهم: أن

[قَالَ] ^(١): وَزَعَمْتِ الْجَهَمِيَّةُ أَنَّ اللَّهَ فِي الْقُرْآنِ إِنَّمَا هُوَ اسْمٌ
مخلوقٌ!

فَقُلْنَا: قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ هَذَا الْإِسْمَ مَا كَانَ أَسْمُهُ؟

قَالُوا: لَمْ يَكُنْ لَهُ أَسْمُ!

فَقُلْنَا: وَكَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْعِلْمَ أَكَانَ ^(٢) جَاهِلًا لَا يَعْلَمُ حَتَّىٰ
خَلَقَ لِنَفْسِهِ عِلْمًا، وَكَانَ وَلَا نُورَ لَهُ حَتَّىٰ خَلَقَ لِنَفْسِهِ نُورًا، وَكَانَ
وَلَا قُدْرَةَ لَهُ ^(٣) حَتَّىٰ خَلَقَ لِنَفْسِهِ قُدْرَةً!!

فَعَلِمَ الْخَيْثُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ قَدْ فَضَحَهُ وَأَبْدَىٰ عَوْرَتَهُ [لِلنَّاسِ] ^(٤)

يكون بعضه على العرش وبعضه في الجنة وبعضه في النار وبعضه في الهواء؛ لأن
هذه الأمكانية التي أدعُوا أنَّ الله فيها، فيتعجبُ ويتجزأُ ببعض الأمكانية وتجزيها.
وذكرَ أنه عند ذلك تبيَّن للناس كذبهم على الله؛ لأنَّ الناس في الدنيا آمنوا بالغيب
وبآمور أخرى لم يروها في الدنيا وسوف يرونها في الآخرة، فإذا ظهرَ لهم أنَّ
هؤلاء يقولون إنَّه يكون في الآخرة كما كان في الدنيا متفرقاً متجزءاً لم يمكن أن
يرأه أحدٌ، ولا يحيطُ أحداً، ولا أنْ يختص أولياءه بالقرب منه دون أعدائه؛ بل
يكون في النار مع أعدائه كما هو في الجنة مع أوليائه!! فظهرَ بذلك كذبهم
على الله ما لم يظهرُ بما ذكرهُ في أمرِ الدُّنْيَا». أهـ كلامه رحمة الله.
ويينظر أيضاً: «درء التعارض» (١٤٨ / ٦ - ١٤٩)، فقد عَلَقَ على هذه العبارة
بتعليق آخر دون الأول، وبإله التوفيق.

(١) من (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ).

(٢) في (ظـ) و (كـ) و (فـ) و (نـ): «كان».

(٣) في (كـ): «ولا يقدر»، وقد كثُر التحرير في الورقة الأخيرة من هذه النسخة.

(٤) ما بين المعقوقتين من (سـ) و (هـ) و (أـ).

جِينَ رَعَمَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي الْقُرْآنِ إِنَّمَا هُوَ^(١) أَسْمُ مَخْلُوقٍ.
 وَقُلْنَا لِلْجَهَمِيِّ^(٢): لَوْ أَنَّ رَجُلًا حَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ،
 كَاذِبًا [كَانَ]^(٣) لَا يَحْتَثُ؟! لَأَنَّهُ حَلَفَ بِشَيْءٍ مَخْلُوقٍ، وَلَمْ يَحْلِفْ
 بِالْخَالِقِ، فَفَضَحَةُ اللَّهِ فِي هَذِهِ.
 وَقُلْنَا لَهُ^(٤): أَلَيْسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُوبَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ،
 وَعَلِيٌّ وَالْخُلَفَاءَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ]^(٥) مِنْ بَعْدِهِمْ، وَالْحُكَّامُ
 وَالْقُضَاءُ^(٦) إِنَّمَا كَانُوا يُحَلِّفُونَ النَّاسَ^(٧) بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ،
 فَكَانُوا^(٨) فِي مَذْهِبِكُمْ مُخْطَطِينَ، إِنَّمَا كَانَ يَنْبَغِي لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
 وَلِمَنْ^(٩) بَعْدَهُ — فِي مَذْهِبِكُمْ — أَنْ يُحَلِّفُوا [النَّاسَ]^(١٠) بِالَّذِي خَلَقَ
 أَسْمَمَ اللَّهِ^(١١)، وَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. أَنْ

(١) في (ظ) و (ف): «هذا».

(٢) في (ظ) و (ت) و (ف) و (ن): «للجهمية»، وفي (ك): «للجهميين».

(٣) ما بين المعقوفين من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

(٤) في (ه) و (س) و (ح) و (أ): «وقلنا للجهمي».

(٥) من (ك).

(٦) في (ه) و (س) و (ح) و (أ): «القضاة والحكام»، والمثبت من بقية النسخ،
 وهو الأنسب في التسلسل.

(٧) في (ه): «إنما كانوا يحلِّفونَ بالله»، والمثبت من بقية النسخ.

(٨) في (ه) و (أ): «وكانوا»، وفي (س): «فكان»، والمثبت من بقية النسخ.

(٩) في (س) و (ح): «ومن».

(١٠) من (ه) و (س) و (ح).

(١١) من (س) و (ح) و (أ)، وفي بقية النسخ: «بِالَّذِي أَسْمَمَ اللَّهُ»، ولعلَّ ما أثبتناه
 أنساب.

يَقُولُوا^(١) : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَلَقَ [أَسْمَ]^(٢) إِلَلَهِ ! وَإِلَّا لَمْ يَصْحَّ تَوْحِيدُهُمْ .

فَفَضَحَهُ^(٣) إِلَلَهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا أَدَعَى عَلَى إِلَلَهِ الْكَذِبَ .

وَلِكِنْ نَقُولُ^(٤) : إِنَّ إِلَلَهَ هُوَ إِلَلَهُ ، وَلَيْسَ إِلَلَهُ بِإِسْمٍ^(٥) ، إِنَّمَا أَلْأَسْمَاءُ كُلُّ شَيْءٍ سِوَى إِلَلَهٖ ؛ لَأَنَّ إِلَلَهَ [يَقُولُ : « وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَةُ »] [الأعراف : ١٨٠] ، وَلَا يَجُوزُ^(٦) أَنْ يَكُونَ أَسْمَ لِإِسْمٍ .

فَنَفِي هَذَا بَيَانُ كُفْرِ الْجَهَنْمِيَّةِ^(٧) .

(١) في (ظ) و (ت) و (ن): «يقولون»، وفي (ف): «يقول»، وفي (ه) و (أ): «قالوا»، وفي (ك): «لم يقولوا»! والمثبت من (س) و (ح).

(٢) من (س) و (أ)، وبها تتضح العبارة أكثر فيما أرى.

(٣) في (س) و (ح): «ففضحهم الله لَهَا».

(٤) في (ه) و (ك) و (ف): «يقول»، والمثبت من بقية السُّنْخ.

(٥) في (ظ) و (ك): «باسم. قالوا: إنما».

(٦) في (س): «ولا يكون».

(٧) قال شيخ الإسلام — في اختلاف الناس في الاسم والسمى: هل الاسم هو المسمى، أو هو غيره، أو يفصل في ذلك، قال: «فإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَنَازَعُوا فِي ذَلِكَ، وَالثُّرَاعُ اشْتَهَرَ فِي ذَلِكَ بَعْدَ الْأَئْمَةِ، بَعْدَ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ، وَالَّذِي كَانَ مَعْرُوفًا عِنْدَ أَئْمَةِ الشَّيْئَةِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ: الْإِنْكَارُ عَلَى الْجَهَنْمِيَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: أَسْمَاءُ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ».

فيقولون: الاسم غير المسمى، وأسماء الله غيره وَمَا كَانَ غَيْرَهُ فَهُوَ مَخْلُوقٌ؛ وهو لا يَهُوَ هُمُ الَّذِينَ ذَمَّهُمُ الْسَّلْفُ وَغَلَظُوا فِيهِمُ الْقَوْلُ؛ لَأَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ مِنْ كَلَامِهِ وَكَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، بَلْ هُوَ الْمُتَكَلِّمُ بِهِ، وَهُوَ الْمُسَمَّى لِتَقْسِيمِهِ بِمَا فِيهِ مِنْ أَسْمَاءِ .

وَقُلْنَا لَهُمْ: وَزَعَمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ^(١) لَمْ يَتَكَلَّمْ. فَبِأَيِّ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ: أَمْوْجُودٌ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُولِهِ وَبِكَلَامِهِ حِسْنَ قَالَ: «إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَفَعٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» ﴿٤﴾ [النحل].

قَالُوا: إِنَّمَا^(٢) مَعْنَى قَوْلِهِ: «إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَفَعٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ»، يَكُونُ. قُلْنَا لَهُمْ: فَلِمَ أَخْفَيْتُمْ «أَنْ نَقُولَ لَهُ»؟! قَالُوا: إِنَّمَا مَعْنَى كُلَّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ مَعَانِيهِ. وَقَالَ اللَّهُ^(٣) مِثْلَ قَوْلِ الْعَرَبِ: قَالَ الْحَائِطُ، وَقَالَتِ النَّخْلَةُ، فَسَقَطَتْ، وَالْحَائِطُ وَالنَّخْلَةُ لَا يَقُولَا إِنْ شَيْئاً^(٤)؟

= والجهمية يقولون: كلامه مخلوق، وأسماؤه مخلوقة، وهو نفسه لم يتكلّم بِكلامِ يَقُولُ بِذَاتِهِ، ولا سَمَّى نفسه باسم هو المتكلّم به، بل قد يقولون: إنه تكلّم به، وسمى نفسه بهذه الأسماء، بمعنى: أَنَّهُ خَلَقَهَا فِي غَيْرِهِ! لا بمعنى أنه نفسه تكلّم بها الكلام القائم به. فالقول في أسمائه هو نوعٌ مِنَ القَوْلِ فِي كَلَامِ... .

والمقصود هنا: أَنَّ الْمَعْرُوفَ عَنِ الْأَئِمَّةِ السُّنَّةِ إِنْكَارُهُمْ عَلَى مَنْ قَالَ: أَسْمَاءُ الله مخلوقة، وكان الذين يُطْلِقُونَ الْقَوْلَ بِأَنَّ الاسمَ غَيْرَ المُسْمَى هَذَا مُرَادُهُمْ؛ ولهذا يُرُوِيُ عن الشافعي والأصمعي وغيرهما أنَّهم قالوا: إذا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَقُولُ: الاسمُ غَيْرُ المُسْمَى فاشهدْ عَلَيْهِ بِالْزَنْدَقَةِ». (الفتاوى) (٦/١٨٥ - ١٨٧).

(١) ما بين المعقوقتين سقط من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) والعبارة تحتاج إلى تأمل.

(٢) في (ك): «فَيَكُونُ معنى...».

(٣) في (هـ): «وقال الحائط»! والمثبت من (ظ) و (ح) و (ك).

(٤) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «فالجهمية لا يقولون بشيء» مكان قوله: «والحائط والنخلة...».

فَقُلْنَا: فَعَلَىٰ هَذَا قِسْطِمٌ^(١)!

قَالُوا: نَعَمْ.

فَقُلْنَا: فَبِأَيِّ شَيْءٍ خَلَقَ [اللَّهُ]^(٢) الْخَلْقَ إِنْ كَانَ اللَّهُ^(٣) فِي
مَذْهِبِكُمْ لَمْ يَتَكَلَّمْ؟

فَقَالُوا: بِقُدْرَتِهِ.

فَقُلْنَا: قُدْرَتُهُ^(٤) هِيَ شَيْءٌ؟

فَقَالُوا: نَعَمْ.

فَقُلْنَا: قُدْرَتُهُ مَعَ أَلْأَشْيَاءِ^(٥) الْمَخْلُوقَةِ؟

قَالُوا: نَعَمْ.

فَقُلْنَا: كَانَهُ^(٦) خَلَقَ خَلْقًا بِخَلْقٍ، وَعَارَضَتْهُ الْقُرْآنَ وَخَالَفَتْمُوْهُ
حِينَ قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: «اللَّهُ خَلَقَ كُلِّ شَيْءٍ» [الزمر: ٦٢]
فَأَخْبَرَنَا^(٧) اللَّهُ أَكْبَرُ يَخْلُقُ.

(١) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «على هذا أفتیتم».

(٢) من (ك).

(٣) من (ظ) و (ك) و (ت). وفي (هـ) و (س) و (ح): «الخلق. فكان في...».

(٤) سقطت من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف).

(٥) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ): «الأسماء».

(٦) في (س) و (ح): «فكان».

(٧) في (هـ) و (س) و (ح): «فأخبر» والمثبت من بقية النسخ.

وَقَالَ : ﴿هَلْ مِنْ خَلِيقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [فاطر : ٣] ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ^(١) يَخْلُقُ
غَيْرُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى .

وَزَعَمْتُمْ أَنَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ غَيْرُهُ !

فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا قَاتَلَ^(٢) الْجَهَمِيَّةُ عُلُوًّا كَبِيرًا^(٣) .



- (١) في هـ و سـ و حـ و أـ : «أي : بأنه ليس يخلق غيره».
- (٢) في هـ و فـ و نـ : «يقول» ، وفي سـ و حـ و أـ : «تقول» ، والمثبت من ظـ و كـ و تـ).
- (٣) في تـ : «انتهى» ! . وانظر — للفائدة — «الإبانة» لابن بطة (٢/١٩٥).

باب

ما أَدْعَتِ الْجَهْمِيَّةَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي رُوِيَتْ

فَقَالُوا: جَاءَ فِي الْحَدِيثِ^(۱): «أَنَّ الْقُرْآنَ يَجِيءُ فِي صُورَةِ الشَّابِ
الشَّاحِبِ^(۲)، فَيَأْتِي صَاحِبُهُ فَيَقُولُ: هَلْ^(۳) تَعْرِفُنِي؟
فَيَقُولُ لَهُ^(۴): مَنْ أَنْتَ؟
فَيَقُولُ: أَنَا الْقُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتُ نَهَارَكَ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ.
قَالَ: فَيَأْتِي بِهِ اللَّهُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ...»^(۵).

(۱) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ): «... مخلوق، من هذه الأحاديث التي رویت
أن القرآن يجيء»، والمثبت من بقية النسخ. وفي (هـ): «باب بيان ما...».

(۲) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ): «الشَّاحِب»، والتوصيب من (ظـ) و (كـ) و (تـ)
و (فـ)، و «الفتاوی» (۸/۴۱۰)، ومصادر تخریج الحديث.
والشَّاحِب: المُتَغَيِّرُ اللونُ والجسمُ لعارضٍ مِنْ سَفَرٍ أو مَرْضٍ ونحوهما. انظر:
«تهذيب اللغة» (۱۹۲/۴)، و «النهاية» (۲/۴۴۸).

(۳) من (ظـ) و (كـ) و (تـ) و (نـ).

(۴) «الله» من (ظـ) و (كـ) و (تـ) و (نـ).

(۵) رواه أَحْمَدَ فِي مُسْنَدِهِ (۱۳۸/۴۱) رَقْمُ (۴۱۰، ۲۲۹۷۵، ۲۲۹۷۶)،
وَابْنِ ماجِهِ: الْأَدْبَرِ (۴/۲۳۹ رَقْمُ ۲۷۸۱)، وَأَبْوِ عَبِيدِ فِي «فَضَائِلِ الْقُرْآنِ» =

فَادْعُوْا أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ [مِنْ قِبْلِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ] ^(١).

فَقُلْنَا لَهُمْ: الْقُرْآنُ لَا يَجِيءُ، [بِمَعْنَى] ^(٢): أَنَّهُ قَدْ جَاءَ مَنْ قَرَأَهُ
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الصمد]، فَلَهُ [أَجْرٌ] ^(٣) كَذَا [وَكَذَا] ^(٤).

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ مَنْ قَرَأَهُ **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾** [لَا يَجِيئُهُ إِلَّا ثَوَابُهُ؟!] لِأَنَّا نَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَجِيءُ ثَوَابُ الْقُرْآنِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ... لَأَنَّ

= ٨٤ - ٨٥)، وابن الصرس في «فضائل القرآن» (٦٠ رقم ٩٩)، والأجري في «أخلاق أهل القرآن» (٨٤ رقم ٢٤)، والدارمي في سنته (٤/٢١٣٥ رقم ٣٤٣٤)، والرازي في «فضائل القرآن» (١٥٧ رقم ١٢٩، ١٣٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (٦/١٣٠ رقم ٣٠٠٣٦)، والمستند كما في «إتحاف الخيرة» للبوصيري (٦/١٧٤ رقم ٥٦٠٨)، والهروي في «ذم الكلام» (٦/١٢٦ رقم ١١٩٤)، والعقيلي في الضعفاء (١٦٢ - ١٦٣)، وابن عدي في الكامل (٢١/٢)، والبغوي في «شرح السنة» (٤/٤٥٣ رقم ١١٩٠) كلهم بأسانيدهم مطولاً ومحظراً إلى بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة عن أبيه مرفوعاً، وإسناده فيه مقال: بشير بن المهاجر صدوق لين الحديث، لكن الحديث له شواهد، وفي الباب عن جماعة من الصحابة.

قال البغوي في شرح السنة: «هذا حديث حسن غريب»؛ وقال البوصيري في «المصباح الزجاجة» (١٨٧/٣) في إسناد ابن ماجه: «هذا إسناد رِجَالُهُ ثَقَاتٌ»؛ وقال ابن كثير في تفسيره (١٥٢/١): «وهذا إسناد حَسَنٌ على شرط مسلم»، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٥٩/٧): «رِجَالُ أَحْمَدٍ رِجَالُ الصَّحِيفَةِ»!.

(١) من (ظ) و (ك) و (ف) و (ن).

(٢) من (ه) و (س) و (ح) و (أ).

(٣) من (ك) فقط.

(٤) من (س) و (ظ) و (ح) و (ف)، و «الفتاوى» (٤١٠/٨).

كَلَامُ اللَّهِ لَا يَجِدُهُ وَلَا يَتَغَيَّرُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ^(١).

وَإِنَّمَا مَعْنَىٰ — أَنَّ الْقُرْآنَ يَجِدُهُ — : إِنَّمَا يَجِدُهُ ثَوَابُ الْقُرْآنِ
فَيَقُولُ يَا رَبَّ... [٢٣].

(١) من قوله: «فقلنا لهم» إلى هنا ساقط من (ت) و (ن).

(٢) ما بين المعقوفين من (ظ) و (ك) و (ف) والعبارة مضطربة في بقية النسخ.
وفي (س) و (ح): «لأنا نقرأ القرآن ويجيء ثواب القرآن فيقول: يا رب.
فكلام الله لا يجيء ولا يتغير من حال إلى حال».

وفي (ه) و (أ) و «الفتاوى»: «لا يجيئه، بل يجيء ثوابه؛ لأننا نقرأ القرآن
فنقول كلام الله لا يجيء، فلا يتغير من حال إلى حال».

(٣) قال شيخ الإسلام: «ولما احتجَّ الجهمية على الإمام أحمد وغيره من أهل السنة
على أن القرآن مخلوق بقول النبي ﷺ: «تأتني البقرة وأل عمران كأنهما غمامتان
أو غيابتان أو فرقان من طير صواف»، «وب يأتي القرآن في صورة الرجل
الشاحب...» ونحو ذلك، قالوا: ومن يأتي ويذهب لا يكون إلا مخلوقاً.
أجابهم الإمام أحمد بأن الله قد وصف نفسه بالمجيء والإتيان بقوله: «هَلْ يَظْرُونَ
إِلَّا أَن تأتِهِمُ الْكَتْبَةُ أَو يَأْتِيَ رَبُّكُمْ أَو يَأْتِيَ بَعْضُ مَا يَنْتَزِعُ
رَبِّكُمْ»، وقال: «وَجَاءَ رَبُّكُمْ وَالْمَلَكُ
صَفَّا صَفَّا» [٣] ومع هذا فلم يكن هذا دليلاً على أنه مخلوق بالاتفاق، بل قد
يقول القائل: جاء أمره، وهكذا تقول المعتزلة الذين يقولون: القرآن مخلوق،
يتاؤلون هذه الآية على أن المراد بمجيئه مجيء أمره، فلم لا يجوز أن يتاؤل
مجيء القرآن على مجيء ثوابه؟! ويكون المراد بقوله تجيء البقرة وأل عمران
مجيء ثوابها، وثوابها مخلوق.

وقد ذكر هذا المعنى غير واحد، وبينوا أن المراد بقوله: «تجيء البقرة
وأل عمران» أي ثوابهما، ليُجيبوا الجهمية الذين احتجوا بمجيء القرآن وإتيانه
على أنه مخلوق، فلو كان الثواب أيضاً الذي يجيء في صورة غمامه أو صورة
شاب غير مخلوق، لم يكن فرق بين القرآن والثواب، ولا كان حاجة إلى أن =

.....
 يقولوا: يجيء ثوابه؟ ولا كان جوابهم للجهمية صحيح، بل كانت الجهمية تقول: أنتم تقولون إنه غير مخلوق؛ وأن ثوابه غير مخلوق، فلا ينفعكم هذا الجواب.

فعلم أن أئمة السنة مع الجهمية كانوا متفقين على أن ثواب قراءة القرآن مخلوق، فكيف يكون ثوابسائر الأعمال؟ وهذا بين، فإن الشواب والعذاب هوما وعد الله به عباده، وأوعدهم به، فالثواب هو الجنة بما فيها، والعذاب هو النار بما فيها؛ والجنة بما فيها مخلوق، والنار بما فيها مخلوق.

وقد ذكر الإمام أحمد هذه الحجة فيما كتبه في «الرد على الزنادقة والجهمية» فقال: باب ما ادعت الجهمية أن القرآن مخلوق... - ثم ذكر الباب بتمامه - ثم قال: فبيّن أحمد أن الثواب هو الذي يجيء؛ وهو المخلوق من العمل؛ فكيف بعقوبة الأعمال التي تتغير من حال إلى حال؟ فإذا كان هذا ثواب **«قل هو الله أحدٌ** ① **»** وهو ثواب القرآن، فكيف ثواب غيره». «مجموع الفتاوى» (٤١٠ - ٤٠٨/٨).

وقال الإمام ابن القيم في «الكافية الشافية» - إجابة عن احتجاجهم بهذا الحديث وما كان من بابه - (٣٩٤ رقم ٥٥٧٩).

أوَمَا سَمِعْتَ حَدِيثَ صَدِيقٍ قَدْ أَتَى
فَرَزْقَانِ مِنْ طِيرِ صَوَافِّ بَيْنَهَا
شَبَّهُمَا بِعَمَّاتِيْنَ وَإِنْ تَشَاءْ
هَذَا مِثَالُ الْأَجْرِ وَهُوَ فِعَالُّ
لَمْ يَفْهَمْ الْجَهَالُ هَذَا كُلُّهُ
فَمُكَذِّبٌ وَمُرَوِّلٌ وَمُحَيِّرٌ
لَمَّا فَسَّا الْجَهَالُ فِي آذِانِهِ
فَنَالَّا الْعَطْفَيْنِ مِنْهُ تَكَبُّرًا
إِنْ قُلْتَ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ

في سورتين من أول القرآن شرقي ومنه الضوء ذو التبيان بغياتين هما لذا مثلان كثلاوة القرآن بالإحسان فأتوا بتأويلات ذي البطلان ما ذاق طعم حللاوة الإيمان أغمسوه دون تذليل القرآن وبخثرا في حلسة الهذيان فيقول جهلاً أين قول فلان



= وينظر في بيان أن الذي يأتي إنما هو ثواب القرآن كما قال الإمام: «ذم الكلام» للهروي (١٢٨/٦)، و «رَدُّ الدَّارِمِي عَلَى بِشْرٍ» (٤٩٨/١، ٥٠١ – ٥٠٣)، و «الإِبَانَةُ» لابن بطة (٢٠٢/٢ – ٢٠٥)، و «شرح حديث النزول» (٢٠٥ – ٢٠٩).

**باب
ما تأولت^(١) الجهمية
من قول الله تعالى: «هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ»**

فزعمو^(٢) أنَّ اللَّهَ هُوَ الْأَوَّلُ قَبْلَ الْخَلْقِ فَصَدَقُوا^(٣).

وَقَالُوا: يَكُونُ الْآخِرُ بَعْدَ الْخَلْقِ، فَلَا تَبْقَى سَمَاءٌ وَلَا أَرْضٌ^(٤)،
وَلَا جَنَّةٌ وَلَا نَارٌ، وَلَا ثَوَابٌ وَلَا عِقَابٌ، وَلَا عَرْشٌ وَلَا كُرْسِيٌّ.
وَزَعَمُوا أَنَّ شَيْئاً مَعَ اللَّهِ لَا يَكُونُ، هُوَ الْآخِرُ كَمَا كَانَ.
فَأَضَلُّوا بِهُذَا بَشَراً كَثِيرًا.

**فَقُلْنَا^(٥): أَخْبِرْنَا^(٦) اللَّهُ عَنِ الْجَنَّةِ وَدَوَامِ أَهْلِهَا فِيهَا فَقَالَ^(٧)
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى^(٨): «لَمْ فِيهَا نَعِيْمٌ مُّقِيمٌ^(٩)» [التوبَة: ٢١].**

(١) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ): «باب ما ضللت به الجهمية...» وله وجه. قال سبحانه وتعالى: «يُؤْسِلُ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا» والمثبت من بقية النسخ.

(٢) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ): «وزعموا».

(٣) في (سـ) و (حـ) و (كـ) و (تـ) و (فـ): «فقد صدقوا».

(٤) في (ظـ) و (كـ) و (تـ) و (فـ) و (نـ): «فلا يبقى شيء ولا أرض».

(٥) في (ظـ) و (كـ) و (تـ) و (فـ) و (نـ): «وقلنا».

(٦) في (سـ) و (حـ) و (تـ) و (فـ): «أخبر».

(٧) في (هـ): «وقد قال».

(٨) في جميع النسخ ما عدا (هـ) و (أـ) بعدها: «فإذا قال الله جل وجهه مقيم»!
هكذا، والصواب حذفه.

وَقَالَ : « خَلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا » [النساء: ٥٧].

وَقَالَ : « أَكُلُّهَا دَائِرًا » [الرعد: ٣٥] ، فَإِذَا قَالَ اللَّهُ : « دَائِرًا » [أي: ^(١)] : لَا يَنْفَطِعُ أَبَدًا .

وَقَالَ : « وَمَا هُمْ بِمُخْرَجِينَ ^(٢) » [الحجر].

وَقَالَ : « وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْفَكَارِ ^(٣) » [غافر].

وَقَالَ : « وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لِهِيَ الْحَيَاةُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ^(٤) » [العنكبوت].

وَقَالَ : « مَتَكِبِينَ فِيهِ أَبَدًا ^(٥) » [الكهف].

وَقَالَ : « وَلَمَّا أَنْذَلْنَا إِلَيْهِمْ فِي الْجَنَّاتِ مَا كَانُوا يَحْسَدُونَ ^(٦) » [آل عمران].

وَقَالَ : « وَنَذَرُوهُ كَثِيرٌ ^(٧) لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَنْوَعَةٌ ^(٨) » [الواقعة].

وَمِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ .

ثُمَّ ذَكَرَ أَهْلَ النَّارِ فَقَالَ : « لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمْوِلُوا وَلَا يُخْفَفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا » [فاطر: ٣٦].

وَقَالَ : « أُولَئِكَ يَسْلُو مِنْ رَحْمَةٍ » [العنكبوت: ٢٣] ، وَقَالَ : « لَا يَسْأَلُهُمْ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ » [الأعراف: ٤٩] ^(٩).

(١) من (هـ)، وفي (أـ) : « يعني ».

(٢) في (هـ) و (أـ) تقديم وتأخير بين آية العنكبوت وغافر .

(٣) في النسخ : « فيها ».

(٤) هذه الآية سقطت من (هـ).

وَقَالَ: ﴿ وَنَادَوْا يَمْكِلُكَ لِيَقْضِي عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَنْكُثُونَ ﴾^(١) [الزخرف].

وَقَالَ: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْزِيَنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ﴾^(٢) [إِبراهيم].

وَقَالَ: ﴿ حَلَّيْدَنَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمُ شُرُّ الْبَرِّيَّةِ ﴾^(٣) [البيت].

وَقَالَ: ﴿ كُلُّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَتْهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ [النساء: ٥٦].

وَقَالَ: ﴿ كُلُّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أَعْدُوا فِيهَا ﴾ [السجدة: ٢٠].

وَقَالَ: ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤْصَدَةٌ ﴾^(٤) [الهمزة].

وَمِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ.

فَأَمَّا السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ فَقَدْ زَانَا^(١) لِأَنَّ أَهْلَهَا صَارُوا إِلَى الْجَنَّةِ، أَوْ إِلَى النَّارِ^(٢).

وَأَمَّا الْعَرْشُ فَلَا يَبِدُ، وَلَا يَذْهَبُ لِأَنَّهُ سَقْفُ الْجَنَّةِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِ فَلَا يَهْلِكُ وَلَا يَبِدُ^(٣).

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [القصص: ٨٨]، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَلَيْ ﴾^(٤) [الرحمن].

(١) في (ظ) و (ف) و (ن): «بَادَنَا»، وفي (ك): «نَادَنَا».

(٢) في (ظ) و (ك) و (ف) و (ن): «... إلى الجنة والنار»، وفي (ظ): «لأن أهلها قد صاروا...».

(٣) في (ك): «وَأَمَّا الْعَرْشُ يَبِدُوا وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿ كُلُّ شَيْءٍ ... ﴾! وفي (ت) و (ن) و (أ): «فَلَا يَبِدُ وَلَا يَهْلِكُ».

قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : هَلَكَ أَهْلُ الْأَرْضِ ، فَطَمِعُوا فِي الْبَقَاءِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ مُخْرِجًا^(١) عَنْ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ [وَأَهْلِ]^(٢) الْأَرْضِ أَنَّهُمْ يَمُوتُونَ وَقَالَ : « كُلُّ شَيْءٍ »^(٣) [يَعْنِي]^(٤) : مِنَ الْحَيَاةِ **« هَالِكٌ »** يَعْنِي : مَيْتٌ^(٤) ، **« لَا وَجْهَهُ »** لِأَنَّهُ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، فَأَيْقَنُوا^(٥) عِنْدَ ذَلِكَ بِالْمَوْتِ^(٦) .

وَقُلْنَا لِلْجَهَنَّمَ : حِينَ زَعَمُوا^(٧) أَنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ [دُونَ مَكَانٍ]^(٨) - فَقُلْنَا لِهِمْ^(٩) : أَخْبِرُونَا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : **« فَلَمَّا تَجَلَّ رَبُّهُمْ لِلْجَنَّبِ جَعَلَهُمْ دَكَّاءً »** [الأعراف : ١٤٣] ،

(١) في (ظ) و (ت) و (ف) و (ن) : « آية تخبر »، وفي (ك) : « يُخبر ».

(٢) من (ظ) و (ك) و (ف) و (أ).

(٣) من (ك) و (ح).

(٤) في (ه) و (س) و (ح) و (أ) : « مَيْتًا ».

(٥) في (ه) و (س) و (ح) و (أ) : « فَأَيْقَنَتِ الْمَلَائِكَةُ ».

(٦) قال الإمام أحمد في بيان اعتقاد أهل السنة : « هذه مذاهب أهل العلم، وأصحاب الآئمة، وأهل السنة المتمسكين بعروتها – وساق جملة من أقوالهم إلى أن قال – : وقد خلقت الجنّة وما فيها، والنار وما فيها، خلقهما الله عزّ وجلّ، وخلقَ العقلَ لهُما، لا يُعْنِيَانِ ولا يَقْنَى ما فيهما أبداً ».

فإن احتاجَ مُبتدعٌ أو زنديقٌ بِقُولِ الله عزّ وجلّ : **« كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ »** وينحو هذا من متشابه القرآن. قيلَ لَهُ : **« كُلُّ شَيْءٍ مِمَّا كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْفَتَنَاءُ وَالْهَلَكَةُ هَالِكٌ ، وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ خُلِقُتا لِلْبَقَاءِ ، لَا لِلْفَتَنَاءِ وَلَا لِلْهَلَكَةِ »**. « طبقات الحنابلة » (٢٨/١) [٦٠ ط العشرين].

(٧) في (ه) و (س) و (ح) : « زعمتم ».

(٨) من (ه) و (س) و (ح).

(٩) من (ه) و (س) و (ح).

لِمَ تَجَلَّى لِلْجَبَلِ [إِنْ] ^(١) كَانَ فِيهِ بِزَعْمِكُمْ؟

فَلَوْ ^(٢) كَانَ فِيهِ – كَمَا تَرَعُمُونَ – لَمْ يَكُنْ يَتَجَلَّ لِشَيْءٍ هُوَ فِيهِ،
وَلِكُنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَناؤهُ عَلَى الْعَرْشِ، وَتَجَلَّ لِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ فِيهِ، وَرَأَى الْجَبَلُ
شَيْئاً لَمْ يَكُنْ رَآهُ [قَطُّ] ^(٣) قَبْلَ ذَلِكَ.

وَقُلْنَا لِلْجَهَنَّمَيْهِ: أَلَّهُ نُورٌ ^(٤)؟

فَقَالُوا: هُوَ نُورٌ كُلُّهُ.

فَقُلْنَا: فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ ^(٥): «وَأَشَرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا» [الزمر: ٦٩]
فَقَدْ أَخْبَرَ – جَلَّ ثَناؤهُ – أَنَّهُ نُورٌ.

وَقُلْنَا لَهُمْ ^(٦): أَخْبِرُونَا حِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَهُوَ
نُورٌ فَلِمَ لَا يُضِيءُ الْبَيْتَ الْمُظْلِمَ مِنَ الظُّورِ الَّذِي هُوَ فِيهِ إِذْ ^(٧) زَعَمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ
فِي كُلِّ مَكَانٍ؟

وَمَا بَالُ السَّرَّاجِ إِذَا دَخَلَ الْبَيْتَ الْمُظْلِمَ يُضِيءُ؟

فَعِنْدَ ذَلِكَ تَبَيَّنَ لِلنَّاسِ كَذِبَهُمْ عَلَى اللَّهِ.

(١) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن)، وفي (هـ) و (س) و (ح): «إذ»، وفي (أـ) : «إذا».

(٢) في (هـ) و (س) و (ح) و (أـ) : «ولو».

(٣) من (س) و (ح) و (أـ) و (هـ)، وفي (هـ) : «يراه فقط».

(٤) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «قلنا للجهنم: الله نور؟ فقال».

(٥) في (هـ) و (س) و (ح): «قال الله عَزَّ وَجَلَّ».

(٦) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ن): «فقلنا» فقط.

(٧) في (س) و (ح) و (ظ): «إذا».

فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ، وَرَجَعَ عَنِ القَوْلِ الَّذِي يُخَالِفُ الْكِتَابَ
وَالسُّنَّةَ، وَقَالَ يَقُولُ الْعُلَمَاءُ: وَهُوَ قَوْلُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَتَرَكَ [دِينَ]
الشَّيَاطِينَ] ^(١) وَدِينَ جَهَنَّمَ وَشِبْعَتِهِ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَاحِبِهِ

وَالثَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ

وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

آخِرُ الْكِتَابِ / تَمَّ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ ^(٢)



(١) من (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ)، لكن في (هـ): «الشيطان».

(٢) وكان الفراغ من تحقيق هذه الرسالة ومراجعة لها ليلة الإثنين غرة جمادى الآخرة من عام ١٤٢٥هـ، والله الحمد في الأولى والآخرة، وصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَاصْحَابِهِ وَمَنْ تَبَعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

كتبه

دَغْشُ بن شَبَّابِ الْعَجْمِي

غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلَوَالِدِيهِ وَلِمَسَايِّخِهِ

وَحَفِظَ اللَّهُ أَحْيَاهُمْ، وَرَحِمَ أَمْوَاتَهُمْ

آمِينٌ

الفهارس العامة

- * فهرس الآيات القرآنية.
- * فهرس الأحاديث.
- * فهرس الأعلام والقبائل.
- * فهرس الملل والنحل.
- * فهرس المصادر والمراجع.
- * فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	الآية/ السورة ورقم الآية
٢٤٤	﴿وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُفْعِلُونَ﴾ [البقرة: ٣]
٢١٥	﴿يَعْمَلُونَ أَصْنِعَهُمْ فِي مَا تَأْتِيهِمْ﴾ [البقرة: ١٩]
١٦٥	﴿فَلَمَّا قَاتَلَنَا آدَمُ مِنْ زَيْنَهِ كَلَّمَنَا﴾ [البقرة: ٣٧]
٢٣٥	﴿وَفَدَ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٥]
٢٣٨	﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنَا﴾ [البقرة: ٨٣]
٢٢٨	﴿لَا تَمُؤْلِوْرَأْعِنْكَا﴾ [البقرة: ١٠٤]
١٨٥	﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ شَعَّارَ شُوكُلُمْ﴾ [البقرة: ١٠٨]
٢١٧	﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤]
٢٣٨	﴿فُولَوْأَمَكَا بِأَيْلَهِ﴾ [البقرة: ١٣٦]
٢٣٨	﴿وَلَا تَقُولُوا إِنَّمَّا يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٤]
٣٠٧	﴿... وَاللَّهُ مَعَ الْأَصْدِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]
٣٠٥	﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]
٢٩٠	﴿وَهُوَ أَعْلَمُ الْمُفْلِسِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]
٢٣٤	﴿وَيُحَذَّرُكُمُ اللَّهُ تَنَسُّكُمْ﴾ [آل عمران: ٣٠، ٢٨]
٢٩٠	﴿إِنِّي مُتَوَقِّلٌ كَوَرَافِعَكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]
٢٣٨	﴿فَقُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]
٣٢٦	﴿وَمَا الَّذِينَ أَيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي رَجْمَةٍ﴾ [آل عمران: ١٠٧]
٢١٨	﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلَا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا في﴾ [آل عمران: ١٧٦]

﴿كُلُّ نَفِسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتٍ﴾ [آل عمران: ١٨٥] ٢٣٤
﴿وَلَا يَكْنُونُ اللَّهَ حَدِيبًا﴾ [النساء: ٤٢] ١٨٢
﴿كُلَّمَا تَصْبَحُتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَنَاهُمْ﴾ [النساء: ٥٦] ٢٢٧ ، ١٧٥
﴿خَلِيلِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [النساء: ٥٧] ٣٢٦
﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَنْقَلَ إِلَيْكُمُ الْأَسْلَمُ﴾ [النساء: ٩٤] ٢٣٨
﴿وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَشِّرُونَ مَا لَا يَرَضُى﴾ [النساء: ١٠٨] ٣٠٨
﴿إِنَّ الْمُتَفَقِّينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ﴾ [النساء: ١٤٥] ٢٩١ ، ١٨٨ ، ١٨٧
﴿أَرَى اللَّهُ جَهَرًا﴾ [النساء: ١٥٣] ١٨٥
﴿بَلْ رَفِيعَةُ اللَّهِ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨] ٢٩٠
﴿وَكَلَمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْتِيلِيَّا﴾ [النساء: ١٦٤] ٢٦٧ ، ٢٣٦
﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشَهِّدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ أَنْزَلَهُ﴾ [النساء: ١٦٦] ٣٠٥
﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ﴾ [النساء: ١٧١] ٢٥٠ ، ٢٤٩
﴿وَلَا تَقُولُوا ثَالِثَةٌ﴾ [النساء: ١٧١] ٢٣٨
﴿وَأَنْ سُخْطَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَفِي الْمَذَابِ﴾ [المائدة: ٨٠] ٢٤٤
﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةً وَلَا سَابِقَةً﴾ [المائدة: ١٠٣] ٢١٧
﴿يَوْمَ يَجْمِعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ﴾ [المائدة: ١٠٩] ١٨٤
﴿فَإِنَّمَا أَعْذِبُهُ عَذَابًا لَا أَعْذِبُهُ أَحَدًا﴾ [المائدة: ١١٥] ١٨٨ ، ١٨٧
﴿يَعْلَمُ إِبْرَاهِيمَ أَنَّكُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ [المائدة: ١١٦] ٢٧٢
﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ﴾ [المائدة: ١١٦] ٢٣٤
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ١] ٢١٦
﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣] ٢٩٢ ، ٢٨٨ ، ٢٠٥
﴿كَبَّ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾ [الأنعام: ١٢] ٢٣٤

- ﴿وَهُوَ الْمَاطِرُ فَوْقَ عَبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨] ٢٩٠
- ﴿وَيَوْمَ تَعْشَرُهُمْ جَمِيعًا مَمَّا نَعْلَمْ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [الأنعام: ٢٢، ٢٣، ١٨٢، ١٨٣] ٢٣، ٢٢
- ﴿أَسْتَأْنِيْرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنعام: ٢٥] ٢٣
- ﴿ثُمَّ رَدُّوْنَا إِلَى اللَّهِ مَوْلَانُهُمُ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٦٢] ١٨٩
- ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ حَكُّمُنَّ فِي حَكْكُونَ قَوْلَهُ﴾ [الأنعام: ٧٣] ٢٥٨
- ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣] ٢٦٠، ٢٠٥، ١٨٥
- ﴿وَلَا تَقْتُلُوْا أُولَئِكُمْ مَنْ إِمْلَقَ﴾ [الأنعام: ١٥١] ٢٣٩
- ﴿إِنَّ صَلَاقِي وَنُشَقِي وَسَمِيَّا﴾ [الأنعام: ١٦٢] ١٨٦
- ﴿وَلَمَّا أَرْجَلَ الشَّامِيْنَ﴾ [الأنعام: ١٦٣] ١٨٦
- ﴿فَلَنَسْعَنَ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْكُنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ فَلَنَفْصُنَ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ٦، ٧] ٢٧٣
- ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَمَ رَبِّ الْفَوْرَشَ مَا هُوَ﴾ [الأعراف: ٣٣] ٢٣٥
- ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ [الأعراف: ٤٤] ١٧٦
- ﴿لَا يَنْتَهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةِ﴾ [الأعراف: ٤٩] ٣٢٦
- ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٥٠] ١٧٧، ١٧٦
- ﴿أَلَا لَهُ الْحَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] ٢٢٧، ٢٢٤
- ﴿وَلَمَّا جَاءَهُ مُوسَى لِيُبَيِّنَنَا وَلَكُمْ رَبِّيْمُ﴾ [الأعراف: ١٤٣] ٢٦٧، ٢٣٦
- ﴿قَالَ رَبِّيْ أَرِنِيْ أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ﴾ [الأعراف: ١٤٣] ٢٦١، ١٨٧
- ﴿قَالَ رَبِّيْ أَرِنِيْ أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَنِيْ﴾ [الأعراف: ١٤٣] ٣٢٨، ٢١٨، ١٨٧
- ﴿شَبَحْتُكَ ثَبَتْ إِلَيْكَ وَلَمَّا أَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] ١٨٧، ١٨٦
- ﴿يَنْمُوسَى إِنِيْ أَضْطَفْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرَسَائِقِ وَبِكَلْبِي﴾ [الأعراف: ١٤٤] ٢٦٧، ٢٣٦
- ﴿فَقَاتَمُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أَشْيَى الْأَجْمَعِيْنَ﴾ [الأعراف: ١٥٨] ٢٣٦

- ﴿أَلَّا يُؤْخِذَ عَنْهُمْ مِثْقَلُ الْكِتَابِ﴾ [الأعراف: ١٦٩] ٢٣٥
- ﴿وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْمُسْتَقِي﴾ [الأعراف: ١٨٠] ٣١٦
- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَنَّةً﴾ [الأعراف: ١٨٩] ٢١٧
- ﴿وَجَعَلَ الْخَيْثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٣٧] ٢١٨
- ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَا وَلَمْ يَبْرُرُوا مَا لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٢] ١٩٠
- ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كُلُّمَ اللَّهِ﴾ [التوبه: ٦] ٢٣٦، ٢٣٥
- ﴿لَمْ فِيهَا تَبِعِيمٌ مُتَبِّعٌ﴾ [التوبه: ٢١] ٣٢٥
- ﴿وَإِذْ يَكُونُ لِصَدِيقِهِ لَا تَخْرُنَ إِنَّ اللَّهَ مُعَنِّا﴾ [التوبه: ٤٠] ٣٠٧
- ﴿وَالْمُؤْمِنُوْنَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ﴾ [التوبه: ٧١] ١٩١، ١٩٠
- ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْمُسْكِنَ وَرِبَادَةً﴾ [يوسوس: ٢٦] ٢٦٣
- ﴿وَرَبَّنَا إِنَّكَ مَأْتَيْتَ رِغْوُنَتْ وَمَلَامَ﴾ [يوسوس: ٨٨] ٢٤٥
- ﴿فَإِنَّمَا يَسْتَعْجِلُوْنَا لَكُمْ فَاعْلَمُو اذْنَمَا أُنْزَلَ﴾ [هود: ١٤] ٣٠٥
- ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَدُ هُنُّكُمْ الَّذِينَ﴾ [هود: ١٨] ١٨٤
- ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨] ٢٤٤
- ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ أَشْرَنَا وَفَارَ الشَّوْرُ﴾ [هود: ٤٠] ٢٢٥
- ﴿يَتَأَبَّلُهَا الْعَزِيزُ إِنَّهُ لَهُ أَبْيَاحٌ﴾ [يوسف: ٧٨] ٢٢٦
- ﴿أَلَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦] ٢٣٤، ٢٣٣
- ﴿أَكُلُّهَا دَائِيَةٌ﴾ [الرعد: ٣٥] ٣٢٦
- ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزَ عَنَّا أَمْ صَبَرَنَا مَا لَنَا﴾ [إبراهيم: ٢١] ٣٢٧
- ﴿رَبِّ أَجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ أَهْمَكًا﴾ [إبراهيم: ٣٥] ٢١٨
- ﴿رَبِّ أَجْعَلْنِي مُقِيمَ الْصَّلَوةَ وَمِنْ﴾ [إبراهيم: ٤٠] ٢١٨
- ﴿رَبِّنَا أَخْرَنَا إِلَيْ أَجْكَلِ قَبْرِ﴾ [إبراهيم: ٤٤] ١٧٧

- ١٧٩ «مِنْ حَلْوَ مَسْتُونٍ» [الحجر: ٢٦]
- ١٩١ «إِنَّ عَبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ» [الحجر: ٤٢]
- ٣٢٦ «وَمَا هُمْ بِمُحْرِجٍ» [الحجر: ٤٨]
- ٢٥٧ «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ» [الحجر: ٨٥]
- ٢١٥ «الَّذِينَ جَعَلُوا الشَّرَكَانِ عِصْمَيْنِ» [الحجر: ٩١]
- ٣١٧ ، ٢٣٣ «إِنَّمَا قُولُنَا إِنَّمَا وَإِذَا أَرَدْنَا» [النحل: ٤٠]
- ٢٩٠ «يَحْمَلُونَ رِزْقَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ» [النحل: ٥٠]
- ٢١٦ «وَجَعَلَ لَكُمُ الْأَسْمَاعَ وَالْأَبْصَرَ» [النحل: ٧٨]
- ٢١٧ «وَجَعَلْنَا اللَّيلَ وَالنَّهَارَ مَا يَشَاءُنَا» [الإسراء: ١٢]
- ٢٣٩ «فَلَا تَنْقُلْ لَهَا أُفْقِ» [الإسراء: ٢٣]
- ٢٣٩ «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنْقِكَ» [الإسراء: ٢٩]
- ٢٣٩ «وَلَا تَقْتُلُوا النَّفَسَ» [الإسراء: ٣٣]
- ٢٣٩ «وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ أَيْتَمِ» [الإسراء: ٣٤]
- ٢٣٩ «وَلَا تَنْقُفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ» [الإسراء: ٣٦]
- ٢٣٩ «وَلَا تَمْسِنْ فِي الْأَرْضِ مَرْحَماً» [الإسراء: ٣٧]
- ١٨٤ ، ١٨٣ «إِنَّ لِي شَدِيدَ الْأَقْبَلَكَ» [الإسراء: ٥٢]
- ١٩١ «إِنَّ عَبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ» [الإسراء: ٦٥]
- ١٨٥ «أَوْ تُنَافِقْ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةَ قَبِيلًا» [الإسراء: ٩٢]
- ١٧٧ ، ١٧٦ «وَخَسِرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةَ عَلَى دُجُوهِهِمْ» [الإسراء: ٩٧]
- ٣٢٦ «مَنِكِيرُكَ فِيهِ أَبَدًا» [الكهف: ٣]
- ٢٣٩ «وَلَا تَقْتُلُنَّ لِشَاءَنِي إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِيلَكَ» [الكهف: ٢٣]
- ٢٣٨ «وَقُلْ أَعُقُّ مِنْ رَبِّكَ» [الكهف: ٢٩]

«حَقٌّ إِذَا جَعَلْتُ نَارًا» [الكهف: ٩٦] ٢١٦
«لَوْ كَانَ الْبَعْرُ مِدَادًا لِكَلْمَنَتْ» [الكهف: ١٠٩] ٢٣٦
«فَإِنَّمَا يَسْرِئِهِ بِلَسَانَكَ» [مريم: ٩٧] ٢١٩
«الرَّحْنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوِي» [طه: ٥] ٢٨٧
«يَمْوَسِقٌ إِنِّي أَنَارِبُكَ» [طه: ١٢، ١١] ٢٦٦
«إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا» [طه: ١٤] ٢٦٦
«وَاصْطَبَعْتَكَ لِنَفِي» [طه: ٤١] ٢٣٤
«إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَدِيكُ» [طه: ٤٦] ٣٠٧، ١٩٦، ١٩٣
«فِي كِتَابٍ لَا يَضُلُّ رَبِّي وَلَا يَسْنَى» [طه: ٥٢] ١٩٢
«يَسْخَفُونَ يَسْنَمُونَ إِنْ يُسْنِمُ إِلَّا عَشَرًا» [طه: ١٠٣] ١٨٤، ١٨٣
«إِنْ يُسْنِمُ إِلَّا يَوْمًا» [طه: ١٠٤] ١٨٤، ١٨٣
«وَخَسْرُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَغْمَى» ١٢٥، ١٢٤ [طه: قَالَ رَبِّ] ١٩٢
«مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ فَنَرَبُّهُمْ مُحَدِّثٌ» [الأنبياء: ٢] ٢٤٦، ٢٤٥، ٢٤٢
«أَضَعَتْ أَحْلَمِي» [الأنبياء: ٥] ٢٣٠
«وَلَمْ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدُهُ» [الأنبياء: ١٩] ٢٩٠
«وَكُفَّنِي بِنَاحِيَسِينَ» [الأنبياء: ٤٧] ١٨٢
«وَهَذَا ذِكْرٌ مَبَارِكٌ أَنْزَلْنَاهُ» [الأنبياء: ٥٠] ٢٤٥
«وَسَخَرْنَا مَعَ دَارِودَ الْجِبَالِ يُسْتَخِنُ» [الأنبياء: ٧٩] ٢٦٨
«وَلَكَ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَالْفَ سَنَفَ» [الحج: ٤٧] ١٨٢، ١٨١
«إِنَّ اللَّهَ إِلَيْنَا يَرْجُو فَرَحِيمٌ» [الحج: ٦٥] ٢٤٣
«مِنْ شَلَّالَتِي» [المؤمنون: ١٢] ١٨٠، ١٧٩
«فَلَا أَنَابَ يَنْهَمُ تَوْمِيزٌ وَلَا يَشَاءُ لُونٌ» [المؤمنون: ١٠١] ١٧٨، ١٧٧

﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَيْسَىٰ شِقَوَتُهُ﴾ [المؤمنون: ١٠٦]	١٧٧
﴿أَخْسَرُوا فِيهَا وَلَا تَكُلُّونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]	١٧٧
﴿أَلَمْ تَرَ إِنَّ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَ الظَّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥]	٢٦٠
﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا يَنْهَا﴾ [الفرقان: ٥٩]	٢٨٧ ، ٢٥٦
﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الفرقان: ٥٩]	٢٨٧
﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا﴾ [الفرقان: ٦٧]	٢٤٤
﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُّسْتَعِنُونَ﴾ [الشعراء: ١٥]	١٩٣
﴿رَبُّ الْشَّرِيفِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [الشعراء: ٢٨]	١٨١
﴿إِنَّا نَطَّعُمْ أَنْ يَقْبِرَ لَنَا رَبُّنا خَطَبِنَا﴾ [الشعراء: ٥١]	١٨٧ ، ١٨٦
﴿كَلَّا إِنَّمَا يَرَى سَبَدِين﴾ [الشعراء: ٦٢]	٣٠٨
﴿لَا يَكُونُ مِنَ الْمُنْذِرِ﴾ [بِلْسَانِ عَرَبِيٍّ] [الشعراء: ١٩٤ ، ١٩٥]	٢١٩
﴿وَأُولَئِنَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣]	٢٢٤
﴿أُولَئِنَّ مَعَ اللَّهِ بِلَّهُمْ قَوْمٌ بَعْدَلُونَ﴾ [النمل: ٦٠]	١٩٠
﴿وَجَعَلَ لَهُمْ سَوْكِي﴾ [النمل: ٦١]	٢١٧
﴿وَرَبِّيْدَ أَنْ تَمَّنَ عَلَى النَّاسِ أَشْصَمِيْوَافِ الْأَرْضِ﴾ [القصص: ٥]	٢١٨
﴿إِنَّا رَادُوهُ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنْ﴾ [القصص: ٧]	٢١٨
﴿هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَنِ﴾ [القصص: ١٥]	١٩١
﴿إِنَّ اللَّهَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠]	٢٦٧
﴿فَعَيَّسَتْ عَلَيْهِمُ الْأَبْلَهُ يَوْمَيْذِر﴾ [القصص: ٦٦]	١٩٢
﴿إِنَّ قَنْدُونَ كَانَ كَمِنْ قَوْرَ مُؤْمِنِي﴾ [القصص: ٧٦]	٢٤٥
﴿وَلَا تَنْدُعْ مَعَ اللَّهِ إِلَهَاهَ أَخْرَ﴾ [القصص: ٨٨]	٢٣٩
﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَعْهَمُ﴾ [القصص: ٨٨]	٣٢٨ ، ٣٢٧

﴿أَوْلَئِكَ يَبْسُوانِينَ رَحْمَنِي﴾ [العنكبوت: ٢٣] ٣٢٦
﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥] ٢٤٥
﴿وَقُولُوا مَا مَنَّا بِالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦] ٢٣٨
﴿وَلَكَ الدَّارُ الْآخِرَةِ لَهُمُ الْحَيَاةُ﴾ [العنكبوت: ٦٤] ٣٢٦
﴿إِنَّمَا الْأَسْرُرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِهِ﴾ [الروم: ٤] ٢٢٥
﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَمْ شُوَّغَرْ سَاعَةً كَذَلِكَ كَانُوا يَفْكُرُونَ﴾ [الروم: ٥٥] ١٨٣
﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا يَنْهَا﴾ [السجدة: ٤] ٢٥٦
﴿يُنَزِّلُ الرَّأْمَرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [السجدة: ٥] ١٨٢، ١٨١
﴿مِنْ شُكْلَةٍ مِنْ مَلَوْمَهِينِ﴾ [السجدة: ٨] ٣٢٧
﴿كُلُّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أَعْيَدُوا﴾ [السجدة: ٢٠] ٢٤٤
﴿وَكَانَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رَجِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣] ٢٣٨
﴿وَقُولُوا قُولَا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٧٠] ٢٤١، ٢٤٠
﴿حَقَّ إِذَا فَزَعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا﴾ [سبأ: ٢٣] ٣١٩
﴿مَلَ مِنْ خَلْقِي غَيْرَ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣] ٢٩٠
﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكِبْرُ الطَّبِيبُ وَالْعَمَلُ﴾ [فاطر: ١٠] ١٧٩
﴿خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ [فاطر: ١١] ٢٢٧
﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَمُ وَالْبَصِيرُ﴾ [فاطر: ١٩ – ٢١] ٣٢٦
﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيُمُوتُوا وَلَا يُحْفَفُ﴾ [فاطر: ٣٦] ١٨٣
﴿أَلَيْمَ لَخِتَمْ عَلَى آفَوْهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا﴾ [يتس: ٦٥] ٢٣٣
﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا﴾ [يتس: ٨٢] ١٧٩
﴿مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ [الصافات: ١١] ٢٣٠

﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَّسِعُ لَوْنٌ﴾ [الصافات: ٥٠]	١٧٧
﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَخَلِقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]	٢٤٦
﴿وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ [ص: ٨٤]	٢٥٨
﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ مَغْتَسِلُونَ﴾ [الزمر: ٣١]	١٧٦ ، ١٧٥
﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الظَّرِيرَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ﴾ [الزمر: ٦٠]	٢٢٥
﴿أَللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢]	٣١٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٣
﴿وَأَشَرَّقَتِ الْأَرْضُ بِشُورَرَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩]	٣٢٩
﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْفَكَارِ﴾ [غافر: ٣٩]	٣٢٦
﴿أَذْجَلُوا إِلَيْهِ فَزَعَوْنَكَ أَشَدَّ الْمَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]	١٨٨ ، ١٨٧
﴿أَتَيْتَ طَغْيَانًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَئِنَا نَبْلِيْنَا﴾ [فصلت: ١١]	٢٦٨
﴿لَمْ شَهِدْتُمْ عَيْنَاتِنَا قَالُوا أَنَّكُمْ فَنَّا لَهُ﴾ [فصلت: ٢١]	٢٦٨
﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبِّنَا أَرَنَا الَّذِيْنَ﴾ [فصلت: ٢٩]	٢٩١
﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ شَرَرِتِ مِنْ أَكْمَاهِهَا﴾ [فصلت: ٤٧]	٣٠٥
﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [الشورى: ٤]	٢٩٠
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَفَّ﴾ [الشورى: ١١]	٢٠٧ ، ٢٠٥
﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الْرِزْقَ لِعِبَادِهِ﴾ [الشورى: ٢٧]	٢٤٤
﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ فِرْمَةً نَاعِرَبِيَا﴾ [الزخرف: ٣]	٢١٩ ، ٢١٥
﴿وَجَعَلُوا الْكَلْبَيْكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ [الزخرف: ١٩]	٢١٥
﴿وَنَادَاهُ يَعْنَيْلُكَ لِيَقْضِي عَيْنَاتِرَبِّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧]	٣٢٧ ، ١٧٧
﴿وَقُلْ سَلَّمَ فَسَوْقَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٩]	٢٣٨
﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي سَلَّمَةٍ مُبَرَّكَةً﴾ [الدخان: ٣]	٢٢٤
﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حِكْمَيٍ﴾ [الدخان: ٤]	٢٢٤

﴿إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقْوُمُ ﴾ ^{١٦} طَعَامُ الْأَثْيَرِ﴾ [الدخان: ٤٣، ٤٤]	١٨٨
﴿فَإِنَّمَا يَسْرِئِلُهُ بِلِسَانِكَ﴾ [الدخان: ٥٨]	٢١٩
﴿وَسَخَرَ لِكَمْ مَا فِي السَّوَابِتِ﴾ [الجاثية: ١٣]	٢٥١
﴿أَلَيْمَ نَسْنَكُو كَاسِبِتُرْ لِقَاهُ﴾ [الجاثية: ٣٤]	١٩٢
﴿شَدَّمْ كُلَّ شَفَقَهُ بِأَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الأحقاف: ٢٥]	٢٢٣
﴿ذَلِكَ يَأْنَ اللَّهُ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [محمد: ١١]	١٨٩
﴿وَأَنْشَرَ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥]	٣٠٨
﴿بِرِيدُوكَ أَنْ يُسَدِّلُوا كَلْمَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥]	٢٣٦
﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الظَّفِيفِينَ﴾ [الحجرات: ٩]	١٨٩
﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَرِيدٌ﴾ [ق: ٢٢]	١٩٣، ١٩٢
﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيْ وَقَدْ قَدَّمْ﴾ [ق: ٢٨]	١٧٦
﴿مَا نَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ﴾ [الذاريات: ٤٢]	٢٢٣
﴿وَذِكْرُ فَيْلَ الْيَكْرَى تَنْعَمُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]	٢٤٦
﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ ① مَاضِلَ صَاحِبُكُو وَمَاغُوٰ﴾ [النجم: ٤، ١]	٢٣٠
﴿شِيدُ الدُّوْقَوِيٰ ② دُورِقَ فَاسْتَوِيٰ﴾ [النجم: ٦، ٥]	٢٣١
﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠]	٢٣١
﴿مِنْ صَلَصَلِ كَالْفَحَارِ﴾ [الرحمن: ١٤]	١٧٩
﴿وَرِبُّ الْمُشْرِقَيْنَ وَرِبُّ الْمُغْرِبَيْنَ﴾ [الرحمن: ١٧]	١٨١
﴿كُلُّ مِنْ عَلَيْهَا فَانِي﴾ [الرحمن: ٢٦]	٣٢٧
﴿وَنِكَمَهُ كَبِيرٌ ③ لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَتْنَعَةٌ﴾ [الواقعة: ٣٢، ٣٣]	٣٢٦
﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ﴾ [الحديد: ٣]	٣٢٥
﴿وَإِنَّ اللَّهَ يَكُوْلُ رُؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحديد: ٩]	٢٤٣

- ﴿مَا يَكُوْنُ مِنْ بَحْرٍ إِلَّا هُوَ زَاهِفٌ﴾ [المجادلة: ٧] ٢٩٧ ، ٢٩٦
- ﴿الْمَلِكُ الظَّادُوسُ الْسَّلِيمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَبِّسُ الْعَزِيزُ الْجَبارُ الْمُتَكَبِّرُ...﴾ [الحضر: ٢٣ ، ٢٤] ٢٢٧
- ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ﴾ [الطلاق: ٥] ٢٢٥
- ﴿لَعْنَاهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَوِيرٌ﴾ [الطلاق: ١٢] ٢٩٣
- ﴿عَسَوْ رَبُّهُ إِنْ طَلَقْنَاهُ أَنْ يُنْدِلَهُ أَرْوَاحًا﴾ [التحرير: ٥] ٢٢٦
- ﴿مَأْمُونُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَأَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ...﴾ [الملك: ١٦ ، ١٧] ٢٩٠
- ﴿تَقْرَئُ الْمُتَبَعِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ...﴾ [المعارج: ٤ ، ٥] ٢٩٠ ، ١٨٢ ، ١٨١
- ﴿بَرِّتَ الْمَشَرِقَ وَالْمَغَرِبَ﴾ [المعارج: ٤٠] ١٨١
- ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَّكَاهَا﴾ [نوح: ١٦] ٢١٧
- ﴿وَأَمَّا الْفَقِيْطُونَ فَكَانُوا لِجَهَّمَّمَ﴾ [الجن: ١٥] ١٨٩
- ﴿ذَرْفُ وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِيدًا﴾ [المدثر: ١١] ٢٨٤
- ﴿مَا سَكَنَ كُفَّرُ سَقَرَ ﴿١﴾ فَأُولَئِكَ﴾ [المدثر: ٤٢ ، ٤٣] ١٧٩ ، ١٧٨
- ﴿وَجُنُّهُ يُوَسِّيْنَ نَاصِرَةً ﴿٢﴾ إِلَى زَهَّا كَاظِرَةً﴾ [القيامة: ٢٣ ، ٢٢] ٢٦١ ، ٢٥٩ ، ١٨٥
- ﴿عَيْنَتِ اسْرَيْتَ يَهُ عَبْدَ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦] ٢٤٣
- ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَبْطِئُونَ ﴿٣﴾ وَلَا يُؤْذَنُ﴾ [المرسلات: ٣٥ ، ٣٦] ١٧٦ ، ١٧٥
- ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَصِيرٍ ﴿٤﴾ وَلَمَّا الفَجَارَ لَفِي جَحِيرٍ﴾ [الأنفطار: ١٤ ، ١٣] ٢٤٣
- ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنِ زَرْبِهِمْ يَوْمَ لَنْ تَجْعُلُوهُنَّ﴾ [المطففين: ١٥] ٢٦٤
- ﴿فَذَكِّرْ إِنَّهُمْ نَفَقُوا الْذَّكَرَ﴾ [الأعلى: ٩] ٢٤٦
- ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعَ﴾ [الغاشية: ٦] ١٨٨
- ﴿فَذَكِّرْ إِنَّهَا أَنَّ مَذَكَّرَ﴾ [الغاشية: ٢١] ٢٤٦

الآية / السورة ورقم الآية

الصفحة

- ٣٢٧ «**خَلِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِّينَ» [البيت: ٦]**
- ٣٢٧ «**إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْكَدَةٌ» [الهمزة: ٨]**
- ١٧٨ «**فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّكِينَ**» [الماعون: ٤]
- ١٧٨ «**أَلَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ**» [الماعون: ٦]
- ٣٢١ «**فَلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**» [الإخلاص: ٢]

□ □ □

فهرس الأحاديث

الصفحة	ال الحديث
٢٦٣	إذا استقر أهل الجنة في الجنة .. .
٢٦٢ ، ٢٦١	إنكم سترون ربكم كما ترون القمر .. .
٢٧٠	لما سمع موسى كلام الله .. .
٢٦٧	ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله .. .
٣٢٠	يجيء القرآن في صورة الشاب الشاحب .. .



فهرس الأعلام والقبائل

الصفحة	الاسم
٢٥٠ ، ٢١٨ ، ٢١٧ ، ١٨٦	إبراهيم عليه السلام
١٩٦	إبراهيم بن جعفر
٢٩٤ ، ٢٧٦ ، ١٩١	آدم عليه السلام
١٨٦	إسحاق عليه السلام
٣٣٠	الأنصار رضي الله عنهم
٢٦٣	ثابت البشتي
٢٣١ ، ١٨٢	جبريل عليه السلام
٢٣٠ ، ١٩٨ ، ١٩٧ ، ١٩٦	الجهنم
١٩١	حواء
١٩٦	الخلال
٢٤٤	داود عليه السلام
٢٤٤	ذو القرنين
٢٧٠	الزهري
٢٣٤	سبأ
١٨٦	سحرة فرعون
٢٦٣	سفيان
٢٤٤ ، ٢٣٤	سليمان عليه السلام
٢٦٣	صهيب الرومي رضي الله عنه
٢٣٣	عاد

عامر بن سعد رضي الله عنه	٢٦٣
عبد الرحمن بن أبي ليلى	٢٦٣
عثمان بن عفان رضي الله عنه	٣١٥ ، ٢٤٤
عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٣١٥ ، ٢٤٤
عمرو بن عبد المعزلي	٢٠٧
علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٣١٥ ، ٢٤٤
عيسى عليه السلام	٢٧٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٠ ، ٢٤٩ ، ٢٤٠ ، ٢٣٤ ، ١٩٨
فرعون	٣٠٨ ، ٢٤٥
محمد بن حبيب	١٩٦
المهاجرون رضي الله عنهم	٣٣٠
موسى عليه السلام	٢٧٠ ، ٢١٢ ، ١٨٧ ، ١٨٦
نمرود بن كنعان	٢٤٤
نوح عليه السلام	
الوليد بن المغيرة	٢٨٤
يعقوب عليه السلام	١٨٦
يوسف عليه السلام	١٩١
أبو إسحاق	٢٦٣
أبو بكر الصديق رضي الله عنه	٣١٥ ، ٢٤٤
أبو حنيفة	٢٠٧
أبو عمرو الشيباني	١٩٦



فهرس الملل والنحل

الصفحة	الاسم
الجهمية = الجهمي : ١٦٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢١ ، ٢١٩ ، ٢١٤ ، ٢٠٧ ، ٢٢٠ ، ٢٩٦ ، ٢٤٩ ، ٢٤٢ ، ٢٧٢ ، ٢٦٥ ، ٢٥٩ ، ٢٥٦ ، ٢٥١ ، ٢٤٩ ، ٢٨٧ ، ٢٨٠ ، ٣٢٨ ، ٣٢٥ ، ٣٢٠ ، ٣١٩ ، ٣١٦ ، ٣١٤ ، ٣٠٨ ، ٣٠٥ ، ٣٠٠ ، ٢٩٨ ، ٣٢٩	
الزندقة : ١٦٩ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٨	١٩٧
السمنية :	١٩٧
المشيبة :	٢٧٦ ، ٢٠٦
القبط :	١٨٧
النصارى :	٢٥١ ، ١٩٨
اليهود :	١٨٥



فهرس المصادر والمراجع^(١)

- * الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية للإمام ابن بطة، كتاب: الرد على الجهمية، ت: د. يوسف الوابل (١، ٢)، ووليد نصر (ج ٣)، دار الراية، ط ١، ١٤١٥ هـ.
- * الإبانة لابن بطة، (الإيمان)، ت: د. رضا بن نعسان معطي، دار الراية، ط ٢، ١٤١٥ هـ.
- * الإبانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت ٣٢٤ هـ)، ت: بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد - الرياض، ط ٤، ١٤١٣ هـ.
- * إبطال التأويلات لأخبار الصفات، للقاضي أبي يعلى الحنبلي (ت ٤٥٨ هـ)، ت: محمد الحمود النجدي، مكتبة الذهبي - الكويت، ط ١، ١٤١٠ هـ.
- * إنتحاف الخبرة المهرة بزوابند المسانيد العشرة، للإمام شهاب الدين أحمد البوصيري، ت: مجموعة من الباحثين، ط دار الوطن - السعودية، ط ١، ١٤٢٠ هـ.
- * إجازة السفاريني للزبيدي، ضمن ثبت السفاريني، ت: الشيخ محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط ١، ١٤٢٥ هـ.
- * إجازة السفاريني لعبد القادر بن خليل، ضمن ثبت السفاريني ت: محمد بن ناصر العجمي.
- * اجتماع الجيوش الإسلامية، للإمام محمد بن أبي بكر الدمشقي الحنبلي المعروف بابن القيم ت: د. عواد المعتن، مطابع الفرزدق - السعودية، ط ١، ١٤٠٨ هـ.

(١) لا أذكر من المراجع إلا ما ذكرته في أثناء هذه الرسالة، أمّا ما رجعت إليه ولم أذكره في حواشي هذه الرسالة فلا ذكره، وذلك لكثرته، لا سيما الكتب التي كنت أبحث فيها عن صحة نسبة هذا الكتاب للإمام أحمد وبالله التوفيق.

- * إجماع أهل السنة النبوية على تكبير المعطلة الجهمية، لجماعة من علماء نجد، جمع وتحقيق: د. عبد العزيز بن عبد الله الزير آل حمد، دار العاصمة – الرياض، ط ١، ١٤١٥هـ.
- * أحكام أهل الذمة، للإمام ابن القيم، ت: د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين – بيروت، ط ٣، ١٩٨٣م.
- * أخبار عمرو بن عبيد المعتزلي، للإمام علي بن عمر الدارقطني، ت: د. يوسف فان إس، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية – بيروت، ط ١، ١٩٦٧م.
- * اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن، للإمام محمد بن عبد الواحد المقدسي المعروف بالضياء المقدسي (ت ٦٤٣هـ)، ت: عبد الله بن يوسف الجديع، مكتبة الرشد – الرياض، ط ١، ١٤٠٩.
- * الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، للإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ت: عمر ابن محمد أبو عمر، دار الرأية، ط ١، ١٤١٢هـ.
- * الإلخانية – الرد على الإلخاني – ، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، ت: أحمد بن مونس العتزي، دار الخراز – جلة، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- * الآداب الشرعية، للإمام شمس الدين محمد بن مفلح الحنبلي (ت ٧٦٣هـ)، ت: شعيب الأرناؤوط، وعمر القيام، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ٢، ١٤١٧هـ.
- * الأدب المفرد، للإمام البخاري محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، ت: الشيخ العلامة محمد بن ناصر الدين الألباني رحمة الله، دار الصديق – السعودية، ط ٢، ١٤٢١هـ.
- * آراء الكلابية العقدية وأثرها في الأشعرية، للدكتورة هدى الشلالي، مكتبة الرشد – السعودية، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- * الإرشاد إلى قواعد الأدلة في أصول الاعتقاد، لإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني (ت ٤٧٨هـ)، مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٣٦٩هـ.
- * إرواء الغليل في تحرير أحاديث منار السبيل، للشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ.
- * الأسماء والصفات، للبيهقي، ت: عبد الله الحاشدي، مكتبة السوادي – جدة، ط ١، ١٤١٣هـ.

- * الإسماعيلية تاريخ وعقائد، للشيخ إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة – باكستان.
- * أصول الفقه، للإمام شمس الدين محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي (ت ٧٦٣ هـ)، ت: د. فهد بن محمد السدحان، مكتبة العبيكان – السعودية، ط ١، ١٤٢٠ هـ.
- * أصول الدين، للشيخ جمال الدين أحمد بن محمد الغزنوی الحنفی (ت ٥٩٣ هـ)، ت: د. عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ.
- * أصول الدين، للأستاذ أبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت ٤٢٩ هـ)، مصورة عن الطبعة التركية الأولى ١٣٤٦ هـ، ١٩٢٨ م.
- * أصول السنة، للإمام محمد بن عبد الله بن عيسى الشهير بابن أبي زمين (ت ٣٩٩ هـ)، ت: عبد الله بن محمد البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية، ط ١، ١٤١٥ هـ.
- * الأصول التي بني عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات والرد عليها من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، للشيخ الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية، ط ١، ١٤١٨ هـ.
- * الاعتصام، للعلامة إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ)، ت: الشيخ المحقق مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة التوحيد – البحرين، ط ١، ١٤٢١ هـ.
- * اعتقاد أهل السنة، للحافظ أبي بكر الإسماعيلي، ت: الشيخ د. جمال عزون، دار الريان – الإمارات، ط ١، ١٤١٣ هـ.
- * الاعتقاد، للعلامة أحمد بن الحسين البهقي، ت: أحمد إبراهيم أبو العينين، دار الفضيلة – السعودية، ط ١، ١٤٢٠ هـ.
- * اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث، للحافظ الإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (ت ٤٤٩ هـ)، ت: د. ناصر بن عبد الرحمن الجديع، دار العاصمة – الرياض، ط ١، ١٤١٥ هـ.
- * أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، للإمام أبي سليمان حمْدَنْ بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، ت: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى – مكة، ط ١، ١٤٠٩ هـ.

- * الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، للحافظ عمر بن علي البزار (ت ٧٤٩هـ)، ت: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، ط ٢، ١٣٩٦هـ.
- * إعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام ابن القيم، ت: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل – بيروت، ١٩٧٢.
- * إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، للإمام ابن القيم، ت: محمد حامد الفقي، تصوير دار المعرفة – بيروت، ط ٢، ١٣٩٥هـ.
- * الاقتصاد في الاعتقاد، لمحمد الغزالى الطوسي (ت ٥٥٠هـ)، ت: لجنة التصحح بمكتبة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة، الطبعة الأخيرة، ١٣٨٥هـ.
- * اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: د. ناصر بن عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد – الرياض، ط ٣، ١٤١٣هـ.
- * اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعى (ت ٩١١هـ)، دار المعرفة – بيروت، ط ٢، ١٤٠١هـ.
- * الانتصار في الرد على المعتزلة القدريّة الأشرار، لشيخ العلامة يحيى العمرياني (ت ٥٥٨هـ)، ت: د. سعود الخلف، دار أضواء السلف – الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ.
- * الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء، للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن البر (ت ٤٦٣هـ)، ت: عبد الفتاح أبو عدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط ١، ١٤١٧هـ.
- * الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، للإمام علي بن سليمان المرداوي (ت ٨٨٥هـ)، ت: د. عبد الله التركي، دار هجر – القاهرة، ط ١، ١٤١٧هـ.
- * الإيمان، للإمام محمد بن الحسين الفراء المعروف بالقاضي أبي يعلى الحنبلي (ت ٤٥٨هـ)، ت: د. سعود بن عبد العزيز الخلف، دار العاصمة – الرياض، ط ١، ١٤١٠هـ.
- * الإيمان الكبير، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: الشيخ ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط ٤، ١٤١٣هـ.
- * الإيمان الأوسط، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: د. علي بن بخيت الزهراني، دار ابن الجوزي – السعودية، ط ١، ١٤٢٣هـ.

- * البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر، للسيوطى، ت: أنيس بن أحمد الأندونوسى، الغرباء الأثرية، ط ١، ١٤٢٠ هـ.
- * البحر المحيط في أصول الفقه، للعلامة بدر الدين الزركشى الشافعى (ت ٧٩٤ هـ) ت: مجموعة من الباحثين، وزارة الأوقاف الكويتية، ط ٢، ١٤١٣ هـ.
- * بدائع الفوائد، للإمام ابن القيم، مصورة عن الطبعة المنيرة.
- * البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير، ت: د. عبد الله التركى، دار هجر - مصر، ط ١، ١٤١٧ هـ.
- * يذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، تأليف الشيخ عبد الله الجميلي، مكتبة الغرباء الأثرية، ط ٢، ١٤١٤ هـ.
- * البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، للعلامة عباس بن منصور السكسيكي الحنبلي (ت ٦٨٣ هـ)، ت: بسام العرموش، دار المنارالأردن، ط ٢.
- * بغية الباحث عن زوايد مسند الحارث، للحافظ نور الدين علي بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي، ت: د. حسين أحمد الباكري، مركز خدمة السنة بالمدينة النبوية، ط ١، ١٤١٣ هـ.
- * بغية المرتاد - السبعينية - ، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: د. موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم - المدينة النبوية، ط ٣، ١٤١٥ هـ.
- * بيان تلبيس الجهمية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: الشيخ العلامة محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، (١، ٢) مؤسسة قرطبة، والجزء الثالث - في الكلام على حديث الصورة - أظنه مصوراً من جامعة الملك سعود برقم (٢٥٩٠).
- * بيان تلبيس الجهمية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مخطوط ضمن «الكتاكي الدراري» لابن عروة الحنبلي، جزء (٤)، نسخة الظاهرية.
- * تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، ترجمة: مجموعة من الباحثين، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣ م.
- * تاريخ الإسلام، للإمام الذهبي - ترجمة الإمام أحمد - ، طبع في أول المسند، ت: الشيخ أحمد شاكر رحمة الله، دار المعارف - مصر، ١٣٩٢ هـ.
- * تاريخ بغداد، للحافظ الخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، تصوير دار الكتب العلمية - بيروت.

- * تاريخ التراث العربي، فؤاد سركين، ترجمة د. محمد فهمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية — الرياض.
- * تاريخ الجهمية والمعتزلة، للشيخ محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي (ت ١٣٣٢ هـ)، مؤسسة الرسالة — بيروت، ط ٢، ١٤٠١ هـ.
- * التاريخ الكبير، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ت: الشيخ العلامة عبد الرحمن المعلمي، دائرة المعارف العثمانية.
- * تأويل مشكل القرآن، للإمام ابن قتيبة، ت: السيد أحمد صقر، تصوير دار الكتب العلمية — بيروت، ط ٣، ١٤٠١ هـ.
- * تبصرة الأدلة في أصول الدين على طريقة المأثريدي، لأبي المعين ميمون بن محمد النسفي (ت ٥٠٨ هـ) ت: كلود سلامة، المعهد العلمي الفرنسي — دمشق، ط ١، ١٩٩٠ م.
- * تبيان كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، لابن عساكر الدمشقي، ت: حسام الدين القاسمي وتعليق الكوثري، دار الفكر، ط ٢، ١٣٩٩ هـ.
- * التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، للعلامة علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي الحنبلي (ت ٨٨٥ هـ)، ت: د. عبد الرحمن بن جبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، مكتبة الرشد — السعودية، ط ١، ١٤٢١ هـ.
- * التحفة المدنية في العقيدة السلفية، للشيخ العلامة حمد بن ناصر بن معمر (ت ١٢٢٥ هـ)، ت: الشيخ المحقق الأديب عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم رحمه الله، دار العاصمة — الرياض، ط ١، ١٤١٣ هـ.
- * تحقيق النصوص ونشرها، للعلامة عبد السلام هارون، نشر مكتبة الخانجي — القاهرة، ط ٧، ١٤١٨ هـ.
- * التدميرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: محمد بن عودة السعوي — السعودية، ط ١، ١٤٠٥ هـ.
- * تذكرة الحفاظ، للإمام الذهبي، ت: الشيخ العلامة عبد الرحمن المعلمي، مصورة عن طبعة دار المعارف العثمانية.

- * التسعينية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت. د. محمد بن إبراهيم العجلان، مكتبة المعارف – الرياض، ط ١، ١٤٢٠ هـ.
- * تشنيف الأسماع في الرد على من خالف الكتاب والسنّة والإجماع، للشيخ العلامة أحمد بن إبراهيم بن عيسى النجاشي الحنبلي. (ت ١٣٢٩ هـ)، ت: عبد العزيز بن جبرين، دار الصميمي – الرياض، ط ١، ١٤٢٥ هـ.
- * التصوّف (المنشأ والمصادر)، للشيخ إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنّة – باكستان.
- * تفسير آيات أشكالت على كثير من العلماء، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: عبد العزيز الخليفة، مكتبة الرشد – السعودية، ط ١، سنة ١٤١٧ هـ.
- * تفسير البغوي (معالم التنزيل وأسرار التأويل)، للإمام محيي السنّة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥٦٦ هـ)، ت: محمد النمر، وعثمان جمعة، وسلیمان الحرشن، دار طيبة – السعودية، ط ٣، ١٤١٦ هـ.
- * تفسير الطبراني (جامع البيان عن تأویل القرآن)، للإمام محمد بن جریر الطبری (ت ٣١٠ هـ)، مصطفی الحلبی – مصر، ط ٣، ١٣٨٨ هـ.
- أخرى: ت: الشيخ العلامة أحمد شاکر وأخوه العلامة الأديب محمود شاکر رحمة الله، دار المعارف – مصر.
- * تفسير ابن الجوزي (زاد المسير في علم التفسير)، للإمام عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي الحنبلي (ت ٥٩٧ هـ)، ت: شعيب الأرناؤوط، وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، ط ٤، ١٤٠٧ هـ.
- * تفسير القرآن العظيم، للحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي المعروف بابن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ)، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة، ط ٢، ١٤١٩ هـ.
- * تفسير القرآن العظيم، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤ هـ)، ت: سامي السلام، دار طيبة – السعودية، ط ١، ١٤١٨ هـ.
- * تفسير القرآن، للإمام أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر (ت ٣١٨ هـ)، ت: د. سعد السعد، دار المأثر – المدينة النبوية، ط ١، ١٤٢٣ هـ.

- * التلخيص الحبیر في تخریج أحادیث الرافعی الكبير، للحافظ ابن حجر، ت: السيد عبد الله هاشم الیمنی — المدينة النبویة، ط ۱، سنة ۱۳۸۴ھ.
- * التمهید، للحافظ ابن عبد البر، مصوّرة عن الطبعة الأولى — المغرب، وزارة الأوقاف المغربية.
- * التمهید في أصول الفقه، للإمام أبي الخطاب الكلوذاني الحنبلي (ت ۵۱۰ھ)، ت: د. مفید محمد أبو عمشة، المکتبة المکیة، ومؤسسة الريان — بيروت، ط ۲.
- * التنیه والرد على أهل الأهواء، لأبي الحسین محمد بن أحمد الملطي الشافعی (ت ۳۷۷ھ)، ت: محمد زاہد الكوثری، المکتبة الأزهربیة — القاهره.
- * تهذیب اللغة، لأبي منصور الأزهربی (ت ۳۷۰ھ)، ت: عبد السلام هارون، الدار المصریة للتألیف والنشر — القاهره، سنة ۱۹۶۶.
- * توالي التأسس لمعالی محمد بن إدريس، للحافظ ابن حجر العسقلانی (ت ۸۵۲ھ)، ت: عبدالله القاضی، دار الكتب العلمیة — بيروت، ط ۱، ۱۴۰۶ھ.
- * التوحید وإثبات صفات الرب، لإمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزیمة (ت ۳۱۱ھ)، ت: عبد العزیز الشهوان، مکتبة الرشد — الیاض، ۱۴۱۴ھ.
- * تیسیر اللطیف المتنان فی خلاصة تفسیر القرآن، للشیخ العلامہ عبد الرحمن بن سعید رحمة الله، مکتبة المعارف — الیاض، ۱۴۰۰ھ.
- * ثبت السفارینی، ومعه إجازته للزبیدی وعبد القادر بن خلیل، ت: الشیخ محمد بن ناصر العجمی، دار البشایر الإسلامية — بيروت، ط ۱، ۱۴۲۵ھ.
- * جامع بیان العلم وفضله، للحافظ ابن عبد البر، ت: أبو الأشبیل الزهیری، دار ابن الجوزی — السعودية، ط ۱، ۱۴۱۴ھ.
- * جامع العلوم والحكم، للحافظ ابن رجب الحنبلي، ت: شعیب الأرناؤوط، وإبراهیم باجنس، مؤسسة الرساله — بيروت، ط ۶، سنة ۱۴۱۵ھ.
- * جامع المسائل، لشیخ الإسلام ابن تیمیة، جمع وتحقيق محمد عزیز شمس، دار عالم الفوائد، ط ۱، ۱۴۲۲ھ.

- * جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، للإمام ابن القيم، ت: شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة - الكويت، ط ٢، ١٤٠٧هـ.
- أخرى: ت: الشيخ مشهور حسن سلمان، دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤١٧هـ.
- * الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: د. علي بن ناصر، و د. حمدان الحمدان، و د. عبد العزيز العسكري، دار العاصمة - السعودية، ط ١، ١٤١٤هـ.
- * الجوهر المُحَصَّل في مناقب الإمام أحمد بن حنبل، للعلامة محمد بن محمد بن أبي بكر السعدي الحنبلي (ت ٩٠٠هـ)، ت: د. عبد الله التركي، دار هجر - القاهرة، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- * حادي الأرواح إلى بلاد الأنفاس، للإمام ابن القيم، ت: علي الشربجي، وقاسم النوري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ.
- * حاشية رد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين، ط ٢، ١٣٨٦هـ، تصوير المكتبة التجارية بمكة المكرمة.
- * المحجة في بيان المحجة، للحافظ أبي القاسم إسماعيل الأصفهاني المعروف بقونام السيدة (ت ٥٣٥هـ)، ت: الشيخ د. محمد بن ربيع بن هادي المدخلني وصاحبها، دار الراية، ط ١، ١٤١١هـ.
- * الحطة في ذكر الصَّحَاحِ السَّتَّةِ، للعلامة صديق حسن خان، ت: الشيخ علي بن حسن الحلبي، دار الجليل - بيروت، ط ١.
- * حلية الأولياء، للحافظ أبي نعيم الأصفهاني، دار الكتب العلمية - بيروت، (بصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية).
- * الحموية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: د. حمد التويجري، دار الصميدي، ط ١، ١٤١٩هـ.
- * خلق أفعال العباد، للإمام البخاري، تحقيق مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١.
- * درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: الشيخ د. محمد رشاد سالم رحمه الله، جامعة الإمام، ط ١.

- * الدراسات اللغوية وال نحوية في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، للدكتور هادي أحمد الشجيري ، دار البشائر الإسلامية – بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ.
- * الدرر السنّيَّة في الأُجوبة النجديَّة، جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم النجدي ، ط ٥ ، ١٤١٣ هـ.
- * الدرر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، للعلامة عبد الرحمن بن محمد العليمي الحنبلي (ت ٩٢٨ هـ)، ت: د. عبد لرحمن العثيمين ، مكتبة التوبة ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ.
- * دلائل النبوة، للبيهقي ، ت: د. عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ.
- * الذخائر لشرح منظومة الكبائر، للعلامة شمس الدين محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨ هـ)، ت: د. وليد بن محمد العلي ، دار البشائر الإسلامية – بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ.
- * الذخيرة، للإمام أحمد بن إدريس القرافي (ت ٦٨٤ هـ)، ت: مجموعة من الباحثين ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٤ م.
- * ذكر مذاهب الفرق الشتتين وسبعين المخالفات للسنة، للشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨ هـ)، ت: د. موسى بن سليمان الدويش ، دار البخاري – السعودية ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ.
- * ذم الكلام وأهله، لشيخ الإسلام أبي إسماعيل الهرمي عبد الله بن محمد الانصاري ، ت: د. عبد الرحمن الشبل ، مكتبة العلوم والحكم ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ.
- * رؤية الله، للحافظ علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ)، ت: مبروك إسماعيل ، مكتبة القرآن – القاهرة ، ط ١ .
- * الرد على البكري، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ت: أبو عبد الرحمن محمد بن علي عجال ، مكتبة الغرباء الأثرية ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ.
- * الرد على الجهمية، للإمام عثمان بن سعيد الدارمي ، ت: الشيخ بدر البدر ، دار ابن الأثير – الكويت ، ط ٢ ، ١٤١٦ هـ.
- * الرد على الجهمية، للحافظ ابن منده ، ت: الشيخ الدكتور علي بن محمد ناصر الفقهي ، مكتبة الغرباء الأثرية ، ط ٣ ، ١٤١٤ هـ.

- * الرد على القائلين بوحدة الوجود، للعلامة علي بن سلطان القاري (ت ١٠١٤هـ)، ت: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار المأمون للتراث – دمشق، ط ١، ١٤١٥هـ.
- * الرد على المتنقيين، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: الشيخ عبد الصمد شرف الدين الكتبى، إدارة ترجمان السنة – باكستان، ط ٢، ١٣٩٦هـ.
- * الرد على من يقول (الم) حرف لينفي الألف واللام والميم عن كلام الله، للحافظ عبد الرحمن بن منه الأصبهاني، ت: عبد الله الجديع، دار العاصمة – الرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ.
- * السرد على من يقول القرآن مخلوق، للإمام أحمد بن سليمان النجاد (ت ٣٨٤هـ)، ت: رضاء الله إدريس المباركفوري، مكتبة الصحابة – الكويت، ط ١، ١٤٠١هـ.
- * الرد على من رد على ابن تيمية في حوادث لا أول لها، للإمام أحمد بن حسن بن قدامة الحنبلي المعروف بابن قاضي الجبل (ت ٧٧١هـ)، نسخة الظاهرية ضمن مجموع هي فيه من ق (١٩٣) إلى (٢٠٣) وهي نسخة ناقصة.
ونسخة دار الكتب المصرية، رقم المخطوط فيها (٣٢٣)، رقم الفيلم (٣٠٨٣٨).
- * رسالة في إهادة الشواب للنبي ﷺ، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: أشرف عبد المتضود، أضواء السلف – الرياض، ط ١، ١٤٢٣هـ.
- * الرسالة القشيرية، للإمام أبو القاسم القشيري اليسابوري الشافعي (ت ٤٦٥هـ)، ت: عبد الحليم محمود، و د. محمود بن الشريف، دار الشعب – القاهرة، ١٤٠٩هـ.
- * رسالة ابن القيم إلى بعض إخوانه، للإمام ابن القيم، ت: إياد بن عبد اللطيف القسيسي، دار ابن حزم، ط ١، ١٤٢٤هـ.
- * الرسالة الواقية، للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، ت: دغش العجمي، دار الإمام أحمد – الكويت، ط ١.
- * رسالة في أن القرآن غير مخلوق، للإمام إبراهيم بن إسحاق الحربي (ت ٢٨٥هـ)، ت: علي الشبل، دار العاصمة – الرياض، ط ١، ١٤١٦هـ.

- * رسالة فيما على المتصدّين لطبع الكتب القديمة فعله، للشيخ العلامة عبد الرحمن المعلمي (ت ١٣٨٦هـ)، ت: ماجد الزبيادي، المكتبة المكية، ط ١، ١٤١٧هـ ضمن مجموع رسائل المعلمي.
- * الروايتين والوجهين (المسائل العقدية)، للقاضي أبي يعلى محمد بن حسين الفراء البغدادي الحنبلي، ت: د. سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف – السعودية، ط ١، ١٤١٩هـ.
- * الروايتين والوجهين (المسائل الأصولية)، للقاضي أبي يعلى الحنبلي، ت: عبد الكريم اللاحم، مكتبة المعارف، ط ١، ١٤٠٥هـ.
- * الروح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، نسخة خطية، مصورة من الظاهرية ضمن مجموع برقم (١٦٥٧) هي فيه من (٩٧ - ٨٨).^(١)
- * الروح، للإمام ابن القيم، ت: د. بسام العموش، دار ابن تيمية – الرياض، ط ٢، ١٤١٢هـ.
- * روضة المحبين ونُزَّهة المشتاقين، للإمام ابن القيم، ت: أحمد خليل جمعة، دار اليمامة – بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ.
- * رياض الصالحين، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النسوى الدمشقي (ت ٦٧٦هـ)، ت: عبد العزيز رياح، أحمد الدقاد، دار المأمون للتراث – دمشق، ط ٤، ١٤٠١هـ.
- * زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام ابن قيم الجوزية، ت: شعيب وعبد القادر الأنزاوى وطبيان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ١١٦، سنة ١٤٠٨هـ.
- * الظاهر في غريب الفاظ الشافعى، للإمام أبي منصور الأزهري، ت: عبد المنعم طوعي بشتاتي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.
- * سلسلة الأحاديث الصحيحة، للمحدث ناصر الدين الألبانى، المكتب الإسلامي – بيروت (١، ٢)، ومكتبة المعارف – الرياض، الجزء الثالث فما بعده.

(١) اعتمدت هذه النسخة لأن المطبوع في الفتوى فيه سقط، ومنه الفائدة النفيضة التي استقذناها من رسالة «الروح» في مكان تأليف الإمام أحمد لرسالته هذه! كما مر معنا.

- * سلسلة الأحاديث الضعيفة، للشيخ ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف – السعودية، ط ١ ، ١٤١٢ هـ.
- * السنّة، للإمام محمد بن نصر المروزي (ت ٢٩٤ هـ)، ت: د. عبد الله البصيري، دار العاصمة – الرياض، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ.
- * السنّة، للإمام أبي بكر أحمد بن محمد الخلال، (ت ٣١١ هـ)، ت: د. عطية الزهراني، دار الرأية، ط ١ ، ١٤١٠ هـ.
- * السنّة، للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت ٢٩٠ هـ)، ت: د. محمد بن سعيد القحطاني، رمادي للنشر – السعودية، ط ٤ ، ١٤١٦ هـ.
- * السنّة، للإمام أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم (ت ٢٨٧)، ت: الشيخ الدكتور باسم الجوابرة، دار الصميدي – الرياض، ط ١ ، ١٤١٩ هـ.
- * سنن الصالحين وسنن العابدين، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباقي (ت ٤٧٤ هـ)، ت: إبراهيم ياجس، دار ابن حزم، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ.
- * السنن، للإمام سليمان بن الأشعث، ت: عزت الدعاس، وعادل السيد، دار ابن حزم، ١٤١٨ هـ.
- * السنن (الجامع الكبير)، للحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذى، ت: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط ٢ ، ١٤١٨ هـ.
- * السنن، للحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، اعتناء: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، ودار البشائر الإسلامية – بيروت، ط ٣ ، ١٤١٤ هـ.
- * السنن، لمحمد بن يزيد الفزويني المعروف بابن ماجه، ت: الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية البابي الحلبي – القاهرة.
- * السنن، للإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، ت: الأستاذ حسين سليم أسد، دار المغني – السعودية، ط ١ ، ١٤٢١ هـ.
- * السنن الكبرى، للبيهقي، وفي ذيلها: العجور النقى، تصوير دار المعرفة عن الطبعة الأولى بحيدر آباد.

- * السنن الكبرى، للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، ت: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٣١هـ.
- * السنن الواردة في الفتن وغوايئها والساعة وأشرافها، للإمام أبي عمرو الداني، ت: الشيخ د. رضاء الله بن محمد المبارك كفوري، دار العاصمة - الرياض، ط ١، ١٤١٦هـ.
- * سير أعلام النبلاء، للحافظ الذهبي، ت: مجموعة من الباحثين، مؤسسة الرسالة ط ٦، ١٤٠٩هـ.
- * سيرة الإمام أحمد، لابنه الإمام صالح، ت: د. فؤاد بن عبد المنعم أحمد، دار السلف - الرياض، ط ٣، ١٤١٥هـ.
- * شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحفيظ بن العماد الحنبلي، دار إحياء التراث العربي.
- * شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للإمام هبة الله بن الحسن الطبراني اللالكائي (ت ٤١٨هـ)، ت: د. أحمد بن سعد حمدان، دار طيبة - الرياض، ط ٣، ١٤١٥هـ.
- * شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار المعتزلي، تعليق أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، ت: د. عبد الكرييم عثمان، مكتبة وهبة - القاهرة، ط ٣، ١٤١٦هـ.
- * شرح حديث: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: دغش بن شبيب العجمي، دار ابن حزم - بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- * شرح حديث النزول، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: الشيخ محمد الخميس، دار العاصمة - الرياض، ط ١، ١٤١٤هـ.
- * شرح السنة، للإمام أبي محمد الحسن بن علي البربهاري (ت ٣٢٩هـ)، ت: الشيخ خالد الردادي، مكتبة الغرباء الأنثوية - المدينة النبوية، ط ١، ١٤١٤هـ.
- * شرح السنة، للإمام البغوي، ت: شعيب الأرناؤوط، ولهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ.

- * شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، لأحمد بن محمد المالكي الصاوي (ت ١٢٤١هـ)، ت: د. عبد الفتاح البزم، دار ابن كثير – دمشق، ط ١، ١٤١٨هـ.
- * شرح صحيح البخاري، للعلامة أبي الحسين علي بن خلف المعروف بابن بطال (ت ٤٤٩هـ)، ت: ياسر بن إبراهيم، وإبراهيم بن سعيد الصبيحى، مكتبة الرشد – الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- * شرح صحيح مسلم، للإمام النووي، ت: خليل العيسى، دار القلم – بيروت، ط ٣.
- * شرح العقيدة الأصفهانية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: إبراهيم سعیداً، مكتبة الرشد – الرياض، ط ١، ١٤١٥هـ.
- * شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ت: د. عبد الله التركي، وشعييب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ٥، ١٤١٣هـ.
- * شرح الكافية الشافية – نونية ابن القبم – ، للشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت ١٢٩٣هـ)، ت: د. يوسف السعيد، دار أطلس الخضراء، ط ١، ١٤٢٣هـ.
- * الشرح الكبير، للعلامة شمس الدين عبد البر بن محمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٨٢هـ)، ت: د. عبد الله التركي، دار هجر، ط ١، ١٤١٧هـ.
- * شرح الكوكب المنير، للعلامة محمد بن أحمد الفتوحى المعروف بابن النجار (ت ٩٢٧هـ)، ت: د. محمد الزحيلي، ود. نزيه حماد، مكتبة العبيكان، ١٤١٣هـ.
- * شرح المقاصد، لمسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت ٧٩٣هـ)، ت: د. عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب – بيروت، ط ٢، ١٤١٩هـ.
- * شرف أصحاب الحديث، للخطيب البغدادي، ت: د. محمد سعيد خطيب أوغلي، دار إحياء السنة.
- * الشريعة، للإمام محمد بن الحسين الأجري (ت ٣٦٥هـ)، ت: د. عبد الله الدميري، دار الوطن، ط ١، ١٤١٨هـ.

- * شفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور، للشيخ مرعي الكرمي، ت: جمال بن حبيب، ط رئاسة البحوث العلمية والإفتاء السعودية، ط ١، ١٤١٨هـ.
- * شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليق، للإمام ابن قيم الجوزية، ت: محمد بدر الدين النعسانى، ط ١، ١٣٢٣هـ.
- أخرى: ت: د. عمر بن سليمان الحفيان، مكتبة العبيكان، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- * الصارم المسلول على شاتم الرسول، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: محمد بن عبد الله الحلوانى، ومحمد كبير أحمد، دار رمادى للنشر، والمؤتمن للتوزيع - السعودية، ط ١، سنة ١٤١٧هـ.
- * الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهرى، ت: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملائين - بيروت، ط ٤، سنة ١٩٩٠م.
- * صحيح ابن حبان، للإمام ابن حبان (بترتيب ابن بلبان)، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٣، ١٤١٨هـ.
- * صحيح ابن خزيمة، للإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت ٣٦١هـ)، ت: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٢، ١٤١٢هـ.
- * صحيح الأدب المفرد للبخاري، للشيخ العلامة الألبانى، دار الصديق، ط ٢، ١٤١٥هـ.
- * صحيح البخاري (الجامع الصحيح)، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، (مع فتح الباري) ت: الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز، وترقيم فؤاد عبد الباقي ، دار الريان، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- أخرى: [اليونانية] اعتنى به د. محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- * صحيح الترغيب والترهيب للمنذري، للشيخ الألبانى، مكتبة المعارف، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- * صحيح الجامع الصغير، للعلامة محمد بن ناصر الدين الألبانى، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٣، ١٤٠٨هـ.
- * صحيح سن أبي داود، للشيخ الألبانى، المكتب الإسلامي.

- * صحيح مسلم، للإمام مسلم بن حجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، ت: خليل الميس، دار القلم – بيروت، ط ٣.
- * صحيح موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، للشيخ اللبناني، دار الصميعي – السعودية، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- * صريح السنة، للإمام محمد بن جرير الطبرى، ت: بدر المعتوق، دار الخلفاء – الكويت، ط ١، ١٤٠٥هـ.
- * الصفات، للحافظ الدارقطنى، ت: الشيخ علي بن محمد ناصر الفقىءى، ط ١، ١٤٠٣هـ.
- * الصفات، للشيخ العلامة محمد بن ناصر الحازمي اليمنى (ت ١٢٨٣هـ)، ت: عبد الحميد بن حبيب الله ناشطى، دار الطحاوى – الرياض، وحديث أكاديمى في فيصل أباد، ط ١، ١٤١٥هـ.
- * الصدقية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: د. محمد رشاد سالم، شركة مطبع حنفية – الرياض، ط ١، سنة ١٣٩٦هـ.
- * صون المتنطق والكلام، للسيوطى، ت: د. علي سامي النشار، مكتبة الخانجى – القاهرة، ط ١.
- * الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، للإمام ابن القيم، ت: د. علي الدخيل الله، دار العاصمة – الرياض، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- * الضعفاء، للحافظ أبي جعفر محمد بن عمر العقيلي (ت ٣٢٢هـ)، ت: الشيخ حمدى عبد المجيد السلفى، دار الصميمى – الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- * الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق، للشيخ العلامة سليمان بن سحمن (ت ١٢٤٩هـ)، ت: الشيخ المحقق عبد السلام بن برجس آل عبد الكريـم رحـمه الله، إدارة البحوث العلمـية والإفتـاء، ط ٥، ١٤١٤هـ.
- * طبقات الحنابلة، لأبي الحسن محمد بن أبي يعلى، ت: الشيخ محمد حامد الفقى رحـمه الله، تصـوير دار المعرفـة عن الطـبـعة الأولى.
- أخرى: ت: د. عبد الرحمن العثيمين، ط الأمانة العامة بالرياض، ط ١، ١٤١٩هـ.

- * طبقات الشافعية الكبرى، لشاج الدين السبكي، ت: د. محمود الطناحي، و د. عبد الفتاح الحلو، دار هجر - القاهرة، ط ٢، ١٤١٣هـ.
- * طبقات علماء الحديث، للإمام محمد بن أحمد بن عبد الهاادي الدمشقي، ت: أكرم البوشي، إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢، ١٤١٧هـ.
- * الطبقات الكبرى، للحافظ محمد بن سعد الزهرى (ت ٢٣٠هـ)، ت: إحسان عباس، دار صادر - بيروت.
- * طريق الهجرتين وباب السعادتين، للإمام ابن القيم، ت: د. يوسف بدبوى، دار ابن كثير - بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ.
- * الطُّبُورَيَات، للإمام أبي طاهر أحمد بن محمد السُّلْفِي الأصبهاني (ت ٥٧٦هـ)، ت: مأمون الصاغرجي، محمد أديب الجادر، دار البشائر - دمشق، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- * العدة في أصول الفقه، للقاضي أبي يعلى الحنبلي، ت: د. أحمد بن علي سير مباركي، ط ٢، ١٤١٠هـ.
- * العزلة، للإمام الخطابي، ت: ياسين السواس، دار ابن كثير، ط ٢، ١٤١٠هـ.
- * العظمة، لأبي الشيخ الأصبهاني عبد الله بن محمد بن حيان (ت ٣٦٩هـ)، ت: د. رضاء الله المباركفوري، دار العاصمة - الرياض، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- * العقود الدرية في مناقب ابن تيمية، للإمام محمد بن عبد الهاادي (ت ٧٤٤هـ)، ت: الشيخ محمد حامد الفقي.
- * العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، للإمام ابن الجوزي، ت: رشاد الحق الأثري، إدارة ترجمان السنة - باكستان.
- * العلو، للحافظ الذهبي، ت: د. عبد الله البراك، دار الوطن، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- * العقيدة السلفية في كلام رب البرية، تأليف عبد الله بن يوسف الجديع، دار الإمام مالك - الرياض، ط ٢، ١٤١٦هـ.
- * العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: أشرف عبد المقصود، مكتبة أصوات السلف - السعودية، ط ٢، ١٤٢٠هـ.

- * العواصم والقواسم في الذبّ عن سنة أبي القاسم، لابن الوزير، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة — بيروت، ط ٣، ١٤١٥هـ.
- * عيون الرسائل والأجوبة على المسائل، للشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٩٣هـ)، ت: د. حسين محمد بوا، مكتبة الرشد — الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- * غاية الأماني في الرد على النبهاني، للشيخ العلامة محمود بن شكري الألوسي (ت ١٣٤٢هـ)، ت: الداني بن منير، مكتبة الرشد — الرياض، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- * غريب الحديث، للإمام الخطابي، ت: عبد الكري姆 العزباوي، جامعة أم القرى — مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٢هـ.
- * غذاء الأنبياء شرح منظومة الآداب، للعلامة محمد السفاريني الحنبلي، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة.
- * فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ زين الدين أبي الفرج ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، ت: مجموعة من الباحثين، مكتبة الغرباء الأثرية — المدينة، ط ١، ١٤١٧هـ.
- * فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر، وعليه تعليقات الشيخ عبد العزيز بن باز رحمة الله، دار الريان، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- * فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، للشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن آل شيخ (ت ١٢٨٥هـ)، ت: الوليد بن فريان، دار الصميعي — الرياض، ط ١، ١٤١٥هـ.
- * الفتن، للإمام نعيم بن حماد المروزي، ت: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة التوحيد — القاهرة، ط ١، ١٤١٢هـ.
- * الفرق بين الفرق، للعلامة عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ)، ت: محبي الدين عبد الحميد، تصوير دار المعرفة — بيروت.
- * الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لابن تيمية، ت: د. عبد الرحمن بن عبد الكريم اليحيى، دار طويق — الرياض، ط ١، ١٤١٤هـ.

- * الفروق^(١)، للإمام شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت ٦٨٤هـ)، ت: عمر حسن القيام، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ.
- * الفِصل في الملل والأهواء والنَّحل، للإمام أبي محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري، تصوير دار صادر عن الطبعة الأولى المطبوعة بالمطبعة الأدبية بالقاهرة سنة ١٣١٧هـ و (بهامشة الملل والنَّحل).
- * فضائل القرآن، للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، ت: مجموعة من الباحثين، دار ابن كثير - دمشق، ط ١، ١٤١٥هـ.
- * فضائل القرآن، للعلامة أبي عبد الله محمد بن أيوب بن الضُّرِّيس (ت ٢٩٤هـ)، ت: غزوة بدير، دار الفكر - دمشق، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- * فضائل القرآن وتلاوته وخصائص تلاوته وحماته، للحافظ أبي الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي (ت ٣٥٤هـ)، ت: د. عامر حسن صيري، دار الشاائر الإسلامية - بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.
- * الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي، ت: عادل العزاوي، دار ابن الجوزي - السعودية، ط ١، ١٤١٧هـ.
- * الفهرست، لأبي الفرج محمد بن إسحاق النديم (ت ٣٨٠هـ)، ت: رضا تجدها بن علي زين العابدين، دار المسيرة، ط ٣، ١٩٨٨م.
- * الفوائد، للإمام ابن القيم، ت: عامر بن علي ياسين، دار ابن حزمية - الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ.
- * الفيصل في علم الحديث، للإمام أبي بكر محمد بن موسى الحازمي الهمذاني (ت ٥٨٤هـ)، نسخة خطية مصورة من الظاهرية.
- * القاعدة المراكشية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: دغش بن شبيب العجمي، دار ابن حزم - بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.

(١) الاسم الصحيح للكتاب: «أنوار البروق في أنواع الفروق» كما في النسخ الخطية، وكما سماه بهذا الاسم ابن الشاطئ في حاشيته. انظر: (١/٥٦، ٦٦).

- * قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين، للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، مكتبة الرياض الحديثة.
- * قواطع الأدلة في أصول الفقه، لأبي المظفر السمعاني (ت ٤٨٩هـ)، ت: عبد الله بن حافظ الحكمي، وعلي الحكمي، مكتبة التوبة – مكة، ط ١، ١٤١٩هـ.
- * القواعد الكبرى (قواعد الأحكام في إصلاح الأئمـاـم)، للعز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ)، ت: د. نزيه كمال حماد، د. عثمان جمعة ضميرية، دار القلم – دمشق، ط ١، ١٤٢١هـ.
- * القواعد، للعلامة أبي الحسن علي بن محمد البعلبي الحنبلي المعروف بابن اللحام (ت ٨٠٣هـ)، ت: عايس بن عبد الله الشهراوي، وناصر بن عثمان الغامدي، مكتبة الرشد – الرياض، ط ١، ١٤٢٣هـ.
- * القول الأحمد في بيان غلط من غلط على الإمام أحمد، لمراد شكري، دار العاصمة – الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ.
- * الكافية الشافية في الانتصار للفرقـة الناجـية (النـوـيـة)، للإمام ابن القـيم، ت: عبد الله العمير، دار ابن خزيمة، ط ١، ١٤١٨هـ.
- * الكامل في ضعفاء الرجال، للإمام عبد الله بن عدي، ت: د. سهيل زكار، ويحيى مختار غزاوي، ط ٣، ١٤٠٩هـ.
- * الكامل في التاريخ، لابن الأثير علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ)، دار صادر – بيروت.
- * الكتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة، للحافظ عمر بن أحمد بن شاهين (ت ٣٨٥هـ)، ت: د. عبد الله البصيري، مكتبة الغرباء الأثرية، ط ١، ١٤١٩هـ.
- * لسان العرب، لابن منظور، دار صادر – بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
- * لسان الميزان، للحافظ ابن حجر، ت: غنيم عباس، وخليل بن محمد، طباعة الفاروق الحديثة – القاهرة، ط ١، ١٤١٦هـ.
- * لوائح الأنوار السنـية ولوائح الأفـكار السنـية شـرح قصيدة ابن أبي داود الحـائـة، للسفـارـينـيـ، ت: د. عبد الله البصـيريـ، مكتـبة الرـشدـ – الـرـياـضـ، ط ١، ١٤١٥هـ.

- * لوامع الأنوار البهية، للعلامة السفاريني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط ٢، ١٤١١هـ.
- * ما جاء في البدع، للإمام محمد بن وضاح القرطبي، ت: الشيخ بدر البدر، دار الصميدي – الرياض، ط ١، ١٤١٦هـ.
- * مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، جمع جماعة من الباحثين، جامعة الإمام محمد بن سعود – الرياض.
- * مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين الهيثمي، تصوير دار الكتاب العربي – بيروت.
- * مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع: الشيخ عبد الرحمن بن قاسم النجدي، الدار السلفية – مصر.
- * مجموع الرسائل والمسائل النجدية، اعتنى بها الشيخ محمد رشيد رضا، تصوير دار العاصمة – الرياض، ط ٣، ١٤١٢هـ.
- * المجموع من ترجمة المحدث حماد الأنصاري، للشيخ عبد الأول بن حماد الأنصاري، ط ١، ١٤٤٢هـ، ولا يوجد دار نشر.
- * محنة الإمام أحمد بن حنبل، للحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور المقدسي (ت ٦٠٠هـ)، ت: د. عبد الله التركي، دار هجر، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- * مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم، للموصلي، ت: الشيخ محمد الفقي، والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة، مكتبة الرياض الحديثة، ط ١، ١٣٤٩هـ.
- * المختار في أصول الدين، للإمام أبي علي الحسن بن أحمد بن البنا الجنبي البغدادي (ت ٤٧١هـ)، ت: د. عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد، مكتبة العلوم والحكم، ط ١، ١٤١٣هـ.
- * المدخل إلى الصحيح، للحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله النسابوري، ت: الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ.
- * المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحكم النسابوري، وبذيله: التلخيص، للحافظ الذهبي، مصور عن طبعة دار المعارف النظامية بجයد آباد في الهند.

- * المسند، للإمام أحمد بن حنبل، ت: مجموعة من الباحثين، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- أخرى: ت: الشيخ أحمد شاكر رحمه الله، دار المعارف – القاهرة، ١٣٩١هـ.
- * مسند أبي يعلى، للحافظ أبي يعلى أحمد بن علي التميمي، ت: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، ط ١، ١٤٠٤هـ.
- * مسند البزار (البحر الزخار)، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن عمر البزار (ت ٢٩٢هـ)، ت: د. محفوظ الرحمن زين الله رحمه الله، مكتبة العلوم والحكم – المدينة، ط ١، ١٤٠٩هـ.
- * مسند الإمام الشافعي، ترتيب العلامة محمد عابد السندي، ت: يوسف الحسيني، وعزت العطار، دار الكتب العلمية – بيروت، ط سنة ١٣٧٠هـ.
- * المسند، للحافظ أبي داود الطيالسي سليمان بن داود الجارود (ت ٢٠٤هـ)، ت: د. محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر – مصر، ط ١، ١٤١٩هـ.
- * المسودة في أصول الفقه لآل تميمية، ت: د. أحمد بن إبراهيم الذريوي، دار ابن حزم، ط ١٤٢٢هـ.
- * المصنف، للإمام ابن أبي شيبة، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.
- * المصنف، للحافظ عبد الرزاق الصناعي، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ.
- * المطلع على أبواب المقنع، للإمام محمد بن أبي الفتح البعلبي الحنبلي (ت ٧٠٩هـ)، المكتب الإسلامي – بيروت، ١٤٠١هـ.
- * معجم البلدان، للعلامة ياقوت الحموي، دار صادر.
- * المعجم الكبير، للحافظ سليمان بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، ت: الشيخ حمدي السلفي، دار إحياء التراث العربي، ط ٢، ١٤٠٤هـ.
- * المعجم الأوسط، للإمام الطبراني، ت: طارق عوض الله، وعبد المحسن الحسيني، دار الحرميين، ط ١، ١٤١٥هـ.

- * المعجم الصغير، للإمام الطبراني (الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني)، ت: محمد شكور، المكتب الإسلامي — بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ.
- * المغني، للإمام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الدمشقي الحنبلي (ت ٦٢٠هـ)، ت: د. عبد الفتاح الحلو، و د. التركى، دار هجر — القاهرة، ط ٢، ١٤١٢هـ.
- * المغني، للقاضي عبد الجبار المعتزلي، المؤسسة المصرية العامة، وزارة الثقافة والإرشاد القومى.
- * مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ت: الشيخ علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي، دار ابن عفان، ط ١، ١٤١٦هـ.
- * مفید المستفید في كفر تارک التوحید، للإمام محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦هـ)، ت: إسماعيل الأنصارى، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤١٣هـ.
- * مقالات الإسلاميين واختلاف المسلمين، لأبى الحسن الأشعري، ت: محمد محى الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية — القاهرة، ط ٢، ١٣٨٩هـ.
- * الملل والنحل، لمحمد بن عبد الكريم الشهري، (ت ٤٥٨هـ)، ت: محمد سيد كيلاني، طباعة مصطفى البابي الحلبي — القاهرة، ط ١، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م.
- * منح الروض الأزهر شرح الفقه الأكبر، للعلامة علي بن سلطان القاري (ت ١٠١٤هـ)، ت: وهبى سليمان غاوجى، دار البشائر الإسلامية — بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.
- * منازل الأنمة الأربع، للعلامة يحيى بن إبراهيم السلماسي (ت ٥٥٠هـ)، ت: عبد الله الكندرى، دار ابن حزم، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- * مناظرة في القرآن العظيم، لابن قدامة المقدسي، ت: محمد الحمود، مكتبة ابن تيمية — الكويت، ط ١، ١٤١٠هـ.
- * مناقب الشافعى، للبيهقي، ت: السيد أحمد الصقر، مكتبة دار التراث.
- * مناقب الشافعى، للإمام ابن أبي حاتم، ت: عبد الغنى عبد الخالق رحمة الله، مكتبة الخاتجى، ط ٢، ١٤١٣هـ.

- * مناقب الإمام أحمد بن حنبل، لابن الجوزي، ت: د. عبد الله التركي، دار هجر، ط ٢، ١٤٠٩هـ.
- * منهاج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله، تأليف خالد بن عبد اللطيف بن محمد نور، مكتبة الغرباء – المدينة النبوية، ط ١، ١٤١٦هـ.
- * منهاج ابن تيمية في مسألة التكفير، للدكتور عبد المجيد بن سالم المشعبي، أصوات السلف – الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ.
- * المنهاج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، لعبد الرحمن العليمي (ت ٩٢٨هـ)، ت: جماعة من الباحثين، دار صادر، ط ١، ١٩٩٧م.
- * الموطأ، للإمام مالك بن أنس، ت: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ٢، ١٤١٧هـ.
- * ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للحافظ الذهبي، ت: علي البحاوي، دار الفكر.
- * موقف أهل السنة من أهل الأهواء والبدع، للدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية، ط ١، ١٤١٥هـ.
- * الموضوعات، لابن الجوزي، ت: نور الدين بن شكري، أصوات السلف، ط ١، ١٤١٨هـ.
- * مدارج السالكين، لابن القيم، ت: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، ١٣٩٢هـ.
- * مصباح الزجاجة في زوايد بن ماجه، للإمام أحمد بن أبي بكر البوصيري (ت ٨٤٠هـ)، ت: موسى محمد، ود. عزت عطية، دار الكتب الحديقة، ط ١، ١٤٤٥هـ.
- * مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام، للشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت ١٢٩٣هـ)، ت: إسماعيل بن سعد بن عتيق، دار الهداية للطبع والنشر.
- أخرى: ت: د. عبد العزيز بن عبد الله آل حمد، طبع في الرياض، ولا توجد دار نشر، ط ١، ١٤٢٤هـ.

- * مسند ابن أبي شيبة، ت: عادل عزازي، وأحمد فريد، دار الوطن، ط ١، ١٤١٨هـ.
- * مسائل الإمام أحمد، لإسحاق بن إبراهيم بن هانئ، ت: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ.
- * مسائل الإمام أحمد، لأبي عبد الله، ت: زهير الشاويش، ط ٣، ١٤٠٨هـ.
- * مسائل الإمام أحمد، لأبي داود السجستاني، ت: محمد رشيد رضا، تصوير دار المعرفة - بيروت، ط ١.
- * مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه، لحرب الكرمانى (ت ٢٨٠هـ)، ت: د. ناصر بن سعود السلامة، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ.
- * منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط ١، ١٤٠٦هـ.
- * المعرفة والتاريخ، للحافظ يعقوب بن سفيان الفسوبي، ت: د. أكرم ضياء العمري، مكتبة الدار بالمدينة النبوية، ط ١، ١٤١٠هـ.
- * النبوتات، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: د. عبد العزيز بن صالح الطوبان، أضواء السلف - الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- * النجوم الظاهرة في ملوك مصر والقاهرة، للعلامة جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ)، طبعة مصورة عن دار المؤسسة المصرية العامة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
- * نقض الإمام عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد، للإمام عثمان بن سعيد الدارمي، ت: د. رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ.
- * النكث على كتاب ابن الصلاح، للحافظ ابن حجر، ت: الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلبي، دار الرأي - الرياض، ط ٢، ١٤٠٨هـ.
- * نهاية الإقدام في علم الكلام، للشهرستاني، ت: الفرد جيوم، مكتبة المتنبي - القاهرة.

- * النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين المبارك بن محمد ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، ت: طاهر الزاوي، ومحمد الطناحي، دار الفكر.
- * الوسائل في معرفة الأوائل، للحافظ السيوطي، ت: عبد القادر أحمد عبد القادر، مكتبة ابن قتيبة – الكويت، ط ١، ١٤١٠هـ.
- * الواضح في أصول الفقه، للعلامة علي بن عقيل البغدادي الحنبلي (ت ١٣٥هـ)، ت: د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- * الوفي بالوفيات، للعلامة خليل بن أبيك المعروف بالصفدي (ت ٧٦٤هـ)، دار صادر – بيروت.



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	قالوا في الكتاب
٧	تقرير الشیخ العلامہ صالح بن فوزان
١٠	تقریر فضیلۃ الشیخ صالح بن عبد العزیز آل الشیخ
١٣	مقدمة المحقق
٢٤	أسباب تحقیق الكتاب
٢٥	خطة الدراسة

قسم الدراسة

الفصل الأول: تعاريفات

٣١	المبحث الأول: ترجمة موجزة للإمام أحمد
٣٤	المبحث الثاني: التعريف بالزنادقة والجهمية
٣٤	المطلب الأول: التعريف بالزنادقة
٣٦	الجهمية من جملة الزنادقة
٣٨	أهل البدع لا يخلون من الزنادقة
٤٢	المطلب الثاني: التعريف بالجهمية
٤٢	أول من أظهر القول بإنكار كلام الله
٤٥	الجذور التاريخية للجهمية
٤٧	عقائد الجهمية

٥١	فرق الجهمية ..
٥٧	تكفير الجهمية ..
٥٩	هل اندرست الجهمية؟ ..
٦١	المبحث الثالث: جهود علماء أهل السنة في الرد على أهل البدع ..
٦٨	المبحث الرابع: ردود أهل العلم على الجهمية ..
٧٠	المؤلفات المفردة في الرد على الجهمية ..
٧٥	فائدة قراءة ردود أهل السنة على الجهمية وأهل البدع عموماً ..

الفصل الثاني: دراسة الكتاب

٨٣	المبحث الأول: اسم الكتاب ..
٨٥	المبحث الثاني: توثيق نسبة الكتاب للإمام أحمد ..
١١٠	المبحث الثالث: الرد على من شكك في صحة نسبة الكتاب للإمام أحمد ..
١١٧	المبحث الرابع: أسباب عدم انتشار نسخ متقدمة للكتاب ..
١٢٢	المبحث الخامس: أين ومتى ألقت هذه الرسالة؟ ..
١٢٥	المبحث السادس: أهمية هذه الرسالة ..
١٢٨	المبحث السابع: موضوع الكتاب وأقسامه ..
١٣١	المبحث الثامن: شرح الكتاب وحاشيته ..
١٣٣	المبحث التاسع: النسخ الخطية المعتمدة في تحقيق الكتاب ..
١٤٤	المبحث العاشر: منهج تحقيق الكتاب ..
١٤٧	نماذج من النسخ الخطية ..

الكتاب محققاً

١٦٩	خطبة المؤلف ..
١٧٥	باب بيان ما ضللت فيه الزنادقة من متشابه القرآن ..
١٧٥	شك الزنادقة في قول الله عزَّ وَ جَلَّ : « كُلَّمَا تَعْصِيَتْ جُلُودُهُمْ بَذَلَّهُمْ جُلُودًا » ..

- شك الزنادقة في قوله عَزَّ وَجَلَّ: «هَذَا يَوْمٌ لَا يُطْقُونَ»، قوله: «لَمْ يُكُمْ يَوْمٌ أَفِيكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْصِمُونَ» ١٧٥
- شك الزنادقة في قوله عَزَّ وَجَلَّ: «وَخَسِرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةَ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمَيْاً وَلِكَمَا وَصَمَّا» قوله: «وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَنَارِ» ١٧٦
- شك الزنادقة في قوله عَزَّ وَجَلَّ: «فَلَا أَنَّابَ يَتَّهِمُ بِيُؤْمِنُ وَلَا يَتَّسَاءَلُونَ»،
قوله: «فَأَقْبَلَ بِعَصْبُهُمْ عَلَى بَعْضِ يَسَائِلِهِنَّ» ١٧٧
- شك الزنادقة في قوله عَزَّ وَجَلَّ: «مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ» (فَأُولَئِنَّكُم مِنَ الْمُصَلَّيْنَ)،
قوله: «فَوَيْلٌ لِلْمُصَلَّيْنَ» ١٧٨
- شك الزنادقة في قوله عَزَّ وَجَلَّ: «خَلَقْتُكُمْ مِنْ تُرَابٍ»، قوله: «مِنْ مَاءٍ
مَهِينٍ» ١٧٩
- شك الزنادقة في قوله عَزَّ وَجَلَّ: «رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ»، قوله: «رَبُّ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ» ١٨٠
- شك الزنادقة في قوله عَزَّ وَجَلَّ: «وَرَبُّكَ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَافِلٌ سَنَنَتِهِ
تَعْدُودُكَ»، قوله: «فِي يَوْمٍ كَانَ مِقدَارُهُ خَيْرٌ أَلْفَ سَنَنَ» ١٨١
- شك الزنادقة في قوله عَزَّ وَجَلَّ: «وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا كَانُوا شُرِيكِينَ»، قوله: «وَلَا يَكُنُونَ
اللَّهَ حَدِيشًا» ١٨٢
- شك الزنادقة في قوله عَزَّ وَجَلَّ: «مَا يُشْتَأْغِرُهُ سَاعَةً»، قوله: «إِنَّ لِنَّتْرَاءَ إِلَّا
يَوْمًا» ١٨٣
- شك الزنادقة في قوله عَزَّ وَجَلَّ: «فَأُولَئِكَ عَلَذُ لَنَا»، قوله: «وَيَقُولُ الْأَشْهَدُ
هُنُّكُلَّهُ الَّذِينَ كَذَبُوا» ١٨٤
- شك الزنادقة في قوله عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّ رَبَّهَا نَاطِرٌ»، قوله: «لَا تُذِرْكُهُ
الْأَبْصَرُ» ١٨٥
- شك الزنادقة في قوله عَزَّ وَجَلَّ عن موسى عليه السلام: «وَلَمَّا أَوْلَى
الْمُؤْمِنِينَ»، قوله عن محمد ﷺ: «وَلَمَّا أَوْلَى الْمُشْرِكِينَ» ١٨٦

- شك الزنادقة في قوله عَزَّ وَجَلَّ: «أَذْخُلُوا مَالِ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْمَذَابِ»، وقوله:
١٨٧ «فَإِنَّمَا أَعْذِبُهُمْ عَذَابًا لَا أَعْذِبُهُمْ أَحَدًا مِنَ الْكَافِرِينَ»
- شك الزنادقة في قوله عَزَّ وَجَلَّ: «لَيَسْ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرَبِيع»، وقوله: «إِنَّ
١٨٨ شَجَرَتِ الرَّقْوُرِ [طَعَامُ الْأَثِيمِ]»
- شك الزنادقة في قوله عَزَّ وَجَلَّ: «وَإِنَّ الْكَفَرِينَ لَا مَوْلَانَ لَهُمْ»، وقوله: «ثُمَّ رَدُوا
١٨٩ إِلَى اللَّهِ مَوْلَانَهُمُ الْحَقِيقَ»
- شك الزنادقة في قوله عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ»، وقوله: «وَأَنَّا
١٩٠ الْمُقْسِطُونَ فَكَلَّوْا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا»
- شك الزنادقة في قوله عَزَّ وَجَلَّ: «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِمُضْمِنٍ أَزْلَاهُمْ بَغْضَةٍ»،
١٩١ وقوله: «وَالَّذِينَ مَأْمَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُرُونَ وَلَيَسْتُمْ مِنْ شَّانِعِينَ»
- شك الزنادقة في قوله عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّ عِبَادِي لَيَسْ لَكُمْ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ»، وقول
١٩٢ موسى: «هَذَا مِنْ عَلَى الشَّيْطَانِ»
- شك الزنادقة في قوله عَزَّ وَجَلَّ: «الْيَوْمَ نَسْكُونُ»، وقوله: «لَا يَصِلُّ رَقَّ وَلَا
١٩٣ يَسْنَى»
- شك الزنادقة في قوله عَزَّ وَجَلَّ: «وَنَخْشِرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَقْعَنَ»، وقوله:
١٩٤ «فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَلَيدٌ»
- شك الزنادقة في قوله عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّمَا مَحَكَّمًا أَسْمَعَ وَأَذْرَى»، وقوله: «إِنَّا
١٩٥ مَعَكُمُ مُسْتَمِعُونَ»
- هل في اللغة مجاز؟ ١٩٦
- قول الإمام: كتبت من العربية أكثر مما كتب أبو عمرو الشيباني ١٩٧
- إضلal الجهم لكثير من الناس ١٩٧
- مناظرة الجهم للسمنية ١٩٧
- كلام شيخ الإسلام ابن تيمية على هذه المناظرة ١٩٩
- وجد جهم ثلاث آيات من المتشابه احتاج بها على بدعته! ٢٠٥
- الجهنم تأول القرآن على غير تأويله ٢٠٦

٢٠٦	الجهم زعم أن من وصف الله بما وصف به نفسه فهو من المشبهة!
٢٠٦	تعليق شيخ الإسلام على كلامه هذا.....
٢٠٧	أكثر أتباع جهم هم أهل الرأي والمعتزلة
٢٠٧	إنكار جهم للصفات
٢٠٩	قد تبين للناس أن الجهمية لا يثبتون الله شيئاً
٢١٥	احتجاج الجهمي بقوله تعالى : ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ على أن القرآن مخلوق
٢١٥	إجابة الإمام أحمد على استدلاله
٢١٥	﴿جَعَلَ﴾ لها أكثر من معنى
٢٢١	باب : ثم إن الجهمي ادعى أمراً آخر فقال : القرآن هو الله أو غير الله؟ !
٢٢٢	الجواب : تعليق ابن تيمية في الكلام حول لفظ الغير
٢٢٣	لم يقل في القرآن : إن القرآن أنا ، أو هو غيري
٢٢٦	باب بيان ما فصل الله بين قوله وخلقه
٢٣٠	باب بيان ما أبطل الله تبارك وتعالي أن يكون القرآن إلاً وحياً وليس بمخلوق ..
٢٣٢	باب : ثم إن الجهمي قال : إن القرآن شيء والله يقول : ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾
٢٣٢	جواب الإمام أحمد عن شبهة الجهمي
٢٣٨	باب : قال أحمد للجهمي أليس الله إنما قال : ﴿فُولَوا مَا إَمْكَانَكُمْ بِاللَّهِ﴾ ولم يقل : قولوا إن كلامي خلقي
٢٤٢	باب آخر : ثم إن الجهمي قال : أنا أجده آية تدل على أن القرآن مخلوق : ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّنْ ذِكْرٍ مِّنْ رَّبِّهِمْ مُّنْدَثٌ﴾
٢٤٢	جواب الإمام أحمد
٢٤٧	جواب شيخ الإسلام ابن تيمية
٢٤٩	باب : ثم إن الجهمي قال : أنا أجده آية في كتاب الله تدل على أن القرآن مخلوق : ﴿إِنَّا أَنْذَبْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولًا لِّلَّهِ وَكَلَّمْنَاهُ مَلِكَ مَرْيَمَ﴾ وعيسى مخلوق
٢٤٩	جواب الإمام أحمد

٢٥١	جواب ابن تيمية حول الكلمة
٢٥٢	جواب آخر مطول حول المضاف إلى الله واختلاف الناس فيه
	باب : ثم ادعى الجهمي أمراً آخر فقال : إن الله يقول : « خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا يَنْهَا فِي سَيَّةٍ أَيَّامٍ » ، والقرآن لا يخلو أن يكون في السماوات أو في الأرض
٢٥٦	جواب الإمام أحمد
	باب ما جحدت به الجهمية من قول الله سبحانه : « وَتُوَبُّوْنَ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرٍ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرٌ »
٢٥٩	إثبات رؤية المؤمنين لربهم في الجنة
٢٦٠	احتجاج الجهمي بقول الله : « لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ » على نفي الرؤية
٢٦١	جواب الإمام أحمد عن الآية وبيان أن أهل السنة أسعد بها من الجهمي
٢٦٢	الأدلة من السنة على رؤية الله
	قال الإمام أحمد : وإنما نرجو أن يكون الجهنم وشيعته ممن لا ينظرون إلى ربهم ويحجبون عن الله
٢٦٤	باب بيان ما أنكرت الجهمية من أن يكون الله كلام موسى
٢٦٥	تكلم الله كيف شاء
٢٦٩	إطلاق لفظ الغير على القرآن
٢٧٣	تأويل الجهمية لكلام الله أنه خلق من غيره
٢٧٦	جمع الجهمية بين الكفر والتشبيه
٢٧٦	لم يزل الله متكلماً إذا شاء
٢٨٣	تعدد الصفات لا يلزم منه تعدد الذات وضربي المثل بالتلخة
٢٨٤	مثل آخر بالوليد (الوحيد)
٢٨٧	باب بيان ما أنكرت الجهمية للصلال أن يكون الله على العرش
	احتجاج الجهمي بقول الله : « وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ » على أن الله في كل مكان

الموضوع

الصفحة

٢٨٨	جواب الإمام أحمد عن الآية
٢٩٣	جواب آخر عقلي للإمام أحمد
٢٩٤	باب بيان ما تأولت الجهمية من قول الله: ﴿مَا يَحْكُمُونَ مِنْ بَغْيٍٖ إِلَّا هُوَ رَازِيٌّ بِهِمْ﴾
٣٠٠	باب: إذا أردت أن تعلم أن الجهمي كاذب على الله حين زعم أنه في كل مكان
٣٠٥	باب: وإذا أردت أن تعلم أن الجهمي لا يُقر بعلم الله
٣٠٧	باب بيان ما ذكر الله في القرآن ﴿وَهُوَ مَعْلُومٌ﴾
٣١٦	كفر الجهمية
٣٢٠	باب ما ادعت الجهمية أن القرآن مخلوق من الأحاديث التي رويت
٣٢٥	باب ما تأولت الجهمية من قول الله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ﴾
٣٢٥	بقاء الجنة والنار والعرش
٣٣٠	خاتمة المؤلف

الفهارس العامة :

٣٣٣	* فهرس الآيات القرآنية
٣٤٥	* فهرس الأحاديث
٣٤٦	* فهرس الأعلام والقبائل
٣٤٨	* فهرس الملل والنحل والفرق
٣٤٩	* فهرس المصادر والمراجع
٣٧٦	* فهرس الموضوعات

● ● ●